عمرو النابي

سيرة عطاء.. في درب الخير

بقلم

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني



أعده للنشر: تامغناست

عمرو الناني

مَسِيرَةُ عَطَاءٍ .. فِي دَرْبِ الخَيْر



بقلم

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

1428هـ / 2007م

أشـــاه بايعـــتُ ربـي واعتصـــمـــتُ بـــه .... مـــا كنـــتُ أعـــرفُ وربّ الخـير لـولاهُ

أشـــاه ذلـك وربـي قـــد أمـــرت بـــه .... فـلا يســـوءك لـــأنّ إن شـــريـنـاهُ

لا تجزعي لفتىً إن مـات محتسبًا ..... فالـموت في الله أسمى مـــا تمنـــاهُ

عمرو خليفة النامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى مُحمّد

ومسعود

وأحمد

أبناء عمرو خليفة النامي ..

هذه مسيرة عطاء الأصل

فليمْضِ الفرعُ على أثره

... في درب الخير ۞

قائمَةُ الرُّمُوز
المستعمَلة في الكتاب

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
ح	الحلقة
د . ت	دون تاريخ
د . ط	دون طبعة
د . ن	دون ناشر
ص	الصفحة
ع	العَدَد (إذا ذكر بعد اسم مجلة)
ط	الطبقة (إذا ذكر بعد اسم عَلَم)
ق	القَرْن (إذا ذكر بعد اسم عَلَم)
ق	القِسْم (إذا ذكر بعد اسم كتاب)
ق م	قبل الميلاد
ق هـ	قبل الهجرة
م	للميلاد
مج	المجلد
مخ	مخطوط
مر	مرقون
مط	مطبوع
هـ	للهجرة
و	وُلِدَ
[ ]	ما بينهما زيادة لم توجد في الأصل المقتبس بنصه
(.....)	إشارة إلى كلام محذوف من الأصل المقتبس بنصه
~	على التقريب (إذا ذكرت قبل تاريخ)
-	من كذا إلى كذا (إذا توسطت بين تاريخين)

قالوا عن النامي ...

أَعْشَـــــابُهُ فَنَمَتْ بِزَهْرِ وِدَادِ يا نَامـــيًا جَدَّدْتَ عَهْدًا صَوَّحَتْ
ضَخَّمْتَ قَطْرَتَنَا بِقَـــطْرِ مِدَادِ يا نامـــيًا حُزْتَ المَكَـــارِمَ والنَّمَا

أبو اليقظان إبراهيم (الجزائر)

وما ليبيا الحاضر غيرَ أَنْتُمْ أيُّها الأشـــاوِسُ الأُبَاةُ سُـــلالةُ أولئك العباقرة الشُّراة.

حَمُّو بن عمر فَخَار (الجزائر)

يَجِبُ أن نعرف أنَّنا نتحدَّث عن خَيْرِ الرجال في ليبيا اليوم .

مصطفى بَعيُّو (ليبيا)

إنَّ الدنيـــا بِحَذَافِيرِهَا لا تَسْـــوَى بَعْرَةَ كَبْشٍ إِنْ لَـــمْ يُعْطِهَا معنىً رِجَالٌ أمثالُك.

عبدالله بن فهد النفيسي (الكويت)

الأســـتاذُ النامي داعيةٌ إسلاميٌّ .. من الدُّعاة الصابرين المُحْتَسبينَ ، الذين تَحَرَّرَتْ قلوبُهم من كل خَوْف ، واستعدُّوا لِمُقَارَعَة الباطل ، ووَطَّنُوا نُفوسَهم على الصبر والمصابرة ، والبذلِ والتضحية ، وثَبَتُوا على طريق الحق.

حُسْنِي أدهم جَرَّار (فلسطين)

عمرُو النامي رَجُلٌ صَلْبٌ، لَمْ يَخْضَعْ يومًا ولَمْ يَنْحَنِ، ولَمَّا قُلْتُ له: أرْخِ قليلاً. قال: هذه مبادئي!!. وقد ذَهَبَ في سبيلها.

عمرو التومي الشيباني (ليبيا)

ما قُمْتُ به من عملٍ ومن استعراضٍ لسيرته ومواقفه ليس إلا سُطورَ وفاءٍ لِرَجُلٍ يستحقُّ كلمةَ وفاءٍ في زَمَنٍ قَلَّ فيه الرجال الصُّدق الشُّجْعَان.

محمود محمد الناكوع (ليبيا)

الدكتور عمرو خليفة النامي أُمَّةٌ في رَجُل ، شَهِدَتْ لَهُ ليبيا أعظمَ المواقف؛ مُرَبِّيًا ، أستاذًا ، شاعرًا ، وأديبًا ، ومناضلاً شامخَ العطاء.

أحمـــــد الماقني (ليبيا)

لَمَعَ اســـمُ الدكتور عمرو النامي في جبل نفوسة ، ثُمَّ سَطَعَ في سَمَاء ليبيا شـــرقًا وغربًا ، ثُمَّ أخذ يتردّد في المحافل العربية والإســـلامية ... وهيهاتَ أن تنطفئ جذوةُ العلم والإيـــمان حتى وإنْ دُفِنَ صاحبُها تحت التراب .

أبو مُهَـــــــند (ليبيا)

رَجُلٌ من الرِّجال القلائل في ليبيا ، أديبٌ عَرَفَتْهُ مجالسُ الأدب والشـــعر والنقد ، صحفيٌّ عَرَفَت الصحفُ مقالاته منذ أن كان طالبًا بالجامعة ، كاتبٌ ومفكر يَحْملُ هُمُومَ وطنه الليبيّ وأمته الإسلامية ، شاعرٌ مطبوعٌ رقيقُ الشعر فصيحُ العبارة ، وشـــخصيةٌ اجتماعية محبَّبة تترك أثرَها في جلســـائها بسرعة عجيبـــة .. لا تَمْلكُ إلا أن تُحبَّـــه ، وإذا كنتَ من مُخَالفيه فلا تَمْلكُ إلا أن تَحْتَرِمَه وتُقَدِّرَ ما يَحْملُهُ من مَواهب .

يحيى سعـــــــــيد (ليبيا)

عرفتُ الإســـلامَ في شـــخص النامي.. وفقـــدتُ بَعْدَه صُورةَ المســـلم الحقيقي.

تروبر لي جاسيك (الولايات المتحدة الأمريكية)

إنْ كانَ ثَمَّةَ رَجُلٌ تفتخرُ به ليبيا فإنه الدكتور عمرو النامي.

راجي راموني (الولايات المتحدة الأمريكية)

تَـــرَكَ عمرو النامي في ذاكرَتِي انطباعًا ملْـــؤُهُ الإعجابُ برصانته وذكائه واجتهاده ، وتَطَلُّعه إلى المشـــاركة بقلمه في الدَّرْس والبحث في مَجَال العُلُوم الإسلامية ، وعَرَفْتُ فيه أيضًا شاعرًا حَسَّاسًا ، وتقديرًا عظيمًا لتاريخ السلف ، وشغفًا واضحًا بالتراث فكرًا ورجالاً .

محمد صالح ناصر (الجزائر)

والحَقُّ يُقـــال: إنّ الأخ عمرو النامي صورةٌ صادقةٌ عن المســـلم العامل، والداعية المجاهد الذي لا يَكلّ ولا يَمَلّ من العمل الدؤوب في الدعوة الفردية والمُحَاضرات والنـــدوات والحوارات، وتقديم الصورة المشـــرقة المضيئة عن

الإسلام، وعن الدعاة العاملين في هذا العصر.

عبدالله العقيل (السعودية)

رَجَلٌ رائدٌ من رُوَّاد الحركة الإســـلامية في العصر الحديث .. رَجَلٌ لاقى من الابتلاء والمحَن ما يَعْجَزُ أَشدَّاءُ الرجال عن تَحَمُّله واصطباره .. هو رَجُلُ المصاعب لأنَّه رَجُلُ عقيدةٍ وفكْرٍ ، ورَجَلٌ سَمَا في تَصَوُّرِه ، فعاش كالحُرِّ بين العَبِيد ، وكالغريب في زَمَنٍ كَثُرَ فيه الغُرَباء .

محمد بن سعيد المعمري (عُمَان)

تَقْديم

كم كان سُروري عظيمًا وأنا أسْــتَلِمُ هذا السِّفْرَ الغالي الموسوم «عَمْرو النامي.. مَســيرَةُ عَطاءٍ في دَرْبِ الخَيْرِ» بواسطة البريد، ولا أدري حقًّا أكانَ سروري لأنه منْ عَمَلِ أحد أبنائي الذين أعتَزُّ ببُنُوَّتهم العلْميَّة بسلطنة عُمَان، أم لأنه بَحْثٌ إنَّمَا يتعلَّقُ بأحَد أولئكَ الدُّعَاة الإسلاميِّينَ النَّشَطَاء النُّزَهَاء الذين تَرْبطُني بهِمْ روابطُ الصداقة والأخوَّة، وألتقي بهِمْ في كثيرٍ من الرُّؤَى الفكريّة والانشغالات العَقَديَّة.

وكان سُروري أعْظَمَ وأنا آتي على آخرِ صفحةٍ في عمله الرائع ذاك، فإنَّ بعضَ الأعمال العلْميَّة تَشُدُّ انتباهَنا، وتَسْتَحْوِذُ على فكرنا، فلا نستطيعُ منها فكاكًا أو نتركها جانبًا إلى غيرها حتى نأتي إلى آخرِ صفحةٍ فيها.

إنَّ هذا العمل الذي أنْجَزَهُ الشــيخ سُلطان بن مبارك الشَّيْبَانِيّ يَدْخُلُ في هذا التصنيف دون مُبالغةٍ أو مُجاملةٍ.

ولقد عرفتُ سلطان الشيباني شابًّا في مُقْتَبَل عُمُره - وما يزالُ والحمدُ لله - عند التحاقي بمَعْهَد القضاء الشرعيّ بسلطنة عُمان، فعرفتُ فيه منذ الأيام الأولى من تدريســي بالمعهد طالبًا جادًّا، رصينًا مُجتهدًا، لا يُرى طولَ وقته إلا مُنَقِّبًا في بطنِ كتاب، أو متابعًا بحرص شديد تطوُّرات الفكر الإسلامي في مظانّه المقروءة والإلكترونيّة، ولا يُرى بين زُملائه إلا مستفســرًا عن مسألةٍ، أو متحقّقًا عن معلومة.

وكان حرصُه أشَــدَّ على ملاحقــة أمْجَادِ التاريخ الإســلامي: عُلماء، وأحداث، ومواقفَ، وشخصيّات. مُغْرَمٌ شديد الغرام بالمَجْهُول يُعَرِّفُ به، أو المغمورِ ينفضُ التُّرابَ عنه، ويُجليه للناس أوراقًا مليئةً بالمعلومات دقيقةَ العِلْم، بمَوْضُوعيةٍ أكاديميّةٍ، واتزانِ كاتبٍ رصين.

وقد تَوَسَّمْتُ فيه منذ الوهلة الأولى مَخَايِلَ النجابة والذكاء، واختَرْتُه بَعْدُ ضمنَ طلابي الأوائل في فرقة البحث التي كَوَّنَّاها لمشروع «مُعجَم أعلام الإباضيّة (قسم المشرق)» وازددتُ بعد احتكاكي بعمله وتوثيقه ومواظبته إعجابًا بمُمَيِّزاته العلْميَّة والأخلاقيّة، لذا ألْحَحْتُ على مُدير معهد القضاء الشرعي أخي الشيخ زيَاد بن طالب المعْوَليّ على إلحاق سُلطان بسلْك التدريس بالمعهد بعد تَخَرُّجه، غير أنَّ ظروفًا حالت دون تحقيق هذه الرَغبة.

تراني انسقتُ مع مُمَيِّزات الباحث، ونسيتُ مُمَيِّزات هذا البحث وموضوعَه، فما من شكّ في أن اختيار سلطان الكتابةَ عن الشيخ الدكتور عمرو النامي إنَّما هو وليدُ إعجابٍ بشخصية النامي العلمية قبلَ كلِّ اعتبارٍ آخَرَ فيما أحسَبُ، وسيوافقه – ولا شَكَّ – على هذا الإعجاب كثيرٌ من عارفي النامي من المشايخ والأساتذة شرقًا وغربًا، في العالَم الإسلامي أو الأقطار الأوربيّة.

ولَطالَما نَوَّهْتُ بعبقريّة النامي أمامَ طُلابي، وحَرَّضْتُهُم على الاقتداء بسيرته العلميّة نَثْرًا أو شعْرًا، تأليفًا وتَحْقيقًا، ولسُلطان الحَقُّ أنْ يتولّد عن ذلك الإعجابِ هذا السِّفرُ القَيِّم؛ الذي يتَّسمُ بالحرص الدقيق على تَتَبُّع آثار النامي، واستقصاء البحث عنها في مَظَانِّها القريبة والبعيدة المطبوعة والإلكترونيّة، فلا غَرْوَ أن يَشُدَّ هذا العملُ انتباهَ القُرَّاء بهَذه الصفة، التي أعني بهَا الاستقصاءَ والتدقيقَ العلميَّ والتوثيق، والفهرسةَ المتنوِّعَةَ التي تُسَهِّلُ الوصولَ إلى المعلومة بطرقٍ سهلةٍ يسيرةٍ سريعةٍ، وكأنّنا أمامَ عملٍ إلكتروني حقًّا.

وإذا كان لي حولَ هذا العمل ملاحظاتٌ – وهي ضئيلةٌ – فإنِّي سَوْفَ أهْمسُ بهَا في أُذُن تلميذي المُجدّ، لأنّي على يقين – وكلُّ باحث متمرِّس يوافقني على هذا اليقين – بأنَّ مِنَ السِّمَات التي تشتركُ فيها الأبحاثُ الجادَّةُ غالبًا: أنَّها لا تَتَّصفُ بالكمال الذي يَنْشُدُهُ لَهَا صاحبُها، مهما يتمادَى في البحث والتمحيص، ومهما يُكَرِّرُ من المراجعة بالزيادة والتنقيص، لأن هذه خطوةٌ أولى تليها – بحولِ الله – خطواتٌ، وأوَّلُ الغَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْهَمِرُ.

أسألُ الله لِسُـــلْطَان التوفيقَ والســـداد، وأدعوه تعالى أن يَمْنَحَهُ الصِّحَّةَ الوافرة، والطمأنينة النفســـيّةَ الكاملة؛ لِيُنْجِزَ أعمالَه العلميَّة الآنيّة والآتية، فإنَّ الأُمَّة الإسلامية في حاجةٍ شـــديدة إلى إبداع أبنائها الشَّباب المتميِّزين بِرُوحِ الأصالة والمُعَاصَرَة.

محمد صالح ناصر

الجزائر في: 19 ربيع الثاني 1426هـــ

29 مايو 2005م

مُقَـــــــدَّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمينَ، والصلاةُ والسَّـــلام على أشْرَف الخَلْق أَجْمَعين؛ سيِّدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحْسَانٍ إلى يوم الدّين.

أمّا بَعْدُ؛ فَهَذا الكتاب موضوعٌ لرَصْد مَسيرة حياة الباحث الأديب **عَمْرو بن خليفة النامي** النالوتيّ الليبيّ (1358هـــ/ 1939م - .....) والتعريف بمُؤلَّفاته وآثاره العلميَّة، وهو جديدُ الطرح فيما أعلم، إذ لَمْ أَظْفَرْ بدراســـةٍ سابقةٍ في الموضوع، سوى كتاباتٍ مُوجَزة سيأتي الحديثُ عنها لاحقًا.

وقد سَـــمعْتُ عن (عمرو النامي) أوَّل مرة ســـنة 1414هـــ/ 1994م، وكان مَبْلَـــغُ عِلْمـــي به أنه رَجُلٌ لَهُ باعٌ طويلٌ في خدمة التراث الإســـلامي ونَشْـــره، غير أنه ما لَبِثَ أنْ أُخْفِيَ قَسْرًا[1] ولَمْ يُعْلَمْ مصيرُه، وها أنا ذا أكتُبُ عنه اليومَ وقد انقَضَتْ عشرون سنةً من تاريخ اختفائه!!

ومِنْ يَوْم سَمَاعي عنه اجتهدتُ في جَمْع أخباره وآثاره، وتَقَصِّي المعلومات عنه، وإيمانًا مَني بأنّ الحكايات المتداوَلَة والنُّقولَ المقتضَبَة والعبارات المُقْتَبَسَـــة من هنا وهناك لا تَصْنَعُ تاريخًا ولا ترســـمُ مَعَالـــمَ حياة حَرَصْتُ على التأنّي في كتابة هذا الأســـطر، وعشْـــتُ مُدَّةً بين كُتُب النامي ومؤلَّفاته وأفكاره، وحاولتُ أن أنتقل من جَوِّي إلى جَوِّه، ومن عَصْري إلى عَصْره، حتى تَكامَلَتْ عندي ملامحُ مســـيرة عطائه العِلْميّ بالصورة التي تراها في هذه الدراســـة، وأحســـب أن مدَّةَ عشر سنين كَافيةً لإبراز ما كتبتُ، ولو تراخَيْتُ أكثر من ذلك لَمَا كان للكتاب حَظٌّ في الظهور، فإنّي إلى يوم تسليمه إلى المطبعة زِدْتُهُ

1- (الاختفاء القَسْريّ): مصطلحٌ حديثٌ عَرَّفَتْهُ منظّمةُ العفو الدولية بأنه: احتجازُ شخص مُحَدَّد الهُويَّة رغمًا عنه، من جانب مجموعات منظمة أو أفراد عاديين، ثُمَّ رَفْضُ الكشف عن مصيره أو الاعتراف باحتجازه. انظر الوثيقة رقم: IOR 51/001/2007 الصادرة عن المنظمة بتاريخ:5 فبراير/شباط 2007م.

أشياء لَمْ تكن فيه، وصحَّحْتُ منه ما بان لي عدمُ صوابه!

* * *

وعَبْرَ سنين خَلَتْ تَجَمَّعَ لَدَيَّ من المصادر حول سيرة «عمرو النامي» ما يَدْخُلُ تصنيفُه ضمن شيءٍ ممَّا يلي:

1) **آثار النامي نفسه**، وهي أوْثَقُ مَصْدَرٍ يُعْتَمَدُ عليه، إذ المرءُ أدرى بنفسه، وآثارُه ناطقةٌ بحاله، والمؤسفُ أن لا تجدَ مَنْ يُعْنَى بها مع أهَمِّيتها، والشأنُ نفسُه في أكثر تَراجم الأعلام، فليس مِنْ جديد يُقَدِّمُهُ الباحث إذا تَعَرَّضَ لَهَا سوى تَرْدَاد ما قاله سابقُوهُ، مع أنه لَو نظر في مصنَّفاتهمْ لَخَرَجَ منها بصورة أوْفَى عن كَاتبيها، وعايَشَ حالَهُم عن قُرْبٍ، وتَجَلَّتْ لَهُ ملامحُ شخصيَّاتهمْ.

ومؤلَّفاتُ النامي وكتاباتُه تَيَسَّرَ لي الوقوفُ على أكثرها، وبقي القليلُ ممَّا أشار هو بنفسه إليه، أو ذَكَرَهُ غيرُه ولَمْ أَطَّلِعْ عليه، وسيتّضح ذلك من خلال الدراسة.

وأَلْفتُ النَّظَرَ إلى أهَمّية مراسلاته في استكشاف مَرَاحل حياته وتطوُّر أفكاره ورُؤَاه، وقد توافَرَ عندي منها قدرٌ لا بأس به، وأرجو أن يُتْحفَني أساتذَتي وإخْوَاني بمَا لَمْ أَظْفَرْ به، وهو حَسْبَ تَصَوُّري شيءٌ كثيرٌ، خاصَّةً إذا عَلِمْنَا أنَّ النامي كان شَغُوفًا بالمراسلة، دؤوبًا على التواصُل مع أصحابه وخِلاّنه ومشايخه.

2) **ما كَتَبَهُ معاصروه أو مَنْ أتى بَعْدَهُ**، ويَتَصَدَّرُ هذه الكتابات مقالان لزميله مَحْمُود مُحَمَّد النَّاكُوع (ليبيا)؛ الأول بعُنوان: «الدُّكتور عَمْرُو النَّامي سيرته ومَوَاقفُه» نُشرَ بصحيفة العالَم الصادرة بلندن (عدد 468: السبت 7 شعبان 1413هـ/ 30 يناير 1993م)؛ والثاني: «نَظَرَاتٌ في الأَعْمَال الفِكْرِيَّة والأدبيّة لعَمْرو خَليفَة النَّامي» نُشرَ بمَوْقع الكاتب على الإنترنت عام 1324هـ/ 2002م، وفي كتابه: «ملامح الصراع السياسي والثقافي في ليبيا الحديثة».

وبعد تَمَام دراســـتي وقُبَيل خروجها من المطبعة فوجئتُ بصُدُور كتاب للأســـتاذ العزيز محمود محمد الناكوع، يحمل عنوان «الدكتور عمرو خليفة النامي.. سيرته، مواقفه، أعماله الفكرية والأدبية» جَمَع فيه ما كتبه سابقًا عن النامـــي، وأضاف إليه جديدًا كثيرًا، فاضطرّني إلى التريُّث قليلاً لتعديل بعض المعلومات التي تقتضي التعديل.

صَـــدَرَت الطبعةُ الأولى من كتاب الناكوع ســـنة 1426هـــ/ 2005م عن دار الحكمة بلنـــدن، في 208 صفحات، وصَدَرَتْ طبعتُه الثانية في هذه السنة 1428هـــ/ 2007م عن مكتبة وَهْبة بمصْر، أضاف إليه المؤلفُ فصلاً جديدًا عنوانه «هَكَذا تَحَدَّث هؤلاء عن عَمْرو النامي».

ثُمَّ تأتـــي تَرْجَمَةُ «معجم أعلام الإباضية» المُرَكَّزَة، والتي اقْتُبِسَـــتْ من ترجَمَة مُطَوَّلَة كتبها شـــيخُنا الدكتورُ مُحَمَّد صالح ناصر (الجزائر)، وطُبِعَتْ في مقدِّمة أطروحة النامي «دراســـات عن الإباضية» المترجَمَة من طرف دار الغرب الإسلامي.

وللدكتور مصطفى صالح باجو (الجزائر) مقالٌ بعُنوان: «الدكتور عمرو خليفة النامي.. معالمُ آثاره وأفكاره» نُشر بالعدد السابع من دوريَّة «الحياة» الصادرة بالجزائر في رمضان 1424هـــ/ نوفمبر 2003م، وهو مقالٌ تَحْليليّ اعتنى بقراءة أفكار النامي ودراســـتها، واعتمد في مادته التاريخية على ما سبق ذكرُه من كتابات المعاصرين، دون إضافة جديد.

وكتبَ الأســـتاذُ فتحي الفاضلي (ليبيا) مقـــالاً بعنوان «العملاق الحاضر دومًـــا: الدكتور عمرو خليفة النامي» نشـــره على موقعه بالانترنت. وأخيرًا كتب أســـتاذُنا الفاضل المستشـــار عبدالله العقيل (الســـعودية) مقالاً بمَجَلّة المُجْتَمَع الكويتية، نُشرَ في العدد 1712 الصادر بتاريخ 4 رجب 1427هـــ/ 29 يوليو 2006م، سَمَّاه «الداعية عمرو خليفة النامي: أستاذ الجامعة وراعي الغنم» وهو الحلقة (97) ضمن سلسلة (من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة).

أمَّا مَا سوَى ذلك فلا يَعْدُو أنْ يَكُونَ تعليقًا في هامش دراسةٍ، أو لَمْحَةً سريعةً في مجلة تَضَمَّنَتْ بضعَ إشاراتٍ، أو ثناءً أدبيًّا عابرًا.

3) **مُقَابَلات ومُرَاسَلاتٌ**؛ مع مَنْ عَرَفَ النامي أو صاحَبَه أو لَقيَه أو رَبَطَتْهُ به علاقةٌ أيًّا كانت، ولَمْ أتَوَانَ إذا أُخْبِرْتُ عن واحد من أولئك في مقابَلَته وإجراء لقاءٍ معه أو مراسلته إنْ بَعُدَ مَحَلُّه، وإن كانتْ هذه الأخيرةُ غيرَ مُجْدِيَةٍ في كثير من الأحيان، أمَّا المقابلات فأفَدْتُ منها فائدةً جُلَّى، وأعتذر للقارئ من الآن عن عدم ذِكْرِ أسْمَاءِ كثيرٍ مِمَّن قابَلْتُهُمْ نزولاً عند رغبتهم.

4) **مُحاضراتٌ وتسجيلاتٌ سَمْعِيَّة**، أما المُحَاضَرات فواحدةٌ لَمْ أظفرْ بغيرها؛ «قصة شهيد» للأستاذ محمد بن سعيد المعمري، ومع أنه لَمْ يأت فيها بجديد من الناحية التاريخية إلا أنه صَدَّرها بتنبيهات مهمّة حول المنهجية الصحيحة لكتابة تراجم الأعلام. ونَشَرَ موقعُ (المنارة للإعلام) أحاديثَ مُسَجَّلةً تتناول ذكريات أصحابهَا عن النامي، شَملت ثلاث حلقات تناولت ذكريات كُلٍّ من: الحاجّ عبدالله بوسنّ، ومحمود الناكوع، وسالم سالم قنان.

5) **أمّا شبكة الانترنت** فقد كانت ساحةً خصبةً في هذا المَجَال، ورَفَدَتْني مواقعُها شيئًا غيرَ يسير، خصوصًا الليبية منها، وتَنَوَّعَت موادُّها بين صُوَرٍ ومقالات وقصائد ومعلومات متناثرة، يرى القارئُ قائمةً بهَا في مصادر البحث ومَرَاجعه. ولا يَفُوتُني هُنا أنْ أشيدَ بالجُهُود البَنَّاءَة التي يَتَضَافَرُ على تكليلها بالنَّجَاحَ إخْوَةٌ لنا أعِزَّةٌ يَسْعَوْنَ إلى إنشاء موقع إلكترونيّ باسْم النامي؛ يُعْنَى برَصْد سجِلّ كامل عن سيرته وأعماله ورحلاته وصُوَرِه وما قيلَ فيه، مع فتح باب المشاركة لمن أراد إبداء الملاحظة أو إضافة مادة جديدة.[2]

* * *

هذا ما يَخُصُّ المصادرَ، وفيما يتعلق بمَنهجية البحث ألْزَمْتُ نفسي بقاعدة جَرَيْتُ عليها في كل ما أكْتُبُ مِنْ تَرَاجِمَ، هي أن يَشْغَلَ الحديثُ عن الإنتاج

2- لَمْ يُكْتب لِهَذا الموقع الظهورُ إلى تاريخ المراجعة الأخيرة لمادة الكتاب في محرم 1428هـ.

العلمـــي للمُتَرْجَم لَهُ نصْفَ المادّة على الأقل، ليَقيني أنَّ العِلْمَ هو المؤثِّرُ الأكبرُ في حياة العُظماء، والمُوَجِّهُ الأقوى لِمَســـيرة حياتِهِمْ، وبه امتازوا عن غيرهم، وترفّعوا عن مَنْ عَدَاهُم.

ويدخل في ذا الباب ملحقاتُ البحـــث التي أوْدَعْتُهَا نَمَاذِجَ من كتابات النامـــي المتمثّلة في مقالاته ومُحاضراته وقصائده ومراســـلاته، فإنَّها جوهرةٌ ثَمينةٌ، لَيْتَ كُلَّ الباحثين في تاريخ الأعلام يشـــاركونني في إخراج مثيلاتِهَا، ولَو فعلوا لكان اليوم بين أيدينا كَنْزٌ نفيس من تراث الأســـلاف، ولأخرجْنَا للعالَم قدرًا وفيرًا مِنْ مَآثِرَ طُوِيَتْ فَلَمْ يَكَدْ يُسْمَعُ عنها.[3]

وأعُـــودُ هنا لأُنَبِّـــهَ على أمرٍ نَبَّهْتُ عليه ســـابقًا في غير هذا الموضع؛ هو ضرورةُ تَمْحيص قضايا التاريخ ودراســـة جوانبه وأبعـــاده، وتَتَبُّع غَوَامضه وخفاياه، حتى نَصل إلى نتيجة نَحْســـبها هي الصواب، فإذا اطمأنَّتْ نُفُوسُنَا إليها صار في وُسْعِنَا تَحْليلُها واستخلاصُ العِبَرِ منها، أما أنْ نُقْحمَ أنفُسَنا من البداية في نطاق التحليل فذلك مَحْضُ عَبَث، ومَضيعَةُ وقت، لأنه تسليمٌ بكُلِّ مـــا يُنْقَلُ صَحَّ أو لَمْ يَصحَّ، وقد يكون بُنيانًا أُسِّـــسَ على وَهْمٍ، وذلك دَأْبُ العامَّةِ ومَنْ رَضِيَ بِمَنْزِلَتِهِمْ.

* * *

وبناء على ما تَقَدَّم رأيتُ أن يكون تقسيمُ موادِّ الكتاب كما يلي:

- **مقدمة**؛ وهي هذه التي بين يدينا.

- **عمـــرو النامي في سُـــطُور**؛ وهي ترجمةٌ مُوجَـــزَة في صفحة واحدة؛ مُسْـــتَخْلَصَةٌ من مادّة الكتاب مـــع أهَمِّ مَرَاجعِهَا، يَلْقَى القـــارئُ فيها زُبْدَةَ الـــكلام، ويَجدَ الباحثُ فيها ما يبتغيه عند التوثيق العلمي، لتكفيه عناءَ انتقاء الْمَعْلومات الْمُهِمَّة والْمَرَاجع الأساسية من الترجَمَة المطوَّلة.

ولســـتُ مُعْطِيَها فوقَ حقِّها إنْ قُلْتُ إنَّ هذه الســـطور الموجزة شـــيءٌ

3- تشغل ملحقاتُ الكتاب نصفَ مادته أو تزيد، وغرضي من ذلك أن أعرض مادة نفيسة مغمورةً من تراث النامي، هي خَيْرُ ناطقٍ عن مسيرته العلمية والفكرية.

مُهِمٌّ تفتقر إليه أكثرُ الدراسات المعاصرة، فبينما يَنْشَرِحُ صدرُك إذا وَجَدْتَ كتابًا برُمَّته يتحدّث عن عَلَم تبحث عنه؛ إذا بالكتاب نفسه يُعَكِّرُ صَفْوَك حين يَسْتَنْفِدُ وقتَك لتستخلص منه خلاصة الترجمة في خَمْسَة أسْطُرٍ بِشِقِّ الأَنْفُس.

ثُمَّ جعلتُ باقي مادة الكتاب في قسمين:

- **قسم أوَّل بعنوان «مسيرة حياة النامي»**؛ يَشْمَلُ الحديث مُفَصَّلاً عن نسبه ومولِده وموطنه، وعائلته وأسرته، ومسيرته العلمية بمُخْتَلف مراحلها ومَحَطّاتِهَا، وشُيُوخه، ورحلاته وتنقلاته، وعصره ومعاصروه وعلاقاته، ونشاطاته الاجتماعية والتعليمية والصحافية وخدمته للتراث، وصفاته وشَمَائله، ومِحْنته ومصيره.

وذيّلتُ هذا القسم بجدول يتناول تواريخَ مُهِمَّة في حياة النَّامي؛ وتتضمَّنُ سَرْدًا لأهَمِّ الأحداث التي وَقَعَتْ له مع تاريخ وقوعها مُرَتَّبَةً حسب أقدميّتها من يوم ولادته إلى آخر الأخبار عنه قبيل اختفائه. وهذا من شأنه أنْ يُعْطِيَ تَصَوُّرًا واضحًا عن مسيرة عطائه وما اكتنفها من سَرَّاء وضَرَّاء.

- **وقِسْم ثان عن «آثاره العِلْميَّة»**؛ يَحْوِي دراسةً وافية لإنتاجه العِلْميِّ؛ مُرَتَّبًا حسب تاريخ إنْجَازِه، مع إلْمَام بكل ما يتوافَرُ من معلومات حَوْلَه. وهذا القسم هو أساسُ مادة الكتاب، لأنه يُجَلِّي مسيرةَ عطاء النامي المتمثِّلَة في مؤلفاته وتَحْقيقَاته ومقالاته ورسائله وأشعاره، وحرصتُ على إرفاق جداول به، تُصَنِّفُ آثارَ النامي حسب اعتباراتٍ متعدّدة، كزمان التأليف ومكانه ومنهج الكتاب وموضوعه.

وكنتُ بدايةً عازمًا على تأجيل القسم الأوَّل ريثما أستكمل جوانب النَّقْص فيه، نظرا لتضارُب الآراء حول كثير من القضايا المتعلقة به، لكني - بعدما وَزّعْتُ نُسخًا أوّلية من مادة هذا البحث - انْهَالَتْ عَلَيَّ أكوامُ الملاحظات، بل وصلتني رسائلُ مِنْ أناس عرفوا النامي وسَمِعُوا أنّي أكتب عنه، ابتداءً من ليبيا مَسْقِطِ رأسه، ومرورًا بالجزائر وتونس والمغرب ومصر

وســـوريّة والأردن وعُمَان والسُّعودية والكُوَيْت والإمارات، وانتهاءً بمَاليزيا وألمانيا وبلجيكا وبريطانيا والولايات المتحـــدة الأمريكية، وحين عَلِمْتُ أنَّ ذكْـــرَ النامي وَرَدَ على لسَـــانِ كُلِّ هؤلاء تَيَقَّنْتُ أنه رجـــلٌ لَمْ تُكَبِّلَ القُيودُ صَوْتَه، ولَمْ تُطَوِّق الحُدودُ أدبَه وفِكْرَه. وشـــجّعني ذلك على المضيّ قُدُمًا في استكمال البحث.

* * *

وقبل الختام يعنيني هنا **أن أنـــبّه إلى جُملة أمور:**

1) حين أكتُـــبُ التاريخَ أعلمُ يقينًا أنه أمانة عظيمة، لا بُدّ من حســـن أدائهـــا، وإتقان تبليغها، لذا كان مهمًّا أن نترفّع عن سَفَاســـف الأمور، ولا نَخُوض في كل ما تلتقطـــه الأُذُنُ من أنباء وأخبار، والعاقلُ اللبيب يُدرك أن عصرًا كَعَصْرِنَا يَعجُّ بالشـــائعات على أفواه الناس لا يُعْجزُه أن يَمْلأ من تلك (الأحاكي) مُجلّدات إن شـــاء، لكن ذلك من شـــيمة الهَمَج الرّعاع، وأدبُ الإسلام الرفيع يُخبرنا أنْ لا فرق بين الكاذب ومَنْ يُحدّث بكل ما يسمعه.

2) ليس مِنْ غايتي أنْ أصْنَعَ من النامي (بطلا أســـطوريّا) وأصطنع دور (الروائي) الذي يُتقن (تفصيل) ملاحمه (وحياكة) بُطُولاته، وليس مِنْ هدفي أن أجعل النامي (لغزًا خفيّا) وأصطنع دور (المتحرّي) الذي يكشف (أسراره) وينبش (خبايا) حياته. النامي أولا وأخيرًا إنســـانٌ، وأنا أكتب عنه كما عاش إنســـانًا، وكما عرفتُه إنسانًا. وأدبُ الإسلام علّمنا أن أُسْوَتَنَا الحسنة الرسولُ الأعظم ﷺ، ومَنْ عداه من الخلائق يُخطئ ويصيب، وإنّما تَعْظُم مَنْزِلتُه كلما جَسّد سلوك الرسول ﷺ في حياته.

3) العلْـــمُ هو المؤثّر الأكبر في حياة الأعلام، والعِلْمُ – أيضًا – هو المؤهِّل الأكبر لَهُم للتأثير في ســـائر البشر، لذا بات من الإنصاف لِحَقّهم أن نتحدّث عنهم بمَنهج علميّ ليس للانفعالات العاطفية فيه نصيبٌ. العاطفةُ لا تلبث أن تثور ثُمّ تغور، ويبقى العلمُ هو الحَكَم الفيصل في القضية.

* * *

ولَئِنْ كانَ لِي عادةً أنْ أخْتِمَ مقدمات أبْحَاثي بكلمات رائعة للنامي فإنَّها بهَذا المَحلِّ أَوْلَى وأَحَقُّ، فهـــا أنا أَضُمُّ صوتِي إلى صوته وآمُلُ كما يَأمُل أنْ يُوَجِّهَ الباحثون من الشـــباب – علـــى وجه الخصوص – بعضَ جهودهم إلى الكشـــف عن كنوز الأمة الإسلامية وإحيائها ونَشْرِ مَحَاسنها؛ «لِيَعْلَمَ العالَمُ كلُّه أنّ كلَّ حَفْنَةَ من ترابٍ في أرض الإسلام قد تَشَبَّعَتْ منذ ارتفَعَ في الأفق نداءُ لا إله إلا اللهُ محمد رســـول الله بدماء الشـــهداء جَنْبًا إلى جنبٍ مع مداد العلماء، وأنّ هذه الأمّة التي أضاءت المشـــعلَ أمام الإنسانية في الماضي تستعدُّ للقيام بذلك الدور من جديد»[4].

شَكَرَ اللهُ السَّاعِينَ إلى كُلِّ خيرٍ، وحَفِظَهُمْ مِنْ كُلِّ بُؤسٍ وضَيْر.

رَبِّ ثَبِّتْنَـــا على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، أنتَ حَسْـــبُنَا ونِعْمَ الوَكيل.

سُلْطَانُ بنُ مُبـــــَارَك بن حَـــــمَد الشَّيْبَانِيّ

محرّم 1426هـــ[5]

4- من كلمة للنامي ألقاها سنة 1397هـــ / 1977م في ملتقى الفكر الإسلامي بوارحلان – الجزائر.

5- أعـــدْتُ النظرَ في هذه المقدمة عِدَّةَ مراتٍ قبلَ طباعة الكتاب، بعد أن كنتُ قد حَرَّرْتُهَا في التاريخ المذكور أعلاه.

القِسْمُ الأوَّل

سَيرة حَيَاة
عمرو خليفة النامي

عمرو خليفة النامي
في سطور*

عَمْرو خليفة النَّامي (و:1358هـ/ 1939م) باحثٌ وأديبٌ إباضيّ، ومفكّرٌ إسلاميّ، مِنْ نَالُوت في ليبيا، تَخَرَّج في كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية، ودَرَسَ في مصر، ثم نال الدكتوراه من جامعة كمبردج بالمملكة المتحدة؛ في الفَلْسَفَة والدِّراسات العربيَّة والإسْلاميَّة. ساهَمَ في الحركة التعليمية في بلاده ودَرَّسَ في أمريكا واليابان. مِنْ آثَارِه العلمية: «STUDIES IN IBADHISM» أطروحة دكتوراه بالإنجليزية (مط) تُرْجِمَتْ مؤخَّرًا بعنوان «دِرَاسَاتٌ عن الإباضيَّة». و«ظاهرة النِّفَاق في إطار الموازين الإسلامية» (مط) ومَقالاتٌ وأشعارٌ متفرِّقة. كما حَقَّقَ أكثَرَ من عشرة كُتُب؛ أهَمُّها: «أجوبة ابن خلفون» (مط) و«العدل والإنصاف» للوارجلاني (مر) وشَارَكَ في إعداد بعض الموسُوعات العلْميَّة في ليبيا. سُجِنَ عدَّةَ مرَّاتٍ كان آخرُها سنة 1402هـ / 1981م، ثم اخْتَفَتْ أخبارُه.

* هذه النبذة تكفي القارئَ – إن شاء الله – عناءَ انتقاء الْمَعْلومات الْمُهِمَّة والْمَرَاجع الأساسية من الترجَمَة المطوّلة، وتُغنيه في التوثيق العلمي لِمَادّة البحث

سيرة حياة
عمرو خليفة النامي

• **نَسَبُهُ ومولده وموطنه:**

عَمْـــرُو بنُ خَليفَةَ بن سَـــعيد النَّامي (بتخفيف اليـــاء) **العَزَّابيّ**: باحثٌ وأديبٌ، ومُفَكِّرٌ إســـلامي، وُلدَ في بلدة نَالُوت بجَبلِ نَفُوسَـــةَ الأَشَمِّ بالقُطْرِ اللِّيبِيِّ سنة 1358هـــ/ 1939م[6]. ونَالُوتُ إحدى معاقل الإباضية في المغرب الإســـلامي منذ الزمن القديم، وتقع في المنطقة الغربية من ليبيا على الحدود مع تونس، ويُمْكِنُ اعتبارُها نِهَايَةَ جبل نفوســـة من تلك الجهة، وهي على بُعد 270كم من العاصمة طرابلس.

وفي نالـــوت يقول الشـــيخ علي يحيى معمر – وهو أحد أبنائها وشـــيخُ النامي–:

هَوَى نَالُوتَ أَفْقَـــــدَنِي صَوَابِي ... وَأَعْـــيا حَافِقِي وَرَمَى شَـــــبابِي
وَأَوْقَـــــدَ لِي مِنَ الأَشْـــوَاقِ نارًا ... ضِرَامُ لَهِيـــبِهَا يُذْكِي عَـــــذابِي
فَلَوْ جَاؤوا بِوَادِي النِّـــــيلِ عَوْنًا ... لِيُطْفِئَ لَوْعَـــــتِي وَيُزِيـــلَ ما بِي
لأَتْلَفَ مَاءَ وَادي النِّـــيلِ وَجْدِي ... وَأَرْهَـــــقَ بَعْدَهُ مُزْنَ السَّحَابِ[7]

ونالوت هي التي كانت تُعْرَفُ سابقًا بـــ «**لالوت**» باللام، ومنها خَرَجَ

6– هذا **التاريخ** هو الذي ذكره حُســـني أدهم جرار في «قصائد إلى الأم والأســـرة» (ص57) والدكتور محمد ناصر في مقدمته على «**دراســـات في الإباضيـــة**» (ص9) و«**معجم أعلام الإباضية**» (الترجمة رقم 688). أما الشـــيخُ فرحات الجعبيري في «**البعد الحضاري**» (ص87 تعليق) فاعتمد ســـنة 1361هـــ/ 1942م تاريخًا لولادته. ولعل ممّا يؤيد الرأيَ الأول ما سَمِعْتُهُ من غيرِ واحدٍ من معارف النامي أنَّهُم تَلَقَّفُوا هذا التاريخ شفاهًا من النامي نفسه، أو أخذوه من أوراقه الرَّسْمِيَّة.

7– انظر **موقع المنارة للإعلام** www.almanaralink.com .

جَمٌّ غفيرٌ من العُلماء المنسوبين إليها. يقول عمرو النامي: «ولالوتُ بَلَدُ العلْم والأشياخ كما وَصَفَها صاحبُ السِّيَر. وهي أكبرُ قُرى جَبَل نَفُوسَة وما حولَهُ في هذا الوقت، عامرةٌ بالإباضية، ويليها غربًا على مسافة مرحلة قريةُ (وازن) وهي الحـدُّ الفاصل بين ليبيا وتونس. وتَجدُها علـى خريطة ليبيا (نالوت) بالنـون، ولا يزال أهلها ينطقونَهَا باللام. وقـد ضربَتْ مثلاً رائعًا في الجهاد الإسـلامي في حرب الإيطاليين وفي صَدّ الفرنسيين، بقيادة الشهيد المرحوم خليفة بن عسكر؛ الذي حَمَل أعباء الجهاد في الناحية الغربية من طرابلس، مع المرحوم الشـيخ سليمان البارُوني، وقد أعْدَمَتْهُ إيطاليا شنقًا في مدينة الزاوية. ولا يزال في أهلها فضلٌ وخيرٌ كثير، وتَمَسُّكٌ بالفضائل الإسلامية».[8]

• **عائلته وأسرته:**

تربَّـى عمرو في أحضان عائلة كريمة مُحَافظَة على قلَّة ذات يَدها، وكان أكبرَ إخوته: **سـليمان وموسـى**، ولَهُ أُخْتٌ واحدة تسَمّى **عائشة**.[9] ونسبة العائلـة إلى «العَزَّابة» فيه مَلْمَحٌ إلى تَدَيُّنها، وهـي مأخوذةٌ من نظام العزابة المعمـول به عند الإباضية المغاربة إلى يومنا هـذا.[10] أمّا (النامي) فيترجح أن يكـون لفبًا لأحد الأجداد، ثُمَّ جرى تعميمُه بعد ذلك وإطلاقُه على سـائر أفراد العائلة.[11]

ووالد عمرو هو «**الحاجّ خليفـة**» وكان عالمًا وَرِعًا من جَمَاعة العَزّابة في نالوت، ويشـتغل بالفلاحة والرَّعْي، وهو الذي رَبّى أحفادَه بعد اعتقال والدهم «عمرو» وأسكنه مَنْزِلَه إلى وفاته سنة 1404هـ/ 1984م، بعد أن

8- مـن **تحقيقه لكتاب قناطر الخـيرات**؛ ص90 هامش. وانظر حول نالوت ومكانتها التاريخية– علي يَحيى معمر: الإباضية في موكب التاريـخ ح2/ ق2/ ص171 فما بَعْدَهَا، وعبدالحميد الهرامة: الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسـع عشـر وأوائل القرن العشرين (فصلٌ من كتاب «فصول من تاريخ ليبيا الثقافي») ص23 – 80.

9- من **مصادر شفهية** متعددة. (وهي مصدري إذا لَمْ أذكُر أيّ إحالة فيما يَرِدُ أعلاه).

10- حـول **نظام العزابة** انظر– أطروحة (نظـام العزابة عند الإباضيّة الوهبيـة في حربة) للدكتور فرحات الجعبيري، وكتيّب (حلقة العزابة) للدكتور محمد صالح ناصر.

11- سالم قنان: **ذكريات عن النامي** (أحاديث مسجلة بمَوقع المنارة للإعلام .www.almanaralink com).

ابيضّتْ عيناهُ من الحزن على ولده، وأصابه العَمَى.

أما «**أمّ عمرو**» فهي امرأةٌ فاضلة صالحَة، تَعُود في نسبها إلى عائلة زكري أو بني زكريا، وهي العائلة نفسُـــها التي ينتسب إليها الشيخ علي يحيى معمر أيضًا، وتُعَدّ أحد فروع قبيلة المقادمة التي تُعتبر أكبر القبائل النالوتية عددًا.[12]

واقْتَرَنَ عمرو بامرأة فاضلة من أهل بَلَده؛ وهي بنت شيخه مسعود قنان، وذلك – حســـب ما تشـــير إليه القرائن التاريخية – صَيْفَ عام 1387هـــ/ 1967م، فأَنْجَبَـــتْ لَهُ أَرْبَعَ بنات وثلاثـــةَ ذُكُور، هُمْ على الترتيب: **زَيْنَب**، **وحَنَان**، **ومُحَمَّد**، **ومَسْعُود**، **وهَاجَر**، **وسُمَيَّة**، **وأَحْمَد**. وكان زمنُ اقترانه في الفتـــرة التي قضاها بليبيا بعد عودته من مصر، وقَبْلَ رحيله إلى بريطانيا، وبَعْدَ اقترانه أَخَذَ زوجته معه إلى لندن، وكانت تُرافقه في أغلب أسفاره ورحلاته.

- **مسيرته العلميّة:**

أ) في بلدته نالوت:

دَرَسَ عمرٌو على يد والده الحاجّ خليفة (ت1404هـــ/ 1984م) الذي كان أحد أعضاء جَماعة العزّابة كما ســـبق، ثُمّ التحق بكُتَّاب قريته يَحفظ القـــرآن الكريم، وتعلَّمَ مبادئ اللغة العربية والعلوم الشـــرعية على يَد مُعَلِّمي القرية، وفي مقدّمتهم الشـــيخُ مســـعود قنان (ت1387هـــ/ 1967م) إمام مسجد القرية[13]، إلى أن سُجِّل في مدرسة نالوت فقضى **المرحلةَ الابتدائيَّةَ** بهَا مُدَّةَ ستِّ سنواتٍ من 1365هـــ/ 1946م إلى 1371هـــ/ 1952م.

وتأثر منذ نعومة أظفاره بفكر الشيخ **علي يَحيى مُعَمّر**، فكان يتردد على مَجالسه مع حداثة سنه. يقول الدكتور مُحَمّد ناصر: «في هذه الأثناء كانت عودة الشـــيخ علي من الجزائر[14]؛ حيث قضى حوالَيْ عشر سنواتٍ يَنْهَلُ من

12- انظر- قاسم بالحاج: **الشيخ علي يحيى معمر أضواء على شخصيته وفكره** ص16.

13- توفي شـــيخُه ووالد زوجته: مســـعود قنان ســـنة 1387هـــ/ 1967م وكان النامي حينها قد غادر إلى بريطانيا للدراسة، فرجع إلى نالوت لتأدية واجب العزاء.

14- كانت عودة الشيخ علي يحيى معمر إلى ليبيا بعد مسيرة علمية طويلة في حدود سنة 1365هـــ/ 1945م. انظر- قاسم بالحاج: مرجع سابق ص55.

مَعِين معهد الشّباب على يد شـــيخ الحركة الإصلاحية الإمام الشيخ إبراهيم بَيُّوض.

عاد الشيخُ علي متحمِّسًـــا للنهضة والإصلاح وبَعْث ما أذْبَلَتْهُ الأيام من نضارة الأمْجَاد السالفة، وكان لا بُدَّ أن يتأثر الشابُّ الذكي عمرو النامي بكل ما يَجْري حوله ويدور من مناقشات ودروس ووعظ وإرشاد، ويتطلّع إلى أن يتبوأ مَنْزِلَةً مرموقة في هذه الصفوف العلمية، تستشرف غدًا أفضل للمسلمين، ولا سيما تلك الربوع التي رَانَ عليها الجهلُ والتخلف والفقر».[15]

ب) في مدينة غريان:

انتقلَ النامي بعد ذلك إلى مدينة **غَرْيَان** حيث أنْهَى المرحلتين **الإعدادية** من 1371هـــ/ 1952م إلى 1374هـ/ 1955م، **والثانوية** من 1375هـ/ 1955م إلى 1377هـ/ 1958م بمَدْرَسَة غريان الثانوية. وغَرْيَانُ تَبْعُدُ عن نالوت حوالي 180كم إلى جهة الشرق، وقد كانت مدرستها الوحيدة آنذاكَ في منطقـــة الجبل الغربي، قضى الفتى اليافع فيها بضع ســـنين بعيدًا عن أهله، ليفتح عينيه قليلاً على بيئته من حوله، ويُخالط لِدَاته وأترابَه، وكان يسكن في القسم الداخلي التابع للمدرسة.[16]

ج) في مدينة بنغازي:

بعد مرحلة المدرسة – وتَحديدًا سنة 1377هـ/ 1958م – كان موعدُ النامي مع مرحلة جديدة من حياته العلمية، فَتَحَتْ أمامَه آفاقًا رحبة، وقضى في رحابِهَا حوالي خَمْسَ عَشْرَةَ سنة يأخذ ويتلقّى ويستفيد ويستزيد. وأولَى حلقات مسيرته الجامعية كانت في الجامعة الليبية بمَدينة **بني غَازِي**[17]، حيث انضمّ إلى كليّة الآداب والتربية، ليتخرّج فيها بعد خمس سنوات حاصلا على (ليسانس الآداب) بتفوُّق سنة 1382هـ/ 1962م.

15- محمد ناصر: **مقدمة لكتاب «دراسات عن الإباضية»** ص10.

16- انظر – الناكوع: **الجامعة إطلالة أوسع على عالم الأفكار** (مقالٌ منشورٌ على صفحات الانترنت/ موقع جيل ليبيا) www.jeel-libya.com.

17- **بني غازي**، أو بنغازي تبعد عن نالوت أكثر من 1000كم .

يقول رفيقُ دربه وصديقـــه في هذه المرحلة مَحْمُود الناكوع متحدثًا عن ذكرياته ومُبَـــيِّنًا ما طرأ من تغيُّر في شـــخصية النامي: «كنتُ أعرف عمرو النامي لأنه كان طالبًا في مدرســـة غريان الثانويـــة. وجدتُ عمرو الطالب الجامعـــي غير ذلك الذي عرفتُه في غريان. كان عمرو النامي في غريان صغير الجســـم، يتغنّى بالشـــعر، ويَحْفَلُ به، ولَمْ أعرفه ميّالا إلى التديُّن. أو هكذا كان يبدو لي فـــي مرحلة غريان، ثُمّ وجدتُه في الجامعة شـــخصيةً أخرى. وجدتُه شـــابًّا طويل القامة، شـــديد التديّن، كثير الحركة، واسع الاتصالات والعلاقات».[18]

دخلَ النامي الجامعةَ في الوقت الذي تَخَرَّجَتْ فيه أوّلُ دفعة منها، وأنْهَى دراسته فيها سنة 1382هـــ/ 1962م بامتياز. ولَئِنْ كان لِهَذهِ المرحلة أثرُها الكبير في عمرو فلا بد أن نقف معها قليلا، لنَسْـــتَجْلِيَ صورة عامة عن الجوّ الجامعي الذي تَبَلْوَرَتْ فيه شخصيةُ الشاب الطموح.

كانت بداياتُ (**الجامعة الليبية**) مشـــروعًا على الوَرَق، أسفرتْ جهودُ النخبة الليبية المثقّفة آنذاك عـــن تَحويله إلى أرض الواقع، بعد ترحيب الملك إدريس السنوســـي ومبادرته بالتنازل عن (**قصـــر المنار**)[19] ليكون مَقَرًّا لأوّل جامعة ليبية؛ وتَمَّ في يوم 1 جمادى الأولى 1375هـــ/ 15 ديسمبر 1955م تأسيســـها بصدور المرسوم الملَكيّ بإنشائها، وافتُتِحَتْ رسْميًّا أولى كُلّياتهَا – وهـــي كلية الآداب والتربية – باحتفالٍ أكاديمي مَهيب يومَ 9 جمادى الآخرة 1375هـــ/ 23 يناير 1956م.[20]

اســـتمرّت (الجامعة الليبية) بِهَذا الاسم منذ ولادتِهَا، و توسَّعَتْ في إنشاء

18- الناكوع: **الجامعة إطلالة أوسع على عالَم الأفكار** (مرجع سابق).

19- **قصر المنار** بناه الإيطاليون ليصبح مقراً لوالي برقة الإيطالي في سنة 1346هـــ/ 1928م تقريباً، فَسَكَنَهُ تروتســـي، ومِنْ بعده غراســـياني الذي قابل فيه الشـــيخ عُمَر المختار قُبَيْلَ إعدامه، وبعدما تَمَكّن الإنْجليز من احتلال بنغازي عام 1362هـــ/ 1943م ســـلّموه للأمير إدريس، وسُمّي قصر المنار، ومنه أعلن استقلال إمارة برقة ســـنة 1368هـــ/ 1949م، ثم اســـتقلال مملكة ليبيا عام 1371هـــ/ 1951م وألقى من شُرْفَته خطاب الاستقلال.

20- انظر- فرج نجم: **الجامعة الليبية وجلال الليبيين** (الحلقة الثانية) مجلة عراجين (مِصْر)- العدد الرابع/ يناير 2006م؛ الخاص بإحياء الذكرى الخمسين لتأسيس الجامعة الليبية.

الكلّيات في بنغازي وطرابلس والبيضاء، ثُم رُئِيَ أن تُقَسَّم إلى جامعتين باسم جامعة طرابلس وجامعة بنغازي، وكان ذلك في سنة 1393هـ/ 1973م. وفي عام 1396هـ/ 1976م غُيّر اسم جامعة طرابلس إلى جامعة الفاتح، وجامعة بنغازي إلى جامعة قاريونس، واستقرَّتْ على هذا الاسم إلى اليوم.[21]

وأيًّا ما كان الأمر فإن الجامعة الليبية التي أصبحت جامعة قاريونس – مُمَثَّلَةً في نواتِهَا الأولى كلية الآداب – قد مَرَّ على إنشائها خَمسون عامًا، و أسهمَتْ في تكوين جيلٍ مثقّف من الشباب الليبيين في مُختلف التوجُّهات، كان لَهُم أثرُهم المشهود على الساحة الليبية.[22]

في رحاب هذه الجامعة (وتَحديدًا في كلية الآداب والتربية) دَرَسَ **النامي** على يد ثلة من **الأساتذة**، منهم: مُحَمّد مُحَمّد حسين (في مادة الأدب العربي) ومُحمد عبد الهادي أبو ريدة (في الفلسفة) وجميل سعيد (في الأدب العربي) ومُحَمّد طه الحاجري (في النقد الأدبي) وعلي أحمد عيسى (في الاجتماع) وعبدالهادي شعيرة (في التاريخ) وإبراهيم اللبّان (في التربية) وعبد العزيز طريح شرف (في الجغرافيا)، وجُلّ هؤلاء من مصر والعراق والشام. أمَّا مِنْ ليبيا فكان الأساتذة: مصطفى بعيّو (في التاريخ) وعمر التُّومي الشيباني (في التربية وعلم النفس) وعبد المولَى دغمان (في الاجتماع) وآخرون، لكن عددهم كان قليلا لأن البلاد عانت من التخلف التعليمي في عهد الاستعمار الإيطالي، ودخلتْ حديثًا في حقبة الاستقلال.[23]

وكان **عميدُ كلية الآداب** في بداية تأسيسها د. ويليام كليلاند (وهو

21– انظر– فرج نجم: **الجامعة الليبية وجلال الليبيين** (مرجع سابق– الحلقة الثالثة).

22– انظر– محمد فرج دغيم: **الجامعة الليبية في عيدها الخمسين.. صفحة مشرقة في تاريخ ليبيا**. مجلة عراجين (مصْر)– العدد الرابع/ يناير 2006م؛ الخاص بإحياء الذكرى الخمسين لتأسيس الجامعة الليبية.

23– المعلومات الواردة هنا عن الهيئة التدريسية والإدارية للجامعة أخذتُها من المراجع التالية:

– محمد فرج دغيم: **الجامعة الليبية في عيدها الخمسين** (مرجع سابق).

– فرج نجم: **الجامعة الليبية وجلال الليبيين** (مرجع سابق– الحلقات 2، 4، 5).

– محمود الناكوع: **أسْمَاء في النفس وفي الذاكرة** (مقال منشورٌ على صفحات الانترنت – مَوقع أخبار ليبيا www.akhbar-libya.com).

أمريكي الجنسية) وعمل مشرفًا على الجامعة بصفة رئيس، حيث كانت الجامعة تتكون من كلية الآداب فقط، وبعد توسُّعها عُيّن د.ناصر الدين الأسد (من الأردن) عميدًا لكلية الآداب. وترأس الجامعة د. مَجيد خدّوري (عراقي) ثُمّ تعاقب على إدارتِهَا ليبيّون، مثل: محمود البشتي، وعبد الجواد الفريطيس، وبكري قدورة، ومصطفى بعيو، وعبد المولى دغمان، وعمر التومي الشيباني.

ارتبط عمرو النامي بعلاقات واسعة في هذه الفترة كما سبقت الإشارة، وكانت ساحةُ الجامعة مكانًا حافلا بنقاشاته ومُحاوراته مع زملائه الطلبة بشتى توجّهاتِهِمْ. واختار أن يُدير شؤون حياته بنفسه، وأن يعيش مع مَجموعة من الطلبة فِي بيتٍ من بيوت الإيجار، فسَكَنَ مع رفيقيْه: محمود الناكوع ومحمد السايح في شقةٍ واحدة، وكان يتقاضى راتبًا شهريا من الجامعة.[24]

د) في مصر:

ظلَّتْ تَنَقُّلاتُ النامي في بداية تَحْصيله العلمي مقصورةً على بلاده، بين نالوت وغريان وبنغازي، وأنْهَى دراسَته الجامعية – كما مَرَّ – سنة 1382هـ/ 1962م في كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية، مُتَحَصِّلاً على (الليسانس) في الآداب، ثُمَّ اخْتيرَ لِمُواصَلَة دراساته العُلْيَا خَارِجَ ليبيا، فابتُعِثَ إلَى جامعة الإسكندرية **بمِصْرَ** سنة 1383هـ/ 1963م.

وكانت له فرصة طيّبة أن يلتقي بالشيخ أبي إسحاق اطفيّش (ت1385هـ/ 1965م) ويستفيد منه في سِنيِّ عُمُرِه الأخيرة، كما احْتَكَّ بالمشايخ: علي يحيى معمّر الليبي (ت1400هـ) ومُحَمَّد علي دبّوز الجزائري (ت1402هـ) وسالِم بن يعقوب الجربي (ت1411هـ) أثناء زياراتِهم

24- يقول رفيقه الناكوع: كانت الجامعة تترك حرية الاختيار للطالب بين القسم الداخلي والسكن الخارجي. في القسم الداخلي تتولى إدارة الجامعة تنظيم معيشته والإشراف عليه، بينما في السكن الخارجي يتولى الطالب شؤون حياته بنفسه، وفي كلتا الحالتين يتم الإنفاق من خزينة الدولة ويتقاضى كل طالب من طلال السكن الخارجي سبعة عشر جنيها شهريا، وهو مبلغ كان يغطي إيجار السكن وحاجات الأكل ومصروف الجيب. انتهى بتصرف من ذكرياته عن النامي (**أحاديث مسجّلة بمَوقع المنارة للإعلام** .www.almanaralink com).

لِمِصْر، وكلُّهم من أعلام الإباضية البارزين حينها.

ويبدو أنَّ دراسته بمِصْرَ كانت لغرض الحصول على **شهادة الماجستير**، غير أنَّ الظروف السياسية فيها أرْغَمَتْهُ على مغادرتِهَا سنة 1385هـ/ 1965م، فمُنِحَ فُرْصَةً أخرى للدراسة في بريطانيا سنة 1387هـ/ 1967م، وكانت حصيلَتُها درجةَ الدكتوراه سنة 1391هـ/ 1971م. ولعلَّه قَطَعَ شوطًا كبيرًا في إعداد أطروحة الماجستر، وعندما لَمْ يَتَحَقَّقْ لَهُ مَسْعاه قدَّمها في كمبردج، وواصل حتى نال شهادة الدكتوراه.[25]

وغيْرُ خاف أنَّ تَوَجُّهَ النامي في أوَّلِ طلبه كان أدَبِيًّا، ودراستُه بمِصْرَ خُطوةٌ في هذا الاتِّجاه، لكنَّ تلك الحقبةَ من حياة النامي – حسب معلوماتي – لَمْ تَتَّضِحْ مَعَالِمُهَا وملامحُها، مع أنَّها كانت مُنْعَطَفًا مُهِمًّا في مسيرته ومَحَطَّةً بارزةً في تَوَجُّهِه الفِكْرِيِّ.

وأفاد الحاج عبدالله بوسنّ أن النامي التحَقَ **بجَامعة الإسكندريّة** بترتيب من الدكتور مُحَمّد مُحمّد حسين – أستاذه بالجامعة الليبية كما تقدّم – وكانَ مشرفًا على أبْحَاثه التي قَدَّمَ بعضَها للحصول على درجة الماجستير.[26] ولَئِنْ خَفِيَتْ علينا بعض تفاصيل دراسته فإنَّا نُدْرِكُ يقينًا أنَّ القَدَرَ ألقى بالنامي في مصر في وقتٍ شَهِدَ صراعاتٍ عسكريَّةً وسياسيةً وفكريةً كان لَهَا ما بَعْدَهَا.

ونبقى في الجانب الفكري الأدبيّ المتعلق بمَوْضُوعنا، فقد أَكَّدَ لي غيرُ واحدٍ من مَعَارِفِه أنَّ أطروحة الماجستير كانت عن «**الشِّعْرِ الجَاهِلِيِّ**» أو

25- يذكر الشيخ فرحات الجعبيري أن النامي حصل على الماجستير في الأدب بمصْرَ (انظر: **البعد الحضاري** ص87 هامش 151) وتابعه على ذلك الباحث حمو بن عيسى الشيهاني (انظر: **تحقيقه لحاشية المصعبي على أصول الدين**؛ ص 50 هامش 9).

وقد أفادني أحدُ الأساتذة الجامعيين أن النظام المتّبع في بعض جامعات أوروبا لا يُعَوِّل على الشهادات العلمية بقدر ما يعول على ثقافة الطالب الملتحق بهَا ومستوى تحصيله، فيمكن لطالب الماجستير أن يُرْفَعَ إلى درجة الدكتوراه مباشرةً إذا رأت الجامعة أن أطروحته ترقى إلى ما فوق مستوى الماجستير. وهذا احتمالٌ واردٌ حدوثُه للنامي .

26- من **ذكرياته عن النامي** (أحاديثُ مسجّلة بمَوقع المنارة للإعلام www.almanaralink.com).

والشيخ عبدالله بوسنّ من زملائه في الدراسة هناك، وكان ملتحقا بكلية الهندسة في الجامعة نفسها، وانضَمَّ فيما بعدُ إلى عُضويّة جَماعة الإخوان المسلمين.

«**الأدب الجاهلي**» أو في موضوعٍ لَهُ اتصالٌ به.

وإذا عُدْنَا نتأمل السياقَ التاريخي آنذاك لوجدْنَا أنَّ طه حسين (ت1393هـ/ 1973م) - الذي خُلِعَ عليه لقبُ «عميد الأدب العربي» - جَنَى على نفسه حين أخْرَجَ للناس كتابه «في الشعر الجاهلي» سنة 1345هـ/ 1927م وحاوَلَ الطَّعْنَ في القرآن، وقرَّر أن كثيرًا من حقائقه موضوعةٌ.

وكانت مصيبةُ هذا «العميد» فوائدَ أبْدَعَتْها أقلامُ أُدَبَاء الإسلام، تَمَثَّلَتْ في معركة أدبية حَمَلَ لواءها أستاذُ العربية الكبير مصطفى صادق الرافعي (ت1356هـ/ 1937م) في كتابه «تَحْتَ راية القرآن» وكتابه الآخر «المعركة».

وسار على منواله من الأدباء والعلماء : الشيخ محمد الخضري بك (ت1345هـ/ 1927م) في مُحَاضَراته في نقد كتاب الشِّعْر الجاهلي، والشيخُ محمد الخضر حسين (ت1377هـ/ 1958م) في كتابه «نقض كتاب: في الشعر الجاهلي» والدكتور محمد حسنين الغمراوي (ت1363هـ/ 1944م) في كتابه «النقد التحليلي لكتاب الشعر الجاهلي» الذي وَصَفَهُ علي طنطاوي بأنَّه «خاطب فيه طه حسين بلسانه، ونَقَضَ عليه بُنْيَانَهُ بِمِعْوَلِه، ورجع بالحق إلى الينابيع التي استقى منها بالباطل».[27]

ومُحَمّد لطفي جمعة (ت1372هـ/ 1953م) في كتابه «الشهاب الراصد» ومُحَمَّد فريد وَجْدي (ت1373هـ/ 1954م) في كتابه «نقد كتاب الشعر الجاهلي» والكاتبان: محمد سليمان (ت1355هـ) وعبدالمتعال الصَّعيدي (ت بعد1377هـ) في مقالاتهمَا بجَريدَتَي «المُقَطَّم» و«الأخبار». ومُحِبُّ الدين الخطيب (ت1389هـ/ 1969م) الذي كانت مَجلّته «الفَتْحُ» مركزَ القيادة لِهَذِه المعركة، ومطبعتُه «السَّلَفِيَّةُ» مركزَ الحملة على طه حسين.

27- انظر- **ذكريات علي الطنطاوي** 1/ 259.

ومُحمد مُحمد حسين (ت1403هـ/ 1983م) في عدة كُتُب لَهُ، أبرزُها «حُصُونُنا مُهَدَّدَةٌ من الداخل»، وأَسَدُ العربية ناصر الدين الأسد (معاصر) في أطروحته للدكتوراه «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية» سنة 1955م، والتي يراها كثير من النُّقَّاد من أقوى الرُّدودِ العِلْمِيَّةِ البعيدة عن الانفعال. وغيرُها كثيرٌ.

ولَخَّصَ وقائعَ ما جرى من أخْذٍ ورَدّ: الدكتورُ إبراهيم عوض (معاصر) في كتابه «معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين»، ومُحمد رجب البَيُّومي (معاصر) في دراسته «النقد الأدبي في الشعر الجاهلي».

وقد كان للنامي أثرٌ في هذه المعركة، ومقالُه «**مَهْرُ الحَضَارَة الغَرْبِيَّة**» في صحيفة «العَلَم» الليبية خيرُ شاهد على ذلك[28]، فقد تَعَرَّضَ فيه لقضايا عدَّة أبرَزُها قضية الشعر الجاهلي وما دارَ حولَهَا من جدل، ولا عجب؛ فكثيرٌ مِمَّن سبق ذِكْرُه من الأدباء والعلماء كان للنامي اتصالٌ بِهِمْ أو تأثُّرٌ بفكرهم.

هذا ، وتَرِدُ إشارةٌ في بعض مراسلات النامي الواردة إليه من قِبَل أصدقائه وزُمَلائه يقول المرسلُ فيها مُخاطبًا إيَّاه: «لا أدري ما فَعَلَ الله بديوان طَرَفة، فإنْ كانت نُسَخُ المخطوطة معكم [فعسى] أن تُنْجِزُوا تحقيقَه، خاصَّةً وقد قطعتم فيه شوطًا كبيرًا».[29] وهو ما يُفيد اشتغال النامي بتحقيق ديوان طَرَفَة بن العبد البكري (ت60 ق هـ تقريبًا) أحَد أعلام الشعر الجاهلي، ولَفْظُ المُرْسِل صريحٌ في أن النامي قد تَجَاوز المَراحل الأولى – على الأقل – من هذا العمل.

وزاد يقيني بذلك ما ذَكَرَهُ لي بعضُ مَنْ عرف النامي آنذاك من أنه كان يبحثُ عن نُسَخٍ مخطوطة لديوان طرفة، وقد عَزَمَ على السفر إلى المغرب لِمَا بَلَغَهُ من وجودِ بعضِها هنالك. ثُمَّ رأيتُ في بعض رسائله إلى شيخه علي يحيى معمَّر ما نصُّه: «أرجو أن أوَفَّقَ للرحلة معكم إلى المغرب، وقد أخَذْتُ رسالةً

28- سيأتي التعريف بهَذا المقال ضمن الحديث عن **مقالات النامي الفكرية**؛ وانظر المقال برُمَّته في ملحقات هذا الكتاب، وقد أثْبَتْناهُ هناك لنَفَاسَته.

29- من **رسالة مرقونة من أحد أصدقاء النامي إليه**؛ غير مؤرخة (بِحَوْزَة الباحث).

من الدكتور حسين تفيد ضرورة سفري إلى تونس والجزائر والمغرب للبحث عن المخطوطات».[30]

كُلُّ ما سبق يَجْعلنا لا نستبعد أن يكون النامي قد كَتَبَ أُطروحةَ ماجستير في موضوع «الشعر الجاهلي»، وتبقى القضيّةُ رَهْنَ التَّثَبُّت والتحقيق. وعلى كُلٍّ حال فإنّ مُقَامَهُ بمصْر لَمْ يَطُل، واستغلّ وُجُودَهُ فيها لطباعة باكورة نتاجه العلمي المتمثل في تحقيق «قناطر الخيرات». ثُمّ ما لَبثَ أنْ غادَرَهَا لظُرُوف سياسيَّة سنة 1385هـ/ 1965م راجعًا إلى بلاده، تاركًا شَأْنَ الدرسة.

هـ) في المملكة المتحدة:

عاد النامي إلى ليبيا بَعْضَ الوقت، غَيْرَ مُسْتَسْلم لحَظِّه العاثر في مصر، وسُرْعَانَ ما أعاد الكرَّة، فاستطاع إقناع إدارة الجامعةَ الليبية – وعلى رأسها مدير الجامعة الأستاذ مصطفى بعيّو (ت1408هـ/ 1988م) – بتغيير مكان الدراسة منْ مصْرَ إلى بريطانيا، فقَدَّرَتْ له الجامعةُ ظروفَه، ووافقَتْ على إجراءات التغيير. وإلى حين استكمال إجراءات السفر والحصول على مكان في إحدى الجامعات البريطانية مَكَثَ قُرابَةَ سنتين في ليبيا، حتى التحق بجامعة كمبردج University of Cambridge **بالمملكة المتّحدَة (بريطانيا)** سنة 1387هـ/ 1967م.

وفي رحاب هذه الجامعة العريقة قَضَى النامي قُرَابَةَ خَمْس سنوات، كان حصادُها التعليميُّ درجةَ **الدكتوراه** في الفلسفة والدراسات العربية والإسلامية سنة 1391هـ/ 1971م؛ عن أطروحة عنوانُهَا «تَطَوُّرُ الفكْرِ الإبَاضِيِّ ودِرَاسَةُ نظَام الوَلايَة والبَرَاءَة عند الإبَاضيَّة» بإشراف الأستاذ **ر. ب. سيرجينت** (R.B.Serjeant) الذي استفاد منه النامي استفادة جَمَّة، ويُعَدُّ

30- من **رسالة من النامي إلى شيخه علي يحيى معمر**؛ كتبها من مصر بتاريخ 2 صفر 1385هـ/ 2 يونيو 1365م، مخطوطة مُصَوَّرة بحَوزة الباحث. وفي آخرها يقول: «عملي في الرسالة معطّل منذ ثلاثة شهور، لانشغالي في الكتاب [يعني: تَحقيق قناطر الخيرات] ولانتظاري لِمَخطوطات أوروبا التي لَمْ تأتِ بعد». وهذه دلائل تشير إلى رسالة ماجستير كان بصدد إعدادها.

من أساتذته الكبار الموجِّهين لفكره[31].

كان التحـــاق النامي بجَامعة كمبردج - كمـــا يُعَبِّر صديقُه الناكوع - «حُلُمًا يتناسب مع قدراته العلميّة، ومواهبه الفنّية، وتطلعاته الفكرية»[32] فانتهز الفرصـــة – وهو مَنْ هُو في انتهاز الفُـــرَص – ليتعرَّف عن قُرْب على الثقافة الغربية، ويرتاد مراكزها العلميـــة، فزار المتحف البريطاني (The British Museum)،[33] وتردَّدَ كثيرًا على مكتبة كلية الدراسات الشرقية في جامعة كمبردج (The Library of the Faculty of Oriental Studies, Cambridge)،[34] وخالَطَ شخصيّاتٍ علميّةً بارزة في تلك البلاد.

يقول الدكتور مُحَمَّد ناصر الذي التقى به هنالك للمرّة الثانية بعد لقائهما في مصر: «اسْـــتَطَعْتُ في هذه المدة القصيرة أن أتعرَّفَ على عمرو النامي عن قرب، واكتشفتُ فيه جانبًا جديدًا من اهتماماته الإسلامية في أوساط الغرب، وأَطْلَعَنـــي على بعض مقالاته التي كان يكتبها ضدَّ التيار اليســـاري في البلاد العربية بعامّة وفي ليبيا بخَاصّة، كما كان ينتقد بمَرَارَة لاذعة مواقفَ المنبهرين بالمدارســـة الغربية، ويوضّح بأســـلوب علمي رصين تَهَافُتَ الحضارة الغربية وسلبياتِهَا»[35].

* * *

• **شيوخُه وأساتذته:**

واصَلَ النامي حَرَكَتَهُ العلمية الفَتيَّة، وَلَمْ يَتوانَ في الاســـتفادة مِنْ كُلِّ مَنْ لَقِيَهُ في مسيرته العلمية التي جابَ فيها مُختلف البلدان، فكان من أبرز مُعَلِّميه

31- ستأتي ترجَمَتُه عند الحديث عن شُيوخ النامي وأساتذته.

32- محمود محمد الناكوع: **الدكتور عمرو النامي سـيرَته ومَوَاقفه**؛ مقال منشور؛ مجلة العالَم (لندن)/ العدد 468: السبت 7 شعبان 1413هـ/ 30 يناير 1993م. ص34.

33- انظر مثلا: إشارته إلى وجود نسخة من كتاب (الدليل والبرهان) في المتحف البريطاني. في كتابه: **ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية** ص158.

34- انظر مثلاً: ص51 من **أطروحته** (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإســـلامي) وفيها إشـــارة إلى إهدائه المكتبةَ المذكورة بعضَ صُور المخطوطات التي عنده.

35- محمد ناصر: مقدمة لكتاب «دراسات عن الإباضية» ص12.

وأساتذته:

1. الشـــيخ **علي يَحـــيى مُعَمَّر** النالُوتي النَّفُوســـيّ اللِّيبِيّ (ت 27 صفر 1400هـــ/ 15 يناير 1980م) رائدُ النَّهْضَة الإصلاحيَّة في جبل نفوســـة، وباعثُ الحركة التعليمية فيها. من مؤلفاته: «الإباضية بين الفرق الإسلامية» و«الإباضية في موكب التاريخ» في أربع حلقات، و«سَـــمَرُ أســـرَة مُسْلِمَة» و«الأقانيـــم الثلاثة» و«الفتاة الليبية» وغيرها. وهو مِنْ نالوت موطن النامي، اســـتفاد منه في مطلع حياته، وتأثَّرَ بـــه تأثُّرًا كبيرًا، ورافقه في بعض رحلاته، وكان مُوَجِّهًا ومُسَدِّدًا وأَبًا رُوحيًا لَهُ.[36]

2. الدكتور المصري **مُحَمَّد مُحَمَّد حُسَـــيْن** (ت1403هـــ/ 1983م) صاحـــبُ المؤلَّفـــات الفكْريَّة البارزة مثل: «الاتّجاهـــات الوطنيّة في الأدب المعاصـــر» و«حُصُونَنا مَهدَّدة من داخلها» و«الإســـلام والحضارة الغربية» و«اتّجاهات هدّامة في الفكر العربي المعاصر».

شَغَلَ منصبَ رئيس قسم اللغة العربية وآدابهَا في الجامعة الليبية ببني غازي، بعد أن أعير إليها من جامعة الإســـكندرية بين سنتي 1380 - 1384هـــ/ 1960 - 1964م،[37] وقـــد عَرفه النامي بهَا، ورَبَطَتْهُ به علاقةُ بُنُوَّة عميقة، وكان الدكتورُ معجَبًا بذكاء عمرو ونجابته وأخلاقه وسلوكه.

3. العلامة الْمُجَاهد **أبو إسحاق إبراهيم بن مُحمَّد اطفيّش** الجزائري (ت 20 شـــعبان 1385هـــ/ 26 ديسمبر 1965م) فقيهُ الإباضية بمصْر، نَزَلَهَا ســـنة 1342هـــ/ 1923م وبها تُوفّي، كان ذا باعٍ طويل في مَجَال التأليف والتحقيق والصحافة، وهو أحد الزعماء الإصلاحيين البارزين. أَلَّفَ «الدعاية إلى سبيل المؤمنين» وحَقَّقَ ونَشَرَ عشرات الكتب الإباضية والإسلامية.[38]

36- ترجمتُه في: **معجم أعلام الإباضية**- قسم المغرب؛ رقم 640. وانظر- فوزي يونس حديد: **الشيخ علي يحيى معمر ومنهجه الدعوي** ص36.

37- ترجمته في: **إتْمَام الأعلام** (تأليف: رياض المالح ونزار أباظة) ص406. وانظر مقدمة د. محمد محمد حسين على كتاب الناكوع (مواقف فكرية) ص8.

38- ترجمته في: **معجم أعلام الإباضية** – قسم المغرب. ترجمة رقم 37.

لَقِيَهُ النامي بمصْرَ في سنيِّ عُمُره الأخيرة[39]، وجالَسَه طويلاً واستفادَ منه استفادةً جَمَّةً في تَحقيق القسم الأول من «قناطر الخيرات» الذي طَبَعَه في حياته، وشَكَرَه في مقدمته ووَصَفه بأنه «العلامةُ الفاضل الشيخ... الذي كثيرًا ما كُنت ألْجَأ إليه فيما يَسْتَعْصي عليَّ من المسائل، فأجدُ عنده الرعاية والتوجيهَ والعَوْن».[40] كما ضَمَّن حواشي الكتاب فوائدَ تلقَّفَها منه.[41]

4. شيخ الصِّحافة الجزائرية **أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى** الميزابي الجزائري (ت 26 صفر 1393هـ/ 30 مارس 1973م) منْ أعلام الإصلاح بالجزائر، وأحَدُ الأعضاء الإداريين المؤسسين لجَمْعيَّة العلماء المسلمين الجزائريين. أصْدَرَ ثَماني جرائد وطنية إسلامية باللغة العربية، وله حوالي 60 عنوانًا في مُختلف الفنون بين كتابٍ وبَحْثٍ ورسالة، بالإضافة إلى «مذكّراته» الخاصة.[42]

كان النامي يقصدُه إلى وطنه، ويتردّد إليه بين الفينة والأخرى، ولا ينقطع عن مراسلته والاستفادة من أبْحَاثه ومؤلفاته، وكان يُسَمِّيه «الأستاذ الكبير». وتوضِّحُ المراسلاتُ بينهما علاقَةً مبكّرة وثيقة، تؤكّد المكانة التي يتبوأها أبو اليقظان منْ نفس النامي ومَدَى تأثيره فيه.

5. البروفيسور المستشرق **روبرت بيرترام سيرجينت** (Robert Bertram Serjeant) الذي أَشْرَفَ عليه في كتابة مقاله عن وَصْف مَخطوطات إباضية حديثة، وأَشْرَفَ على أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه، وهو من كبار أساتذة الدراسات الشَّرْقيَّة في جامعة كمبردج، وأحد الذين عُنُوا بالفكر الإباضي وتراثه. وُلدَ في أدنبره، وزار معاقل الإباضية في المغرب، وسافر إلى زنجبار قُبَيْلَ الانقلاب الشُّيوعيّ فيها وَجَلَسَ مع مشايخِهَا وسألَهُم

39- لعل أولَ لقاء جَمَعَ النامي بشيخه أبي إسحاق اطفيّش كان عند زيارة شيخه لجبل نفوسة سنة 1378هـ/ 1958م، وقد تَجوَّل في قرى الجبل ونزل نالوت وألقى بِهَا دُروسًا، ثم توطّدت العلاقة بعد ذلك عندما رحل النامي إلى مصر للدراسة.

40- **قناطر الخيرات**؛ بتحقيق النامي. ص (23) من المقدمة.

41- انظر الصفحات 59، 62، 92، 199، 253.

42- ترجمته في: **معجم أعلام الإباضية** – قسم المغرب. ترجمة رقم 42.

واســـتفاد منهم، ثم قَدِمَ إلى عُمَان سنة 1390هـــ/ 1970م في الوقت الذي كان النامي بكمبردج يُحَضِّر الدكتوراه بإشـــرافه، والتقى بالشـــيخ أحمد بن حمد الخليلي مع جملة من أشياخ عُمان وأدبائها، وكان كثير الإشادة بالنامي، مُعْجَبًا بتوقد ذهنه وفرط ذكائه.[43] وقد توفّي يوم 7 ذي القعدة 1413هـــ/ 29 إبريل 1993م.

ترك عدَّةَ كتاباتٍ عن عُمان والإباضية خصوصًا، والدراسات الاستشراقية خصوصـــا، وكان يتولّى تَحريـــر مَجلة الدراســـات العربية (**Arabian Studies**) بالاشتراك مع R.L.Bidwell. وهي مَجلة تَصْدُر عن مركز دراسات الشرق الأوســـط بجامعة كمبردج في بريطانيا.[44] ومع حسناته التي تَقَـــدَّم ذِكْرُها إلا أنه يُعَدّ مِنْ أكبر المتاجرين بالمخطوطات العربية، خاصَّةً من اليَمَن.[45]

كما استفاد النامي من مُجَالَسَته ومراسلته لكل من:

– الشـــيخ المُؤَرِّخ **سَالم بن يَعْقُوب** الجَرْبِيِّ التُّونسِيِّ (ت ليلة الأحد 11 رجب 1411هـــ/ 27 يناير 1991م)[46] وقد لقيه في مصر وجَرْبَة، واستعار كثيرًا من مَخطُوطات مكتبته، واستعان بتحقيقاته وآرائه.[47]

– الشيخ الفقيه **عبد الرَّحْمَن بن عُمر بَكَلِّي** الميزابي الجزائري (ت الإثنين

43– من مقابلة شخصية مع **الشيخ أحمد بن حمد الخليلي**؛ رمضان المبارك 1426هـــ.

44– انظـــر ترجمته في موقع جامعة أدنبره the University of Edinburgh على الرابط التالي www.lib.ed.ac.uk وفي موقع الجمعيـــة البريطانية اليمنية The British-Yemeni Society على هذا الرابط www.al-bab.com/bys

45– يقول الدكتور محمد عيسى صالحية في كتابه (**تغريب التراث العربي بين الدبلوماسية والتجارة**) الصادر عن مركز الدراســـات والبحوث اليمني ســـنة 1985م؛ ما نصه: «ولا زال المستشرق R.B.Serjeant يتردد إلى يومنا [أي يوم تأليف الكتاب] على اليمن التي بدأ رحلاته إليها ســـنة 1940م، ولا يُمكن تقدير ما حصّله سيرحينت من الوطن العربي في عصرنا الحاضر إلا بعد أن تُنقل مُحتويات مكتبته ومقتنياته إلى المتاحف العالمية». وانظر كذلك: مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن؛ لعبدالسلام الوجيه ج1/ ص66.

46– ترجمته في: **معجم أعلام الإباضية** – قسم المغرب. ترجمة رقم 366. وفيها خطأ في تاريخ وفاته، صحّحتُه من كتاب (عُلماء حربة) للحيلاني، بتحقيق: محمد قوجه. ص III .

47– أشـــار النامي إلى اســـتفادته منه بصورة كبيرة في مقاله (وصف مخطوطات إباضية جديدة) وأشـــار إليه كذلـــك في أطروحته ص233 (الترجمة العربية عن دار الغرب) وفي ورقتـــه البحثية عن ملامح الحركة العلمية بوارجلان ص17.

3 جمادى الأولى 1406هـ/ 13 يناير 1986م)[48] وبينهما مُراسلاتٌ تُبَرْهِنُ على عُمْقِ الصلة بينهما، وكان النامي يستشيرُه في القضايا التاريخية على وجه الخصوص.[49]

* * *

• **رحلاته وتنقُّلاته:**

بانتهاء مرحلة كمبردج يكون النامي قد أنْهَى مَسيرَة التعلُّم والتحصيل، ليبدأ مسيرة التعليم والعطاء، وقد كانت فاتحتُها في بلاده ليبيا، ثُمَّ تنقَّل في أقطار أخرى. وسوف أُفْرِدُ الحديثَ عن ذلك فيما يلي. غير أنّي أستعرضُ هنا المَحطّات التي تَنَقَّل فيها، والرحلات التي قام بِهَا خارجَ بلاده، سواءً لِهَذا الغرض أو لأسبابٍ أخرى، وأرتّب الحديث عنها حسب تسلسلها التاريخي قَدْرَ الإمكان:

أ) **إلى مِصْرَ**: تَقَدَّم أنْ ذَكَرْنا أنَّ متطلبات الدراسة دَفَعَتْ بالنامي إلى السفر إلى مصر، بَيْدَ أنّها لَمْ تَكُن هي الدافعَ الوحيد، فقد سبقتْ للنامي زياراتٌ إلى مصر قبل ذلك، وكانت نظرتُه إليها نَظْرَةَ الظمآن المتعَطِّش إلى الماء؛ نظرًا للجَوِّ العِلْميّ السائد فيها، والذي امتازتْ به عَمَّا سِوَاها من الأقطار العربية آنذاك، فَلَمْ يَتَرَدَّد النامي – وهو الشابُّ الطموح – في التَّرَدُّد عليها مرّات عديدة أثناء فترة دراسته الجامعية الأولى في بنغازي (بين سنتي 1377هـ/ 1958م – 1382هـ/ 1962م) وكانت تَشُدُّه المباحثاتُ العلمية والصراعات الفكرية التي كانت تدور في نوادي القاهرة ومَجالسها.

ثُمَّ لَقِيَ ضالّته حين ابتُعِثَ إلى مِصْرَ لإكمال دراسته العُليا والتحضير لرسالة الماجستير، فاقْتَرَبَ أكْثَرَ مِنْ جَوِّها الفكري. وكان توجُّهه في أوّل طلبه توجُّهًا أدبيًّا، فاختار أن يَدرس الأدب الجاهلي لتكون أطروحته في هذا المَجَال.

48- ترجمته في: **معجم أعلام الإباضية** – قسم المغرب. ترجمة رقم 548.
49- استفاد منه مثلا في بحثه عن وارجلان ص15، 21. وانظر المراسلات بينهما في ملحقات هذا الكتاب.

زِدْ علـــى ذلك أنّ الحُضُورَ الإباضي القـــويَّ في القاهرة كان دافعًا آخر للنامي إلى البقاء في مصر، فاستفاد من مُجالسة بقية السلف الصالح الشيخ أبي إسحاق اطفيش (ت1385هـــ/ 1965م) نزيل القاهرة ودَفينها، واطَّلَعَ على كُنوز التـــراث الإباضي التي كانت تَدَّخِرُها وكالة الجاموس في حَيّ طُولون، ودارُ الكتب المصرية، وتيسَّرتْ له سُبُلُ الالتقاء بنُزَلاء مصر من الإباضية الذين قَصَدُوها لأسبابٍ مُقارِبَة.

وينبغي أن لا نَغْفَلَ عن جانب آخر – غير الجانب العِلْمِيّ – كان له أثرُه في صياغة شـــخصيّة النامي أثناء وُجُوده بمصْر، ذلك هو الجانب السياسي، فقد تابَعَ عن كَثَب نشاطات الأحزاب الإسلامية والحركات القومية الناهضة آنذاك، واندفع – اندفاعَ الشَـــباب – إلى الانْخِرَاط في الحياة السياسية قليلاً بجَانب دراسته، ويبدو أن توجّهاته هذه عَجَّلَتْ خُرُوجَه من مصر، فأُغْلِقَت الأبوابُ في وَجْهِه عقبَ أحداث سنة 1385هـــ/ 1965م وما صاحَبَها من اعتقالات الإخوان المســـلمين وتضييق الخناق عليهم، ولَمْ يَجِدْ بُدًّا من الفرار بجِلْده لكونه يَدُور في نفس الدائرة، تاركًا شـــأن الدراسات العليا، ومُخلِّفًا وَرَاءَه مكتبةً لَمْ يَجِدْ إليها سبيلا فيما بَعْدُ.

ومِنْ عجيب القَدَر أن تُصادِفَ هذه الأحداثُ وفاةَ الشـــيخ أبي إسحاق اطفيّش في شعبان 1385هـــ/ ديسمبر 1965م بالقاهرة، الذي برَحيله أصْبَحَ الوجودُ الإباضيُّ بمصْرَ جَسَدًا بلا رُوح، فاجتمعت الأسبابُ لتُلْقِي بالنامي في ليبيا لبعض الوقت، يستعيد أنفاسه، ويتهيّأ لمرحلة جديدة.

ب) إلى مَكَّةَ المُكَرَّمة: أثْبَتَ لي غيرُ واحد ممَّن كانوا على علاقة بالنامي أنه حَضَرَ إلى أرض الحجاز مرّات عديدة، شَهِدَ فيها مؤتَمَرات للتشاور في أمر الدعوة الإسلامية، وما يُواجهها من مشكلات وعوائق. ويرى بعض الباحثين أنّ الاجتماعات التي كان يَحضُرها النامي في الحجاز هي التي أسْـــفَرَتْ فيما بعدُ عن إشهار «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» بالرياض سنة 1392هـــ/ 1972م.

ولَـــمْ أرصـــدْ إلى الآن أيَّ تاريخ لِهَذه الزيارات، غـــير أنّي توصَّلْتُ إلى قيامـــه برحلـــة لأداء فريضة الحج بصُحبة أســـتاذه الشـــيخ علي يحيى معمر (ت1400هـــ/ 1980م) في موســـم عام 1386هـــ تقريبًا، وكانت له أثناءَهـــا لقاءاتٌ مع إخوانه الإباضية من عُمَان، أثْمَرَتْ فيما بعدُ تواصلاً قويًّا بينهم، سيأتي الحديثُ عنه لاحقًا.

ج) إلى جزيرة جربة بتونس: وَطِئَتْ قَدَمُ النامي أرضَ جزيرة جربة أول مرة في حدود ســـنة 1387هـــ/ 1967م في زيارة ســـريعة؛ قَيَّدَ ذكراها في قصيدة فائية أنشـــأها في رحلةٍ مع شباب الجزيرة على شاطئ البَحْر، بصحبة الشيخ سالِم بن يعقوب.

ثُمَّ تيسَّـــرَتْ له زيارةٌ أطْوَلُ من السابقة في جُمَادَى الأولى 1388هـــ/ أغســـطس 1968م في إطار رحلة علْميَّة قضاها في اكتشـــاف المخطوطات الإباضية في شَـــمَال إفريقيَّة، وقد بدأَت الرحلة في نَفُوسَةَ بليبيا في ربيع الأول 1388هـــ/ يونيو 1968م، واســـتمرَّتْ قرابة أربعة أشهر لتنتهي في ميزاب بالجزائر في جمادى الآخرة 1388هـــ/ سبتمبر 1968م، وكان نصيبُ جربة منها شـــهرًا واحدًا تقريبًا، تَعَرَّفَ فيه على أبرز أعلامها ومشايخها، وزار فيه أهمَّ معالمِهَا ومكتباتِهَا.

يقولُ النامي في فاتحَة مقاله (وصف مَخْطُوطات إباضية مكتشـــفة حديثًا في شَـــمال إفريقية) الذي نَشَرَهُ بالإنجليزية ما تَرْجَمَتُه: «أمّا في جَزِيرَة جِرْبَة؛ فقُمنا بزيارة المكتبات الثلاث الرئيسة:

– **المكتبة الأولَى:** هي مكتبة الشـــيخ سالِم بن يعقوب؛ الذي يعيش في غيزن، وقد دَرَسَ في القاهرة أكثر من خَمْس سنوات على يد العالِم الإباضي الرَاحل الشـــيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيّش، وهو مُهْتَمٌّ بتاريخ جرَبَة، ومُعْتَنٍ بجَمْع تراثها. والمخطوطاتُ التالية حصلتُ عليها من عنده هي: شرح النونيّة: لِإسْمَاعيل بن موسى الجيطالي، وهو يَمْلِكُ جُزأين منه من أصل ثلاثة أجزاء. وتَبْيِينُ أفعال العِبَاد: لأبي العبّاس أحمد بن محمد بن بكر. وكتابُ سِيَرِ نَفُوسَةَ القديم: لِمُحَمَّد بن مُقَرِّن البَغْطُوري.

– **المكتبة الثانية** التي زُرناها تعودُ لأسرة الباروني في الحَشَّان، وتَحْوِي ما لا يقــلُّ عن 500 مخطوطة، أكثرُ من 120 منها لمؤلِّفين إباضيين، وهذه هي أكبر مجموعة مُفْرَدَة لكتب الإباضيــة، وهي مفتوحة أمام الباحثين للاطلاع عليها ودراسة مُحتوياتِهَا.

– **أمّا المكتبة الأخيرة** فتَخُصُّ أُسْرَةَ البَعْطُور في وَالَغ، وللأسف فإنَّ هذه المجموعة في حالة مضطربة، وأوراقُها ووثائقُها مَخلوطةٌ ومُبَعْثَرَة، مِمَّا يستلزم عملاً شاقاً لتصنيفها وإعادة ترتيبها».[50]

ونرصد في ملَفّ الزُّوَّار بالمكتبة البارونية خَمْسَــةَ أبيــات بخَطّ النامي الجميل، ضَمَّنها (تَحيَّة مودَّة للأســرة البارونية في الحَشَّان) كَتَبَهَا لَمَّا زارها الزيارة الأولى في رحلته الثانية المشار إليها آنفا، ومَكَثَ فيها أكثر من أسبوع، وسَجَّل شُكْرَه للحاج محمد الباروني وابنه يوسف على ضيافتهم وتسهيلاتهم التي أَكْرَمُــوهُ بهَا. والأبياتُ مؤرّخة في 7 جمــادى الثانية 1388هــ/ 31 أغسطس 1968م، هذا نصُّها[51]:

يَا جِــيرَةَ السَّلَفِ الأطهارِ مَعْذِرَةً ... إنْ قَصَّــرَ القَوْلُ عَنْ شُكْرِ المَبَرَّاتِ

حَفِظْــتُمُ العَهْدَ فاعْتَزَّ الجَمِيعُ بِكُمْ ... وَقَدْ رَفَعْــتُمْ مَنَــــارًا للكرَاماتِ

غَرْسٌ نَمَاهُ أبو هــــارُونَ بَارَكَهُ ... فَضْــلٌ مِنَ اللهِ فِي ماضٍ وفِي آتِ

بَنَتْ جُدُودٌ لَكُمْ مَجْدًا فَمَا ضَعُفَتْ ... مِنْكُم عَــزائِمُ عَنْ دَرْكِ المُهِمَّــاتِ

فَبَارَكَ اللهُ ما شَــــادَتْ عَزائِمُكُمْ ... وَزَانَكُمْ بالمَعَــــــالِي والمَسَرَّاتِ

ولَــمْ تَنْقَطِعْ زياراتُه عن جربة، فقَصَدَها بعد عام في رمضان 1389هــ/ ديسمبر 1969م[52]، ثُمَّ توالَتْ زياراتُه بعد ذلك، وظلَّ على تواصل مع أساتذته

50– عمرو النامي: **وصف مخطوطات إباضية**– مقدمة المقال. (وانظره في الملحقات).

51– من **نسخة مصوّرة بحوزة الباحث**. انظر صورتَهَا مع كلمة النامي النثرية المرافقة لَهَا في الملحقات.

52– زارَ **المكتبــة البارونية** أيضًا في هــذه الرحلة، وكتب كلمةً نَثْرِيَّةً أخرى في ســجلّ الزوّار. (انظرها في الملحقات).

وإخوانه فيها، وكان مِنْ أبرَزِهِمْ الشيخُ سالِمُ بن يعقوب وتلامذتُه.[53]

د) إلى وادي ميـــزاب بالجزائر: مِنْ أوائل ما رَصَدْتُه من زيارات النامي للجزائر رحلته إليها ســـنة 1385هـــ/ 1965م، وفيها التقـــى بأعلامهَا الأفاضل: الشـــيخ أبي اليقظان إبراهيم، والشيخ بَيُّوض، ولَقِيَ غيرَهُم ومَكَثَ بين ظهرانيهم متعلِّمًا ومستفيدًا من مَجَالسهم.

ثُـــمَّ كانت زيارةٌ أخرى له، أَعْقَبَتْ زيارَتَـــهُ لجرْبَةَ ضِمْنَ رحلته العلميّة لاستكشاف المخطوطات، وكانت ميزابُ مَحَطَّته الأَخيرة فيها. ومع أنّ مُكْثَهُ بميـــزاب في هاتَيْن الزّيارتَيْن لَمْ يَدُمْ ســـوى أيام معدودات فقد كان نصيبُها مِن زياراته فيما بَعْدُ أَكْثَرَ، وكانت نفسُـــه تَتُوقُ إليها وإلى لقاء مشايخ العِلْم وأعلام الإصلاح فيها.

ومِمَّا رَصَدْتُه من زياراته الأخرى للجزائر:

- زيارتُه إليها ســـنة 1397هـــ/ 1977م للمُشَاركة في الملتقى الحادي عَشَـــر للفكْر الإســـلامي بوَارجْلان، المنعقد تَحْتَ إشراف وزارة التعليم في الفتـــرة بين 17- 26 صفر/ 6 -15 فبراير، وقـــد ألقى النامي ورقةً بَحْثيَّةً عنوانُها «ملامح عن الحركـــة العلميَّة بوَارجْلان ونواحيها؛ منذ انتهاء الدولة الرُّسْـــتُميَّة حتّى أواخر القرن السادس الهجري»، وكان الملتقى فرصةً طيّبةً له للتعرف على جَمْع من كبار العلماء والباحثين مِنْ شَـــتَّى الأقطار، وللوُقوف على آثار وارجلانَ العريقة، خصوصًا آثار سدراتة التي كانت تُضَاهِي يومًا ما غرناطة الأندلس في حضارتِهَا.

قَدِمَ النامي إلى الملتقى من الولايات المتحدة الأمريكية، وكان آنذاك أستاذًا زائرًا بإحدى جامعاتِهَا، ونَزَلَ أوّلاً ميزابَ ليســـتفيد مِنْ مَشَايخها في تَجميع مادّة البحث، ثُمَّ عادَ إلى ليبيـــا وحَرَّرَ ما جَمَعَهُ على عَجَل، وانطلَقَ عبر البرّ متوجّهًـــا إلى وارجلان، يُرافقُه الدكتور عمر التومي الشـــيباني، ثُمَّ زارا معًا

53- نُشـــير هنا أيضا إلى الأستاذ الهادي الحاجّ إبراهيم، والأستاذ الصادق بن مرزوق. وقد ذكرهُما النامي في مقدمته على (**العدل والإنصاف**).

ميزاب بعد انتهاء الملتقى، ومَكَثَا بِهَا أيّامًا.

– زيارتُه إليها سنة 1398هـ/ 1978م تَفَرَّغ فيها لِمُقَارنة مَخطوطة العدل والإنصاف الموجودة بِمَكتبة الشيخ ببانو مُحَمَّد بن الحاج يوسف في بَنِي يَزْجِن، بالمخطوطة التي عنده، وذلك أثناء اشتغاله بتحقيق كتاب العدل.

هـ) إلى الولايات الْمُتحدة الأمريكية: يقول الدكتور مُحَمَّد ناصر متحدِّثًا عن سيرة النامي بعد تَخَرُّجه من كمبردج حاملاً الدكتوراه: «في صيف 1971م حَزَمَ الأستاذُ – المؤمنُ بدينه ووطنه وأمّته – أمْتِعَتَهُ مُتّجهًا صوب ليبيا، ليُشارك في معركة البناء، وليَقف على منابر الكلمة الطيّبة فيها صادعًا بالحق، مشاركًا بالقلم في ميادينه التي وُفِّقَ فيها باحثًا، وأستاذًا جامعيًّا، وأديبًا ناقدًا، وشاعرًا مبدعًا، وبَدَلَ أن تُفتح أمامَه أبوابُ هذه المنابر استقبلته ظُلماتُ العنابر، فمنْ مراكز الشرطة إلى غرفات التحقيق وَزَنَازِن السُّجون والمعتقلات، وتبدأ رحلةٌ شاقّةٌ مِنَ المِحَنِ والعذاب والنفي والاغتراب»[54].

وَبَعْدَ أن ذاقَ النامي مرارةَ السّجن، وأُفْرِجَ عنه – بالمعنى الظاهريّ لِهَذه الكلمة – طُلِبَ منه أن يُغادرَ البلاد، «وهو تعبيرٌ مُهَذَّبٌ يُرَادُ به النَّفْيُ»[55] وخُيِّرَ بين أنْ يَكُونَ مَنْفَاهُ في اليابان أو أمريكا اللاتينية أو إفريقيّة، فاختار الولايات المتحدة الأمريكية نظرًا لثقافته الإنجليزية، وغَلَبَةِ ظَنِّه أنه يَجِدُ فيها مُتَنَفَّسًا أوْسَعَ من غيرها.

وحتى تَجْري الأمورُ مَجْرىً شرعيًّا – دُونَ قَصْدِ النفي – تَمَّ تَسْييسُها بِحَيْثُ يُبْعَثُ النامي إلى جامعة متشجان بالولايات المتحدة سنةً دراسة كاملة (96 –1397هـ/ 76 –1977م) بصفته أستاذًا مُعَارًا أو زائرًا لتدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

لَمْ يَرْضَ النامي أن تَكُونَ متشجان قَيْدًا له، بل تَنَفَّسَ فيها تَنَفُّسَ الصَّباح، وتنقّل بين آن أربر، وبولْمَان، وواشنطن ستيت، وآتزوهاريوا وغيرها، كما كَوَّن علاقاتٍ عدّة مع إخوانه الليبيين المقيمين بِهَا، ومع أساتذة الجامعة؛ مثل:

54– محمد ناصر: **مقدمة لكتاب «دراسات عن الإباضية»** ص15.
55– محمد ناصر: **مقدمة لكتاب «دراسات عن الإباضية»** ص17.

الدكتور مُحَمَّد إبراهيم بن أَحْمَد علي (سعوديّ معاصر) والدكتور راجي رامُوني (معاصر) والدكتور تروبر لي جاسيك (معاصر) وغيرهم.

وأنْجَزَ مِنْ أعماله في أمريكا: تَحقيق (أجوبة عُلماء فَزَّان) وتَحقيق (الردّ على جَميع المخالفين) لأبي خَزْر، وترجمة (أصول الدين) لتبغورين، وتأليف كتاب (القراءة العربية لغير الناطقين بهَا) بالاشتراك مع غيره، كما أعَدَّ في تلك الفترة مُحاضرته عن (الحركة العلمية بوارجلان) التي شارَكَ بهَا في مُلتقى الفكر الإسلامي بالجزائر.

و) إلى اليابان: يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية لَمْ تُحَقِّقْ مقصودَ النفي بأتَمِّ معناه، فبَعْدَ الاعتقال والتقييد والتضييق إذا بالأخ الدكتور – كما يَقُولُ الشيخُ بَكَلِّي – «أستاذًا في جامعة من جامعات أميركا، يَخْتَالُ كالأَسَد الرِّئْبَال، تَحَطَّمَتْ سَلاسِلُهُ وقُيُودُه، بَلْ أَصْبَحَ حُرًّا طَلِيقًا كالطَّائِرِ الغِرِّيدِ يَشْدُوَ على كُلِّ فَنَنٍ»[56].

لِـذَا ما لَبِثَ النامي أنْ طُلِبَ منه الذّهابُ إلى اليابان، وكان ذلك في فاتحَة سنة 1399هـ/ 1979م. يقول النامي في رسالة كتبها من اليابان إلى الشَّيخ أحمد بن حمد الخليلي بعُمَان؛ مؤرّخةً في 22 ربيع الآخر 1399هـ/ 21 مارس 1979م: «وقد اسْتَقَرَّ بِي المقامُ الآنَ بطوكيو عاصمة اليابان، واستأجَرْتُ سَكَنًا قريبًا مِنْ مَسْجد طوكيو، وهو مَسْجِدٌ قَدِيمٌ على الطِّراز التُّرْكِيّ، وقد بَنَتْهُ الجاليةُ التركيّة المهاجِرَة مِنْ رُوسيا أثناءَ الثورة الشيوعيّة في العشرينات... ولا أدري هل يَطُولُ بِي المقامُ هنا. سَوْفَ أرْجِعُ في أواخر شهر إبريل لاستحضار أولادي، وأنْوِي أنْ أشْغَلَ نفسي بتحقيق بعض النصوص أو القيام ببعض الدراسات إذا سَمَحَ الوَقْتُ وتَيَسَّرَت الوسائلُ»[57].

ويَبْدُو أنّ اليابان أَشْعَرَت النامي حَقًّا بِمَعْنَى النَّفْي، فرغمَ «مَا قَدَّمَهُ من خدمات جُلَّى للحركة الإسلامية ولا سيّما في الميدان الطلابي والشبابي

56- من **رسالة كَتَبَها الشيخ بكلّي عبدالرحمن بن عُمر إلى النامي**؛ غير مؤرخة، نسخة مرقونة بحوزة الباحث، وقد أثبتناها كامِلة في الملحقات.

57- من نسخة م**خطوطة من الرسالة**؛ بحوزة الباحث.

الإسلامي؛ شَعَرَ بالغربة القاسية تَعْصِرُه وتُؤلِمُه، واسْتَبَدَّ به الشوقُ والحنين إلى مرابع الطفولة ومرابع الشباب، وقد أَوْدَعَ تلك الأحاسيس الجيّاشة في قصيدة كتبَها في هذه الآونة وهو باليابان»[58]. يقول النامي من قصيدة رائية[59]:

وَدَّعْتُ دَارَكِ رَغْمَ الشَّـوْقِ لِلدَّارِ ... وَالدَّارُ ذَاتُ أَحَادِيثٍ وأَخْـبَارِ

يَا دَارُ أَمْسَيْتِ بالأَحْـزَانِ غَامِرَةً ... تُهْدِي هُـمُومَكِ مِنْ دَارٍ إلى دَارِ

نَفْسِي الفِدَاءُ لأَرْضٍ عِشْتُ مُحْتَفَهَا ... ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَحِيدًا غَيْرَ مُخْـتَارِ

مُبَـدَّدَ الحَوْلِ لا زَادٌ ولا أَمَلٌ ... إلا غِـلالاتِ أَفْـكَارٍ وَأَشْـعَارِ

أَنَّى ارْتَحَلْتُ فَإِنَّ القَـلْبَ يَعْطِفُنِي ... إلى الأَحِبَّـةِ في شَوْقٍ وَإِصْرَارِ

وَلَـمْ تَدُمْ الغُربَةُ طويلاً، فقَفَلَ راجعًا إلى الوطن، راضِيًا بِمَا تَجِيءُ به الأقدارُ، ولَمْ يتجاوَزْ مُكْثُه في اليابان سنةً واحدةً تقريبًا.

ز) إلى الهند: لا يَبْدُو لِي أنّ النامي اسـتقرَّ بالهِنْد أو نَزَلَهَا قاصدًا الإقامَةَ بهَـا، بلْ يَظْهَرُ أنّها كانت مَحَطَّةً تَوَقَّفَ عندَها لبعض الوقت في طَريق ذهابه إلى اليابان، ورُبّما إلى الفلبّين وماليزيا، وفي طريق عَوْدَته منها. فهو يُصَرِّحُ أنه مَرَّ بالهند في رحلته إلى اليابان، وتَحديدًا في مُمْبَيْ، حيثُ توقَّفَ أيّامًا استغلّها في كتابة بعض رسـائله إلى إخوانه، وكان ذلك مطلـعَ العام 1399هـ/ 1979م.

ثُمَّ نَجدُه في مطلع العام التالي 1400هـ/ 1979م يُغادرُ اليابانَ متّجهًا إلى الوطـن، ويَنْزِلُ دلْهي الجديدة بالهند متوقّفًـا بهَا أيّامًا، انتهزها في كتابة مقدمة تحقيقه للعـدلَ والإنصاف بتاريخ 1 جمادى الآخرة 1400هـ/ 17 إبريل 1980م. وكان نزولُه في الهند عند السَّفير الليبيّ بهَا، وهو صديقُه محمد بن يوسف مقريف.

58- محمد ناصر: **مقدمة لكتاب «دراسات عن الإباضية»** ص17.

59- **نسـخة مَخْطُوطة من القصيدة**، مصوّرة لدى الباحث. والقصيدة مؤرخة في دلْهي الجديدة بالْهِنْد أثناء توقُّفِه بِهَا في خَطّ رحلته إلى اليابان، بتاريخ 16 ربيع الأول 1399هـ/ 14 فبراير 1979م.

وهُنا يأخذُكَ العَجَبُ حين تُدْرِكُ الأوضاعَ التي كان يعيشُها النامي آنذاك، وكيف أنّه كان بعيدًا عن الاستقرار كُلَّ البعد، ثُمَّ لا يتوانَى في إتْمَامِ ما يَسَّر اللهُ لَهُ إتْمَامَهُ من أعمالٍ تَخْدم دينَه ودعوته.

ح) إلى الفلبّين وماليزيا: ليس عندي نبأٌ يَقينٌ عن هاتين الرحلتين، إنّما ذَكَرَ لي مَنْ عرفَ النامي أنه كان فيهما مبعوثًا من قبل الحكومة الليبية لِمُدّة أسابيع، وكانت مهمّةً شاقة في مناطق وَعرَة. أمّا الفلبين فنَزَلَها في حدود سنة 1393هـ/ 1973م في مهمّة رَسْمِيَّة لإرسال المعونات إلى الجمعيات والحركات الإسلامية هناك. وأمّا **ماليزيا فكانت رحلته إليها سنة** 1400هـ/ 1980م لأداء بعض الأعمال الخيرية، وقد زُوِّدَ - مع وَفْد مُرافِقٍ له - بالمال والغذاء واللباس لتحقيق هذه المهمّة، وكان مبعوثًا من طرف جمعية الدعوة الإسلامية العالَميَّة بليبيا؛ التي أُلْحِقَ للعمل بِهَا مُنذ خروجه من السجن سنة 1394هـ/ 1974م حتى لا يكونَ بعيدًا عن الأنظار، وكانت تَحَرُّكاتُه في تلك الفترة باسم الجمعية، لكنه لَمْ يَمْكُثْ بِهَا طويلاً.

ك) بَيْنَ النامي وعُمَان: إلْحَاقًا بالحديث عن رحلات النامي رأيتُ كتابةَ هذا الفصل، إجابةً عن تساؤل قد يُطْرَح: هل كان النامي بعيدًا عن عُمَان، مع ارتباطه فِكْرِيًّا بِهَا وبأهلها؟[60]

ما من شكٍّ في أنَّ الحكمَ على الشيء فرعُ تصوّره، وليس الرائي كمَنْ سَمِع، وشَتَّانَ ما بين الخَبَر والعيان. لذا بات مِنْ ضروريّات البحث العلمي المتقَن ومِنْ مُستلزماته التي لا تَنْفَكُّ عنه: أنْ يُحيطَ الباحثُ بالموضوع من جَميع جوانبه، وأن يَسْعى جاهدًا إلى تتبُّع كل شاردة وواردة تتعلق به، ولو كلّفه ذلك عناءَ الترحال ومشقّة السفر، ولَنا في السلف الصالح أسوة حسنة، فكَمْ مِنْ رحلة تَجشّموها في طلب حديثٍ واحدٍ أو التثبّت من رواية أو تعلُّم مسألة فقهية.

ومِنْ هذا المنطلق كان أهلُ كلِّ بلدٍ وأهلُ كلِّ عصرٍ وأهلُ كلِّ مذهبٍ هُمْ

60- هذا الفصلُ في الأصل مَقَالٌ مستقلٌّ كنتُ كتبتُه سابقًا، ثُمَّ عدّلتُه هنا بِمَا يتناسب مع سياق الكتاب.

أقدرَ الناس على الكتابة عن بَلَدِهم وعصرهم ومذهبهم بوجه أكملَ وصورةٍ أدقَّ، وقــسْ على ذلك ما يُكتَب عن الأعلام من تراجم وسِـــيَر، فالتقارُب الزمانيّ والمكانيّ والفكري – بين الكاتب ومَنْ يَكْتُبُ عنه – أمرٌ أســـاسٌ لا ينبغي إغفاله.

هـــذا كله لَمْ يَكُنْ يَعْزُب عن بال الدكتور عمرو النامي الذي يُعدّ – بلا منازع – رائد حركة البحث العلمي والتحقيق في مجال الدراســـات الإباضية في العصر الحالي، وبحُكْم انتمائه للمذهب الإباضي كان حريصًا على زيارة مواطن الإباضية والوقوف على آثارهم فيها ومعاينتها عن قُرب، وإنْ تَسَنّى له ذلك في بلدان المغرب العربي – كما سبقت الإشارة – فإنّ الأقدار لَمْ تسعفه إليه في الجناح الإباضي المشـــرقي، إذ لَمْ يُوفَّقْ إلى رحلة لعُمان التي هي مهد الرعيل الأول من الإباضية ومُستقر أحفادهم عبر القرون.

كُلُّ ذلك نلمسه جَليًّا في فاتحَة أطروحته عن تطوُّر الفكر الإباضي، فبَعْدَ أنْ ألْمَحَ إلى رحلاته التي قامَ بهَا في الدّيار الإباضية المغربيّة قال:

«هذا وتَظَلُّ هنالك منطقةٌ لَمْ تُكتشـــْف بصورة كاملة رغمَ أنّها – دُونَ شكّ أو جَدَل – تُمَثّل موقعًا حافلا بكثير من الوثائق والمخطوطات الإباضية الأكْثَر قيمةً وأهَمّية، تلْكُم هي عُمَان، وما فيها من ذخائر بهَذا الشأن يتطلّبُ عنايةً خاصّة من الدارسين للشؤون الإباضية، وإذْ لَمْ أتَمَكّنْ بنفسي من زيارة تلك البلاد تَكَرّمَ بعضُ الأصدقاء العُمانيين فزَوّدَني بمَخطوطات إباضية مهمّة اشتملَتْ على كُتُب عقدية وفقهية وسِيَر للأئمة الإباضية الأوائل، كانت لي عَوْنًا عظيمًا في دراســـة جذور مذهب الإباضيـــة وتحليل موقفه من أحداث التاريخ الإسلامي الأولى»[61]

وبَعْدَ أن أشارَ إلى عناية المستشرقين بعُمَان ودراساتِهِمْ عليها قال:

«وليسَ واردًا أن أتناوَلَ هُنا مُحتوى تلك الدراسات، لكنّي أؤكّد – بناءً

61- انظر : **مقدمة الأطروحة [بالإنجليزية]** ص 7 ــ 8 طبعة عُمَان (والترجمة من الباحث) وانظر كذلك: مجلة الحياة ع 1/ ص 114 ــ 115 ؛ والترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي ص 35 .

علـــى ما تَقَرَّر من ثراءِ عُمَان بالمخطوطات المهمّـــة – أنَّ الحاجة تظلُّ قائمةً بضرورة الكشف عن المزيد ممَّا هُو كامنٌ في هذه البلاد، حتى تكتمل صورةٌ واضحـــةُ المعالم لمَذْهَب الإباضية ومراحل تطوّره, ذلك لأن الشـــخصيات القيادية الأولى للمذهـــب كانت قد انتقلت من البصرة إلى عُمان، ونَجحت عُمان في احتضان إمامـــة إباضية فَذَّة تتابَعَتْ قُرونًا من الزمن، وأثْمَرَتْ مادّةً علمية قيّمة في الفكر السياسي عند الإباضية، غَيْرَ أنّي أرْجعُ فأقول: إن مهمّة الاستكشـــاف والتنقيب هذه ليسَتْ سَهْلَةَ التحقيق، ويبقَى الأملُ قَويًّا في أن يُثْمِر البحثُ العلمي – مستقبلاً – عن إبراز الكثير ممّا تزخر به عُمان».[62]

ثَمَّـــةَ أمرٌ آخَرُ – لا بُـــدَّ أنْ نُدْرِكَهُ – هو ظُرُوفُ عُمَان السياســـية في المرحلة المتأخرة التي جَعَلَتْ من الصعب على الدكتور النامي وغيره أن يُفَكِّر في زيارَتِهَا، علـــى أنّ هذه الظروف لَمْ تَمْنَعْهُ من ملاقـــاة إخوانه العُمانيين والتعرف عليهم والاستفادة منهم، وقد تَيَسَّرَ له ذلك في فترة دراسته بمصْرَ، في أوائـــل عقد الثمانينيات من القرن الهجري المنصرم (أوائل الســـتينيات من القرن العشرين الميلادي).

ويبدو – كما يُفهم من ســـياق الأحـــداث – أنه قام برحلة لأداء فريضة الحجّ بصُحبة أســـتاذه الشـــيخ علي يحيى معمّر (ت1400هـــ/1980م) في موســـم عام 1386هـــ تقريبا، فكانت له لقاءاتٌ مع الشيخ مُحَمَّد السالمي (ت1406هـــ/1985م) ونَجْله سُـــليمان (ت1421هـــ/2001م) ومع الشـــيخ سالم بن حمد الحارثي (تَ1427هـــ/ 2006م) ثُمَّ مع الإمام غالب بن علي الْهِنَائيّ في الدَّمَّام.[63]

62- راجع الإحالة الســـابقة. ويقول النامي في **مقدمة تَحقيقه لكتاب العدل والإنصاف** (مرقون ص ر – ز): «وعلى طول البحث والتنقيب وشـــدّة الاهتمام لَمْ نعثرْ إلا على نُسختين في كل بلاد الإباضية بشمال إفريقيا، وكل المكتبات العالمية العامة والخاصة، ممّا تَمكنت من مراجعة فهارسه أو الاطلاع عليه؛ حاشا عُمَان – وهي مظنّة لوجود بعض نســـخ الكتاب فيها – إذ لَمْ أتَمَكّن من زيارتِهَا، ولا بلغني عن وجود نسخ من هذا الكتاب فيها».اهـــ وهذه المقدمة كُتبت سنة 1400هـــ / 1980م .

63- من مقابلات شخصية مع المشايخ:

- سليمان بن محمد السالمي ؛ بتاريخ 5 شعبان1421هـــ/ 2 نوفمبر2000م
- سالم بن حمد الحارثي ؛ بتاريخ 6 شعبان 1421هـــ/ 3 نوفمبر2000م .

وتَجدر الإشارة هنا إلى أن رحلة الحج لَمْ يَرِدْ ذكرُها فيما اطلعتُ عليه من مصادر مكتوبة، مع أن كلام المشايخ

ولا يُستبعد أن تكون هذه اللقاءاتُ قد تواصَلَتْ وتَزَايَدَتْ، لأنّها أسْفَرَتْ بعدَ ذلك عن علاقات حَميمة وتعاوُن أخويّ، تَمَثَّل في تبادل الكتب والمخطوطات الإباضية، الأمرُ الذي يَسَّر على الدكتور النامي مهمّة البحث، فكان ذلك عونًا له في دراسته عن الإباضية كما أشار في مقدمته الآنفة الذكر.

وتَجَسَّدَتْ هذه العلاقاتُ في أمورٍ شَتَّى:

فلمس أثرها واضحًا في أطروحة الدكتوراه التي قدَّمها النامي بجامعة كمبردج ببريطانيا سنة 1391هـ/ 1971م، إذ نَقْرَأُ كلمةَ شُكرٍ وعرفان لكلٍّ من الشيخين: محمد السالمي وسالِم الحارثي على ما تفضّلا به من تزويده ببعضِ المخطوطات العُمَانية النفيسة.

وعند تتبُّع هوامش الأطروحة وقائمة مصادرها ومراجعها نرى عددًا لا بأس به من تلك المخطوطات نذكر منها على سبيل المثال:[64]

1. سيرةٌ لسَالِم بن ذَكْوان.
2. سيرةٌ لشَبيب بن عطيّة العُماني.
3. مدوّنة أبي غانم بشر بن غانم الخراساني.
4. مدوّنة أبي غانم بترتيب وتعليق القطب.
5. سيرةٌ لمُنير بن النيِّر الجَعْلاني.
6. سيرة لأبي المؤثر الصَّلْت بن خَميس.
7. سيرة لأبي قَحْطَان خالد بن قحطان الهجَاري.
8. كتاب الاستقامة لإمام المذهب أبي سعيد الكُدَمي.
9. سيرة لأبي الحسن علي بن محمد البِسْيَانيّ.

المذكورين يؤكدها.

64- انظر **أطروحة النامي** (الترجمة العربية) ص51، 133، 299، 300، 305.

10. «السيرة الكبيرة» للبسياني.[65]

11. الجزء الثالث من كتاب «بَيَان الشَّرْع» للكندي.[66]

12. سيرةُ ابن مَدَّاد (صِفَة نَسَبِ العُلَماء).

13. مِصْبَاح الظلام للشيخ أحمد بن عبدالله الرقيشي.

ولَمْ تَخْلُ ثنايا الأطروحة من إشارات متفرّقة إلى معلومات استفادها الدكتور النامي من مشايخ عُمَان، ونَرَىً مِنْ قَبْلُ في تَحقيقه لـ (قناطر الخيرات) نَقْلاً عن مخطوطة (الكشف والبيان) للقلهاتي[67]، ويَبْدُو لِي أنّ النامي ظفر بِهَذه المخطوطة عند شيخه أبي إسحاق اطفيش بِمِصْر.

وعندَما أصْدَرَ النامي تحقيقَه لأجوبة ابن خَلْفُون سنة 1394هـ/ 1974م كَتَبَ الإهداء: «إلى سَمَاحة العلامة الجليل أستاذنا الشيخ مُحَمَّد [بن] عبدالله السالمي – سَلَّمَه الله وعافاه – تقديرًا لِمُسَاعدته وتشجيعه في عملي المتواضع».

هذه شَذَراتٌ مُبَعْثَرةٌ ممَّا استطعتُ التوصّل إليه عن علاقة الدكتور النامي بعُمان، وهي تُمَثّل في مُجملها امتدادًا تاريخيًّا للتواصل بين الإباضية في المشرق والمغرب الذي لَمْ ينقطع إلى يومنا هذا.

* * *

• عَصْرُه ومُعَاصِرُوه:

أَدْرَكَ النامي في فُتُوَّتِه أَوَاخِرَ **عصرِ الاحتلال الإيطاليّ** لليبيا، ثُمَّ شَهِدَ

65- هذه السيرة هي التي يُتعارف عليها الآن باسم (**سِيَرُ علماء المسلمين**) أو (**السير الإباضيّة**) والتي طُبِع قسمٌ منها بعنوان (السير والجوابات) ، والنامي جرى على تسميتها كذلك تَبَعًا لـ (صديقه العُمَانيّ) الذي أرسلها إليه وأكّد له أنّها من تأليف البسياني، وهذا الرأي القائل بأن (السّيَر) مِنْ جَمْعِ البسياني وترتيبِه شائعٌ لدى كثير من الباحثين المعاصرين.

66- **هذا الكتاب مع مدونة أبي غانم وكتاب الاستقامة** حَصَلَ عليها النامي من عند الشيخ محمد ابن نور الدين السالمي. انظر: رسالة كتبها السالمي إلى النامي يُخبره بإرسال هذه الكتب إليه (مخطوطة؛ صورة منها بحَوْزَة الباحث) مؤرخة في 24 جمادى الأولى 1389هـ.

67- انظر قناطر الخيرات بتحقيق النامي ص

سنيِّ **العَهْد المَلَكيّ** بعد الاستقلال ابتداء من 25 ربيع الأول 1371هـ/ 24 ديسمبر 1951م، وَعَايَشَ عن قُرْب عهدَ النظام الجمهوري الذي حَلَّ مَحلَّ سابقه في 19 جمادى الآخرة 1389هـ/ فاتح سبتمبر 1969م[68]، وكان مُطَّلعًا على أوضاع العالَم الإسلامي وما يَطْرَأُ عليها من تَغَيُّراتٍ، ولَهُ حُضُورٌ بارزٌ في الحياة السياسية.

* * *

ارْتَبَطَ عمرٌو بعلاقات عدَّة مع معاصريه، وسَاعَدَتْهُ سنواتُ كمبردج – على الخُصُوص – في تكوين صلات متنوِّعَة مع أهل العلم وأرباب الفكر ورُوَّاد الحركات الإسلامية من مختلف الأجناس واللغات والقارَّات.

فَمِنَ الشَّخصيَّات الليبية: **مُحَمَّد مصطفى رمضان** (ت1400هـ/ 1980م) و**مُحَمَّد رمضان هويسة** (ت1402هـ/ 1982م) والمناضل **يوسف خربيش** (ت 29 شوال 1407هـ/ 26 يونيو 1987م) والأستاذ **مصطفى عبدالله بَعيُّو** (ت1408هـ/ 1988م) مدير الجامعة الليبية سابقًا، و**مُحَمَّد علي يَحْيَى مُعَمَّر** (ت 28 محرم 1415هـ/ 7 يوليو 1994م)، والشيخ **أبو القاسم عمرو بن مسعود الكَبَاوِي** (ت 26 ذي القعدة 1420هـ / 3 مارس 2000م) والدكتور **عمر مُحَمد التُّومي الشيباني** (ت1422هـ/ 2002م) والدكتور **علي سليمان الساحلي** (ت1424هـ/ 2004م) والشيخ **علي صالِح الشَّاوش** (توفي) والشيخ **عبدالله بن مسعود حَنْبُولَة** (تُوُفِّي).

والدكتور **منصور الكيخيا** (مفقود منذ 27 جمادى الآخرة 1414هـ/ 11 ديسمبر 1993م) وصديقُ الدراسة ورفيقُه **مَحْمُود مُحَمَّد النَّاكُوع** (معاصر) والأستاذ **حبيب وداعة الحسناوي** (معاصر) والشيخ **مُحَمَّد ساسي زَغْدُود** (معاصر) والأستاذ **مُحَمَّد بن يوسف مقريف** (معاصر) السفير الليبي

68- للاستزادة عن اوضاع ليبيا آنذاك تراجع: محمد يوسف المقريف (**ليبيا بين الماضي والحاضر.. صفحات من التاريخ السياسي**) ج1؛ من إصدارات مركز الدراسات الليبية- أكسفورد/ المملكة المتحدة. 1422هـ/ 2002م.

السابق والأمين العام لجبهة الإنقاذ الليبية سابقًا، والأستاذ **علي رمضان أبو زعكوك** (معاصر) والحاج **عبدالله مُحَمَّد بوسِنّ** (معاصر) والأستاذ **عاشُور الشامس** (معاصر).

ومِنْ إبَاضِيَّة الجزائر: المشايخ: **عيسى بن أبي اليَقْظَان إبراهيم** (ت1385هـ/ 1966م) **ومُحَمَّد بن صالح الثَّميني** (ت1390هـ/ 1970م) **إبراهيم بن عُمَر بَيُّوض** (ت1401هـ/ 1981م) **ومُحَمَّد علي دَبُّوز** (1402هـ/ 1981م) **وعبدُالرَّحْمَن بن عُمَر بَكَلِّي** (ت1406هـ/ 1986م) **ومُحَمَّد بن الحاج يوسف بَبَانُو** (ت1409هـ / 1988م) **وسليمان بن داود بن يوسُف** (ت1412هـ / 1992م) **وأحْمَد بن مُحَمَّد فَرْصُوص** (ت1412هـ/ 1992م) **وسعيد بن بالحاج شريفي الشهير بالشيخ عَدُّون** (ت 19 رمضان 1425هـ/ 2 نوفمبر 2004م) **وحَمُّو بن عمر فَخَّار** (ت 11 جمادى الأولى 1426هـ/ 18 يونيو 2005م) **وناصر بن مُحَمَّد المَرْمُوري** (معاصر) **وإبراهيم بن مُحَمَّد طَلاي** (معاصر) والدكتور **مُحَمَّد بن صالح ناصر** (معاصر) والحاج **مُحَمَّد بن أبي إسحاق اطفيّش** الساكن بِمِصْر (معاصر).

ومن إباضية تونس: الشيخ **مُحَمّد بن يوسف البارونِي** (توفّي) صاحب الخزانة البارونية بالحَشَّان في جربة، وابنه الأستاذ **يوسُف بن مُحَمَّد البارُونِيّ** (ت1417هـ/ 1997م) **وحَمُّودة بن قايد الجربي** المقيم بِمِصْر (توفي) والأستاذ **الهادي الحاج إبراهيم** (معاصر) والشيخ **الصادق بن مرزوق** (معاصر).

ومن إباضية عُمَان: الإمام **غَالبُ بن عَليّ الهِنَائي** (معاصر) والشَّيْبَةُ **مُحَمَّد بن نور الدين السَّالميّ** (ت1406هـ/ 1986م) والأمير **صالح بن عيسى بن صالح الحارِثيّ** (ت1407هـ/ 1987م) والشيخ **سالمُ بن حَمَد بن سليمان الحارِثي** (ت 2 ربيع الآخر 1427هـ/ 30 إبريل 2006م) والشيخ **أحْمَد بن حَمَد بن سليمان الخليلي** (معاصر) .

ومِنْ غيرهم: المفكر الإسلامي **سَيِّد بن قُطْب بن إبراهيم** (ت1386هـ / 1966م) وأخوه الشيخ **محمد قطب** (معاصر) والدكتور **عزّالدين إبراهيم** (توفي) والشيخ **مَحْمُود بن مُحَمَّد شاكر** (ت1418هـ/ 1997م) والشيخ **يوسُف القَرضاوي** (معاصر) والدكتور **أحْمَد مُحَمَّد العَسَّال** (معاصر) والدكتور **مُحَمَّد سليم العَوَّا** (معاصر) من مصر.

والشيخ المجاهد **عبدالله بن يوسف عَزَّام** (ت1410هـ/ 1989م) من فلسطين، والدكتور **حسن عبدالحميد صالح** (معاصر) من فلسطين، والشيخ **راشد الغَنُّوشي** (معاصر) من تونس، والدكتور **عبدالله بن فهد النفيسي** (معاصر) من الكويت، والدكتور **مُبارَك بن سُعود العُبَيْديّ** (معاصر) من الكويت، والدكتور **أحْمَد توتونْجي** (معاصر) من أكراد العرق، والدكتور **مُحَمَّد إبراهيم بن أحْمَد علي** (معاصر) من السعودية، والدكتور **راجي رامُوني** Raji Rammouny (معاصر) والدكتور **تروبر لي جَاسيك** Trevor Le Gassick (معاصر) كلاهُمَا من جامعة متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية. وغيرهم كثير .

* * *

• **نشاطاته المختلفة:**

اسْتَهَلَّ النامي مسيرةَ عطائه التعليمي بعد عودته من كمبردج، فعُيِّنَ بادئَ الأمر مُحَاضِرًا للأدب العربي والدراسات الإسلامية في كلية الآداب بالجامعة الليبية في بني غازي؛ مَطْلَعَ العام الدراسي 91 - 1392هـ/ 71- 1972م، وهو المكانُ نفسُه الذي أنْهَى فيه دراسَتَهُ الجامعية الأولى. ثُمَّ نُقِلَ في الموسم التالي 1393هـ/ 1973م إلى جامعة طرابلس (أو جامعة الفاتح لاحقًا) بالعاصمة أستاذًا مُعيدًا بكلية التربية ومُدَرِّسًا لِمَادّة الثقافة الإسلامية.

وبعد مِحْنَة السِّجْن والمضايقات بُعِثَ إلى أمريكا أستاذًا مُعَارًا أو زائرًا بجَامعة متشجان خلال العام الدراسي 96 - 1397هـ / 76 - 1977م، ثُمَّ إلى اليابان سنة 1399هـ/ 1979م لتدريس الثقافة الإسلامية واللغة

العربية للجاليات المسلمة هنالك، وأخيرًا عاد إلى ليبيا ليعملَ مُدَرِّسًا **بكلية الدعوة الإسلامية**؛ التابعة لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس، وطَلَبَتُهَا من المسلمين غير اللِّيبِيِّينَ.

وفي كُلِّ المؤسَّسات الجامعية التي يلتحقُ بهَا كان يَحْرِصُ على المُسَاهَمَة بفاعليّة في أنشطتها الثقافية، كما نَرَاهُ في «ديوان التراث الشعبي» بجَامعة قاريونس (جامعة بنغازي سابقًا)، وفي كتابه لتعليم العربية لغير الناطقين بهَا في متشجان. وكان عازمًا على المشاركة في إعداد مناهج الشريعة الإسلامية بعُمَان، غَيْرَ أنَّ السُّبُلَ لَمْ تُيَسِّر لَهُ الوصولَ إليها.[69]

وقد تَرَكَ أثرًا طيبًا في الأوساط، وقَدَّمَ خدمات جُلَّى للحركة الإسلامية، لا سيّما في الميدان الطُّلابيِّ والشبابيِّ الإسلامي، وكانت لَهُ مشاركةٌ في إحياء ودَعْم بعض المؤسسات الاجتماعية الخيرية. وساهم في تأسيس جمعية الشباب المسلمَ في بريطانيا، كما كان عضوًا فعّالاً في جماعة الإخوان المسلمين، وعضوا في نادي الإصلاح الثقافي الرياضي في نالوت، وعضوًا مؤسِّسًا ونشيطًا في دار الدعوة بليبيا، وله بصمات واضحة على منشوراتها المتمثلة في سلسلة رسالة المسجد.

أما آثارُه فَتَنَوَّعَتْ بين تأليف وتحقيق وتقديم؛ فمنْ **تآليفه**: «دراساتٌ في الإباضية» (مط) أطروحة دكتوراه، وكتاب «ظَاهرة النِّفَاقَ في إطار الموازين الإسلامية» (مط)، وكتاب «القراءة العَربيَّة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بهَا» (مط) بالاشتراك مع الدكتور مُحمّد إبراهيم بن أحمد علي والدكتور راجي راموني، ومُحاضرة «ملامح عن الحركة العلميَّة بوَارِجْلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرُّسْتُمِيَّة حتّى أواخر القرن السادس الهجري» (مط) شارك بهَا في الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي بوارِجْلان.

ومن **الكتب التي حَقَّقَهَا** واعتنى بإخراجها: القسم الأوَّل من كتاب

69- انظر: رسالة من مُحَمَّد الحاجّ ناصر من الرباط إلى النامي، مؤرَّخة في 2 جمادى الآخرة 1396هـ/ 31 مايو 1976م (مصورة بحوزة الباحث) ورسالة من الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، من مَسْقَط بعُمان إلى النامي، مؤرَّخة في 4 جمادى الآخرة 1396هـ/ 2 يونيو 1976م (مصورة بحوزة الباحث).

«قَنَاطِر الخَيْرَات» للعلامة أبي طاهر إِسْـمَاعيل بن موسى الجيطالي النَّفُوسيّ (ت750هـ)، ورسائل الإمام جابر بن زيد (ت93هـ) إلى أتباعه، و«مَسَائل التَّوْحيد» للشيخ أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر الفَرْسَطَّائي النفوسي (ت504هـ)، و«رسالة الزكاة» للإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت150هـ تقريبا) و«رسالة الحقائق» للعلامة أبي القاسم بن إبراهيم البَرَّادي (ق9هـ)، والقسم الثاني من الباب الأول من كتاب «قواعد الإسلام» للعلامة أبي طاهر الجيطالي، و«أصول الدين» للشيخ تبغورين بن داود بن عيسى الملشوطي (ق6هـ) و«أجوبة ابن خَلْفُون» للعلامة أبي يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي (ق6هـ) و«أجوبة علماء فَزَّان» - المجموعة الأولى، و«كتاب الرَّدّ عَلَى جَميع المُخَالفَين» لأبي خَزْر يَغْلا بن زَلْتَاف (ت380هـ) و«سِيَرُ مَشَايخ نَفُوسة» للشيخ مَقْرَان بن محمد البغطوري (ق6هـ) وكتاب «العدل والإنصاف» لأبي يعقوب الوارجلانِيّ (ت570هـ).

ومن **الكتب التي قَدَّم لَهَا**: كتاب «مواقف فكرية» لمَحْمُود الناكُوع (معاصر) وكتاب «ثَوْرَةُ أَبي يَزيد.. جِهَادٌ لإِعْلاءِ كَلِمَةِ اللهِ» لسليمان بن الحاج داود بن يوسف (ت1412هـ).

وله **مقالات كثيرة** نُشرَتْ في الصُّحُف الليبية وغيرها؛ منها مقالُه المنشور باللغة الإنجليزية: «وَصْفُ مخطوطات إباضية مكتشَفَة حديثًا في شَمَال إفريقية»، كما تَرَكَ **مُراسَلاتٍ** متعددةً، **وقَصَائدَ وأَشْعَارًا** لو جُمِعَتْ لَكَوَّنَتْ ديوانًا.

ومَنْ تَتَبَّعَ مؤلفاته لَمْ يَخْفَ عليه رصيدُه الواسع من الاطلاع على التراث الإباضي، وعنايتُه بتقَصِّي مَخْطُوطاته أينما كانت، وقد عَرَفَتْهُ جُدران المكتبة البارونية، ومكتبة الشيخ سالم بن يعقوب، ومكتبة البعطور بجرْبَة، ومكتبات نفوسة وميزاب، ودار الكتب المصرية، ومكتبة المتحف البريطاني بلندن، ومكتبة كلية الدراسات الشرقية في جامعة كمبردج، إضافةً إلى المخطوطات التي أَمَدَّهُ بِهَا إخوانُه العُمانيّون.

* * *

• **صفاتُه وشمائله:**

أوَّلُ صفـــة يَلْحَظُها كُلُّ مَنْ يَحْتَكُّ بالنامي هي ذكاؤه وتفوّقه، وقد تَمَيَّزَ بذلك بين أقرانه في دراسته، وعَزَّزَ ذلك الذكاءَ بكثرة القراءة وسعة الاطلاع، وكان حافظًا لكثير من أشـــعار العرب، يُحـــبُّ الأدَبَ ويتذوّقه ويتغنّى به، ويفتح عينيه على كل كتابٍ مفيد لأي مؤلف كان.

وأَجْمَعَ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ على دَمَاثة أخلاقة وحُسْـــن معاملته، وكان مَحْبُوبًا لدى الجميع، مَرِحًا بَشُوشًـــا متواضعًا، جَميلَ المَعْشَرِ، يَمْلِكُ حُضورًا مُتَمَيِّزًا وقَبُولاً واسعًا لدى الشباب خاصَّة.

ولَمْ يَنْسَ حَظَّ بدنه ونَفْســـه، فكان يُحبّ التَّنَـــزُّهَ والرحلات، ويَهْوَى الرياضة البدنية، ويشارك بفعالية في النوادي والملتقيات الشبابية، مع ما وُهِبَ مِنْ بَسْطَةٍ في الجسم، وشـــجاعةٍ وإقدام، جعَلَتْهُ غَيْرَ هَيَّابٍ للمِحَن والمخاطر والصعوبات.

وكان صاحبَ لسانٍ طَلْقٍ، وقَلَمٍ سَيَّال، يَعْشَقُ التراث وينقّب عنه، ورُبّما أتى عليه حينٌ من الدهر يَخْلُو بالمخطوطات وتَخْلُو به، دقيقَ المعلومة، مُجْتَهِدًا عصاميًّا، باحثًا جادًّا، وهو بلا مُنَازِعٍ رائدُ حركة البحث العلمي والتحقيق في مجال الدراسات الإباضية في العصر الحديث.

• **مِحْنَتُه ومَصيرُه:**

قضى النامي خَمْسَ عشـــرة ســـنة بعد تَخرُّجه إمَّا مُضْطَهدًا ملاحَقًا في بلاده؛ من مراكز الشـــرطة إلى غرفات التحقيق، ومنها إلى زنازن الســـجون والمعتقـــلات، أو منفيًّا مُغَرَّبًـــا عن أهله ووطنه رغمًا عنه. وكان أوَّل اعتقالٍ له إنذارًا وتَحذيرًا لَمْ ستغرق سوى بضعة أيام، وذلك بعد عودته من كمبردج سنة **1391هـــ/ 1971م** بتهمة الاشتباه به في معارضة السلطة الحاكمة.

ثُمَّ جاءَتْ حَمْلَةُ المُداهَمَات الواسعة التي تَفَجَّرَتْ إثْرَ إعْلان ما سُمِّي بـ «الثورة الثقافية» في خطَاب زوارة بتاريخ **12 رَبيع الأوّل 1393هـ/ 15 إبريل 1973م**. وطالت الحملةُ عمرَو النامي مع شيخه علي معمّر، وكثيرًا من أصدقائه وزملائه من المثقّفين وأرباب الفكر. ودامَتْ محْنَةُ السّجن هذه أكثرَ من سنة ونصف، انتهَتْ في ذي القعدة 1394هـ/ ديسمبر 1974م. وفي هذه المرّة ألَّفَ النامي كتابه «ظاهرة النِّفاق في إطار الموازين الإسلامية»، كما كَتَبَ عددًا وافرًا من القصائد، وذلك في السجن المركزي بطرابلس العاصمة.

وبعد مرحلة النفي والتغريب قَرَّرَ النامي اعتزال مهنة التدريس، فطَلَبَ الاستقالة، وأَخَذَ أهْلَهُ إلى منطقة الشَّرَف في صَحْراء الحمّادة الحمراء القريبة من بلدته نالوت، واشترى قطيعًا من الأغنام ليَرْعَاها بعيدًا عن صَخَب السياسة وضيق المطاردات. لكنّ الأعْيُنَ لاحَقَتْهُ وهو في صحرائه مع شُوَيْهَاته، فاقتادوه إلى سجن بوسليم في العاصمة، بتاريخ **24 مُحَرَّم 1402هـ/ 21 أكتوبر 1981م**.

وكان آخرُ صدىً لذكره سنة 1404هـ/ 1984م عندما نُقلَ إلى سجن خاصّ بعد إخفاق عملية «باب العزيزيّة» في **شَعْبَان 1404هـ/ مايو 1984م** بالعاصمة طرابلس، وخَفِيَتْ أخباره، وعُزِلَ عن العالَم في مصيرٍ مَجْهُولٍ لا يُدرِك مَدَاهُ سوى الله سبحانه وتعالى.

تواريخ مهمَّة في حياة
عمرو النامي (*)

1358هـ / 1939م : ولد عمرو بن خليفة النامي في بلدة نالوت بِجَبَل نَفُوسَة في ليبيا

1365هـ / 1946م : التحق بالمدرسة في بلدته نالوت وقضى المرحلة الابتدائية بِهَا مدةَ ست سنوات .

1371هـ / 1952م : بدأ المرحلة الإعدادية في مدرسة غَرْيان الثانوية وقضى بهَا مدة ثلاث سنوات ، في غريان التي تبعد عن بلدته حوالَي 180 كم

1374هـ / 1955م : بدأ المرحلة الثانوية في مدرسة غريان الثانوية وقضى بهَا مدة ثلاث سنين ، وكان يسكن مع زملائه بالقسم الَداخلي لطلاب المدرسة.

1377هـ / 1958م : التحق بالجامعة الليبية في بني غازي وقضى بهَا مدة أربع سنوات ، وسكن في مَنْزِلٍ خاصّ مع بعض رفقائه بعيدًا عن أهله .

1382هـ / 1962م : تَخَرَّج في كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية بِمَدينة بنغازي وحصل على الليسانس بامتياز.

1383هـ / 1963م : نال بعثةً دراسية إلى مصْر لاستكمال دراساته العليا والتحضير لشهادة الماجستير فيَ الأدب بجامعة الإسكندرية.

1384هـ / 1964م : زار سيّد قطب في مَنْزله بحُلوان ، ومكث معه ساعات طويلة ، وبدأت علاقتهَ الفعَلية بجماعة الإخوان المسلمين.

* حاولتُ – قَدْرَ المستطاع – التثبُّتَ من التواريخ الواردة هُنا مع إيجاز الأحداث ، سعيًا وراءَ تقديمِ تسلسلٍ واضحٍ ودقيق لحياة النامي .

1385هـ / 1965م : فرغ من تَحقيق القسم الأول من كتاب «قناطر الخيرات» لأبي طاهر الجيطالي في شهر صفر / يونيو.

1385هـ / 1965م : طُبع القسم الأول من كتاب «قناطر الخيرات» للجيطالي بتحقيقه

1385هـ / 1965م : غادر مصر لقضاء إجازة الصيف في بلاده .

1385هـ / 1965م : صرف النظر عن العودة إلى مصر لظروف سياسية، تاركًا شأن الدراسة دون استكمالِهَا، ومُخَلِّفًا وراءَه عُدّته الدراسية ومكتبته.

1385هـ / 1965م : توفي شيخه العلامة أبو إسحاق اطفيش بقاهرة مصر ودفن فيها في شهر شعبان/ ديسمبر، وكان النامي حينها في ليبيا.

1386هـ / 1966م : أعدم سيد قطب في مصر في شهر جمادى الأولى / سبتمبر.

1386هـ / 1967م : اقترن بامرأة فاضلة من أهل بلده هي بنت شيخه مسعود بن قنان

1386هـ / 1967م : ابتعث إلى جامعة كمبردج بالمملكة المتحدة وقضى بهَا قرابة خمس سنوات تَحضيرًا لشهادة الدكتوراه في الدَراسات العربية والإسلامية

1388هـ / 1968م : ذهب إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج برفقة شيخه علي يحيى معمَّر والتقى هنالك بِمَجْمُوعةٍ من أشياخ عُمَان

1388هـ / 1968م : بدأ رحلة علمية لاكتشاف المخطوطات الإباضية في نفوسة وجربة وميزاب دامت أربعة أشهر زار فيها معظم خزائن المخطوطات.

1388هـ / 1968م : نشر مقاله البديع «مهر الحضارة الغربية» في صحيفة «العلم» الليبية

1389هـ / 1969م : بدأ بنشر مقالات في النقد الأدبي والرّد على دُعَاة الحداثة

1389هـ / 1969م : ولد له أول نسله ، وهي بنته زينب في كمبردج بالمملكة المتحدة

1389هـ / 1969م : سقوط النظام الملكي في ليبيا وبداية عهد النظام الجمهوري

1389هـ / 1969م : زار جربة للوقوف على بعض المخطوطات في الخزانة البارونية بالحشان ، وهي الزيارة الثانية لَه لِهَذه المكتبة.

1389هـ / 1969م : فرغ من تخريج رسائل الإمام جابر بن زيد راقنًا لَهَا على الآلة الكاتبة

1389هـ / 1969م : نشر مقاله «كلمات للثورة» خاطب فيه القائمين على ثورة 19 جمادى الآخرة 1389هـ / فاتح سبتمبر 1969م

1390هـ / 1970م : فرغ من تحقيق كتاب «مسائل التوحيد» لأبي العباس الفرسطائي

1390هـ / 1970م : نشر مقاله «وصف مخطوطات إباضية مكتشفة حديثا في شَمَال إفريقية» بمجلة الدراسات الساميَّة الصادرة في المملكة المتحدة

1390هـ / 1970م : فرغ من تحقيق «رسالة الزكاة» لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة

1390هـ / 1970م : فرغ من تحقيق «رسالة الحقائق» لأبي القاسم بن إبراهيم البرادي

1391هـ / 1971م : فرغ من تحقيق القسم الثاني من الباب الأول من «قواعد الإسلام» للحيطالي لإدراجه ضمن ملحقات أطروحته للدكتوراه

1391هـ / 1971م : فرغ من تحقيق «أصول الدين» للشيخ تبغورين ملحقا بأطروحته

1391هـ / 1971م : فرغ من تحقيق «أجوبة ابن خلفون» لأبي يعقوب يوسف بن خلفون ملحقا بأطروحته

1391هـ / 1971م : ناقش أطروحة الدكتوراه «تطور الفكر الإباضي ودراسة نظام الولاية والبراءة عند الإباضية» بجامعة كمبردج باللغة الإنجليزية

1391هـ / 1971م : نال درجة الدكتوراه في الفلسفة والدراسات العربية والإسلامية من جامعة كمبردج بالمملكة المتحدة

1391هـ / 1971م : عاد إلى وطنه ليبيا بعد خمس سنوات من الدراسة في كمبردج

1391هـ / 1971م : اعتقل أول مرة لمدة أيام بتهمة الاشتباه به في معارضة السلطة

1391هـ / 1971م : فرغ من كتابة تقديم لكتاب رفيقه الناكوع «مواقف فكرية»

1391هـ / 1971م : عين محاضرا للأدب العربي والدراسات الإسلامية في كلية الآداب بالجامعة الليبية في بنغازي

1391هـ / 1971م : نُقِلَ إلى جامعة طرابلس بالعاصمة الليبية أستاذًا معيدًا بكلية التربية ومدرّسًا لمادّة الثقافة الإسلامية

1392هـ / 1972م : انضَمَّ إلى عضوية لَجنة «جمع التراث الشعبي» التي أسسها د. علي الساحلي بجامعة قاريونس / بني غازي

1392هـ / 1972م : طُبعت أطروحته للدكتوراه من طرف الجامعة الليبية ، واختار لها عنوان «MSIHDABI NI SEIDUTS»

1392هـ / 1972م : انتهى من إعداد تحقيقه «أجوبة ابن خلفون» للنشر في بنغازي

1393هـ / 1973م : أُوفِدَ إلى الفلبّين لإبعاده عن التدريس في مُهِمَّة رسْمِيَّة هدَفُها تقديم المعونات إلى جبهة تحرير مورو .

1393هـ / 1973م : اعتقل للمرة الثانية مع مئات المثقفين من زملائه ومشايخه إثر خطاب زوارة في 12 ربيع الأول 1393هـ/ 15 إبريل 1973م.

1393هـ / 1973م : ظهر على شاشة التلفاز بأمر من السلطات مع مَجمُوعة من زملائه الذين سُجنوا معهً ليُعلنوا حَلّ جماعة الإخوانً المسلمين في ليبيا.

1394هـ / 1974م : أتم كتابة قصيدته المشهورة «أماه لا تجزعي فالحافظ الله» في السجن

1394هـ / 1974م : فرغ من تأليف كتابه «ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية» في السجن المركزي بطرابلس العاصمة.

1394هـ / 1974م : تَمَّ إطلاقُ سراحه من السجن في ذي القعدة/ ديسمبر، وبدأ الإعدادُ لنفيه خارج البلاد، وخُيِّرَ بين اليابان وأمريكا اللاتينية وإفريقيا، في خطوة أولية لإبعاده عن الاحتكاك بالشباب الليبيين.

1394هـ / 1974م : ألزم بالعمل في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طرابلس

1394هـ / 1974م : طُبِعَ تحقيقه لـــ «أجوبة ابن خلفون» في دار الفتح ببيروت

1396هـ / 1976م : رحل إلى أمريكا ليكون أستاذا مُعارًا أو زائرًا بجَامعة متشجان، وكانت هذه أولى خطوات النفي والتغريبَ.

1396هـ / 1976م : فرغ من تحقيق المجموعة الأولى من «أجوبة علماء فزان» في أمريكا

1396هـ / 1976م : فرغ من تحقيق «الرد على جميع المخالفين» لأبي خزر في أمريكا

1397هـ / 1977م : فرغ من تأليف «القراءة العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بهَا» بالاشتراك مع أستاذين من أساتذة جامعة متشجان بَأمريكا

1397هـ / 1977م : فرغ من ترجمة «أصول الدين» لتبغورين بن عيسى إلى اللغة الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور تروبر لي جاسيك بجامعة متشجان

1397هـ / 1977م : زار وارجلان بالجزائر للمشاركة في الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي بمحاضرة عن ملامح الحركة العلمية بوارجلان

1397هـ / 1977م : زار ميزاب برفقة الدكتور عمر التومي الشيباني بعد انتهاء ملتقى وارجلان ومَكَثَ بِهَا أيامًا في ضيافة مشايخِهَا

1397هـ / 1977م : صدر أول مجلد من «ديوان الشعر الشعبي» الذي شارك في إعداده

1397هـ / 1977م : غادر الولايات المتحدة الأمريكية بعد قضائه سنة دراسية كاملة للتدريس بجامعة متشجان بصفته أستاذا معارًا أو زائرًا .

1398هـ / 1978م : اعتُمد كتابه «القراءة العربية» الذي ألفه بالاشتراك مع غيره للتدَريس في متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية

1398هـ / 1978م : زار ميزاب وتفرغ لمقارنة مخطوطة العدل والإنصاف بمكتبة محمد ببانو بالنص الذي رقنه على الآلة الكاتبة عنده

1399هـ / 1979م : صدرت الطبعة الأولى لكتابه «ظاهرة النفاق» عن الدار السلفية بالكويت بعد سنوات من فراغه من تأليفه في السجن

1399هـ / 1979م : سافر إلى اليابان في شهر ربيع الآخر/ مارس لتدريس الثقافة الإسلامية واللغة العربية للجاليات المسلمة هنالك وسكن في العاصمة طوكيو قرب جامعها الكبير

1399هـ / 1979م : توقف في مُمْبَيْ بالهند لمدة أيام في طريقه إلى اليابان، ونزل عند السفير الليبي بها، وهو صديقه محمد بن يوسف مقريف.

1400هـ / 1980م : توفي شيخه علي يحيى معمر في العاصمة الليبية طرابلس في يوم 27 صفر/ 15 يناير ، وقد حضر النامي جنازته وألقى كلمة عزاء مؤثرة أمام الحضور.

1400هـ / 1980م : غادر اليابان متجها إلى ليبيا بعد قضائه أقل من سنة واحدة فيها

1400هـ / 1980م : فرغ من تقديمه لكتاب «ثورة أبي يزيد» لسليمان بن داود في ليبيا

1400هـ / 1980م : عاد إلى اليابان مرة ثانية ، و لم يلبث أن غادرها بعد وقت قصير

1400هـ / 1980م : توقف في دلهي الجديدة لمدة أيام في طريق عودته من اليابان إلى ليبيا

1400هـ / 1980م : فرغ من كتابة مقدمة لتحقيقه كتاب «العدل والإنصاف» للوارجلاني في دِلْهي الجديدة بالْهِنْد أثناء توقُّفه بهَا

1400هـ / 1980م : عمل مدرّسًا بكلية الدعوة الإسلامية في طرابلس التابعة لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، وطلبتها من المسلمين غير الليبيين

1400هـ / 1980م : سافر إلى ماليزيا مبعوثا من طرف جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا للقيام ببعض الأعمال الخيرية

1401هـ / 1981م : استقال من عمله واعتزل الحياة السياسية واشترى قطيعا من الأغنام ليرعاه في منطقة الشرف في صحراء الحمادة الحمراء ويرعى والديه المسنَّيْنِ وأهله

1402هـ / 1981م : اعتقل للمرة الثالثة دون تُهْمة أو محاكمة واقتيد من معتزله في الصحراء إلى سجن بوسليِّم في 24 محرم / 21 أكتوبر بالعاصمة

1402هـ / 1982م : داهمت السلطات بيته في نالوت وصادرت مكتبته وأدواته الخاصة

1403هـ / 1983م : تعرَّض لاعتداء من قبل حُرَّاس السجن بضربه على رأسه وجسمه

1403هـ / 1983م : نُقِلَ إلى المستشفى للعلاج إلى أن حدثت عملية باب العَزيزية، فأعيد إلى السجن

1404هـ / 1984م : شُدِّد الخناق عليه في السجن بعد إخفاق عملية «باب العزيزية» في شعبان 1404هـ / مايو 1984م بالعاصمة طرابلس

1404هـ / 1984م : هُدِمَ بيته بعد إخلائه من ساكنيه ، وسُوِّي بالأرض

1404هـ / 1984م : انتقل أولاده للعيش عند جدهم خليفة النامي

1404هـ / 1984م : توفي والده الحاج خليفة بعد أن أصيب بالعمى من شدة الحزن.

1404هـ / 1984م : نُقِلَ إلى سجن خاص وخَفِيَتْ أخبارُه ولا يُعْلَمُ مصيرُه إلَى الآن

القِسْمُ الثاني

آثاره العلمية

• **تمهيد:**

يُعَـــدُّ عمرو النامي من الكُتَّاب المُخَضْرَمينَ الذيـــن أدركوا زَمَنَ التأليف التقليـــديّ وعَصْرَ الرســـائل الجامعيّة ، وقد وُفِّقَ في الجمع بين مَحاســـنهمَا والإفـــادة من مَنْهَجَيْهِمَا، غير أنّ كتاباته لَمْ تَلْقَ إلى الآن مكانَهَا اللائقَ بِهَا في رُفُوف المكتبة الإسلامية.

ولا تكاد تَجدُ اليومَ باحثًا في الشؤون الإباضية – بمَجالاتهَا المتعدِّدة – إلا وآثارُ النامي مصدرٌ من مصادره، ومرجعٌ يســـتفيد منه ويبني عليه، وكانت براعتُه في التحقيق أمرًا لا يَتَنَازَعُ فيه اثنان، وكُلُّ مَنْ عَرَفَ عمرو النامي عَرَفَ عنه نشـــاطَه الدائب «في خدمة المذهب، والعنايـــة بالتراث الإباضي الأصيلِ خدمةً وتحقيقًا»[70].

وقد سار النامي في هذا الطريق منْ أوّل الأمر بخُطىً ثابتة واضحة. يقول في خاتمَة مقدِّمته لتحقيق القسم الأول من (قناطر الخيرات): «وأنا أَشْعُرُ بعد ذلك أنَّ عملي في هذا القســـم هو عَمَلُ المبتدئ الذي يقع له الخطأ، ويعتريه الزَّلل، ويَسِمُه القصور، وأرجو المعذرة؛ فأوَّلُ كُلِّ مَرْكَبٍ صَعْبٌ.

وقد وجدتُ نفســـي بين أن أبدأ العمل مع ضعـــف الآلة وقلة الزاد، أو أن أُرْجِئَ ذلك حتى أســـتكمل العُدَّة والأداة، وأسْتَوْثِقَ من يدي فيما أقصده من العمل، فرأيتُ أنّ بدء العمل على حالي هذا خيرٌ من الإرجاء، فَسَـــيْري في الطريق كفيـــلٌ بأن يدلّني على ما أحتاجه من الـــزاد، وبأن يُعَرِّفَني ما قد اسْتَوْفَيْـــتُه منه؛ فأستكملَ ما ينقصني، وأستزيدَ ممَّا مَلَكْتُ وأَحْسَنْتُ.

ثُـــمَّ إن ذلك يَدُلُّ ذوي العلم والفضـــل على موضع الملاحظة والنصيحة والإرشاد من عملي؛ ما أطمعُ أن تصلني بعده نصائحُهم وتوجيهاتُهم، فأستفيدَ خبرةً ونصيحة، والله سبحانه هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل».[71]

70- من **رسالة كتبها الشيخ أحمد بن حمد الخليلي** إلى النامي ؛ بتاريخ 4 جمادى الثانية 1396هـ .
71- من **مقدمة النامي لقناطر الخيرات** ص (22) – (23) .

وإذا كان النامي قد بدأ مسيرتَه بالتحقيق فإنه استمرَّ عليه فيما بعد، وكان سِمَةً غالبة على أعماله. يُدْرِكُ القارئ ذلك من خلال قائمة آثاره التي نسردها فيما يلي مرتَّبةً حسب تسلسلها الزمني، مع دراسة مركَّزة لكل أثَر تتناول موضوعَه، وتُبيِّنُ مُحتوياته، وتَعْرِضُ لِمَوْضِعِ الجِدَّة فيه؛ في إطار تاريخي يُبْرِزُ مسيرة المؤلِّف التي قطعها حتى فرغ منه، والمُعَوِّقات التي اجتازها حتى استكمله.

ولئن رأى البعضُ في التقيُّد بآثار الإباضية وقَصْر الاعتناء عليها نوعًا من التعصُّب والجُمُود والانغلاق؛ فإنَّ النامي ينظر إليه بمِنْظَارٍ آخر، هو بخلاف ذلك تَمَامًا، فيقول في مقدّمته على (أجوبة ابن خَلفون) بتحقيقه: «وَنَحْنُ نطمع أن يكون نَشْرُ آثار الإباضية دافعًا لعُلماء الأمة للتدبُّر في فقه المذهب الإباضي، وَوَضْعه في مكانه الصحيح الذي يُقَوِّي الجماعةَ، ويُوَحِّدُ صُفوفَها، ويَلُمُّ شَعَثَ المسلمين، في عَصْرٍ هُمْ أحوجُ ما يكونون فيه إلى وَحْدَة صُفوفهم، ورَصْدِ قُوَّتِهِمْ لِصَدِّ طغيان الطَّاغوت المتربِّص بِهِمْ في الداخل والخارج».[72]

ولَمْ يَعْزُبْ عن بال النامي هذا المعنى أبدًا، فقد سَطَّر يَرَاعُه الأديبُ كلمةً رائعة قال فيها: «فإنني آمل أنْ يُوَجِّهَ الباحثون من الشَّباب.. وغيرُهم من العلماء بعضَ جهودهم إلى الكشف عن هذه الكنوز وإحيائها ونَشْرِ مَحَاسنها، لِيَعْلَمَ العالَمُ كلُّه أنّ كلَّ حَفْنَة من تراب في أرض الإسلام قد تَشَبَّعَتْ منذُ ارتفَعَ في الأفق نداءُ لا إله إلا اللّه محمد رسول الله بدماء الشهداء جَنْبًا إلى جنب مع مداد العلماء، وأنّ هذه الأُمَّة التي أضاءت المشْعَلَ أمام الإنسانية في الماضي تستعدُّ للقيام بذلك الدَّوْر من جديد».[73]

وبعد؛ فقد تَرَكَ النامي أثرًا واضحًا على الساحة العلْميَّة، وخَلَّدتْ آثارُه القيِّمة ذِكْرًا عاطرًا من بعده، وهي شاهدٌ على مسيرة حافلة بالعطاء الزاخر؛ مُقَارَنَةً بالزمن الذي أُنْجزَتْ فيه، ولَكَ أن تتصوَّرَ إتْمَامَ قرابة 25 عملاً خلال 15 سنة فقط، شَابَهَا الكثيرُ من مُكَدِّرات الصَّفْو كالسفر والاغتراب

72- من **مقدمة النامي لأجوبة ابن خلفون** ص 12 .

73- من **كلمة للنامي ألقاها سنة 1397هـ** في الملتقى العلمي بوارجلان – الجزائر .

والسجن والمضايقات وغيرها.

هـــذا معنىً من المعاني التي تُوحي بهَا حصيلةُ آثاره، وقبل تناوُل كُلّ منها في حديث خاص أضـــع بين يديها خَمْسَ قوائم، تتضمَّنُ تصنيفها باعتبارات عِدَّة، وللقارئ أن يتأمَّل فيها ليستكشـــَف منها جوانبَ كثيرةً عن شخصية عَمرو بن خليفة النامي.

تَصْنِيفُ آثارِ النَّامِي حَسْبَ زَمَانِ كِتَابَتِهَا

1.	تحقيق « قَنَاطِر الخَيْرَات »	1385هـ / 1965م
2.	أطروحة في الشِّعْرِ الجاهِلِيّ	85- 1387هـ / 65- 1967م
3.	تخريج رسائل الإمام جَابِر بن زَيْدٍ	1389هـ / 1969م
4.	مقالاتٌ فِكْرِيَّة	88- 1389هـ / 68- 1969م
5.	تحقيق كتاب « مَسَائِل التَّوْحِيد »	~ 1390هـ / 1970م
6.	مقال « وَصْف مَخْطُوطاتٍ إباضِيَّة »	1390هـ / 1970م
7.	تحقيق « رسالة الزَّكَاة »	~ 1391هـ / 1971م
8.	تحقيق « رسالة الحَقَائِق »	~ 1391هـ / 1971م
9.	أطروحة « دراساتٌ في الإبَاضِيَّة »	1391هـ / 1971م
10.	تحقيق « قَوَاعِد الإِسْلام »	1391هـ / 1971م
11.	تحقيق « أُصُول الدِّين »	1391هـ / 1971م
12.	تحقيق « أَجْوِبَة ابن خَلْفُون »	1391هـ / 1971م
13.	تقديمٌ لكتاب « مَوَاقِف فِكْرِيَّة »	1391هـ / 1971م
14.	كتاب ظاهرة النِّفَاق	1394هـ / 1974م
15.	تحقيق « أَجْوِبَة عُلَمَاءِ فَزَّان »	1396هـ / 1976م
16.	تحقيق « الرَّدّ على جَمِيع المُخَالِفِين »	1396هـ / 1976م
17.	القراءة العربية لغير الناطقين بِهَا	96- 1397هـ / 76- 1977م
18.	ترجمة « أُصُول الدِّين »	96- 1397هـ / 76- 1977م

19.	ملامح عن الحَرَكة العِلْمِيَّة بوارِجْلان	1397هـ / 1977م
20.	ديوان الشِّعْر الشَّعْبِي	1397هـ / 1977م
21.	دليل المؤلفين العرب الليبيين	1397هـ / 1977م
22.	تحقيق « سِيَر مَشَايِخ نَفُوسَة »	~ 1400هـ / 1980م
23.	تقديمٌ لكتاب « ثَوْرَة أبِي يَزِيد »	1400هـ / 1980م
24.	تحقيق « العَدْل والإنْصَاف »	1400هـ / 1980م
25.	مُرَاسَـــــــــلات	تواريخ متفرقة
26.	قصَائِدُ وأَشْعَـــــار	تواريخ متفرقة

تَصْنِيفُ آثارِ النَّامِي حَسْبَ مَكَانِ كِتَابَتِهَا

1.	تحقيق « قَنَاطِر الخَيْرَات »	القاهرة – مصر
2.	أطروحة في الشِّعْرِ الجاهِلِيّ	القاهرة – مصر
3.	تخريج رسائل الإمام جَابِر بن زَيْدٍ	نالوت – ليبيا
4.	مقالاتٌ فِكْرِيَّة	كمبردج – المملكة المتحدة
5.	تحقيق كتاب « مَسَائِل التَّوْحِيد »	كمبردج – المملكة المتحدة
6.	مقال « وَصْف مَخْطُوطاتٍ إباضِيَّة »	كمبردج – المملكة المتحدة
7.	تحقيق « رسالة الزَّكَاة »	كمبردج – المملكة المتحدة
8.	تحقيق « رسالة الحَقَائِق »	كمبردج – المملكة المتحدة
9.	أطروحة « دراساتٌ في الإبَاضِيَّة »	كمبردج – المملكة المتحدة
10.	تحقيق « قَوَاعِد الإِسْلام »	كمبردج – المملكة المتحدة
11.	تحقيق « أُصُول الدِّين »	كمبردج – المملكة المتحدة
12.	تحقيق « أَجْوِبَة ابن خَلْفُون »	كمبردج – المملكة المتحدة
13.	تقديمٌ لكتاب « مَوَاقِف فِكْرِيَّة »	نالوت – ليبيا
14.	كتاب ظاهرة النِّفَاق	السجن المركزي – طرابلس – ليبيا
15.	تحقيق « أَجْوِبَة عُلَمَاءِ فَزَّان »	آن آربر – متشجان – الولايات المتحدة
16.	تحقيق « الرَّدّ على جَمِيع المُخَالِفِين »	بولمان – الولايات المتحدة
17.	القراءة العربية لغير الناطقين بِهَا	آن آربر – متشجان – الولايات المتحدة
18.	ترجمة « أُصُول الدِّين »	آن آربر – متشجان – الولايات المتحدة

19.	ملامح عن الحَرَكة العِلْمِيَّة بوارِحْلان	آن آربر – متشجان – الولايات المتحدة
20.	ديوان الشِّعْر الشَّعْبِي	بنغازي – ليبيا
21.	دليل المؤلفين العرب الليبيين	بنغازي – ليبيا
22.	تحقيق « سِيَر مَشَايِخ نَفُوسَة »	ليبيا
23.	تقديمٌ لكتاب « ثَوْرَة أبِي يَزِيد »	نالوت – ليبيا
24.	تحقيق « العَدْل والإنْصَاف »	دلْهِي الجديدة – الْهند
25.	مُرَاسَـــــــــــلات	أمكنة متفرقة
26.	قصَائِدُ وأَشْعَـــــــار	أمكنة متفرقة

تَصْنِيفُ آثارِ النَّامِي حَسْبَ وَضْعِهَا المَكْتَبِيّ

1.	تحقيق « قَنَاطِر الخَيْرَات »	مطبوع (433 صفحة)
2.	أطروحة في الشِّعْرِ الجاهِلِيّ	مفقودة
3.	تخريج رسائل الإمام جَابِر بن زَيْدٍ	مرقون (43 صفحة)
4.	مقالاتٌ فِكْرِيَّة	منشورة (~ 50 صفحة)
5.	تحقيق كتاب « مَسَائِل التَّوْحِيد »	مفقود
6.	مقال « وَصْف مَخْطُوطاتٍ إباضِيَّة »	منشور (25 صفحة)
7.	تحقيق « رسالة الزَّكَاة »	مفقود
8.	تحقيق « رسالة الحَقَائِق »	مفقود
9.	أطروحة « دراساتٌ في الإبَاضِيَّة »	مطبوعة (265 صفحة)
10.	تحقيق « قَوَاعِد الإسْلام »	مفقود (~ 20 صفحة)
11.	تحقيق « أُصُول الدِّين »	مرقون (60 صفحة)
12.	تحقيق « أَجْوِبَة ابن خَلْفُون »	مطبوع (128 صفحة)
13.	تقديمٌ لكتاب « مَوَاقِف فِكْرِيَّة »	مطبوع (6 صفحات)
14.	كتاب ظاهرة النِّفَاق	مطبوع (166 صفحة)
15.	تحقيق « أَجْوِبَة عُلَمَاءِ فَزَّان »	مطبوع (111 صفحة)
16.	تحقيق « الرَّدّ على جَمِيع المُخَالِفِين »	مرقون (77 صفحة)
17.	القراءة العربية لغير الناطقين بِهَا	مطبوع (؟)
18.	ترجمة « أُصُول الدِّين »	مرقون (؟)
19.	ملامح عن الحَرَكة العِلْمِيَّة بوارِجْلان	منشور (20 صفحة)
20.	ديوان الشِّعْر الشَّعْبِي	مطبوع (مجلدان)

21.	دليل المؤلفين العرب الليبيين	مطبوع (مجلدان)
22.	تحقيق « سِيَر مَشَايِخ نَفُوسَة »	مفقود
23.	تقديمٌ لكتاب « ثَوْرَة أبِي يَزِيد »	مطبوع (10 صفحات)
24.	تحقيق « العَدْل والإنْصَاف »	مرقون (415 صفحة)
25.	مُرَاسَـــــــــــلات	مخطوطة ومنشورة ومفقودة
26.	قصَائِدُ وأَشْعَـــــــار	مخطوطة ومنشورة ومفقودة

تَصْنِيفُ آثارِ النَّامِي حَسْبَ مَنْهَجِهِ فِيهَا

1. تحقيق « قَنَاطِر الخَيْرَات »	تحقيق
2. أطروحة في الشِّعْرِ الجاهِلِيّ	ذاتي (أطروحة ماجستير)
3. تخريج رسائل الإمام جَابِر بن زَيْدٍ	تخريج
4. مقالاتٌ فِكْرِيَّة	ذاتي (مقالات)
5. تحقيق كتاب « مَسَائِل التَّوْحِيد »	تحقيق
6. مقال « وَصْف مَخْطُوطاتٍ إباضِيَّة »	ذاتي (مقال)
7. تحقيق « رسالة الزَّكَاة »	تحقيق
8. تحقيق « رسالة الحَقَائِق »	تحقيق
9. أطروحة « دراساتٌ في الإبَاضِيَّة »	ذاتي (أطروحة دكتوراه)
10. تحقيق « قَوَاعِد الإِسْلام »	تحقيق (ملحق بأطروحة الدكتوراه)
11. تحقيق « أُصُول الدِّين »	تحقيق (ملحق بأطروحة الدكتوراه)
12. تحقيق « أَجْوِبَة ابن خَلْفُون »	تحقيق (ملحق بأطروحة الدكتوراه)
13. تقديمٌ لكتاب « مَوَاقِف فِكْرِيَّة »	ذاتي (مقدمة)
14. كتاب ظاهرة النِّفَاق	ذاتي
15. تحقيق « أَجْوِبَة عُلَمَاءِ فَزَّان »	تحقيق
16. تحقيق « الرَّدّ على جَمِيع المُخَالِفِين »	تحقيق
17. القراءة العربية لغير الناطقين بِهَا	ذاتي (بالاشتراك)
18. ترجمة « أُصُول الدِّين »	ترجمة (بالاشتراك)
19. ملامح عن الحَرَكة العِلْمِيَّة بوارِجْلان	ذاتي (محاضرة في ملتقى)

20.	ديوان الشِّعْر الشَّعْبِي	جمع وتحقيق (بالاشتراك)
21.	دليل المؤلفين العرب الليبيين	جمع (بالاشتراك)
22.	تحقيق « سِيَر مَشَايِخ نَفُوسَة »	تحقيق
23.	تقديمٌ لكتاب « ثَوْرَة أبِي يَزِيد »	ذاتي (مقدمة)
24.	تحقيق « العَدْل والإنْصَاف »	تحقيق
25.	مُرَاسَـــــــــلات	ذاتي
26.	قصَائِدُ وأَشْعَـــــار	ذاتي

تَصْنِيفُ آثارِ النَّامِي حَسْبَ مَوْضُوعِهَا

1. تحقيق « قَنَاطِر الخَيْرَات »	الفقه
2. أطروحة في الشِّعْرِ الجاهِلِيّ	الأدب
3. تخريج رسائل الإمام جَابِر بن زَيْدٍ	الفقه
4. مقالاتٌ فِكْرِيَّة	الفكر الإسلامي
5. تحقيق كتاب « مَسَائِل التَّوْحِيد »	العقيدة
6. مقال « وَصْف مَخْطُوطاتٍ إباضِيَّة »	الفهرسة
7. تحقيق « رسالة الزَّكَاة »	الفقه
8. تحقيق « رسالة الحَقَائِق »	الفلسفة والاصطلاحات الشرعية
9. أطروحة « دراساتٌ في الإبَاضِيَّة »	الفكر الإسلامي
10. تحقيق « قَوَاعِد الإِسْلام »	الفقه
11. تحقيق « أُصُول الدِّين »	العقيدة
12. تحقيق « أَجْوِبَة ابن خَلْفُون »	الفقه
13. تقديمٌ لكتاب « مَوَاقِف فِكْرِيَّة »	الفكر الإسلامي
14. كتاب ظاهرة النِّفَاق	الفكر الإسلامي
15. تحقيق « أَجْوِبَة عُلَمَاءِ فَزَّان »	الفقه
16. تحقيق « الرَّدّ على جَمِيع المُخَالِفِين »	العقيدة
17. القراءة العربية لغير الناطقين بِهَا	التربية
18. ترجمة « أُصُول الدِّين »	العقيدة
19. ملامح عن الحَرَكة العِلْمِيَّة بوارِجْلان	التاريخ
20. ديوان الشِّعْر الشَّعْبِي	الأدب

21.	دليل المؤلفين العرب الليبيين	التاريخ
22.	تحقيق « سِيَر مَشَايِخ نَفُوسَة »	التاريخ
23.	تقديمٌ لكتاب « ثَوْرَة أبِي يَزِيد »	التاريخ
24.	تحقيق « العَدْل والإِنْصَاف »	أصول الفقه
25.	مُرَاسَـــــــــــلات	موضوعات متعددة
26.	قصَائِدُ وأَشْعَـــــــار	موضوعات متعددة

«1»

تَحْقيق القسم الأوَّل من كتاب «قَنَاطِر الخَيْرَات»
للعلامة أبي طاهر إِسْمَاعيل بن موسى الجِيطالي النَّفُوسِيّ (ت750هـ)

مطبوع؛ مكتبة وهبة- القاهرة؛ ط1: 1385هـ/ 1965م؛ 403 صفحات؛ 24×15.5 سم + 30 صفحة لمقدمة التحقيق

هذا العَمَل يُعَدُّ باكورةَ أعمال النَّامي، وأوَّلَ ما أَفْرَزَتْهُ المطابعُ من إنتاجه، مع غَلَبَة الظَّنِّ أنْ تَكُونَ لَهُ أعمالٌ سابقة لَمْ تَظْهَرْ. وهو خُطوةٌ مبكّرة في ميدان التحقيق من شابٍّ لَمْ يتجاوز السادسةَ والعشرين من عُمُره، ولعلَّ الجَوَّ الثقافيَّ الذي وَجَدَهُ في مِصْرَ عَزَّزَ طُمُوحَه الذاتيَّ، فَيَسَّرَ له اقتحامَ الميدان.

وكتابُ (قَنَاطِر الخَيْرَات) مِنْ أكثر الكُتُب شُهرةً في مكتبة المذهب الإباضي العامرة بالمؤلفات الكثيرة؛ «ذلك أنّه يبدو فريدًا في منهجه وطريقة تأليفه، واتِّجاه مؤلِّفه الواضح فيه إلى رَسْم مُخَطَّط متكامل لحَيَاة الإنسان المسلم كما يُحَدِّدُهَا التصوُّر الإسلامي، ويُوَجِّهُ إليها دنيا وآخرةً. فهو كتابٌ شاملٌ، يَجْمَعُ – إلى بيان أسرار العبادات ومهمّات مسائلها – نظرات قيّمةً في التربية والأخلاق، ولَمَحَات بارعةً في فلسفة التشريع الإسلامي، ومنهاجه الذي اخْتَطَّهُ لتنظيم الحياة والمجتمع».[1]

وقد نَشَأَتْ فكرةُ إحياء التراث العلْميِّ الإسلامي عند جَمَاعة من الشباب المُثَقَّف منذ أواخر القرن الْهِجْرِيِّ الماضي، واتَّخذوا خطوات أُولى لتحقيق الفكرة، «لَكنَّ سَيْرَ العملَ تَوَقَّفَ أو كاد، فقد قامت أمامهم عَقَبَتَانِ صَعُبَ عليهم تذليلُهما معًا:

- العَقَبَةُ الأولى عقبة مادّية، وهي تَمْويلُ المشروع والإنفاق عليه .
- والعَقَبة الثانية عقبة فَنّية أو علْميّة، وهي وجود أشخاصٍ يُشرفون

1- من مقدمة النامي لكتاب (**قناطر الخيرات**) ص (15) .

على المشـــروع ويتولَّوْنَ تَحْقِيقَ وتصحيحَ ما يُقَدَّمُ للنشر، وهذا عَمَلٌ لا يقوم به إلا المتخصّصون».[2]

ولكنَّ هاتين العَقَبَتَيْن لَمْ تَقِفَا طويلاً دُونَ تنفيذ المَشْـــرُوع، إذْ تَيَسَّر لتلك المَجْمُوعة من الشَّـــبابَ أنْ تَخُوضَ غِمارَ التجربـــة الأولى، والتي تَمَثَّلَتْ في تَحقيق (قناطر الخيرات) علي يد النَّامي.

بـــدأت الفكرةُ تُـــرَاوِدُ ذهْنَ النامـــي لَمَّا كان طالبًـــا بمصْرَ في جامعة الإسكندريّة سنة 1383هـــ / 1963م[3]، ووَضَعَ لَمَسَاته الأولَى على الطَّبعة الحَجَرِيَّة للقناطر المطبوعة بالمطبعة البارُونية في مصر ســـنَة 1307هـــ، ولَمَّا اســـتقر عَزْمُهُ على الشروع في إعداد الكتاب للطبع التمَسَ نُسَخًا خَطِّيَّةً منه، فلَـــمْ يظفرْ إلا بثـــلاث كلُّها للجزء الأول من الكتاب، ويَشْـــمَلُ هذا الجزءُ سَبْعَ قَناطِرَ: العلْم والإيمان والصلاة والصوم والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وَرَأى النامي أن يتسامَحَ في تقسيم الكتاب تقسيمًا جديدًا، فَجَعَلَ قَنْطَرَتَيْ العلْم والإيمان قســـمًا أوَّلَ، على أنْ يَشْمَلَ القسمُ الثاني قناطرَ العبادات الخمس، وبقيّةُ الكتاب في قسمين آخرين.

والمخطوطاتُ الثلاثُ – حَسْبَ ظنِّ النامي – كانت بذَاتِهَا أُصُولاً للطبعة الحَجَريّة، فهي ممَّا كان وَقْفًا على طلبة العلم بوكالة الجاموس، وممَّا حفظتْهُ منْ عوادي الزمن خزانةُ طيلون بالقاهرة.[4] فاعتَمَدَ عليها، واستعان في تَحقيقها

2– من **مقدمة علي صالح الشـــاوش لكتاب (الإيضاح)** للشَّمَّاخي؛ في طبعته الأولى الصادرة عن دار الدعوة في ليبيا سنة 1390هـــ/ 1970م .

3– انظُر – النامي: **مقدمة تحقيقه لكتاب العدل والإنصاف** (مر) / الصفحة الأولى .

4– **الوَكالَةُ** : مُصْطَلَحٌ مُرَادِفٌ في معناه للفُنْدُق أو الخَان، شـــاعَ استعمالُه في مِصْرَ خاصَّةً للمكان الذي يكون مأوى لِلتُّجّار المســـافرين ومَخْزنًا لبضاعتهم. (انظر– رفعت موســـى مُحَمَّد: الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية ص 52 فما بعدها). ومِنْ وكالات مصر: **وكالة الجَامُوس، أو وكالَةُ المَغارِبَة، أو وكالة البَحّار، أو وكالـــة طولون أو طيلون**، وكلُّها تَشْـــمِيَاتٌ لدَارِ قُرْبَ جامع أحْمَدَ بن طولون بالقَاهرة كانت مســـكنًا للإباضية المغاربة (الجزْبِيِّينَ منهم خاصَّةً) الوافدين إلى مِصر، ومَخْزنًا لسلَعهِمْ، وتعَدَّتْ دَوْرَها التجاري إلى دَوْرِ ثَقَافِيّ أبْرَزَ؛ إذْ أصبحتْ مأوىً لطلبة العلم ومقرًّا للكُتُب الموقوفة عليهم، وصار دَخْلُ كِرَائِهَا يرجع لفقراء الطلبةُ أو عَامَّتِهم، وخَرَّجَتْ عبر ما يزيد عن أربعة قرون جَمْعًا غفيرًا من أهل العلم .

وهيَ الآن أثَرٌ يُذْكَرُ، فقد شَمِلَتْهَا حَمْلَةُ مصادرة الأوقاف وتَهديم بعض الأحياء العتيقة في مصر، أمّا كُتُبُها

بِبَقيَّة السَّلَف الصالح آنذاك الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطْفَيِّش (ت20 شعبان 1385هـ) الذي كان في سِنِيِّ عُمُرِه الأخيرة، وبأستاذه الجليل الشيخ علي يحيى مُعَمَّر (ت1400هـ).

ثُمَّ استهلَّها بمُقدّمة قَيِّمة بَيَّنَتْ رسالته التي يسعى إليها ووَضَّحَت المنهج الذي يَمْشي فيه[5]، وهي مقدمةٌ جديرةٌ بالتأمُّل والتدبُّر، ومُحتواها يُنْبِئُ عن ذهن متوقِّد، وبصيرة متفتحة ، وعقل مُدْرِك لأوضاع عصره ، وكان النامي يرى في عمله هذا صُورةً من صُوَرِ النهضة العِلْمِيَّة الإصلاحية التي يَعْتَزِمُها .

وقد فرغ من هذا القسم الأول بالقاهرة في شهر صفر 1385هـ/ يونيو 1965م، وطُبِعَ بمَكتبة وهبة بالقاهرة في السنة نفسها، وكانت للنامي معرفةٌ وثيقة بصاحبها: حَسَن وَهْبَة.[6]

أشار النامي إلى عَمَله هذا في غير ما موضع من أُطْرُوحَته[7]، وذَكَرَ في رسالة لَهُ إلى الشيخ أبي اليَقظان الأسبابَ التي حالتْ بينه وبين إتْمَام بقية الأقسام .[8]

وأُشيرُ في الأخير إلى أنَّ طَلَبَةَ معهد عَمِّي سعيد بغرداية/ قسم الشريعة قد نشطَتْ هِمَّتهم إلى اقتفاء أثر النامي وتحقيق أمنيّته بطبع بقية الأجزاء، فسعوا إلى إخراج قنطرة الصلاة ووظائفها من الطهارات في طبعة قشيبة صدرت

فتفرَّقَتْ شرقًا وغربًا، وبقي منها عددٌ لا بأس به في دار الكتب المصرية، وفي مكتبة الشيخ أبي إسحاق اطفيّش بمصْر التي آلتْ إلى مكتبة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي بعُمَان، وفي مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الذي نَسَخَ نُصوصًا عديدة منها وحَمَلها معه إلى جِرْبَةَ في تونس، مع مخطوطات متفرقة في ميزاب وجبل نفوسة. وللأستاذ العزيز أحمد مصلح رسالة ماجستير بعنوان (**الوقف الحربي في مصر.. وكالة الجاموس نَمُوذجًا**) فرغ منها في 1426هـ/ 2005م. ولكاتب هذه الصفحات بحثٌ عنوانه: (**وكالة طولون.. صرحٌ ثقافِيٌّ مَجهول في قلب القاهرة**) غير منشور.

5- انظر **مقدمة النامي على تحقيق القناطر** ؛ من ص (1) إلى ص (23). وقد اقتبستُ جانبًا منها ووضعتُه في الملحقات ليطّلع عليه القارئ.

6- صُوِّر الكتاب بعد ذلك بالجزائر ونُشر ، واعتمدتُ هنا هذه الطبعة المصورة. وقد صَدَرَ (قناطر الخيرات) كاملا بعد ذلك في طبعات عدّة لَمْ تعتمَد تحقيق النامي!

7- انظر مثلا الصفحات 97، 177، 187، 232، 263 من **الترجمة العربية** الصادرة عن دار الغرب الإسلامي.

8- سيأتي الحديث عنها فيما يلي . وقد ارتأيتُ – بعد سرد آثار النامي – أن أُفْرِدَ الحديثَ عن مشروعاته التي لَمْ تتجاوز حَدَّ الأُمْنِيّات ، وبقيتْ بعد صاحبها تنتظر مَنْ يبعث رُوحَ الحياة فيها بإذن الله .

عن المطبعة العربية بغرداية سنة 1419هـ/ 1998م، والعمل حثيثٌ لإخراج بقية الأجزاء مِنْ نُسَـخٍ مَخْطُوطةٍ متعدّدة مَحْفُوظَةٍ في ميزاب غيرِ النُّسَخِ التي اعتَمَدَها النامي.

«2»

مَقَالاتٌ عِلْمِيَّةٌ وفِكْرِيَّة

كُتِبَتْ في كمبردج/ المملكة المتحدة، ونُشِرَتْ في الصُّحُف الليبية والبريطانية؛ بين سنتيّ 88 -1389هـ / 68 -1969م

كنتُ قد عَزَمْتُ على أن أتَحدَّثَ عن مقالات النامي بعد سَرْد قائمة آثاره من مؤلفات وتَحْقيقات ودراسات، غير أنِّي وَجَدْتُ تلك المقالات تَتَّحدُ زمانًا ومكانًا، فزمانُهَا بين سَنَتَيْ 88 -1389هـ/ 68 -1969م في الفترة التي شَهِدَتْ فيها ليبيا أواخرَ عهد النظام الملكي وبدايات النظام الجمهوري في 19جُمَادى الآخرة سنة 1389هـ/ أول سبتمبر سنة 1969م، وما اكْتَنَفَ تلك المرحلة من أوضاع سياسية وثقافية. ومكانُها مدينة كمبردج مُغْتَرَبُ النامي ومَحلُّ دراستِه طيلةَ خمس سنوات لنيل شهادة الدكتوراه بالمملكة المتحدة.

وقبل أن نُحيطَ بمُلابسات الوضع الذي كُتِبَتْ فيه المقالات نرصدُ هنا قائمةً بعناوينها وتاريخ نشرها في الصحف الليبية، مع إلْمَاعٍ إلى ما تناولتْهُ من موضوعات:

1. (**مَهْرُ الحَضَارَةِ الغَرْبِيَّة**): مقالٌ بديعٌ نُشِرَ في صحيفة (العَلَم) الحكومية بطرابُلس العاصمة؛ في عددها الصادر بتاريخ 6 شعبان 1388هـ/ 28 أكتوبر 1968م، تَحَدَّثَ فيه عن الحضارة الغربية وموقفها من الإسلام، وما تبتغيه من شعوب العالَم الإسلامي ضريبةً لنشر مبادئها الزائفة، ودَوْر أذنابهَا المُتَغَلْغلينَ في صفوف المَسلمين، وسيأتي المقال برُمَّته في ملحقات هذا الكتاب. وقد وَعَدَ النامي بمُتابعة الحديث حول هذا الموضوع في مقالاتٍ لاحقة، غير أنّي لَمْ أظفرْ بهَا.

2. (**فُصُولٌ من الجِدِّ الْهَازِل – توابع التوابع**): مَقَالٌ نُشِرَ بصحيفة (العَلَم) في عَدَدِهَا الصَّادرِ بتاريخ 22 ذي الحجة 1388هـ/ 11 مارس

1969م، وَضَعَ فيه النامي صورةً خيالية ساخرة للشِّعْرِ الحَدَاثيِّ الذي بدأ يظهر على الساحة العربية عامَّةً والليبية خاصة. وهذا المقال فاتحَةُ مقالات في النقد الأدبي وصفها النامي نفسُه بقوله: «عَرَضْتُ فيها لقَضيَّة الشعر الحُرِّ، وتَتَبَّعْتُ بعضَ دُعَاته، وأوضَحْتُ خَطَرَه على اللغة والفكر الإسلامي بمَا يَحْمِلُه من سَمّ زُعَافٍ في طيَّاته من الأفكار المسمومة والمبادئ الْهَدَّامَة».[9]

3. (**فصول من الجدِّ الْهَازِل – نَوَاقيسُ وصُلْبَانٌ .. وأشياءُ أخرى**): مَقَالٌ نُشِرَ بصحيفة (العَلَم) في عَدَدِهَا الصَّادر بتاريخ 27 ذي الحجة 1388هـ/ 16 مارس 1969م، تابَعَ فيه نَقْدَ الشعر الحر، ونقل شيئًا من سخافاته ومهازله عن بعض الأدباء الليبيين المعاصرين، واسْتَشْهَدَ بهَا على تأثُّر مَنْ يُسَمِّيهم (البَبغاوات) بأدب النصارى وشعرهم، وتَرْدَادهمْ لتعابيرهم وألفاظهم. ثُمَّ وَعَدَ أن يَقِفَ بالمرصاد لكلّ مَنْ يسلك هذا المسلك، وقال في آخر مقاله: «فحتى عندئذ نَتْرُكُ الصُّلْبَان والنواقيس والآلهَةَ التي تعيش في أدمغة شعرائنا الجُدُد، ونَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وألا معبود سواه، وأنَّ مُحمّدًا عبدُه ورسوله، وأنَّ جميعَ ما جاء به حَقٌّ من عند رَبِّنا».

4. (**رَمْزٌ أَمْ غَمْزٌ في القرآن ! «1»**): مَقَالٌ مُطَوَّلٌ نُشرَ بصحيفة (العَلَم) في عَدَدِهَا الصَّادر بتاريخ 1 صفر 1389هـ/ 18 إبريل 1969م، رَدَّ فيه على «أَحَد الكُتَّاب اللِّيبيين قام يُرَدِّد أفكارًا ضالّةً حول تفسير القرآن، يدعو فيها إلى تفسير القرآن حَسْبَ الرَّمْز، ويُبطل بذلك المعجزات الربَّانية».[10]

والمردودُ عليه هو الصادق النَّيْهُوم (ت 1415هـ/ 1994م)[11] في مقالاته

9- من **رسالة كتبها النامي لأبي اليقظان** (مؤرخة في 4 أغسطس 1969م)، سبق ذكرها.

10- المصدر نفسه

11- **الصادق النيهوم** (1356هـ / 1937م – 1415هـ / 1994م): كاتب صحافي، ولد في بنغازي بليبيا، ودرس علومه الجامعية في القاهرة، وأعد أطروحة الدكتوراه في الأديان المقارنة، ثم تنقل بين ألمانيا وأمريكا وفنلندا دارسا ومدرسا مادة الأديان المقارنة. مارس الكتابة الصحفية، وكتب مقالات في صحيفة «الحقيقة» ومجلتي «الأسبوع العربي» و «الناقد»، كما شارك في إنشاء المؤسسة العامة للصحافة في ليبيا، وأصدر سلسلة من الموسوعات العربية أهمها: «تاريخنا» و «بهجة المعرفة». له عدة كتب منها: «تحية طيبة وبعد» و«القرود» و«إسلام ضد الإسلام» وغيرها. هاجر إلى جنيف سنة 1396هـ/ 1976م وتوفي بهَا. انظر ترجمته في: النيهوم: إسلام ضد الإسلام (ترجمة في أوله) وأباظة والمالح: إتمام الأعلام ص192، ومحمد خير رمضان يوسف: تتمة الأعلام 1/ 235 .

التي نَشَـرَها بصحيفتي (الحقيقة) و (الرائد) الليبيَّتَيْن، وكانت عن (الرَّمز في القرآن)، ومنْ أكْثَرِهَا جدلاً مقالته التي بعنوان (إلى مَتَى يَظَلُّ المَسـيحُ بِدُونِ أَبٍ؟) إذ أحدَثَتْ رُدودَ فِعْلٍ في عدة دوائر دينية وصحافية وأدبية.[12]

يقول النامي متحدِّثًا عن هذا الكاتب: «ولولا أنني أعرف الصادق النيهوم جيّدًا لَكَتَبْتُ غيرَ هذا عن هذا الأمر، فأنَا أعْرِفُ الصَّادقَ شخصًا لا ينطلق من أُسُـس واضحة فيما يفعل أو يَكْتُب، وهو يصنع ذلك استجابةً لمَا يقرأ أو ما يطرأ عَليه من أحوال تكتنف حياته التي لا يَحْكُمُها تَصَوُّرٌ واضحٌ للحياة، أو سلوكٌ ثابت مَحْدودٌ. ولذلك فعندما نَشَرَ بعض فصوله عن الرمز في القرآن في جريدة الحقيقة حسـبتُ ذلك على ما قَدَّمْتُه من أحواله، وقلتُ نَوْبَةٌ ستمضي بمَا جاءت.

وهو شيءٌ غيرُ ذي قيمة في الواقع؛ لا من ناحية الجهد والدراسة والبحث العلمي السـليم، ولا من حيثُ آثارُه ونتائجُه، فالناس يَقْرَأُونَ للصَّادق عندما يتحدّث لَهُم عن صديقته السائحة الأجنبية التي لا يعجبها أسلوبُ الليبيين في المُغَازَلة، ويضحكون من ذلك، ويقرأون لَهُ عندما يُتَرْجِمُ لَهُم رسـالة العامل التشيكي سـائق الجرَّار إلى حبيبته يَلْعَنُ فيها الناس والذُّبَابَ في بنغازي، وقد يَضْحَكُ من ذلك بعضُهـم أيضًا، ولكنهم عندما يُبْصِرُون موضوع الرمز في القرآن فهم يضحكون قبل قراءته.

فالذي يعرف الصـادق من قُرْبٍ يَعْرِفُ صِلَتَهُ بالقرآن، و الذي لا يَعْرِفُهُ يَعْرِفُ أن مناهج كلية الآداب وقسـم اللغة العربية فيها لا تُؤَهِّلُ الطالبَ فيها لمواجهة مثل هـذا البحث دون رعاية أكاديمية أمينـة، يَخْضَعُ فيها الباحثُ لإشراف أحد الدارسـين من العلماء المختصين، وهو أَمْرٌ لَمْ يَتَيَسَّرْ للصادق علـى الأقل في موضوع الرمز في القرآن، ولذلك فإن اضطلاعَ صاحبنا بِمِثْل هذه الدراسة أَمْرٌ تَحُفُّهُ الكثير من المزالق والمخاطر».[13]

5. (**رَمْزٌ أَمْ غَمْزٌ في القرآن ! «2**») تتمة المقال السـابق، نُشِرَ بصحيفة

12- انظر - الناكوع : **الدكتور عمرو النامي سيرته ومواقفه** ص34 / مَجَلّة العَالَم .
13- النامي : **رمز أم غمز في القرآن (1)** .

(العَلَم) في عَدَدِهَا الصَّـــادِر بتاريخ 14 صفر 1389هـــ/ 1 مايو 1969م، تابـــع فيه الرَّدَّ على (خُزَعْبَلات) النيهـــوم كما يصفها – والتي تَنَاوَلَتْ ولادةَ سيدنا عيســـى عليه الســـلام ومعجزاته – وأَثْبَتَ النامي «أنَّ كُلَّ ما فعله [النيهوم] هو أنَّه عَدَّل قليلاً في عقيدة اليهود في هذه المســـألة، وجاءَ لِيُزَوِّرَها على القرآن من غيرِ مستَنَدٍ ولا دليلٍ».

6. (**حقيقـــة وأهداف نوادي الرُّوتاري**): مقال نُشـــرَ بِمُلْحَق صحيفة (العَلَم) الشـــهري الصادر في جمادى الأولى 1389هـــ/ أغسطس 1969م، وكان ذلك إِثْرَ سَمَاح حكومة العهد المَلَكيِّ بإنشاء فرع لنوادي الروتاري في ليبيا، ودعا فيه إلى ضرورة إلغاء قرار السماح بإنشاء مثْل هذا النادي.[14]

قال النامي في رسالة منه إلى أبي اليقظان: «وآخرُ ما ساهَمْتُ به في ذلك النشـــاط فصلٌ طويلٌ ضَافٍ عن (نوادي الرُّوتاري)، ناقَشْـــتُ فيه نشأةَ هذه النوادي وفكرَتَهَا وسيطرةَ اليهود عليها وما يَجُرُّهُ وجودُها من مصائبَ على بلاد المسلمين، وذلك بِمُناسبة إنشاءِ فرعٍ لِهَذا النادي في ليبيا».[15]

7. (**كلماتٌ للثورة**): مقالٌ طويلٌ نُشـــرَ بصحيفـــة (الثَّوْرَة) في عددها الصادر بتاريخ 23 شـــعبان 1989هـــ/ 4 نوفمـــبر 1969م، خاطَبَ فيه القائمين على ثورة أوّل سبتمبر، وذكر مبرّرات تلك الثورة وأهدافها، وَوَضَّح ما يُرْتَجَى منها وما يُعْقَدُ عليها من آمالٍ.

8. مقالاتٌ أُخْرَى لَمْ تُنْشَرْ بسبب توجُّهها السياسي.

* * *

هذا كلُّ ما وَقَفْتُ عليه من مقالات النامي، ولعلَّ الأســـتاذ مَحْمُودَ محمد الناكـــوع – صديقَ النامي ورفيقَه الذي وَقَـــفَ معه في صَفّ واحد لمواجهة الانحرافات الزائغة في ميادين الفكر والسياســـة – أَحْسَنُ مَنْ يشرح لَنا حقيقة الوضع في تلك المرحلة .

14- راجع حول هذه القضية – الناكوع : **مواقف فكرية** ص 18

15- من **رسالة كتبها النامي لأبي اليقظان** (مؤرخة في 4 أغسطس 1969م) ، سبق توثيقها .

يقول في مقاله عن النامي بمجلة العالَم: «بينما كان عمرو النامي في غربته تلك من أجل العلم والدراسة (1967- 1971م) كان يتابع أخبار الوطن وما يجري فيه من تفاعلات ثقافية وسياسية، وظلَّ يرصد بعضَ ما تنشره الصحف الليبية من مقالاتٍ فكرية وأدبية، أو ما تنشره من شعرٍ، ولا يَفُوتُه أنْ يُقَيِّمَها، وأن يُعَبِّرَ عن موقفه من اتجاهاتِهَا وما تَعْكِسُه من دلالاتٍ لا يَرْضَى عنها في بعض الأوقات، وفي بعض ذلك الإنتاج.

كنتُ أنا في تلك السنوات صحافيًّا في صحيفة (العَلَم) أكتبُ عادَةً عمودًا يوميا وأَكْتُبُ أحيانًا مقالات في بعض الصحف والمجلات الأخرى، بعضُها حكوميّة، وبعضها مستقلة، ونظرًا لعلاقة الصداقة بيني وبين عمرو النامي، ونظرًا لاهتماماتنا بالفكر والثقافة، وحواراتنا المتواصلة أحيانًا والمتقطعة أحيانًا أخرى منذ كُنَّا في الجامعة؛ فقد اتَّفَقْنا أنْ يَكْتُبَ مقالاتٍ تُنْشَرُ بصحيفة (العَلَم).

ويُمْكِنُ وَصْفُ عقْد السِّتينات بالعصر الذهبي للصحافة الليبية، وحُرّية التعبير على صفحاتِهَا، ما كان منها ناطقًا باسم الدولة، أو ما كان منها قطاعًا خاصًّا، وغالبًا يَعِيشُ بِدَعْمٍ من الدولة.

نَشَرَتْ صحيفةُ (العَلَم) ما بين سنة 1968- 1969م عددًا من المقالات النقدية لعمرو النامي؛ كانت تدور حول: (الحضارة الغربية وموقفها من الإسلام والعالَم الإسلامي)، (الشعر الحديث - نَمَاذج ليبية) ، واختار لَهَا عنوان: (فصولٌ من الجدِّ الْهَازل) وعَكَسَتْ نقدًا ساخرًا ولاذعًا لبعض الإنتاج الشعري الليبي الذي انْفَلَتَ من موازين الشعر العربي، وانْفَلَتَ من ثقافة وقِيَم وصُوَرِ البيئة العربية الإسلامية، وكَثُرَتْ فيه - على حَدِّ إشارات النامي - النواقيس والصُّلْبَانُ وأشياء أخرى، وهي ثقافةٌ تَعَلَّمَها الشُّبَّان الليبيون من مجلات: الطليعة والكاتب والآداب البيروتية ... وغيرها.

أما المقالات التي أثارت دَوِيًّا هائلا في تلك الأيام فهي المقالات التي أنشأها عمرو النامي بعنوان (رمزٌ أم غَمزٌ في القرآن) وفيها رد على كتابات الصادق النيهوم؛ التي نشرها في صحيفة (الحقيقة) ونَشَرَ بعضها الآخر في صحيفة

(الرائد) وكانت عن (الرمز في القرآن)، ومنْ أكثرها جدلاً مقالته بعنوان (إلى متى يَظَلُّ المسيح بِدُونٍ أَبٍ؟) حيث أَحْدَثَتْ رُدُودَ أفعالٍ في عدة دوائر دينية وصحافية وأدبية.

ومن بين ردود الفعل تلك كانت مقالة عمرو النامي التي أرسلها من مدينة كامبردج ونُشِرَتْ بـ (العَلَم) بتاريخ 1969/4/18م... وكَشَفَ النامي أن ما يردده النيهوم قد سبقه إليه الباطنيّةُ نظريًّا وتطبيقيًّا...

ويبدو أنّ جَوَّ كامبردج ومناخها الأكاديمي قد أشاع الاطمئنانَ والارتياح عند الدكتور عمرو النامي، فعندما حدث التغيير في ليبيا في 1969/9/1م وانتهى النظام الملكي وحَلَّ محله النظام الجمهوري كَتَبَ مقالةً بعنوان (كلمات للثورة) نُشِرَتْ بصحيفة (الثورة) في 1969/11/14م؛ ووَضَعَ فيها مبررات الثورة، ومهمة الجيش... وتناولت المقالةُ الاتجاهاتِ الفكريَّةَ السياسيةَ القائمة في البلاد في ذلك الوقت... كما تَحَدَّثَ في مقالته الطويلة عن الثورة والإسلام، وأكّد أن الإسلام هو الأصل وهو الأساس في أحداث الإصلاح المنشود في ليبيا، فلا توجد في ليبيا عقيدةٌ غير عقيدة الإسلام...».[16]

ويقول الناكوعُ أيضا في مقال له بعنوان (نظرات في الأعمال الفكرية والأدبية لعمرو خليفة النامي): «ولَو وَاصَلَ الكتابةَ النَّقْدِيَّةَ طبقًا لمناهج النَّقْد في الأدب العَرَبِيِّ كما دَرَسَهُ في الجامعة، وكما قَرَأ عنه في كُتُب النقد العربي؛ لَكَانَ أَكْبَرَ أُسْتَاذ في النقد الأدبي في ليبيا؛ لأنَّهُ صاحبُ قَلَم أدبيّ تَتَلْمَذَ على كُتُب مصطفى صادق الرافعي، ومحمود عباس العقّاد، وسيد قطب، ومحمود شاكر، ومحمد محمّد حسين.

كما كان يَقْرَأُ لكُلِّ الشعراء المُحْدَثِينَ من أمثال: نزار قبّاني، ونازك الملائكة، وعبدالوهاب البياتي، والسَّيَّاب، والشابّي، وأحمد رفيق المهدوي... وغيرهم، وقَبْلَ كُلِّ هؤلاء كان قد دَرَسَ الشِّعْرَ الجاهلي وشعرَ العصور الإسلامية بِحُكْمِ تَخَصُّصِه في دراسة اللغة العربية والأدب العربي في كليَّة

16- **مجلة العالَم** ع468 : السبت 7 شعبان 1413هـ / 30 يناير 1992م .

الآداب بالجامعة الليبية 1958 -1962م.

وكان عمرُو النامي يقرأ لكبار الأُدَبَاء والشعراء العَالَمِيِّينَ وما تُرْجِمَ لَهُمْ مِنْ كُتُبٍ سواء منهم مَنْ كان رُوسِيًّا أو أوربيًّا أو أميركيًّا أو هنديًّا، مِنْ أمثال: تولستوي، ودوستوفسكي، وشكسبير، وهنجواي، وطاغور وغيرهم، وكان يَدْعُو إلى قراءة كُلِّ شيءٍ لمَعْرِفَة العالَم الذي نَعيشُ فيه، وأَهَّلَهُ هذا النوعُ من القراءة إلى كَسْبِ مَعْرِفَيّ مُتَعَدِّد المصَادر، جَعَلَهُ مُدْرِكًا لثقافة العصر، مع التَّمَسُّكِ بأُصُولِه الإسلامية واهتمامِه بالأدب العَرَبِيّ».[17]

* * *

هذا عن مقالاته الفكرية، أما في إطار تَخَصُّصه العلمي فلم أجدْ لَهُ سوى مقال واحد، يحمل اسم: (وصف مَخْطُوطات إباضية مكتشَفَة حديثًا في شَمَالِ إفريقية)، وهو مقالٌ مُطَوَّل باللغة الإنجليزية[18] عنوانه الأصلي:

A DESCRIPTION OF NEW IBADI)
(MANUSCRIPTS FROM NORTH AFRICA

نَشَرَه النامي في العدد الأول من المجلد الخامس عشر من مجلة (الدراسات الساميَّة) (Journal of Semitic Studies) (الصفحات 63-87) التي يُصدرها جيمس بار (James Barr) وزميله بوسوورث (C.E.Bosworth) بالمملكة المتحدة، ويبدو أن النامي كتبه هناك خلال الفترة التي قضاها فيها للدراسة سنة 1390هـ/ 1970م.

17- الناكوع : **نظرات في الأعمال الفكرية والأدبية لعمرو خليفة النامي** ؛ منشور بموقع الكاتب على صفحات الانترنت .

18- قام كاتب هذه الأسطر **بترجمة هذا المقال** إلى العربية ، وصَدَّرَه بعَرْض موجَز للمخطوطات التي وصفها النامي فيه، مع تسليط الضوء على الأعمال التي توالت عليها من نقد أو تحليل أو تحقيق ؛ سواء من قبل النامي أو غيره ، ولم تنشر هذه الترجمة بعد.

هذا ؛ وقد سَبَقَ إلى ترجمة هذا المقال: الأستاذ **عمر بن قاسم موسى واعلي** (الجزائر) سنة 1419هـ/ 1998م، ونشرها معهد عمّي سعيد بغرداية بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس المعهد، وقد أضاف لَهَا المترجِمُ وصفَ مجموعةٍ من المخطوطات التي وجَدَها في مكتبات وادي ميزاب.

وهذا المقال – الواقع في 25 صفحة – جزءٌ من نتاج رحلته العلمية في الديار الإباضية بشمال إفريقية لاستكشاف المخطوطات الإباضية، ضَمَّنه وصفًا وافيًا لأكثر من عشرين مَخْطُوطًا اكتشفها خلال الرحلة ، وصَرَّحَ في فاتِحَتِه أنَّ ثَمَّةَ مخطوطاتٍ أخرى يأمُلُ في تقديمِ مقالات قادمةٍ عنها.

وقد بدأت الرحلةُ في نَفُوسَة بليبيا في ربيع الأول 1388هـ / يونيو 1968م، وانتهت في ميزاب الجزائر في جمادى الآخرة 1388هـ/ سبتمبر 1968م، مرورًا بجَزيرة جربة التونسية، وأَخَذَتْ طابعًا علميًّا رَسْميًّا لأنَّها تَخْدمُ أطروحة الدكتوراه التي كان النامي بصدد إعدادها، لذلك تَمَّ تغطيةُ نفقاتِهَا من قِبَلِ وزارة التعليم الليبية، والجامعة الليبية في بني غازي.

والنهج الذي سلكه النامي في المقال يُنظر إليه من جوانب عدّة:

• أوَّلُها: إدراكُه أهميَّةَ الفهرسة العلمية للكتب الإباضية، ففي الوقت الذي كَثُرَتْ فيه فهارسُ المصنفات عند الآخرين ووُضِعَتْ لَهَا مستدرَكاتٌ وذيولٌ لَمْ يكن نصيبُ الإباضية منها سوى صفحاتٍ يسيرة، ولا نَجِدُ في التراث الإباضي تصنيفًا في هذا الفن خلا رسالتين متأخرتين نوعًا ما: رسالة أبي القاسم البرادي (ق9هـ) ولُمْعَةُ نور الدين السالمي (ت1332هـ).

• ثانيها: رغم عناية بعض المستشرقين بزيارة معاقل الإباضية، ونشر تقارير عن اكتشافاتهمْ؛ تبقى مادةٌ غنيةٌ وافرة لَمْ تُكْتَشَفْ، ولا يُعَوَّلُ في اكتشافها إلا على الإباضية أنفسهم، لتَيَسُّر وقوفهم على مَظَانِّ تراثهم، كما أنَّهم أقْدَرُ على التعامل مع نصوصهم من غيرهم.

• ثالثها: كان النامي على يقين بضرورة التعريف بالمخطوطات التي عَثَرَ عليها في رحلته، والمكتبات التي تَحْتَفظُ بهَا، لكنه يُدْرِكُ – في ذات الوقت – أنْ لَيْسَ بمَقْدُورِه إعدادُ فهارسَ شَاملَة لمُحْتَوَياتِهَا، فذلك عملٌ شاق يستلزم زمنًا ليس بالقصير، لذا عَجَّل بمَقالِه هذا الذي أعطى فيه الأولوية لنوادر المخطوطات، ولعله ارتأى نشره بالإنجليزية لتعميم فائدته، خاصَّةً في الوسط الاستشراقي الذي كان مَعْنِيًّا بمِثْلِ هذه الكتابات.

رَكَّــزَ النامي في المقال على وصف المخطوطات القديمة التي صنفها علماء الإباضية المتقدمون؛ نظرًا لقيمتها العلميَّة ونُدْرَة وُجودهَا، فتناول الحديث عن رســائل الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد (ق1هـ) وكتاب النكاح والصلاة له، ورسالة أبي عبيدة مسلم في الزكاة (ق2هـ)، وروايات ضمام (ق2هـ)، وجوابات الأئمة الرستميين عبدالوهاب وأفلح (ق2 -3هـ)، ومؤلَّفات أبي العباس أحْمَد بن محمد بن بكر الفرسطائي (ق5-6هـ)، ومؤلفات عَمْرُوس بن فتح (ق3هـ)، ومجموعة مــن المصنفات التاريخية المغربية الأولى، أقدمُها كتاب ابن سلام (ق3هـ).

يُعَدُّ هذا المقال مُنْطَلَقًا لأبْحَــاث أخرى أتَتْ بعده، كما يتبين ذلك من قائمــة آثار النامي، وهو يُكْثرُ من الإحالــة إليه فيما تلاه من أعماله[19]، وقد أشْــرَفَ على كتابته الدكتور ر. ب. سيرجينت (R.B.Serjeant)، وهو المشرف نفسُه على أطروحة الدكتوراه الآتي ذكرُها.

* * *

19- انظر مثلا : **رســالة الدكتوراه** ص 78، 79، 115، 132، 138، 139، 144، 212، 221، 223، 225، 236، 242 من الترجمة العربية عن دار الغرب الإســلامي . **وأجوبة علماء فزان** ص 7، 42. **وملامح عن الحركة العلمية بوارجلان** ص 16، 23، 24

«3»

أطروحة

«دراساتٌ في الإباضية»

مطبوع؛ باللغة الإنجليزية؛ ط1: الجامعة الليبية – بنغـــازي/ ليبيا؛ 1392هـــ/ 1972م؛ 265 صفحـــة من الحجم المتوسط

أَرْوَعُ ما خَطَّهُ يَرَاعُ النامي، أطروحـــة دكتوراه باللغة الإنجليزية؛ تَحْتَ عُنوان (تطوُّر الفكر الإباضي ودراســـة نظام الولايـــة والبراءة عند الإباضية) قدَّمَها بجامعة كمبردج بالمملكة المتحدة سنة 1391هـــ/ 1971م، ونُوقشَتْ في شهر مايو من السنة نفسها، ونال بِهَا الباحثُ درجة الدكتوراه في الفلسفة والدراسات العربية والإسلامية.

تتكوّن الأطروحةُ من قسمين كبيرين:

• القسم الأول: يتضمّن تفصيلاً لنشأة المذهب وتعريفًا بأعلامه المؤسسين، وعرضًا للتراث الإباضي في المَجَالَيْـــن الفقْهيّ والعَقَديّ، مع تَحليل لجَوانبَ تَمَيَّزَ بِهَا المذهبُ في الفقه والعقيدة والسياســـة الشـــرعية، ويجمع ذلك كُلَّهُ فصولٌ سبعة:

1. نشأة الإباضية وموقفهم من الخوارج.
2. جابر بن زيد مؤسس المذهب الإباضي.
3. أبو عبيدة الإمام الثاني للجماعة الإباضية في البصرة.
4. الفقه الإباضي – مصادره ومميزاته.
5. علم الكلام عند الإباضية، والفرق المنشقّة عنها.
6. مبدأ الولاية والبراءة عند الإباضية.

7. مسالك الدين عند الإباضية.

• القسم الثاني: تَحْليلٌ لنصوص في أُصُولِ الدِّين والفقه، حَقَّقَهَا الباحثُ تحقيقًا علْميًّا وهي:

- قسم من كتاب (قواعد الإسلام) للجيطالي.
- متن (أصول الدين) لتبغورين الملشوطي .
- أجوبة ابن خلفون .

وكل هذه النصوص تَخْدمُ القسمَ الأول، وتُعَدُّ إثباتًا لمَا تَوَصَّلَ إليه الباحثُ من حقائق علمية، وسيأتي الحديث مُفَصَّلاً عنها فيما يلي.

ويكفي القارئ ليتصور نفاسة هذه الأطروحة أن نَسْتَعْرِضَ مَحَاورَ مقدّمتها الرصينة التي تَضَمَّنَتْ تعريفًا بالإباضية، وأَصْلِ تسميتها، وأماكن وجود أتباعها.

ثُمَّ تناوَلَ النامي - في سَرْد واف يعكس اطِّلاعًا واسعًا - الدراسات العلميَّةَ التي تحدَّثَتْ عن الإباضية، فبدأ بكتابات المستشرقين وإسهاماتهِمْ في هذا الجانب، وركّز حديثه على فهارس المخطوطات والمطبوعات التي خدمت المذهب الإباضي، ثم ثَنَّى بجهود بعض الباحثين العرب في هذا المجال، وأشار إلى ما قام به نفسُه من رحلات علمية هدفُها الأول استقصاء كنوز التراث الإباضي في معاقله.

وعند هذه النقطة اسْتَوْقَفَ النامي القارئ حول أهمية عُمَان وضرورة استكشاف ما فيها، ومع أنه لَمْ يستطع زيارتَهَا إلا أن بعض إخوانه العمانيين زَوَّده بمخطوطات مشرقية قيمة، أفادته في أطروحته، وقد أشرتُ في الحديث عن حياته إلى جوانبَ مِنْ علاقته مع العُمَانيِّين، وأعيدُ هُنا التذكيرَ بكلمة الشُّكْرِ التي تصدّرت الأطروحة وشَملت المشايخ: مُحمّد بن عبدالله السالمي، وسالِم بن حمد الحارثي؛ من أهل عُمَان.

ولَمْ يترك الحديث عن عُمَان حتى سَرَدَ قائمةً بأبحاث المستشرقين حَوْلَهَا،

ثُمَّ عَرَّج إلى ذكر جهود الباحثين الأوربيين في ترجمة بعض المؤلفات الإباضية التي تعكس صورةً عن حياة الإباضية الفكرية والسياسية.

وفي المقابل استنكر موقف الباحثين المسلمين ونظرتَهم إلى الإباضية باعتبارهم خوارجَ وأهلَ بِدَع، وعدم اهتمامهم الجدّي بتكوين صورة أوضح عن المذهب الإباضي من خلال دراسة آثارهم، غير أنه استثنى مواقف يسيرة كانت ثَمَرَةَ المساعي الإباضية الحثيثة إلى التقارب مع إخوانِهم، وتصحيح النظرة المتوارثة عنهم.

تَمَثَّلَتْ هذه المساعي حسب رأي النامي في شيئين:

- أَوَّلُهُما: نشرُ آثار الإباضية وطباعة كتبهم لتوفيرها أمام الباحثين.

- والثاني: عرض آرائهم وأفكارهم وتاريخهم بإنصاف دون تشويه أو تَهْوِيل.

وأَبْرَزُ مَنْ يَرْجِعُ لَهُم فَضْلُ غَرْسِ هذه البذرة الطيبة المشايخُ الأعلام: سليمان باشا الباروني (ت1359هـ/ 1940م) وعلي يحيى معمر (ت1400هـ/ 1980م) من ليبيا، وأبو إسحاق (ت1385هـ/ 1965م) وأبو اليقظان (ت1393هـ/ 1973م) وإبراهيم بَيُّوض (ت1401هـ/ 1980م) ومحمد علي دبُّوز (ت 1402هـ/ 1981م) من الجزائر، وسليمان الجَادُوي (ت1370هـ/1950م) ومحمد الشَّمِيني (ت1390هـ/ 1970م) من تونس، وقد تناول النامي كُلَّ واحد منهم بتعريفٍ موجزٍ بِجُهوده.

ثُمَّ خَتَمَ بتوضيح غرضه من الدراسة وهدفه منها، ورَجَا أن تكون المنطلقَ لفتح أُفُقٍ جديد في ميدان الدراسات الإسلامية البنّاءة، وتفاءَلَ بالمسار الذي صار مُمَهَّدًا لتلك الغاية من خلال ما توصَّل إليه من نتائج.

أمّا مُلحقات الأطروحة الموجودة في القسم الثاني منها فهي على هذا الترتيب:

1) **تَحقيق القسم الثاني من الباب الأول من كتاب (قواعد الإسلام)**

للعلامة أبي طاهر إسْمَاعيل بن موسى الجيطالي النفوسي (ت750هـ)

و(قواعد الإسلام) كتابُ فقْه في مَجْمُوعه، صَدَّرَهُ مؤلِّفُه بأبواب في العقيدة – التي هي الفقهُ الأكبر – كعادة العُلَماء المتقدّمين، ويتبوأ مكَانةً معتبرةً بين أسفار تراث المكتبة الإباضية لإيجازه وإلْمَامه.

وتَجْدُر الإشارةُ إلى أنَّ أوَّلَ المبادَرَات إلى نشره كانت من طرف الشيخ محمد بن يوسف الباروني (ت بعد1322هـ) في مطبعته البارونية بمصْر القاهرة سنة 1297هـ، ثم حاول الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطْفَيش (ت1385هـ) إخراجَه مُحَقَّقًا – كما أخبرني بذلك ابنه الحاج محمد حفظه الله –[20] غير أن الظروف حالتْ دون ذلك، فتصدَّى لَهُ الشيخ عبدالرحمن بن عمر بَكَلّي (ت1406هـ/ 1986م) واعتنى بتصحيحه والتعليق عليه، وأصدره في جزأين سنة 1397هـ/ 1977م، وهُمَا المتداوَلان الآن بطبعاتٍ مختلفة.

وعَمَلُ النامي حُرِّرَ كجزءٍ مُلْحَقٍ بالأطروحة السابقة، وهو واحدٌ من نصوص ثلاثة أَلْحَقَها بأطروحته لتقديم نَمَاذج من النتاج الإباضي في مَجَالَي الفقه والعقيدة.

يقول النامي في مقدمة تحقيقه لأجوبة ابن خلفون: «كان ضمن مشروع أطروحتي التي قدمتها لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة (كامبردج) تحقيق ثلاثة نصوص تتصل كلها بالتراث الإباضي. كان النصُّ الأول فيها جزءًا من كتاب (قواعد الإسلام) تأليف أبي طاهر إسْمَاعيل بن موسى الجيطالي، ويتعلق ببحث موضوع الولاية والبراءة وتفاصيلها.[21] ويتعلق النص الثاني بمَسائل أصول الدين عند الإباضية، أو بمَبَاحث علم الكلام عندهم، وهو كتاب (أصول الدين) تأليف تبغورين بن داوود بن عيسى الملشوطي. أما النص الثالث فهو هذه الرسالة التي نقدمها للقارئ، وهي بَحْثٌ في الفقه

20- من **مقابلة أجريتُها معه في عُمان** ؛ شوال 1421هـ / يناير 2001م.

21- أفرد النامي فصلا كاملا **لدراسة نظام الولاية والبراءة** عند الإباضية، وهو السادس من فصول الأطروحة.

المقارن، تعرَّض فيه صاحبُه أبو يعقوب يوســـف بن خلفون للإجابة عن عدد من مسائل الفقه».[22]

ويبدو أن نصَّ قواعد الإسلام هو الوحيد – من النصوص الثلاثة – الذي لَمْ يُطْبَــعْ، إذ حَذَفَ النامي ملحق النصوص من طبعــة الجامعة الليبية الآتي ذكْرُها، ووَعَد في المقدمة أن ينشـــر النصوص مُفْرَدَةً[23]، وقد تيسَّرَ له إخراجُ أَجوبــة ابن خلفون، وأعَدَّ تَحقيقَه لأصول الدين للنشـــر بَيْدَ أنه لَمْ يُوَفَّقْ إلى طباعته ونشره، أما تَحقيقُ قواعد الإسلام فلم يُقَدَّرْ لَهُ أن يَرى النور.[24]

2) **تَحْقيــق (أصـــول الدين) للشـــيخ تَبْغُورين بن داود بن عيســـى الملشوطي** (ق6هـــ). وهذا هو النص الثاني من النصوص الملحقة بالأطروحة، ويتعلــق بمَباحث علم الكلام عند الإباضية، وهو مَتْنٌ مَتينٌ في أصول العقيدة الإباضية، اعتمـــده المغاربة منهم في التدريس والحفـــظ، ووضعوا عليه عدة شـــروح وحواش. حرَّره النامي معتمدًا على ســـتّ نسخ مخطوطة؛ كلها من خزائن ليبيا ما خلا واحدة من جربة، واكتفى بتخريج النص مع إثبات الفروق بين النسخ في الْهَامش.

ويبـــدو أنه أعاد النظر فيه مرة أخرى، وأضاف إليه وعلّق عليه، إذ يَذْكُر في مقدمة تحقيـــق كتاب (الرَّد على جَميع الْمُخَالفين)[25] أنه فَرَغَ من تَحقيقه وإعداده للنشر[26]، وأكد ذلك في إحدى مراسلاته.[27]

وإذا كان هذا العمل في صورته المتكاملة المعدَّة للنشر لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ الظهور؛

22- ابن خلفون : **أجوبة ابن خلفون**؛ مقدمة المحقق ؛ ص 8 .

23- انظر : النامي: **دراسات في الإباضية** ص 41 من الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي .

24- لا أدري إن كان هـــذا العمـــل لا يزال موجودًا أم فُقِدَ ، ولَمْ أجدْ مَنْ ذكر أنه اطلع عليه. ولعله موجود ضمن ذخائر مكتبة الشيخ بكلي عبدالرحمن بن عمر في برّيانَ/ ميزاب – الجزائر .

25- التي فرغ منها سنة 1396هـــ / 1976م .

26- ص (ي) من المقدمة .

27- النامي : **رسالة إلى الشيخ أحمد الخليلي**؛ مؤرخة في : نالوت 19 رمضان 1400هـــ .

قُلْـــتُ: ومـــع أنّي لَمْ أطّلع على عمله هذا في طوره الأخير فقد حدّثني غـــيرُ واحد أنه أنجزه إنجازا متكاملا كما فعل مع «أجوبة ابن خلفون»، من حيثُ كتابةُ مقدمة مســـتقلة لَهُ، والترجمةُ لمؤلفه، والتعريف به وبأصوله المخطوطة، مع وضع فهارس لَهُ في الأخير.

فما بقي بين أيدينا اليوم ليس إلا نسخة منه في هيئته الأولى كجزءٍ ملحق بالأطروحة، وقد تفضل الأستاذ حمو بن عيسى الشيهاني فحقق حاشية المصعبي على (أصول الدين)، وجعل تحقيق النامي لِمَتْنٍ تبغورين مُلْحَقًا ببحثه تتميمًا للفائدة[28].

ويَعُودُ اشتغال النامي مرةً أخرى بهَذا الكتاب مُتَرْجِمًا لَهُ إلى اللغة الإنجليزية، فعندما سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية (وتحديدًا في مدينة آن آربر التابعة لولاية متشجان) دَعَتْهُ همَّتُهُ إلى ترجمته، لِيَطَّلِعَ الناطقون بالإنجليزية على مثالٍ للتراث الإباضي الكلامي، ويتعرفوا عن قربٍ بعقيدة الإباضية ومبادئهم.

يقول النامي في مُحاضرته بمُلتقى وارجلان (ملامح عن الحركة العلميَّة بوَارِجْلان ونواحيها): «ولَهُ – أي الشيخ تبغورين – كتابُ (أصول الدين) تَكَلَّمَ فيه في مسائل العقيدة وناقش الأصول العشرة: التوحيد، والقدر، والعدل، والمَنْزِلَةَ بَيْنَ المَنْزِلَتَيْنِ، وألا مَنْزِلَةَ بَيْنَ المَنْزِلَتَيْنِ، والولاية والعداوة، والأمر والنهي، والأسْمَاء والصفات، والأسْمَاء والأحكام، ثُمَّ عقّب عليها بمُنَاقشة مسائل الرؤية والشفاعة والصراط والميزان وعذاب القبر و غيره».

ثُمَّ أضافَ قولَه: «وهو كتابٌ جيد التصنيف، حَسَن التبويب، سهل العبارة، وقد حَقَّقْتُه تَحْقيقًا علميًّا، وترجَمْتُه إلى اللغة الإنْجليزية بالتعاون مع الأستاذ الدكتور: تروبر لي جاسيك Trover Le Gassick أستاذ الأدب العربي الحديث في جامعة متشجان Michigan وهو مُعَدٌّ للنشر».[29]

ومِنْ تَوْفيق المولى أنْ يَسَّرَ لِيَ الاتصال بالبروفيسور تروبر لي جاسيك؛ الذي ما زال على قيد الحياة في متشجان، وهو ذُو باعٍ طويل في ترجمة كُتُب التراث العربي، ويَحْتَفِظُ بنُسْخَةٍ من ترجمة أصول الدين مرقونة على الآلة

28- انظر : حمو بن عيسى الشيهاني: **حاشية أبي يعقوب يوسف بن مُحَمَّد المصعبي** على رسالة أصول الدين لتبغورين – دراسة وتحقيق (بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا – جامعة محمد الخامس/ الرباط، السنة الجامعية 1415 -1416هـ / 1994 -1995م) ص 364 – 423. ثُمَّ اطلعتُ على صورةٍ من الأصل المرقون من هذا التحقيق (الملحق بالأطروحة) عند الدكتور تروبر لي جاسيك.

29- النامي : **ملامح عن الحركة العلمية بورجلان** ص 24 – 25 .

الكاتبـــة في 132 صفحة، في أوّلِهَا تقديمٌ يقع في 13 صفحة، يتضمَّن تعريفًا بالمذهب الإباضي وأبرز أئمته، وأهمّ أصوله العقدية، مع وصف للمخطوطات المعتمدة في التحقيق.[30]

3) **تَحقيق (أجوبة ابن خَلْفُون) للعلامة أبي يعقوب يوسف بن خَلْفُون المزاتـــي** (ق6هـــ). وهذا ثالث النصوص الملحقـــة بالأطروحة، قدمه النامي أُنْمُوذَجًا للفقه المقارن عند الإباضية، وهو أسْـــبَقُها إلى الظهور والنشر، فقد بدأت عناية النامي به مُبَكِّرًا؛ عندما اكتشـــف نُسَـــخًا منه في رحلته العلمية بشمال إفريقية ســـنة 1388هـــ/ 1968م، وقدّم وصفًا لمخطوطتين منه في مقاله المنشور ســـنة 1390هـــ/ 1970م بِمَجَلّة الدراسات الساميَّة، وأشار فيه إلى أنه في طور إعداد طبعة محققة لَه.

بل صَرَّحَ – قبل ذلك – في رســـالةٍ مؤرَّخـــةٍ في 1389هـــ/ 1969م أنه فرغ من طباعة ومقابلة رســـالة الشيخ يوسف بن خلفون، وبَعَثَ بنسخة منها للشـــيخ إبراهيم بَيُّوض لِمُرَاجَعَتِهَا[31]، وما كاد يُتِمُّ أطروحته في كمبردج حـــتى كانت أجوبة ابن خلفون أولى اهتماماته، فانتهى من إعدادها للنشـــر بعد عودته إلى ليبيا في بنغـــازي بتاريخ 25 ربيع الأول 1392هـــ/ 9 مايو 1972م، مُعتمدًا على أربع نسخ مَخْطُوطة كلها من جربة، وصَدَرت الطبعة الأولى سنة 1394هـــ/ 1974م عن دار الفتح ببيروت في 128 صفحة من القطع المتوسط.

كَتَبَ النامي مقدمةً وجيزةً للكتاب بعد أن كانت نيَّتُه الإطالةَ فيها؛ مُعَرِّفًا بالمذهب الإباضي وأئمته ونشـــأته وتطوره، مُعَرِّجًا إلى ذكر الكتاب ومؤلِّفه، ثُمَّ أَثْبَتَ النَّصَّ مضبوطًا مُخَرَّجًا، وقد أبانت تعاليقه عليه عن سَعَة اطّلاعه على خبايا التراث الإباضي[32]، ثُمَّ ختم الكتاب بفهرسين: فهرس بأعلام الإباضية

30– وهو ما يُرَجِّحُ انتهاءَ النامي من إخراج الكتاب بالعربيّة في صُورته المتكاملة، شـــاملاً المقدمة والدراســـة والتحقيق، ثُمّ ترجَمَهُ على هذا النَّسَق إلى الإنجليزية.

31– انظر نص الرســـالة في أول **الترجمة العربية لأطروحة النامي** الصادرة عن دار الغرب الإســـلامي ؛ ص 26 . وقد ســـبق نقل النص المراد منها في الحديث عن تخريج رســـائل الإمام جابر ، وستأتي برمتها في ملحقات هذه الدراسة.

32– مـــن **المخطوطات التي اعتمدها في تعليقاته**: كتاب الفرائض للجيطالي، وأقوال قتادة، وجامع ابن بَرَكة،

مع التعريف بهم، وفهرس بالأحاديث النبوية مع تخريجها.

ورسالة العلامة ابن خلفون هذه تُحْفَةٌ علمية فريدة، قَلَّ أن يوجد نظيرُها في وضوحها وسلاستها وغزارة مادَّتهَا، وهي «الأولى في مؤلفات أهل المغرب الإباضية التي يَحْتَفِلُ فيها المؤلف بإيراد آراء المذاهب الأخرى، وكُلُّ مَنْ أَلَّفَ قبلها من إباضية المغرب في الفقه - فيما نعلم - كان يَهْتَمُّ بإيراد أحكام المذهب وأقوال أئمته ولا يلتفت إلى غيرهم».[33]

وهي في أصلها أجوبةٌ لمَسَائلَ وَرَدَتْ إلى المؤلف من بعض أهل عصره، تَوَسَّعَ في عرضها بذلك المنهج الجديد المتميز، وذَيَّلَها بخَاتِمَةٍ بديعة في أصول الفقه وأدب الاختلاف.

ولعل من نافلة القول أن نورد هنا عبارة جميلة امتدح فيها الشيخ عبدُالرحمن بن عمر بكلي عملَ النامي هذا في رسالة كتبها إليه قال فيها يخاطبه: «أخي الكريم؛ أنا أُكْبِرُ فيكَ مُغَالَبَةَ الظروف القاسية ومواصلة الجهاد العلمي حتى أَمْكَنَكَ أن تَرْجِعَ القَهْقَرَى إلى القرن السادس الْهِجْرِيّ، فتكشفَ لنا عن فريدة علميّة ظَلَّتْ في طي الخفاء إلى أيامنا، وذخيرة من ذخائر الأسلاف الغالية؛ (أجوبة ابن خلفون)، شاءَ ذَوْقُكَ المُرْهَف وحاسَّتُكَ الخفيّة أن تُبْرِزَها بعد تَحْقيقها وتنسيقها وطبعها في شكل جميل مُتْعَة للناظرين، وقطعة عسجدية حَلَّيْتَ بِهَا جيدَ المكتبة الإسلامية، فللَّه دَرُّكَ! حَيَّاكَ الله وبَيَّاكَ».[34]

وقبل ذلك نَوَّه الشيخُ علي يحيى معمَّر بقيمة رسائل ابن خلفون وأشار إلى اعتناء النامي بهَا، فقال: «وقد اطلعتُ على رسائله تلك، وهي نَمُوذَجٌ رائع من التحقيق العلمي ومناقشة مشاكله على ضوء آراء علماء الأمة لا علماء المذهب فقط، مع الاعتماد أساسا على السنة النبوية المطهرة وآراء الصحابة رضوان الله عليهم، وقد علمت أن الأخ الدكتور عمرو النامي – سدد الله

وجوابات الإمام عبدالوهاب، وجوابات الإمام أفلح، وروايات ضِمَام، ومدونة أبي غانم، وكتاب النكاح لجابر بن زيد، ونكاح الشغار لعبدالله بن عبدالعزيز، والديوان المعروض على علماء الإباضية.

33- من تقديم النامي لأجوبة ابن خلفون ص 16 – 17 .

34- من **رسالة غير مؤرخة** ، بحوزة الباحث .

خطاه – قد حقق تلك الرسائل، وهو بصدد نشرها في رسالة المسجد لدار الدعوة...».[35]

* * *

هذه خُلاصَةُ الكلام عن ملحقات الأطروحة، وقد أشرف عليها الأستاذ البروفيسور ر. ب. سيرجينت (R.B.Serjeant)، واعتمد الباحثُ على قائمة متميزة من المصادر والمراجع شَملت المخطوطات والمطبوعات العربية والدراسات الاستشراقية والمقالات والمقابلات[36]، وتُعَدُّ هذه الدراسةُ الأولى من نوعها التي تناولت الموضوعَ بطرح معاصر ، ومنهج دقيق ، وتَحليل عميقٍ، مع مادة علمية غزيرة .

حَرَّرَ النامي نسخة مرقونةً لهَذه الرسالة في 430 صفحة من الحجم المتوسط[37]، حاز القسمُ الأول مِنها على 396 صفحة ، وأُثْبِتَت النصوصُ الملحقة بالبحث فيما بقي. ثُمَّ تَكَرَّمَت الجامعة الليبية في بنغازي مُمَثَّلَةً في كلية الآداب بطباعة الأطروحة – الطبعة الأولى – ونَشْرِها سنة 1392هـ/ 1972م، واختار لَهَا النامي نفسه عنوان (دراسات في الإباضية) أو: (STUDIES IN IBADHISM)، وكان رئيس الجامعة آنذاك: الأستاذ عمرو الشيباني، وعميد معهد الآداب فيها: الدكتور منصور كيخيا، وأشرف على طبع الرسالة: السيد عبدالرحمن الشريدي رئيس دائرة الطبع والنشر. والنسخة المتداولة الآن – خاصة في عُمان – صورةٌ من هذه الطبعة، وقد خرجت الرسالة في 265 صفحة شَملت القسم الأول فقط، أما النصوص الملحقة في القسم الثاني فمنها ما طُبِعَ مفردا، ومنها ما لَمْ يُطْبَعْ إلى الآن كما سبق بيانُه.

واستمرَّ الاعتماد – وما زال – على هاتين الطبعتين، حتى ظهرت

35- علي يحيى معمر : **الإباضية في موكب التاريخ** ح4/ ص230

36- سعى النامي إلى الحصول على كل ما يَمُتُّ بصلة إلى الإباضية في شتى المَجَالات الفكرية، وحرص على زيارة معاقل الإباضية ومظان تراثهم، والوقوف على ما تَحويه خزائن المخطوطات، كما مكّنته ثقافته الواسعة من الاستفادة من كتابات المستشرقين بالإنجليزية والفرنسية، لذلك تُعَدُّ قائمة مصادر أطروحته مرجعًا بذاتِهَا .

37- هذه النسخة هي التي اعتمَدَ صورةً منها الشيخُ فرحات الجعبيري في «**البعد الحضاري**».

طبعـــةٌ أخرى بعُمَان قبل فترة وجيزة (1420هـــ/ 1999م تقريبًا) في 318 صفحـــة، وهي طبعةٌ تَنْقُصُها الدِّقَّةُ والترتيب، زيادةً على أنَّها لَمْ تأتِ بِجَديدٍ على سابقتيها.

وقبل مُدَّة يســـيرة أَنْجَزَتْ جمعيةُ التراث بالقـــرارة الجزائرية ترجمةً عربية لِهَذه الأطروحة، غير أَنَّ دار الغرب الإسلامي سَبَقَتْها إلى طباعة ترجمة أخرى صدرت في مطلع عام 1421هـــــ/ 2001م ، في 387 صفحة من الحجم المتوسط بعنوان: (دراسات عن الإباضية).

ومشـــروعُ جَمْعيَّة التراث كان بإشـــراف الدكتور محمد ناصر، وتَمَّت ترجمة الأطروحة كاملة من طرف الأســـتاذ الســـوداني حسن طه، وراجعها المشـــرفُ مع الأســـتاذين: فوزي بن يونس بن حديد ومحمد بن موسى بابا عمّي. أما ترجمة دار الغرب الإســـلامي فقام بِهَا: ميخائيل خوري، بإشراف الدكتور ماهر جرّار، ثم وَضَعَ لَهَا مقدمةً وافيةً الدكتورُ محمد ناصر.

ولعلَّ مِنَ الأجدر الإشارةَ هنا إلى احتمال وجود نسخة عربية للأطروحة كتبها النامي نفسُـــه، وقد حَدَّثني بذلك غيرُ واحـــد من معارفه، وتضافرتْ أقوالُهُمْ على تأكيد اشتغال النامي بِهَا وحديثه المستمرِّ عنها، لكنَّا لَمْ نَرَهَا عينَ اليقين، وقد ترددتْ أنباءٌ عن وجودها في مصر في حوزة الأمير العُمَانيِّ الراحل صالح بن عيســـى بن صالح بن علي الحارثي (ت شعبان 1407هـــ) ؛ الذي قَضَى سنواتِ عُمُرِه الأخيرةَ بالقاهرة وتوفي بِهَا، وكان على اتصالٍ بالنامي.

«4»

كتاب

«ظاهرة النِّفاق في إطار الموازين الإسلامية»

مطبوع؛ 166 صفحة؛ كُتِبَ في السجن بليبيا 21 جُمادى الآخرة 1394هـ/ 12 يوليو 1974م؛ وطُبِعَ بالدار السَّلَفِيَّة/ الكويت؛ 1396هـ/ 1976م.

هذا الكتاب ألَّفَهُ النامي في السجن المركزي بطرابلس عندما اعتُقِلَ للمرة الثانية مع أستاذه الشيخ علي يحيى مُعَمَّر وعَدَد من المثقَّفين، إثر خطاب زوارة في 12 ربيع الأول 1393هـ/ 15 إبريل 1973م، ودامت هذه المِحْنةُ قرابةَ سنتين. ومن العجيب أن يَلْقَى النامي في السجن مكتبةً واسعة تَضُمُّ الكتب المُصَادَرة التي يُمْنَعُ تداوُلُهَا !! وقد ساعدتْهُ في إعداد كتابه هذا.

قَصَدَ النامي من دراسته التحليلية هذه «تسليطَ الضوء على ظاهرة النفاق كما تُحَدِّدُها الموازينُ الإسلامية، وكما كَشَفَتْها الأحداثُ في سيرة الرسول ﷺ».[38] ووَضَعَ كتابَه هذا في سبعة فُصُول، أوَّلُها وثانيها حَدَّد فيهما المشكلة والمنهج وبيَّنَ أصل الاصطلاح، ثُمَّ كانَ الفصلان الثالث والرابع أقربَ ما يَكُونان فصولا تاريخية استعرضتْ ظاهرة النفاق نشأةً وتطورًا، أما الخامس من فصول الكتاب فيصبّ في موضوعه الأساس وهو ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية، أوْضَحَ فيه موقف المنافقين من العقيدة والصلاة والنفقة والصدقات والجهاد، وجاء الفصلُ السادس خلاصةً لِمَا تَقَدَّم وإيجازًا وجمعًا للملامح العامة لِهَذه الظاهرة، بينما أفرد الفصل الأخير للحديث عن أحكام المنافقين.

وثَمَّةَ أمورٌ تُمَيِّزُ عملَ النامي هذا عن غيره من الدراسات في موضوعه:

• أولا: تناوُلُه ظاهرةَ النفاق من جانبيها العَقَدِيّ والعَمَلِيّ، والأول هو

38- النامي : **ظاهرة النفاق** ص 9 .

المعنى الشـــائع للنفاق، وهو الذي كان على عهد الرسول ﷺ، ونَزَلَ القرآنُ بكشف أستار المتلبّسين به. أما الثاني فيعني: عدم التزام المرء بواجبات الإسلام فعلا وتركًا، وهو ما اصطلح الإباضيةُ – والنامي منهم – على تسميته (كُفْرَ النِّعْمَة). وغالبُ مَنْ تناولَ الظاهـــرة لَمْ يدرسْ هذا الجانب الأخير، وقد نَبَّه النامي في أول كتابه إلى خطورة الجهل بحقائق اصطلاحات الإسلام ومُوحِيَاتِهَا الشرعية.

• ثانيًا: معايشة النامي لهَذه الظاهرة في شتى ميادينها وبمُخْتَلف أشكالهَا، وإدراكُه خطورة هذا «العدو المســـتتر الذي يَمْشي معك كَتفًا بكَتف، ورُبّما يصلـــي معك فرضًا بفـــرض».[39] لذلك جعل التنبيـــه إلى مثل هذه الظواهر وأبعادها وكشف خباياها وأُصولهَا من جلائل أعمال الفكر الإسلامي، وهو يَرَى «أنَّ التصدِّي لكشف هذه الأفكار الشاذة والضلالات الزائفة ووَضْعهَا في موضعهـــا الصحيح من تاريخنـــا مِنْ أَوْجَب الواجبـــات تجاه هذه الأمة؛ لتصحيح تاريخها أولا، ولوضع أجيالهَا على الطَريق الصحيح لمَا يستقبلها من الزمان، وحتى لا يتكرر عليها مآسي هذه النماذج الكريهة».[40]

• ثالثًا: اتّباعُهُ منهجًا يُجَنِّبه خطرَ تَمْييع المفاهيم والاصطلاحات، وخطرَ التطرُّف ومُجَاوَزَة الحد في اســـتعمالهَا في آن واحد، وهو ما أشار إليه بقوله: «والمنهجُ الذي ســـنحاول التزامَه في هذا البحث هو الارتباطُ رأسا بالقرآن – وهو النص الأساســـي الذي يَسْتَنِدُ لَهُ بناءُ العقيدة الإسلامية –، ثُمَّ بالبيان الصحيح الصادق لهَذا النص القرآنيِّ – وهو الصحيحُ من ســـنة النبي ﷺ –، وعَرْضُ هذه النصوص في إطار الســـيرة وأحداثهـــا، وتَجَنُّبُ التأويل الملتوي الذي يُحَاوِلُ صرفَ النص لتأييد رأيٍ مُعَيَّنٍ أو وُجْهَة نظرٍ معينة مسبقة».[41]

تأخَّرَ صدور الكتاب حتى سنة 1396هـــ/ 1976م؛ إذ قامت بإخراجه الدارُ الســـلفية بالكويت في 166 صفحة من القطع المتوســـط بخط صغير،

39- العبـــارة بين علامتي التنصيص مقتبســـة من **رســـالة مفتوحة لعبدالله بن فهد النفيســـي إلى عبدالعزيز الرنتيسي**؛ مؤرخة في : الكويت ؛ الجمعة 13 ربيع الآخر 1424هـــ (منشورة في صفحات الانترنت) .

40- النامي : **تقديم كتاب ثورة أبي يزيد** ص 10 – 11 .

41- النامي : **ظاهرة النفاق** ص 22

ولعلَّ هذا الكتاب هو الإنتاج الذاتيّ الوحيد الذي صَدَر للنامي إذا استثنينا دراسته الأكاديمية، وباقي أعماله يندرج ضمن مَجَالِ التحقيق والإخراج والترجمة.[42]

42- مع أهمية الكتاب وعُمق تَحليله لَمْ أجِدْ مَنْ تناوله بالدراسة، وحتى الدراسات المكتوبة في موضوعه لَمْ تعتمدْه ولَمْ ترجع إليه، ولعل من أهم أسباب ذلك: قلة عدد نسخه الصادرة في طبعته الأولى والوحيدة، وتوزيعها في نطاق محدود.

ثُمَّ اطلعتُ بعدَ حينٍ على سلسلة **مقالات كتبها (محمد الخولي)** تحليلا لأفكار الكتاب، نُشرت في مجلة (النهضة) الصادرة بسلطنة عمان في الأعداد 140، 141، 142 – أكتوبر 1980م

«5»

تحقيق «أجوبة عُلَماء فَزَّان»

المجموعة الأولى

مطبوع؛ 111 صفحة؛ أُعدَّ في آن آربر – الولايات المتحدة: 5 جمـادى الأولى 1396هـ/ 4 مايو 1976م؛ وطُبِعَ بمَطابع دار البعث – قسـنطينة/ الجزائر؛ 1411هـ / 1991م

(فَزَّانُ) كلمةٌ تَشْمَلُ – بالمعنى الجغرافي – الشريطَ الصحرواي الذي يَمْتَدُّ جنوب ليبيـا من حدود مصر إلى حدود الجزائـر[43]، وقد كانت معقلاً من معاقـل الإباضية زمنًا غير قصير، وظهر في مُختلف نواحيها عَدَدٌ من العُلماء الأعلام؛ كعبدالخالق الفزّاني، وعبدالقادر بن خَلَف، وإدريس الفزاني، وبَكّار بن محمد الفزاني، وأبي الحسـن جَنَّاو بن فـتى المديوني، وعبدالحميد الفزاني، وكلُّهـم من أعيان القرن الثالث للهجرة، ولو لَـمْ يكن فيها غيرُهم لكفاها شرفًا وَمَجْدًا.[44]

وكان ممَّا عَثَرَ عليه النامي في جولته العِلْميَّة بالشمال الإفريقي مَخطوطةٌ ذاتُ مُحتويات متعددة تَضُمُّ: رسـائل الإمام جابر بن زيد، وجوابات جناو بن فـتى، وأجوبة الإمامين عبدالوهاب بن عبدالرحمن وأفلح بن عبدالوهاب، وهي من أملاك الخزانة البارُونية بجربة.

وقـدَّم لمُحْتويات هـذه المَجْمُوعة وصفًا كاملا في مقالـه[45]؛ ما عدا (جوابات جناو) فقد أشـار إليها إشارةً عابرةً، غير أنّها حَظِيَتْ بعنايته فيما بعد، فعَزَمَ على إخراجها معتمدًا على هذه النسـخة اليتيمة، ورأى تقسـيمَ مضمونهَـا إلى مجموعتين: الأولى تحوي أجوبـة جناو بن فتى وعبدالقهار بن خلف، والثانية تحوي أجوبة بكار بن محمد الفزاني، ويَجْمَعُ المجموعتين أنّهما

43- علي يحيى معمر : **الإباضية في موكب التاريخ** ح2 الإباضية في ليبيا ق2 / ص51 فما بعدها .
44- تَرْجَمَ لَهُم النامي في حديث مستفيض صَدَّر به كتاب (**أجوبة علماء فزان**).
45- النامي: **وصف مخطوطات إباضية مكتشفة حديثا** ص65 (مجلة الدراسات الساميّة).

من (أجوبة علماء فزان)، وقد وَضَّح الدوافعَ التي دَعَتْهُ إلى هذا التقسيم والفرز بينهما.[46]

وفي آن آربـــر بالولايات المتحدة الأمريكية ســـنة 1396هـــ/ 1976م صحب النامي المَجْمُوعة الأولى معه، واشـــتغل بهَا فترة وجوده أستاذًا زائرًا في متشجان، وأَنْجَزَ نسخةً مُحَقَّقَةً لَهَا، صَدَّرها بمقدّمة وافية شافية، تناولت دراستها وترجمة مؤلفيها وعرضًا مفصلا لتاريخ فزان وأعلامهًا. لكَنَّ الأقدارَ لَمْ تُسْـــعِفْهُ إلى طباعتها مع أنّها جاهزة للنشر[47]، ومِنْ حُسْنِ الحظ أنه بَعَثَ بنسخة منها إلى الشيخ عبدالرحمن بَكَلِّي في بَرِّيان[48]، فكُتبَ لَهَذا العمل عمرٌ جديدٌ بعد غياب صاحبه وانقطاع أخباره، حتى قَيَّضَ اللهُ لَهُ الأَســـتاذُ إبراهيم محمد طلاي، فأخذ صورةً منه وأَكْمَلَ تحقيقـــه[49]، وطُبِعَ بمَطابع دار البعث بقسنطينة سنة 1411هـــ/ 1991م في 111 صفحة من الحجم الصغير.

46- انظر **مقدمة تحقيقه لأجوبة علماء فزان** ص8.

47- كما ذكر ذلك في **رسالة منه إلى الشيخ أحمد الخليلي**؛ مؤرخة في: نالوت 19 رمضان 1400هـــ.

48- طلاي : توطئة لكتاب « أجوبة علماء فزان » ص 6 . وقد صرح الشـــيخ بكلي نفســـه بوصول الكتاب إليه في رسالة وجهها إلى النامي بتاريخ 25 أكتوبر 1976م .

49- هكذا كُتبَ على غلاف المطبوع، وظاهرٌ أنَّ النامي فرغ من إنْجَازِ هذا العمل بتمامه، ولَمْ يَتَبَيَّنْ لي ماذا أضاف الشيخ طَلاي إكمالا للتحقيق !

«6»

تحقيق «كتاب الرَّدِّ عَلَى جَمِيع المُخَالِفِين» لأبي خَزْر يَغْلا بن زَلْتَاف (ت380هـ)

مرقـــون؛ 77 صفحـــة + 8 صفحـــات للمقدمة؛ فرغ منـــه في بولمان – الولايات المتحدة: 26 جمـــادى الأولى 1396هـــ/ 25 مايو 1976م

الحالُ نفسُـــها التي رأيناها في أجوبة علماء فَزّان تتكرّر مع هذا الكتاب، فقد اكتشـــف النامي مَخطوطتين لَهُ في رحلته المشار إليها فيما سبق، إحداهما بالمكتبة البارونية، والثانية في مَجموعة مَخطوطات آل البَعْطُور بجرْبَة، وأعطى وصفًا لَهُمَـــا في مقاله[50]، ثم اصطحب الكتابَ ومـــا يتعلَّقُ بهَ إلى الولايات المتحدة أثناء عمله بهَا، وما إنْ فَرَغَ من تحقيق (أجوبة علماء فزان) حتى شرع في كتاب أبي خزر، فانتهى منه في الشهر نفسه سنة 1396هـــ/ 1976م.

انحصر عملُ النامي في تحرير نصِّ الكتاب اعتمادًا على النسختين السابقتين، مع كتابة مقدمة له عَرَّفَـــتْ بمَضمُونه ومؤلِّفه في ثَماني صفحات بخط اليد، وظلَّ الكتابُ مرقونًا على الآلَـــة الكاتبة في 77 صفحة، مِنْ غيرِ المقدّمة التي خَطَّها النامي بيده، حتى اعتنى به الباحثان: الحاج سعيد مسعود أستاذُ الفلسفة والأدب العربي بمعهد عمي ســـعيد بغردايـــة، والباحثُ أحمد بن حمّو كَرُّوم، فأتَمَّا تحقيقه في 112 صفحة، وما يزال ينتظر الطبع.

ويبدو أن اســـتعجال النامي إخراجَ الكتاب فَوَّتَ عليه الحديثَ عن بعض القضايا المهمة التي تقتضيها منهجيةُ التحقيق العلمي، مثل: عنوان المخطوط، ونســـبتُه إلى مؤلفه، وأســـلوبه ومنهجه ومصطلحاته... فاستدركها الباحث كروم في تَمهيده للكتـــاب. وكان ممَّا زاده هذا الأخيرُ أيضًا: مقارنةُ النص بنســـخة ثالثة من أملاك دار التلاميذ بالعَطْـــف في الجزائر، إضافةً إلى وَضْعِه

50- النامي: **وصف مخطوطات إباضية** ص82.

فهارسَ فنّيّةً في آخر الكتاب.

لَخَّصَ النامي موضوع كتاب العلامة أبي خَزْر وقيمته العلمية بقوله في تصديره لَهُ: «تتناول هذه الرسالة عددًا من مسائلَ أصول الدين، أو بعبارة أخرى مسائل علم الكلام، وتكتسب أهميتها العلمية في أنَّها تحفظ لنا آراء مبكرة لأحد أعلام إباضية المغرب، ليس ذلك فَحَسْب؛ ولكنها تنتمي إلى فترةٍ زمنية لَمْ يَصِلْنَا منها إلا القليلُ النادر من المؤلفات».[51]

ونُشير أخيرًا إلى عمل الدكتور ونيّس عامر (الأستاذ المحاضر بجامعة الزيتونة) المعنون بـ (كتاب الرد على جميع المخالفين لأبي خزر – دراسة وتحقيق وتعليق)، الذي بَنَاه على عمل النامي واعتمده أساسًا لدراسته، ولَمْ يَزِدْ عليه سوى تعليقات قليلة متناثرة.[52]

51- ص (و) من **نسخة النامي**. وص7 من **نسخة الحاج سعيد وكروم**.

52- ليس عَمَلُ الدكتور ونيس سوى **حياكة أخرى لعمل النامي** في لبوس آخر، وكان الأحرى به أن ينسب الجهد لصاحبه، ثُم يستدرك عليه ما فاته، كَمًا فعل المحقّقان (الحاج سعيد وأحمد كروم)، أما أن ينقل نسخة النامي دون مراجعتها على مخطوطة أخرى، ويُثقل النص بحواشيه الطويلة ثم ينسب التحقيق لنفسه فذلك أبعَدُ ما يكون عن الأمانة العلمية.

«7»

مُحَاضَرة

ملامح عن الحركة العلميَّة بوَارِجْلان ونواحيها

منذ انتهاء الدولة الرُّسْتُمِيَّة حتّى أواخر القرن السادس الهجري

منشورة ؛ 20 صفحة ؛ مجلة الأصالة ع42/ 43: صفر – ربيع الأول 1397هـ / فبراير – مارس 1977م ؛ مطابع البَعْث – قُسَنْطِينة / الجزائر

إسهامًا من النامي في الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي بوارجلان المنعقد تَحْتَ إشراف وزارة التعليم بالجمهورية الجزائرية (في الفترة بين 17– 26 صفر 1397هـ/ 6 – 15 فبراير 1977م) وتلبيةً لدعوة الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية؛ شارَكَ بمُحاضرة ألقاها في الملتقى عن الحركة العلمية بوَارِجْلان، مستعرضًا المراحل الَتي مَرَّتْ بهَا طيلة ثلاثة قرون، وما أبْرَزَتْهُ من نتاجٍ حضاري تَرَكَ أثرًا واضحًا فيما جاورها من النواحي.

و(الأصالةُ) مجلَّةٌ ثقافية شهرية كانت تُصْدِرُهَا وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر ، ويرأسُ تحريرها آنذاك: عثمان شبوب، وقد دَرَجَتْ على نشر مقالات علميَّة رائعة، وتَخصيص بعض أعدادها لسرد أعمال المؤتَمَرات المنظَّمة من طرف وزارة التعليم، وفي مقدمتها: ملتقيات الفكر الإسلامي، التي تناولت موضوعات إسلامية عامة، عَبْرَ أكثر مِنْ عِقْدٍ من الزَّمَن.

ويعود الفضلُ في إنشاء الأصالة سنة 1391هـ/ 1971م إلى الأستاذ المناضل في سبيل العربية: مولود قاسم نايت بلقاسم (ت1413هـ/ 1992م)، وهو رجلٌ ذو ثقافة عالية، وغَيْرَة شديدة على الحضارة العربية الإسلامية، وقد أسَّسَ معاهد التعليم الأصليِّ بالجزائر، ويَعْنِي به: التعليمَ العربي الإسلامي

الأصيـــل، وعَقَدَ الندوات والملتقيات، وانْتُخِبَ عضوًا في مَجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وعَمَّان، وكان حريصًا على أن تستعيد اللغة العربية مركزَها ومكانتها في الجزائر، ومُهْتَمًّا بإبراز التاريخ الإسلامي المشرق فيها.[53]

هذا؛ وقد رأيتُ لَهُ رســـالةً إلى النامي (مؤرَّخَةً في: الجزائر 2 ربيع الآخر 1396هـــ/ 2 إبريل 1976م) يدعوهُ فيها إلى المشـــاركة في الملتقى العاشر للفكر الإســـلامي المقرَّر انعقـــادُه بمَدينة عَنَّابة الجزائريـــة في 1396هـــ/ 1976م[54]، غيرَ أن ظروفَ النامي لَمْ تُسْـــعِفْهُ، ولَئِنْ فاتَهُ ملتقى عَنَّابَة لَمْ يَفُتْهُ ملتقى وَارِجْلانَ، فقَدَّمَ هذه الورقة العلمية فيه.

نُشـــرَتْ هذه المحاضرةُ بعنـــوان (ملامح عن الحركـــة العلميَّة بوَارِجْلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرُّسْـــتُمِيَّة حتّى أواخر القرن الســـادس الهجري) باللغتـــين العربية والفرنســـية في عدد مجلة (الأصالة) رقـــم 43/42 الخاص بفعاليـــات الملتقى الصادر في: صفر- ربيع الأول 1397هـــ/ فبراير- مارس 1977م عن مطابع البعث بقسنطينة/ الجزائر.[55]

وحيث إنَّ وارجلان – مَوْطِنَ الملتقى الحادي عشـــر للفكر الإســـلامي – قد شـــهدتْ حضارة إسلامية إباضية زاهرةً أدركتْ لجنةُ التوصيات مدى أهمية التراث الإباضي وضرورة دراســـته، فأوصـــتْ «أن تَهتمّ وزارة التعليم الأصلي والشـــؤون الدينية ببعث التراث الإباضي في نواحيه المتعددة، فتُكَلِّفَ مَنْ يبحثُ عن الْمَخْطُوطـــات التي ما تزال في حوزة الأفراد والجماعات من الإخوان الإباضيين؛ تَمهيدًا لضَرْبِهَا ونَشْرِهَا، كما تعمل على إعداد ببليوغرافيا مستوفاة شاملة لكتب الإباضية الموزَّعة في أنحاء العالَم، وأنْ يُكَلَّفَ بهَذا الأمر شـــخصٌ ذو كفاية وتجربة في هذا الميدان». ونَوَّهَتْ بكفاية الدكتور عمرو

53- انظـــر: العلاونة: **ذيل الأعلام** 2/ 199، ومحمد خير: **المســـتدرك على تتمة الأعلام** 275. وقد مرض الأســـتاذ مولود قاســـم، وزاد من مرضه مؤامرة إلغاء المعاهد الدينية التي أنشأها سنة 1396هـــ، وتألَّمَ عندما أعْدَمَ وزيرُ الشـــؤون الدينية الجديدُ مَجلةَ الأصالة سنة 1401هـــ، كما ألغى ملتقيات الفكر الإسلامي، وتألَّمَ أكثر عندما أصدر المجلس الاستشاري عام 1412هـــ قرارًا بتوقيف العمل باللغة العربية! وتوفي بعدها متحسرا كئيبا!!.

54- رسالة **مخطوطة في التاريخ المذكور** (نسخة مصوّرة بحَوْزَتِي).

55- انظر الصفحات 14 - 33 من العدد المذكور.

خليفة النامي في هذا المَجَال لخبرته الطويلة فيه.[56]

كما اقترحت اللجنةُ أن تُؤَلَّفَ من السادة: المهدي البوعبدلي، وسليمان داود بن يوسف، وعمرو النامي، وفرحات الجعبيري؛ لجنةٌ خاصة تقوم بالإعداد لإصدار كتاب يتضمَّنُ دراسات وبحوثًا عن الإباضية في تاريخها وحاضرها، ويُكَلَّفَ بتلك الدراسات والبحوث عَدَدٌ من الدارسين في مختلف أنحاء العالَم، بإشراف ومتابعة اللجنة، ثُمّ تتولّى وزارةُ التعليم الأصلي طباعةَ الكتاب وإصداره باسْمِهَا.[57]

جديرٌ بالذكر أن النامي كان آنذاك أستاذًا زائرًا بجَامعة متشجان في الولايات المتحدة الأمريكية، فقدم منها قبيْل فترة الملتقى، وحَضَّر مادّةً أوّلية لمُحَاضرته من خلال مطالعاته السريعة في مكتبات ميزاب، ثم رجع أيامًا قلائل إلى وطنه ليبيا، ليخرج منه عن طريق البرّ متوجِّهًا إلى وارجلان مكان انعقاد الملتقى، وكان في صُحبته أستاذه الدكتور عمرو التومي الشيباني، فقدّم ورقته البحثية، وجَعَلَ ميزاب وِجْهَتَهُ بعد انتهاء الملتقى أيضًا، مستغلا تلك الفرصة المتاحة لزيارة إخوانه بِهَا.[58]

56- انظر ص 162-163 من العدد السابق.

57- انظر ص 163-164 من العدد نفسه. ويبدو أن هذا المقترح بقي حبرًا على ورق، فلا اللجنةُ تَشَكَّلَتْ، ولا ما أُسْنِدَ إليها نُفِّذَ على أرض الواقع. وممَّا يُؤْسَفُ لَهُ أن يكون هذا مصيرَ غالب المقترحات والتوصيات التي تنادي بِهَا آلافُ الندوات العلمية المنعقدة في عالَمِنَا العربي !!

58- أخذتُ هذه المعلومات من **جملة مصادر شفهية**.

«8»

تَحْقِيقُ كتاب «العَدْل والإنْصَاف»
لأبي يعقوب الوارجلانِيّ (ت570هـ)

مرقـــون؛ 400 صفحـــة + 14 صفحة للمقدمـــة؛ فرغ منـــه في دلْهي الجديدة/ الهند: 1 جمادى الآخرة 1400هـ/ 17 إبريل 1980م

قصَّةُ هذا العمل يَحكيها عمرو النامي بنفســـه في مقدمته فيقول: «بَدَأَتْ صِلَتِي بكتـــاب العدل والإنصاف للوارجلاني عند اشـــتغالي بتحقيق كتاب القَناطر للجيطالي ســـنة 1963م.[59] قرأتُ في ترجمة الجيطالي أنه كان يَحفظ ويَدْرُسُ كتاب العدل والإنصاف في أصول الفقه في ثلاثة أجزاء[60]..

وقد تَعَلَّقْتُ بالكتاب لانعدام كُتُبِ هذا الفنِّ في المكتبة الإباضية، وكنتُ دائمَ البحث عنه فيما أبْحَثُ عنه من كتب التراث؛ حتى يَسَّـــرَ اللهُ وصادفْتُ نسخةً منه عند أخينا في الله الداعيةُ المؤمنُ الأستاذُ: الْهَادِي الحاج إبراهيم، فقد التقيتُ به في جرْبَةَ، وعَلِمَ باهتمامي بالكتاب وشـــدَّة تَعَلُّقي به، وكانت لديه نسخةٌ منه قد أعارها إلى الأستاذ الصادق بن مرزوق، فطَلَبَ إليه أنْ يُسَلِّمَها لي، وكان ذلك سنة 1968م.

ومن ذلك الحين وأنا على صِلَة وثيقة بهَذا الكتاب مطالَعَةً ودراســـة، ثُمَّ شـــغلتُ نفسي بإعداد هذا الكتَابِ وتَحْقيقه منذ أوائل السبعينات، ولَمْ تَكُنْ أيامي طوال هذا الوقت على وتيرة واحدة من الاســـتقرار، فقد شغلتني أمورٌ متشـــعّبة عن التفرغ الكامل للعلمِ والدراسة، على أنَّ رِفْقَتِي لهَذا الكتاب لَمْ تنقطع حتى في أصعب الظروف وأَشَـــدِّهَا، وأنا أَجِدُ نفسي مَدفوعًا دائمًا إلى تقديمه على غيره من الأعمال والْمَهَامّ، وكما أنَّ لِكُلِّ أجلٍ كتابًا فَلِكُلِّ كتابٍ

59- هذا **أول عمل أنجزه النامي**، وقد تقدَّم الحديثُ عنه في أول هذا الفصل.
60- ذكر ذلك **الشماخي في سيره** 2/ 196 (طبعة وزارة التراث العُمَانية).

أَجَلٌ، وهذا أَوَانُ فراغي من إعداده للنشر».[61]

وكتابُ (العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف) مِنْ أَجَلِّ ما أُلِّفَ في موضوعه عند الإباضية، ومِنْ أَقْدَم تصانيفهم في هذا الفن، ونظرًا لأهميته عندهم تناوله عددٌ غير قليل منهم بالشرح والاختصار والتعليق.[62]

وقد كان النامي – كما يظهر من مقدمته – يُمَنِّي نفسَه بشرف خدمة هذا السِّفْر الجليل، ويرجو أنْ يَجدَ مِنْ أُصوله المخطوطة ما يُعينه على تحقيقه، بَيْدَ أنَّ ما تحصَّل عليه لَمْ يتجاوز نسختين؛ ثالثتُهما نسخةُ البَرَّادي في شرحه الموسوم (البحث الصادق والاستكشاف في تحقيق معاني العدل والإنصاف)، وكلُّها نُسِخَتْ في القرن الثالث عشر الْهِجْرِيّ، وكانت مساعيه في الحصول على مخطوطات أخرى – خاصَّةً من عُمان – غيرَ آتيةٍ بنتيجةٍ ، مع غلبة ظنِّه بوجودها فيها.[63]

وبعد أنْ صَرَفَ النامي في إخراجه وقتًا لَمْ يَكُنْ كُلُّهُ مصروفًا له – بل

61- من **مقدمة النامي على العدل والإنصاف** ص : أ . وذلك ما تكرر على لسان النامي في مواضع عدة، فقد ذَكَرَ في أحد هوامش أطروحته (1391هـ/ 1971م) أنه بصَدد **إعداد طبعة محققة للكتاب** (ص 230 من ترجمة دار الغرب)، وعند رحيله إلى الولايات المتحدة (بين 96-1397هـ/ 76-1977م) أخَذَهُ معه بغية خدمته والفراغ من تحريره (انظر مقدمة طلاي على أجوبة علماء فزان ص5)، وقال في مُحاضرته بورجلان سنة 1397هـ/ 1977م أنه أتَمَّ تَحقيقه وإعداده للنشر (انظر ص31 من المحاضرة المنشورة بمجلة الأصالة).

بل إننا نَجدُ في بعض كتابات النامي إشارة إلى **فراغه من خدمة الكتاب** قبل هذا التاريخ، ولعل ذلك راجعٌ إلى تفاؤله بإخراج الكتاب في مستقبل قريب، غير أن الظروف التي شَرَحَها حالت دون تَحقيق مبتغاه. (انظر كتابه: ظاهرة النفاق [1394هـ/ 1974م] ص159 هامش1 ؛ وفيه ما نصُّه: «الكتاب [يعني العدل والإنصاف] مخطوط، وقد وفقني الله سبحانه إلى تحقيقه وتَهيئته للطبع»)، ويبدو أن ذلك لَمْ يَتمَّ بالصورة المطلوبة حتى كتابة هذه المقدمة بالهند سنة 1400هـ / 1980م .

وإذا رجع القارئ إلى ما استعرضناه من أعمال أنْجَزَها خلال هذه الفترة أدْرَكَ **مدى اشتغاله عن الكتاب**، زيادة على ظروف أخرى مَرَّ بهَا . ويكفي أن نعلم أن النامي منذ بداية سنة 1388هـ / 1968م حتى تاريخ فراغه من هذا الكتاب سنة 1400هـ/ 1980م تَنَقَّل بين: ليبيا والمملكة المتحدة والجزائر والولايات المتحدة الأمريكية وماليزيا واليابان والفلبين والهند، وفي هذه المَحطَّة الأخيرة كَتَبَ مقدمة الكتاب أثناء توقفه بهَا لِمُدَّة أيام.

62- انظر للفائدة- مصطفى باجو: **أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي** مقارنة بأبي حامد الغزالي (رسالة ماجستير) ص155 فما بعدها. طبعة وزارة التراث العمانية.

63- وقفتُ على **أكثر من عشر نسخ مَخطوطة لكتاب العدل والإنصاف** في عُمان، غير أنّ سُبلَ اتصال النامي مع العُمانيين كانت متعثرة، ولَمْ تسنح له الفرصة بزيارتهَا بنفسه، إضافة إلى عدم وجود مكتبات خاصة أو دُورٍ رَسْمِيّة للمخطوطات آنذاك بعُمان.

كانت تُنازعه فيه أشـــغالٌ ومصاعبُ ومتاعـــبُ – ارتقى الكتاب من مرحلة المخطوط إلى مرحلة المرقون على الآلة الكاتبة القديمة، مُوَشّىً بتعليقات قلائلَ حُرِّرَتْ على عَجَلٍ، تُنْبِئُ أنَّ كاتبَها لَمْ يكن ليَرْضَى بالاكتفاء بها، معَ حواشٍ لَمْ تُسَوَّدْ ولَمْ تُبَيَّضْ، بل جَعَلَ لَهَا النامي أرقامًا في الأسفل و لم يكتبْ عندها شـــيئًا، ووَضَعَ مقدِّمَةً عَرَّفَتْ بالكتاب ومؤلِّفه ومنهج تحقيقه؛ فرَغَ منها في 1 جمادى الآخرة 1400هـــ/ 17 إبريل 1980م بِدِلْهِي الجديدة.

ونظرًا لمَا ســـبق رأى النامي أنْ لا بُدَّ مِنْ عرض عمله هذا على غيره من أعلام عصره الذين رُبَّما تيسَّر لَهُم تعليقُ شيءٍ عليه لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ ، فبَعَثَ نسخةً منه إلى شيخ عُمَانَ ومُفْتِي ديارِها أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي؛ مشفوعةً برسالة يدعوه فيها إلى إبداء ملاحظاته عليها.[64]

ولَمْ يتأخَّرْ رَدُّ الشيخ أحمد، فنظر في بعض الكتاب نظرةً فاحصة، وظهرتْ له بضعُ ملاحظات عليه أبداها للنامي في جواب رسالته، أهمُّها: وجودُ أخطاء مطبعية في النص المرقون، والســـكوتُ عن مواضع في الكتاب ما كان ينبغي أن تَمُرَّ دون تعليق، وافتقارُ النَّصِّ إلى نُسَـــخٍ أخرى يُقَارَنُ بها، وفيما يَخُصُّ هذه الملاحظة الأخيرة أبدى اســـتعدادَه لمراجعة الكتاب على مخطوطة عُمانية وقَفَ عليها.

وما كان الشيخُ الخليليُّ أيضًا بالرجل المتفرِّغ لِمِثْل هذا العمل، فارتباطاتُه لا تُســـعفُهُ لإنجازه، زِدْ على ذلك أنَّه لَمْ يَجد النســـخةَ التي كان قد ظفر بهَا أوَّلاً وذَكَرَها للنامي في رسالته، وهي نسخةٌ كانت مَحفوظةً بمَسْجد الوكيل بالعاصمة مســـقط، وقد وَقَفَتْها امرأةٌ من أهل عُمَان؛ حسبما رَسَخَ في ذاكرة الشيخ.[65]

64- لَمْ أظفر بهَذه الرســـالة ولا برَدِّ الشـــيخ أحمد الخليلي عليها، بل ظفرت **بجَواب النامي على رد الشيخ الخليلي** (ســـيأتي توثيقه لاحقا)، وأخبرني سيدي الشيخ أحمد بن حمد الخليلي بمَضمون تلك الرسائل. ولا يبعد أن يكون النامي قد بعث بنُسَخ من عمله أيضا إلى مشايخ ميزاب، وفي مقدمتهم الشيخ عبدالرحمن بكلي الذي أشـــار إليه في شيء من رســـائله للنامي، بل يؤكد ذلك شُكْرُ النامي له في خاتمة مقدمته للكتاب على توضيحه ما أشكل عليه من بحوثه.

65- من **مقابلة مع الشـــيخ أحمد بن حمد الخليلي** ؛ بتاريخ جمـــادى الأولى 1425هـــ / يوليو 2004م وقد اسْتَفَدْتُ من الشيخ بعضَ ملاحظاته على عمل النامي التي ما تزال عالقة بذهنه.

أما النامي فقد تَسَـــلَّمَ رسالةَ الشيخ بكل سُرور، وسَـــعدَ بمَا أبداه من اســـتعداد لمراجعة النص على نُسَخ أخرى، ثم أردفَ قائلا له في رسالة بعثها إليه: «وقد رأيتُ فيما سَـــرَدْتُمُوهُ من ملاحظات ما طَمْأَنَني وأثْلَجَ صدري، ممَّـــا لا يَفُوتُ أمثالَكُمْ ولا يلتبس عليكم، وقـــدْ كنتُ عَزَمْتُ أنْ أفْرُغَ مُدَّةَ هذا الصيف لتتمَّة بعض تحقيقات النصـــوص الواردة، وتخريج بقية أحاديثه، ووَضْـــع تراجم مختصرة لأعلامه، ولَمْ أتَمَكَّنْ منْ ذلك بَعْدُ، وإنِّ في خطابكم وما أشـــرتُم إليه من إمكان نشره عندَكم ما حَرَّكَني إلى بدء تتمَّة التحقيقات التي أرجو أن يَجدَ قَلَمُكُم فيها مجالا للتصحيح والزيادة والاختصار، وسوف أبعث بهَا إليكم حال حضورها إن شاء الله».[66]

وإذا تفاءلنا خيرًا بهَذا الخطاب فإنَّا نَأْسَـــفُ على أنْ لَمْ نَقفْ على أثرٍ له بعد ذلك في الواقع، ولا ندري إنْ تَيَسَّر للنامي إتْمامُ مُرَاده في الكتاب أو لا، فقد انقطعتْ أخبارُه بعد فترة يســـيرة من هذا التاريخ، وكلُّ ما بقي في أيدينا هو نسخةٌ منه في صورته الأولى غير المكتملة، وهي في 400 صفحة من دون المقدمة التي رُقِّمَتْ ترقيمًا مستقلا وشَغَلَتْ حَيِّزَ 14 صفحة في أوله.[67]

وهذه النســـخة ظَلَّتْ متداولةً في نطاق مَحْدُود، ولَمْ يســـتفدْ منها إلا القلّـــةُ القليلة من الباحثين، وقد اعتمَدَها الدكتور مصطفى باجو في رســـالة الماجستير الموسومة (أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي مقارنةً بأبي حامد الغزالي) وجعلها الأساس في اقتباساته وإحالاته.[68] أما كتابُ العدل فطُبِعَ طبعةً غير محققة في مجلدين، صَدَرَا عن وزارة التراث القومي والثقافة بعُمان ســـنة 1404هـــ/ 1984م، بعناية الشيخ الراحل سالم بن حمد بن سليمان الحارثي (ت1427هـــ).

66- من **رسالة كتبها النامي إلى الشيخ الخليلي** ؛ مؤرخة في : نالوت 19 رمضان 1400هـــ ، نسخة مصورة بحوزة الباحث. (وهي بنصها في ملحقات هذه الدراسة).

67- صَـــرّح النامي أن الذي طبع النص على الآلة الكاتبة هو الفاضل: فؤاد الثلثي، والذي تولى طباعة المقدمة هـــو الفاضل: عبدالله علي بحيح. **وهذه المقدمة كانت في عداد المفقودات**، وتخلو منها النســـخة التي اعتمدها الدكتور باجو في دراسته، كما تخلو منها نسخة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي أيضا. وقد يَسَّر الله لي العثور عليها ضمن محفوظات إرشـــيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشـــؤون الدينية في عُمَان، وإتْمامًا للفائدة وضعتها برُمّتها في الملحقات.

68- انظر **أطروحته المطبوعة** ص138.

«9»

الأعمال المشتركة

1) القراءة العَربيَّة (لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بهَا)؛ بالاشتراك مع الدكتور مُحَمَّد إبراهيم بن أحمد علي والدكتور راجي راموني:

لَمْ يَقِفْ نشاطُ النامي عند حُدود بلده، ولَمْ يَمْنَعْه عدمُ الاستقرار من مواصلة نتاجه الفكري، وقد رأينا فيما سبق وسنرى فيما يأتي نَمَاذجَ من مؤلفاته وأبْحَاثه في دار الغُربة، بل إنَّ بعضها - فيما أحسُبُ - كَتَبَهُ في مَحَطَّاتٍ توقَّف عَندها في طريق سَفَره.

ويأتي هذا العملُ ضمن هذا السياق، فقد استغلَّ النامي فرصة وجوده أستاذًا زائرًا بجامعة متشجان في الولايات المتحدة الأمريكية (بين سنتي 96 -1397هـ/ 76 -1977م) لتأليف كتاب يُسَهِّلُ تَعَلُّمَ اللُّغَة العربية لغير الناطقين بهَا، وهو بذلك يُلَبِّي أحَدَ مطالبِ الجاليات المسلمة هناك، كما يساعد غير المسلمين أيضًا في التعرُّف على لغة القرآن الكريم.

والدكتور محمد إبراهيم بن أحمد علي الذي شارك النامي عَمَلَهُ هذا من مواليد مكة المكرمة سنة 1355هـ، دَرَسَ العلوم الشرعية في بلاده، ثم توجَّه إلى دراسة القانون باللغة الإنجليزية، حتى حصل على شهادة الدكتوراه في القانون الإسلامي سنة 1391هـ/ 1971م، ليتَرَقَّى بعد ذلك في المناصب العلمية، والتي كان منها انتدابُه أستاذًا زائرًا لتدريس الفقه الإسلامي المقارَن بكلية الحقوق ومركز الدراسات الإسلامية والعربية، بجامعة متشجان في آن أربر بالولايات المتحدة الأمريكية؛ عامي 76 -1977م، وهي الفترةُ نفسُها التي قضاها النامي هناك. ولَهُ جُمْلَةُ مؤلفاتٍ وبحوثٍ منشورة وغير منشورة، وهو أحد الكُتَّاب المعاصرين البارزين.

أما الدكتور راجي راموني فلم أعثرْ لَهُ على ترجمة، وقد نُشِرَ عملُهم هذا

في متشجان سنة 1398هـ / 1978م، مكتوبًا بخطّ النامي الجميل.[69]

2) ديوان الشِّعْر الشَّعْبِي (الجزء الأول)؛ بالاشتراك مع أعضاء لَجْنَة جَمْع التراث الشَّعْبِيّ في ليبيا:

بعد مسيرة طويلة من البحث والدراسة دامتْ سنوات عاد النامي إلى بلاده والتحق بجامعاتها مُدَرِّسًا ومُحَاضِرًا، ليتسنَّى لَهُ في هذه المرحلة لقاءُ النخبة المثقفة من الأساتذة الجامعيين والطلاب الباحثين، ويُخالطهم عن قربٍ، ويتبادل معهم هموم الثقافة في ليبيا والعالم الإسلامي.

وفي بنغازي كان أبرزُ مَنْ لَقِيَهُ النامي الدكتورَ علي سليمان الساحلي (ت1424هـ/ 2004م) وهو رجلُ قانون وسياسة وثقافة واسعة، على أنَّ أبْرَزَ ما يُمَيِّزُهُ تَعَلُّقُهُ الشديد بالتراث الشعبي، وتَذَوُّقُه للأدب البدوي، فكان هذا المجالُ مَحَطَّ اهتمامه ومَصَبَّ عنايته بعد اعتزاله السياسة والوظائف العامة.

التحق الدكتور الساحلي بجامعة قاريونس (جامعة بنغازي سابقًا) في بنغازي سنة 1390هـ/ 1970م، وتَمَّ عَقِبَ ذلك بمَسَاعيه وجهوده تأسيسُ لجنة (جمع التراث الشعبي) سنة 1392هـ/ 1972م بكلية الآداب بالجامعة، تولَّى هو رئاستها، وضَمَّتْ في عُضْوِيَّتِهَا كُلاًّ من الدكتور عمرو النامي والأستاذ علي بوزعكوك، ثم التحق للعمل بهَا جَمْعٌ من الأساتذة الليبيين الجامعيين، وسَعَتْ إلى لَمْلَمَة التراث الشعبي المتمثِّل أساسًا في الشِّعْر، فَتَمَّ – على مدى سنوات – التقاطُ جزءٍ ضَخْم من أفْوَاهِ الرُّوَاةِ والحُفَّاظ أو مِنَ الشُّعَرَاءِ أنْفُسِهِمْ إذا كانوا أحياء وأسْعَفَ الحَظُّ بِمُقَابَلَتِهِمْ.

وتَمَثَّلَ جَهْدُ اللجنة واقعًا حيًّا بإصدارها أوَّلَ أعمالِهَا في مُجَلَّدَيْن بعنوان (ديوان الشعر الشعبي) ضَمَّ عددًا من نفائس القصائد الشعبية لفحول الشعراء

69- استفدتُ هذه المعلومات من موقع **مجلة البحوث الفقهية المعاصرة** www.fiqhia.com . واستفدت من البروفيسور **تروبر لي جاسيك** أن الدكتور راجي راموني ما زال على قيد الحياة، ويمارس عمله إلى اليوم في جامعة متشجان.

من مناطق مختلفة في ليبيا، مُذَيَّلاً بشـــروح لمعاني الألفاظ مع تبويب شـــامل، وصَـــدَرَ أوَّلُ مُجَلَّد عـــن كلية الآداب بجامعة قاريونس ســـنة 1397هـــ/ 1977م، بينما تأخر صدور الثاني إلى سنة 1413هـــ/ 1993م.

جاء في تقـــديم الدكتور محمد فرج دغيم (عميـــد كلية الآداب آنذاك) للمجلد الأول قولُهُ: «لَمْ تَحْرِصْ لجنةُ جمع التراث على نَشْرِ كل ما وقَعَ تحت يديها من نصوص شعرية، وإنما اختارت أهمَّها وأوْقَعَهَا، لتُعْطِيَ صورةً صادقةً عن هـــذا الضَّرْبِ من فنون القول، الذي يُصَوِّرُ – في صِدْقٍ – بيئةً عربيةً في بداوتِهَا وجهادها واهتمام بَنيها بمَضَـــارب منتجعاتهم وخيلهم وإبلهم، في صورةٍ تُشْـــبِهُ إلى حَدّ بعيد الصُّورَةَ التي رَسَـــمَهَا لنا شِعْرُ الفحول من العصر الجاهلي وما تلاه من عُصُور.

وأمَلُنا أنْ يكون هذا الشـــعر بين أيدي القراء والدارســـين عونًا لَهُمْ على تصوُّر حقبة كاملة، إذ يلقى الضـــوء على كثير من التقاليد والعادات والقيم الاجتماعيـــة، كما يُصَوِّرُ فترة الجهاد تصويرًا دقيقًا، بل ويســـتفيد مَنْ يَهْتَمُّ بالتطور اللغوي الذي يَمُرّ بكثير من الألفاظ والتعبيرات...».[70]

3) دليل المؤلِّفين العَرَب اللِّيبيين ؛ بالاشتراك مع مَجْمُوعَة كُتَّاب:

هذا عملٌ موسُـــوعيّ آخَرُ من الأعمال التي شارك النامي فيها بفعالية بعد رجوعه من كمبردج واختلاطه برجال الثقافة في وطنه، وقد تَبَنَّتْهُ أمانةُ الإعلام والثقافة بالعاصمة الليبية طرابلس، وكَلَّفَتْ جَمْعًا من الباحثين بإعداده.

والمشـــروع كما هو ظاهرٌ من عنوانه يَهدف إلى التعريف بالعرب الليبيين الذي أســـهموا في حركـــة التأليف عبر عصور التاريـــخ المتعاقبة، منذ الفتح الإســـلامي لليبيا إلى غاية ســـنة 1396هـــ/ 1976م، مع شُمُوله للمؤلفين الأحياء الذين طُبِعَتْ لَهُمْ مصنفاتٌ قبل هذا التاريخ، ويَعْتمد في ترتيب موادّه على أسْمَاء الأعلام المؤلفين حسب تسلسلها الهجائي، وهو عملٌ رائد في بابه

70- اســـتفدت هذه المعلومات من مقال للدكتور فرج نجم بعنوان «**الدكتور علي الســـاحلي .. السياسي والأديب (1924 – 2004م)**» منشور بالإنترنت على موقع منتدى ليبيا جيل: www.libyajeel.com . وانظر كذلك للدكتور فرج نجم: **الجامعة الليبية وجلال الليبيين**؛ الحلقة السادسة.

لَمْ تسبق الكتابة فيه.

وتَمَثَّلَتْ مساهمةُ النامي في كتابة عشرات التراجم لأعلام الإباضية الليبيين، نذكر منهم على سبيل التمثيل:

1. عمروس بن فتح المساكني (ت283هـ) .. ص300.
2. أبو عزيز صاحب اللقط (ت746هـ) .. ص16.
3. إبراهيم بن سليمان الشماخي (ق14هـ) .. ص5.
4. بلقاسم بن سليمان الشماخي (ق14هـ) .. ص97.
5. عبدالله بن يحيى الباروني (ت1332هـ) .. ص235.
6. إبراهيم بن سليمان باشا الباروني (ق14هـ) .. ص6.
7. زعيمة بنت سليمان باشا البارونية (ت1396هـ) .. ص137.
8. علي يحيى معمر (ت1400هـ) ص286.

صَدَرَ الدليلُ في مُجَلَّد ضخم عن مطابع الثورة في بنغازي سنة 1397هـ/ 1977م، ويُلاحَظُ أن الأعمال المشتركة التي ساهم فيها النامي قد تزامنتْ كُلُّها في وقتٍ واحدٍ، في فترة تدريسه الجامعي.

«10»
مُقَدِّماتُه على الكُتُب

1) تقديمٌ لكتاب (مواقف فكرية) لِمَحْمُود مُحَمَّد الناكوع (مُعَاصِر):

محمـــود محمد الناكـــوع مُفَكِّرٌ ليبيٌّ معاصر، وكاتـــب صحَافِيٌّ مُقيمٌ في بريطانيا، جمعتْـــه بالنامي صحبةٌ طويلة، وكان مِنْ أَعَـــزِّ أصدقائه، له كتبٌ عدّة أبرزُها: «الصَّحْوَةُ الإسلامية وقضايا للتحاور» و«الانْحطَاط والنهوض- تأمُّلات في الواقع العربِي» و«أقباسٌ على طريق الشباب».

ولَهُ مُحَاضراتٌ ومقالاتٌ متعدّدة، جَمَعَ قسمًا منها وأخرجَه تحت عنوان «مواقـــف فكرية»، ونظرًا لعلاقته الحميمـــة بالنامي كتب هذا الأخيرُ تقديمًا للكتـــاب؛ مؤرخًا في ليبيا يوم الاثنين 26 جمـــادى الأولى 1391هـــ/ 19 يوليو 1971م، شَـــغَلَ حَيِّزَ ســـتِّ صفحات منه، سَجَّلَ فيه انطباعاته حول الواقع الفكري للمجتمعات المسلمة وحاجتها إلى التصور الصحيح، مُثْنِيًا على الكاتب ومبارِكًا لَهُ جهده في محاربة الفكر المنحرف وتجلية الفكر الإســـلامي الأصيل.

مـــا عَبَّر عن إعجابه «بهَذا المَنْحَى في التأليف الذي يَعْرِضُ لقضايا عديدة بصورة مركَّزة؛ تتجنب التفصيل الطويل الذي يضيق به غير الدارس المتخصِّص وتتخلَّص من السَّطْحيَّة الضَّحْلة التي يَعَافُها القَارِئُ الجَادُّ»[71].

جديرٌ بالذِّكْـــرِ أنَّ صُدُورَ الكتاب تَزَامَنَ مع عـــودة النامي من بريطانيا مكملاً لدراسته، وقد كان – مُدَّةَ بقائه في دار الغربة – متابعًا لأخبار بلاده، ولَمْ تَمْنَعْهُ غَيْبَتُه التي دامت قرابة خمس سنوات من خوض معركة كلامية مع أرباب الفكر المضلل – كما يُسَـــمِّيهم – تَجَلَّتْ في مقالاته الفكرية السابِقِ ذِكْرُهَا.

يقول النامـــي في خاتمة تقديمه لكتـــاب صديقه الناكـــوع: «ولَعَلَّهُ من

71- الناكوع : **مواقف فكرية** – مقدمة النامي ص16 .

الذكريات التي سوف أَعْتَزُّ بهَا دائمًا أنْ يَكُونَ هذا الكتابُ أوَّلَ ما أقرأ بعد غُرْبَة طويلة في ديار الغرب، وفي مَعْقِل من أهم معاقل الاستشراق، وأنْ تكونَ هذه الكلماتُ أوَّلَ ما أَكْتُبُ كَذَلِك، لأُضيفَ صوتيَ المتواضعَ مع أخي الأستاذ مَحْمُود الناكوع مُعْلِنًا معه نِهَايةَ الفِكْرِ المُضَلِّل، ومُبَشِّرًا بفجرِ الإسلام المشرق».

صُدِّرَ الكتابُ أيضا بمُقدّمة للدكتور المصري محمد محمد حسين (ت1403هـ) الذي هو أحَد أساتذة النامي والناكوع معًا، وطُبِعَ سنة 1391هـ/ 1971م في 231 صفحة، نشرته دار الفتح ببيروت، ودار التراث العربي بطرابلس. كما أعيدت طباعته مؤخرًا طبعةً حديثة.

2) تقديمٌ لكتاب (ثَوْرَةُ أَبي يَزيد .. جِهَادٌ لإِعْلاءِ كَلِمَةِ الله) لسليمان بن الحاج داود بن يوسف (ت1412هـ):

في فاتحة سنة 1400هـ/ 1980م تَلَقَّى النامي مَجموعةَ نُصوص علميَّة كتبها البَحَّاثَةُ في التاريخ: الشيخُ سليمان بن داود بن يوسف ، وكان مِنْ جُمْلَتِهَا بَحْثٌ مُرَكَّزٌ يتحدَّثُ عن ثورة أبي يزيد مَخْلَد بن كيداد الزَّنَاتي (332 -342هـ) على العُبَيْدِيِّين الفاطميين.

وقد سَعِدَ النامي بقراءته أيّما سعادة، وفرغ منه في جلسة واحدة، وأكْبَرَ جَهْدَ مؤلِّفه في تجميع مادته، وتنسيق محتوياته، وعَزَمَ على وفاء وعده بكتابة تصديرٍ له.[72]

افتتح النامي تصديرَه واختتمه بالثناء على الكاتب ودوره في التنقيب عن آثار التاريخ الإسلامي، وأشادَ في ثناياه بمَادّة البحث التي تَصَدَّتْ لعلاج قضيتين تاريخيتين هُمَا من الأهمّية بمَكان:

- الأولى: قضية الدولة العُبَيْدِيَّة وحقيقتها.
- الثانية: حركة أبي يزيد مَخْلَد بن كيداد ضدَّ الدولة المذكورة.

72- انظر **رسالة من النامي إلى الشيخ سليمان بن داود** ؛ مؤرخة في 18/ 2 / 1980م .

وجاء التصديرُ شـــافيًا وافيًا، وأطال فيه النامي فَشَغَلَ حَيِّزَ عشر صفحات مـــن الكتاب المطبوع طبعتَه الأولى في قســـنطينة بدار البعث الجزائرية ســـنة 1402هـــ/ 1981مَ في 110 صفحاتٍ من القطع الصغير.

وتربط النامي علاقةٌ وطيدةٌ بصاحـــب الكتاب، وهو مؤرِّخٌ إباضيٌّ من وادي ميـــزَاب في الجزائر[73]، تَـــرَكَ أبْحَاثًا عديدةً في مَجَاله، وكان واســـعَ الاطلاع كثيرَ التنقيب، ومِنَ الطَّريف أن نُشـــير هنـــا إلى صفَة طالَمَا عُرِفَ بهَا الشـــيخُ ســـليمان بن داود؛ هي تَكَلُّفُهُ نسْبَةَ كُلِّ شيءٍ لَه أثَرٌ في الحضارة الإنســـانية إلى أصْلٍ إباضي، أو قُلْ بَرْبَـــريّ، ويُفاخر بذلك أينما كان، كما كان صاحبُه الشيخُ عبدالله بن عبدالوهاب الشمّاحي اليَمَنيّ (ت1406هـــ) يَنْســـبُ العلماءَ والجهابذة إلى أصلٍ زَيْدَيّ، أو على الأقـــل يَمَنيّ صَنْعَانيّ، وكَذا المؤرّخ التونسي عثمان الكعّاك (ت1396هـــ) يَرْجِعُ الكثيرَ إلى أصلٍ تونسي!! والثلاثةُ كانوا على صلةٍ وثيقة بينهم.

صُدِّرَ الكتابُ أيضًا بكلمة لكل من: الدكتور عبدالحليم عويس (مصري معاصر) والدكتور عمار الطالبي (جزائري معاصر).

73- انظر ترجمته في **معجم أعلام الإباضية** – قسم المغرب ؛ ترجمة رقم 446 .

«11»

مُراسَلات

كُتِبَتْ في تواريـــخَ متفرِّقة، منها ما
نُشِرَ، وأكثرُها مَخْطوطٌ غير منشور

تَتبوّأ مراســـلاتُ النامي أهميَّةً كبرى بين آثاره، فهي – بادئًا – ذاتُ طابَع علمي أدبي قَلَّ أنْ يحتوي هَزْلا أو دُعَابَةً أو تَبَادُلَ أخبارٍ عابرة، «وكلُّها تَدُورُ حول اهتماماته كمثقّف وكاتب، يُعْطِي وَقْتَهُ للفِكْرِ ولأَهْلِ الفِكْر»[74].

ثم إنَّها تصويرٌ حيٌّ لأوضاعٍ هي في مُجْمَلها قاسيةٌ أليمةٌ، فرسائلُ النامي إلى غيره بَثٌّ لأشجانٍ ومشـــاعِرَ تُخَامِرُه، وشَكوى من حوادثَ باهتة عابرة تُلاحقه، وتنفيسٌ عن نَفْسٍ تعتريها – في آن – تَطَلُّعَاتٌ تُحَفِّزُهَا، ومَشَـــقَّاتٌ تُثَبِّطُها. أمَّا رســـائلُ غيرِه إليه فيجد في ثنايَاها تجديدًا لحياته وتحريكًا لساكِنِ عَزْمِه، وبَعْثًا لِكَوَامِنِ هِمَّتِه، وتَقَعُ من نفســـه موقعَ الإعزاز والإكبار والإجلالَ والاعتبار.

ومن جانبٍ آخر كانت رســـائلُه وكلماته تتحـــدَّى كل تغريبٍ ونَفْيٍ وإبعاد، وتتجـــاوز الحدودَ إلى ما وراءها، وتَجْمَـــعُ الأرواحَ مهما تباعدتْ الأجساد، وتَشِفُّ عن روحٍ متفائلة ونَفْسٍ طموحةٍ يُدركها كلُّ مَنْ وقع شيءٌ منها في يديه، وإنْ لَمْ تكتحِل عيناه يومًا برؤيته.

ونَسُوقُ هنا طرفًا من رسالة كتبها مَنْ يَعُدُّ نَفْسَه تلميذًا للنامي، وهو من جيل الشباب الذين كانوا أشد تأثرًا به وأكثر إعجابًا بشخصيته. يقول مُحَمَّد ابن الشـــيخ علي يحيى معمر (ت28 محرم 1415هـــ/ 7 يوليو 1994م) في رســـالة غير مؤرخة حَرَّرَهَا بُعَيْدَ العشرين من عمره: «إلى الأستاذ الفاضل؛ رفيق القلوب، وقدوة الشـــباب في الجبل العظيم.. ســـلامٌ من نفوس تتشوّق إلى مقابلتكم والجلوس إلى جانبكم، وهل يُمْكِنُ للإنســـان أن ينســـى تلك

74– الناكـــوع: ن**ظرات في الأعمـــال الفكرية والأدبية لعمرو خليفة النامي**؛ منشـــور بموقع الكاتب على صفحات الانترنت.

الجلســـات التي كانت تُرَفْرِفُ فيها الأرواح المؤمنة، وذلك الصفاء الذي يَشِعُّ من القلوب المطمئنة؟ ويا لَتِلْكَ اللحظات التي تســـمو بعواطفنا لنعيش في جو الإيمان الخالص مع تلك الأحاسيس الشفيقة الرفيقة!

أستاذي عمرو؛ لقد كان نصيبي من الأخذ منك قليلاً، ولكن هذا القليل مَلَكَ قلوبنا، وشَحَنَ نفوســـنا، وزَوَّدنا بكثير ممَّا لا يجدُه غيرُنا.. فقد بدأتَ لنا الطريق، وإنا – إن شاء الله – نُحْيِي ما خلَّفه أجدادُنا أبناءُ الجبل العظام.. والله من وراء القصد.

إنَّ لُجَجَ العلوم والبحور التي تَسْـــبَحُ فيها وتَخُوضُ لِتُخْرِجَ لنا التراث في مظهره الجديد واللائق به لَهِيَ اللُّجَجُ التي أخذْنا على أنفســـنا السَّيْرَ فيها إن شاء الله.

إنَّ لرَسَـــائلك روحًا قوية مؤمنة، وإنَّ فيها لَجَوْهَرًا أخَّاذًا، وهي وسيلتنا للاجتماع بك... لتَشُـــدَّ من عزائمنا، وتُقَوِّيَ من ســـلوكنا. ووالله كثيرًا ما تَمَنَّيْتُ أن يقرأها جميعُ شبابنا...».[75]

وقد حَفِظَتْ لنا الأيامُ شـــيئًا غير يســـير من هذه المراسلات، أَفَدْتُ منها مادَّةً تاريخيةً لا بأس بهَا عن حياة النامي ومســـيرة عطائه، ويكفي أن نَعْلَمَ أنَّ بَيْنَ النامي وشَيْخَيْه: علي مُعَمَّر وأبي اليقظان أكثرَ من 50 مراسلةً متبادلة بين الطرفين. وأرصُدُ هنا قائمةً بأهمِّ ما وقفتُ عليه منها أو وجدتُ إشارةً إليه:

■ **أولا: رسائلُ النامي إلى غيره:**

1. رسالة إلى الشيخ علي يحيى معمر النَّالُوتي الليبي من كمبردج، مؤرخة في جمادى الآخرة 1389هـــ/ سبتمبر 1969م.

2. رســـالة إلى الشـــيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى الميزابي الجزائري، كَتَبَهـــا من موطنه نالوت بُعَيْدَ رجوعه من مصر، وقُبَيْلَ ســـفره إلى بريطانيا لإكمال دراســـته، مؤرَّخة في 19 ذي الحجة 1385هـــ/ 9 إبريل 1966م؛ تتضمَّن تعزيةً له في ابنه الفقيد عيســـى المتوفَّى في حادث ســـيارة يوم 6 ذي

75- **الإنقاذ (مجلة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا)** العدد 45 : شعبان 1415هـــ/ يناير 1995م ؛ ص 24.

القعدة 1385هـ/ 27 فبراير 1966م.[76]

3. رسالة إلى أبي اليقظان كَتَبَها من موطنه نالوت، مؤرَّخة في منتصف رمضان 1386هـ / أواخر ديسمبر 1966م، يُخْبِرُه فيها بعَزْمِه على إتْمَامِ دراسته في الخارج، والالتحاق بإحدى الجامعات البريطانية.

4. رسالة إلى أبي اليقظان كتبها من كمبردج، مؤرخة في 15 شوال 1388هـ/ 4 يناير 1969م.

5. رسالة إلى أبي اليقظان، كَتَبَها من كمبردج على الراجح، مؤرَّخة في 21 جمادى الآخرة 1389هـ / 4 أغسطس 1969م، وهو يعتذر فيها عن انقطاعه عن مراسلته فترةً من الوقت، ويَعْرِضُ له بعضَ نشاطه الثقافيّ ونتاجه العلميّ.

6. رسالة إلى أبي اليقظان كتبها من كمبردج، مؤرخة في رمضان 1390هـ/ نوفمبر 1970م.

7. رسالة إلى الشيخ سليمان بن داود بن يوسف الميزابي الجزائري، كتبها من نالوت، مؤرَّخة في 1 ربيع الآخر 1400هـ/ 18 فبراير 1980م.

8. رسالة إلى الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي العُمَاني، كتبها من متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية؛ مؤرَّخة في 20 صفر 1396هـ / 21 فبراير 1976م.

9. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليلي، كتبها من الهند في طريقه إلى اليابان، مؤرخة في ربيع الآخر 1399هـ/ مارس 1979م.

10. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليلي كَتَبَها من طوكيو عاصمة اليابان، مؤرَّخة في 22 ربيع الآخر 1399هـ/ 21 مارس 1979م.

11. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليلي كتبها من مُمْبَيْ بالْهِنْد، مؤرَّخة في

76- هذه الرسالة **مِنْ أقْدَم ما وجدته من مراسلات النامي**، وهو يشير فيها إلى رسائلَ سابقة بينه وبين أبي اليقظان قبل هذا التاريخ بسنوات، وستأتي في رسائل غيره إليه رسالةٌ تاريخُها أقدَمُ من هذه، وفي هذا مَلْمَحٌ إلى توجُّهٍ فكريّ مبكرٍ عند النامي، ينبغي أن يقف عليه الدارسُ لِمَسيرَةِ حياته العلمية .

30 جمادى الأولى 1400هـ/ 16 إبريل 1980م.

12. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليلي كتبها من نالوت، مؤرَّخة في 19 رمضان 1400هـ/ 1 أغسطس 1980م .

13. رسائل إلى الشيخ إبراهيم بن عمر بَيُّوض الميزابي الجزائري، أو (الإمام أفْلَح) كما كان يُسَمِّيه، لَمْ أعْثُرْ على شيءٍ منها .

14. رسائل إلى الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي العُمَاني، لَمْ أعْثُرْ على شيءٍ منها.

15. رسائل إلى الشيخ الشَّيْبَة محمد بن عبدالله السالمي العُمَاني، لَمْ أعْثُرْ على شيءٍ منها.

16. رسائل إلى الدكتور عبدالله بن فهد النفيسي الكُوَيْتِي، لَمْ أعْثُرْ على شيءٍ منها.

17. رسائل إلى الصِّحافي الأديب محمود محمد الناكوع الليبي، لَمْ أعْثُرْ على شيءٍ منها.

18. رسائل إلى الشيخ عبدالرحمن بَكَلِّي الميزابي الجزائري، لَمْ أعْثُرْ على شيءٍ منها.

19. رسائل إلى محمد ابن الشيخ علي يحيى معمّر، لم أعْثُرْ على شيء منها.

20. رسائل إلى محمد الحاج ناصر المغربي ، لَمْ أعْثُرْ على شيءٍ منها.[77]

■ **ثانيًا: رسائل غيره إليه:**

1. رسالة من أبي اليقظان من الجزائر، مؤرَّخة في 6 جمادى الأولى 1384هـ/ 17 سبتمبر 1964م.

77- كُلُّ ما ذكرناه هنا ولَمْ نَعْثُرْ عليه لا نَذْكُرُهُ مرَّةً أخرى في رسائل غيره إليه، مع ترجيحنا أنَّ المراسلات كانت متبادلةً بين الطرفين.

2. رسالة من أبي اليقظان من الجزائر، مؤرخة في ذي القعدة 1385هـ/ مارس 1966م، يخبره فيها بوفاة ولده عيسى في حادث سير.

3. رسالة من الشيخ بيوض من الجزائر، مؤرخة في ذي القعدة 1385هـ/ مارس 1966م.

4. رسالة من الشيخ حَمُّو بن عُمَر فَخَار من الجزائر، مؤرَّخة في 17 شوال 1392هـ/ 22 نوفمبر 1972م.

5. رسالة من الشيخ بَكَلِّي عبدالرحمن بن عمر من الجزائر، مؤرَّخة في بَرِّيان 1 ذي القعدة 1396هـ/ 25 أكتوبر 1976م.

6. رسالة من الشيخ بَكَلِّي، غير مُؤَرَّخة. كُتِبَتْ أثناءَ وُجُود النامي بالولايات المُتَّحدة الأمريكية بين سنتي 96 -1397هـ / 76 -1977م أستاذًا زائرًا بجامعة مشيجان .

7. رسالة من الشيخ محمد بن عبدالله السالمي العماني، مؤرخة في جمادى الآخرة 1390هـ/ أغسطس 1970م.

8. رسالة من الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، من مَسْقَط بعُمان، مؤرَّخة في 4 جمادى الآخرة 1396هـ/ 2 يونيو 1976م .

9. رسالة من الشيخ أحمد بن حمد الخليلي من عُمَان، مؤرَّخة في 17 شعبان 1400هـ/ 30 يونيو 1980م.

10. رسالة من مُحَمَّد الحاج ناصر الجزائري ثم المغربي، من الرباط، مؤرَّخة في 1 محرم 1396هـ/ 3 يناير 1976م.

11. رسالة من محمد الحاج ناصر من الرباط، غير مؤرَّخة (بين سنتي 96 -1397هـ/ 76 -1977م أثناء وجود النامي بالولايات المتحدة).

12. رسالة من محمد الحاج ناصر من الرباط، مؤرَّخة في 2 جمادى الآخرة 1396هـ/ 31 مايو 1976م.

13. رسالة من الدكتور عبدالله بن فهد النفيسي، من ستانفورد بالولايات المتحدة الأمريكية، مؤرَّخة في 27 رمضان 1397هـ/ 11 سبتمبر 1977م.

14. رسالة من مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، بخصوص الملتقى العاشر للفكر الإسلامي في عَنَّابة، مؤرَّخة في 2 ربيع الآخر 1396هـ/ 2 إبريل 1976م.

15. رسالة من مولود قاسم من الجزائر، بِخُصوص الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي في وَارِجْلان، لَمْ أَظْفَرْ بِهَا.

هذه حصيلةُ أهمِّ مراسلاته، وغيرها كثيرٌ، وهي بحاجة إلى عناية وإخراج، بعد حذف ما كانت له خصوصيةٌ ولا داعيَ لنشره. وسأُوَثِّقُ في قائمة المصادر والمراجع آخِرَ الكتاب ما ظفرتُ به منها بإذن الله.

«12»

قَصَائِدُ وأَشْعَارٌ

كُتِبَتْ في تواريخ متفرقة ، منها ما نشر ، وأكثرها مخطوط غير منشور

لا أَظُنُّ شاعريَّةَ النامي تَخْفَى على أحد، وكثيرٌ ممَّنْ سَمِعَ عنه لا يعرفه إلا بقصيدته المشهورة (أُمَّاهُ لا تَجْزَعِي)، مع أنَّ لَهُ مَجْمُوعةً من القصائد لو جُمِعَتْ لَكَوَّنَتْ ديوانًا، وهي بحَاجةٍ إلى عناية وتَجميعٍ وترتيب، فأصولُها متفرِّقة في أيدي أصحابه ومُحبِّيه.

وإذا كان الشِّبْلُ من ذاك الأسد كما يُقَال فإنَّ النامي وَرِثَ الحماسة الشِّعْرِيَّةَ – إنْ صَحَّ التعبيرُ – من شيخه علي يحيى معمّر، الذي تأثَّرَ به منذ نعومة أظفاره، وشَبَّ على اعتباره القدوةَ الحسنة وشاب على ذلك، فكانت كتاباتُ الشيخ الأُنْمُوذَجَ الذي يَحْتَذي به التلميذُ، وكانت الروحُ التي تَسْرِي في أشعاره هي نَفْسَها تَسْرِي في أشعار التلميذ وإنْ تَبَايَنَت الكلمات.

يقول الشيخ سالمُ بن يعقوب الجربي (ت1408هـ/ 1988م) متحدثًا عن أدبية الشيخ علي يحيى معمر: «كان الشيخ علي يحيى معمر – رحمه الله – وَلُوعًا بالأدب نَثْرِه وشعره، قديمه وحديثه، لصفاء نفسيته، ورِقَّة وجدانه، ورهافة عاطفته، وخصب شاعريّته، ما ظهر في كتاباته وتآليفه فيما بعد من جمال الأسلوب، ودقة المعنى وحلو العبارة...

وهو الذي عاش في ذلك الجو العَبِق بالمعرفة والمليء بالأنشطة الطلابية، المتطلع إلى غد أفضل للدين والحياة في دنيا العروبة والإسلام، وقد كان له فيه القِدْحُ المُعَلَّى، حيث شارك في كل خلية فيه بِمَا أوتي من شجاعة أدبية، وذكاء وصدق نية، وحسن استعداد، يُلقي القصائد الشعرية، وينظم الأناشيد الحماسية، ويؤلّف المسرحيات التاريخية، ويرتجل الخطب النارية، ما جعل منه رائد الشباب وقائده آنذاك».[78]

78- **الإنقاذ (مجلة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا)** العدد 45: شعبان 1415هـ/ يناير 1995م؛ ص 18.

ويبدو أن البدايات الشـــعرية للنامي كانت متزامنةً مع مرحلته دراســـته الجامعيـــة في بني غازي (1379هـــ/ 1959م - 1382هـــ/ 1962م)؛ إذ نَجدُ في رســـالة من صديقه - أو تلميذه كما يُسَمِّي نفسه - مُحَمَّد بن علي بـــن يحيى مُعَمَّر كلامًا يقول فيه: «أخبرَني الأخ (.....) بقصيدة قُلْتَهَا عندما كنتَ في الجامعة في بنغازي، تكلَّمْتَ فيها عن مَنْزِلِكُمْ هناك أيام الدراســـة، فأرجو إرسالَهَا إن كان لك وقت».[79]

بل رُبَّما كانت بواكيرُ توجُّهاته الأدبيّة أســـبقَ من ذلك، فقد كان مُغْرَمًا بالشـــعر العربي تليده وحديثه، وممَّا بقي من ذكريات صديقه الناكوع عنه أنه كان دائمَ التَّغَنِّي بالشـــعر وهو يتمشَّـــى في أروقة المدرسة أيامَ المرحلتين الإعدادية والثانوية.

ثُمَّ كان لمِحْنَة الســـجن عند النامـــي - مِنْ بَعْدُ - دَوْرٌ في صقل موهبته الأدبية وتنميتها، فجادت قريحتُه بأكثر شعره وهو بين قضبان السجون، على أنَّ قصائده في مُجْمَلِهَا «تدل على شاعريَّةٍ فيَّاضة، وأحاسيسَ نبيلة».[80]

أما الأغراض التي طَرَقَها النامي في شـــعره فكانت مَحْصُورةً - في الغالب - بين الحنين إلى الوطن والأهل، والشـــكوى من أَلَم الغربة وقســـوة السِّجْن الكئيب ، فجاء شعرُه مُجَسِّدًا لمعاناة ومأساة، حافلاً بِصُوَرِ المرارة والاحتراق، لأنه يعكس حرمانه من هُوِيَّته وانتمائه وتاريخه.

«ولا غَرْوَ أن نَجدَ الوَطَنَ أُغْنِيَةً فطْرِيَّةً على كل لســـان، وخصوصًا على لسان الشـــاعر الذي يُحسُّ بمَا لا يُحسُّ به غيرُه، نتيجةَ آلام البعد، وقسوة الفراق، والتهاب مشاعر الوَجْد والشوق والحنين».[81]

أما السِّـــجْنُ فهو الصانع الحقيقي للنامي الشـــاعر، سَـــكَبَ فيه دُموعَه وأحزانَه وأشـــجانَه، وكتب خواطرَه وتأمُّلاته وذكرياته، وسَطَّر بين جُدرانه ما أصابه مـــن نَفَحات ولَفَحَات، وخاطَبَ مِنْ وراء قضبانه مَنْ يَعِزُّ عليه من

79- **الإنقاذ** (مرجع سابق) ص 24 .

80- من ترجمة النامي في **معجم أعلام الإباضية** – قسم المغرب .

81- قريرة زرقون نصر: **الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث** ج1/ ص402.

أهله وأصحابه.

وفي السجن وَجَدَ النامي الفرصةَ سانحَةً لمُحاسَبَة النفس، فقوَّى صلته بربه حيث لا ملجأ إلا إليه، واستَشْعَر ملاذَه الحصين، وأنْزَلَ نفسه في حمى العقيدة والدين، فجاءت أشعارُه طافحةً بمَعَاني العزَّة والشُّموخ، مُسْتَلْهِمَةً من تلك المعاني الشعورَ بالتفاؤل، والتَّطَلُّعَ إلى غَدٍ مُشْرِقٍ.

وقد اعتمد في قصيده البُحورَ الخليلية المعروفة، كما استخدم النَّمَطَ الإيقاعي المُحْدَثَ المعتمد على وحدة التفعيلة، ولَمْ يَخْلُ شِعْرُه من ميلٍ إلى الأشكال المستحدثة عند المولّدين كالموشَّحِ الأندلسي.

ومِمَّا وقفتُ عليه من أشعاره[82]:

1. **(في رِثَاءِ عيسى)** قصيدة ميمية في 18 بيتًا، كتبها لشيخه أبي اليقظان يُعَزِّيه في ولده عيسى الذي توفّي بحادث سيّارة. والقصيدة مرفقة برسالة مؤرخة في نالوت 19 ذي الحجة 1385هـ/ 9 إبريل 1966م. يقول في بعض أبياتِهَا:

إذَا النَّاسُ نالوا مِنْ زَمَانٍ سَعَادةً ... فَإنَّ زَمَانِي بالشَّدَائِد قد طَمَى

تَصَرَّمَ عُمري حَافِلاً مِن صُنُوفِهَا ... ويُشْبِهُ ما يأتِي الذي قد تَصَرَّمَا

2. **(إلى أبي اليَقْظَان)** قصيدة ميمية في 32 بيتا، يُخاطب فيها أبا اليقظان، ويَمْدَحُ الحركةَ الإصلاحيَّة التي قام بِهَا مع الشيخ بيُّوض. والقصيدة غير مؤرخة، يقول في فاتحتها:

جَزاكَ أبا اليَقْظَانِ رَبُّك بالنُّعْمَى ... وجَنَّبَكَ الآلامَ والضُّرَّ والسَّقْمَا

ويَخْتِمُها بِهَذيْنِ البَيْتَيْنِ الرَّائِعَيْنِ:

82- **بعضُ هذه الأشعار** وقفتُ على نُسَخ من أصولها المخطوطة، وبعضُها أمدّني به جمع من أصدقاء النامي ورفقائه، ونُشِرَ أكثرُها في كتاب الأستاذ الناكوع عن الدكتور عمرو النامي، ثم رأيتها منشورة أيضا في موقع (ليبيا المهجر) على الإنترنت.

وَلَنْ تُزْعِــجَ الأبواقُ بالصَّخْبِ جَمْعَنا سَنُعْلِنُــها حَرْبًا إذا لَمْ تُفِــدْ سِلْمَا

سِيَاسَــتُنَا الحُسْنَى، فَإِنْ عَرضُــوا لَنَا عَرَضْــنَا لَهُمْ مِنَّا الظُّــبا والقَنَا الصُّمَّا

3. خمسة أبيات ضَمَّنها (**تَحيَّة مودَّة للأسرة البارونية في الحَشَّان**) كتَبَها لَمَّــا زار المكتبة البارونية في حومة الحشــان بجربة/ تونس، وهذه هي الزيارة الأولى له، مَكَثَ فيها أكثر من أسبوع، وسَجَّل شُكْرَه للحاج محمد البارويي وابنه يوســف على ضيافتهم وتســهيلاتهم التي أكْرَمُوهُ بهَا. والأبياتُ مُثْبَتَةٌ في ملَــفّ الــزُّوَّار بالمكتبة بخطّ النامي الجَميل، مؤرّخــة في 7 جمادى الثانية 1388هــ/ 31 أغسطس 1968م، وقد سَبَقَ نقلُها.

4. قصيدة فائيّة في (**مَدْح جرْبَةَ وذكْر أمْجَادها**) كتبَها في زيارته الأولى لجربة ســنة 1388هــ/ 1968م، وكان في رحلة مع شــباب الجزيرة على شاطئ البَحْر، فأنشــأ أبياتًا مطلعُها: يَا بَحْرَ جرْبَةً خَبِّرْني عَنِ السَّلَفِ... ثم أعطى القصيدة للشيخ سالم بن يَعْقُوب، وفُقِدَتْ بعد ذلك.

5. (**العــشُّ والزُّهُورُ والفصائل**) لاميَّةٌ في 19 بيتًا؛ أبْدَعَها في العنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس؛ في رجب 1393هــ/ أغسطس 1973م، وأوَّلُها قولُه:

لَوْ تَقْــــــرَئِينَ رَسَائِلِي قَدْ كُنْتُ أَبْعَثُ بالرَّسَــــائِلْ

أَوْ تَلْمَحِــــــينَ خَوَاطِرِي لأَضَأْتِ مِنْهُنَّ المَشَــــــاعِلْ

وفيها يَقُولُ بعد أبيات:

كانوا حُمَــــــــاةَ رُبوعِنَا فَعَــدَوْا عَلى تِلْكَ المَعَــاقِلْ

هَجَمُوا على العِشِّ المُحَصْــ • ــصَنِ بالمَنَاجِــلِ والمَعَاوِلْ

عَادَتْ حُصُــونُ حِمَاكِ مَرْ • تَــعَ كُلِّ هَــازِلَةٍ وهَازِلْ

جَاسَــتْ بِهَا الذُّؤْبَــانُ فِي وَضَحِ النَّهَــارِ وَلا مُنَازِلْ !

6. (**كلمـــاتٌ إلى زَيْنَب**) بائية في 55 بيتًا؛ علـــى نَهْجِ القصيدة الزَّيْنَبِيَّة المشـــهورة، قالَهَا في العنبر رقم 4 بالســـجن المركزي في طَرابلس أو معتقل الحصان الأســـود كمـــا يُعْرَف، في 18 رجب 1393هـــ/ 17 أغســـطس 1973م، وزينبُ إحدى بناته وهي الكُبْرَى، وفيها يقول مُخاطبًا لَهَا :

لا تَجْـــزَعِي إنْ مَـــسَّ والِدَكِ الضَّنَى ... سَبَقَ القَضَـــاءُ بِهِ فَضَـــاقَ المَهْرَبُ

أَيَهُـــزُّ قَلْبَ الصَّقْـــرِ فِي أَجْوَائِهِ ... بُومٌ يُصَـــوِّتُ أو غُـــرَابٌ يَنْعَبُ ؟!

ومنها أبياته المشهورة:

أنَا لَمْ أَكُـــنْ يَوْمًا صَنِـــيعَةَ سَـــيِّدٍ ... يَرْمِـــي إِلَيَّ بِكِسْـــــرَةٍ فَأُرَحِّـــبُ

يَكْفِي أَبَاكِ لِكَيْ يَعِيـــــشَ مُكَرَّمًا ... عَجْفَاءُ ثَاغِـــــــيَةٌ وَتَيْسٌ أَجْرَبُ

ونَعِيشُ فِي قنن الجـــبال تُظِلُّنَـــا ... ويُحِيطُنا بالحفـــــظِ قَفْرٌ سَبْسَـــبُ

حِيرَانُنَا وَحْشُ الفَـــلاة فلا يُـــرَى ... فيها سِوَى سَبُعٍ يَسِـــيحُ وثَعْلَـــبُ

وهُناكَ لا نَخْشَى سوى ذِئْبِ الغَضَى ... يَعْدُو على تِلْكَ الشِّـــــياهِ فَيَنْهَبُ

والوَحْشُ وَحْشٌ لا يُـــلامُ لِبَطْشِـــهِ ... هُوَ فِي طَبِيعَتِهِ يُغِـــــيرُ ويَغْـــضَبُ

فَلَقَدْ نَعِيشُ هُـــــنَاكَ عِيشَـــةَ هَانِئٍ ... وَلَقَدْ يُسَالِمُنا الشُّجَـــــاعُ المُرْعِبُ

7. (**يا بَدْرُ**) رائيَّةٌ في 8 أبيات؛ قالَهَا في الســـجن المركزي بطرابلس، في رجب 1393هـــ/ أغسطس 1973م، يقول في آخرها:

رُوحي تَهـــيم إليـــكَ هـــانئةً ... في غمرةٍ من وحي أفـــكاري

ومشاعـــري تشـــدو مرددةً ... هَمّي وتصنـــع سحر أشعاري

أَنَا لا أَضِيـــقُ بِسُورِهِمْ أَبَدًا ... فَلَقَدْ هَـــدَمْتُ جَمِيعَ أَسْوَارِي

8. (**نَفْحَـــةٌ مِنْ ذَوْبِ القَلْبِ**) نونيـــة في 26 بيتًا؛ قيلت في 17 رجب 1393هـــ/ 16 أغســـطس 1973م بالســـجن المركزي في طرابلس. يقول

في آخرها:

يا هُمُـــــومَ الأَحْزَانِ دُونَكِ غَيْرِي فَسِـــــــهَامُ الرَّدَى تَكَسَّرَتْ دُونِي

إِنَّنِي فِي حِمَى العَقِـــــيدَةِ والدِّيـــ • ـــنِ وَفِي عَهْـــــــدِهِ القَوِيِّ المَتِينِ

9. (**الفِتْيَة**) مقطوعاتٌ شعرية يخاطب فيها الشباب؛ في 21 بيتا أوَّلُهَا:

يا فِتْـــــيَةً نَشَرَ الزَّمَانُ بِهِمْ فِي دَرْبِ أُمَّتِنَا قَـــــــنَادِيلا

سِيرُوا عَلَى سَنَـــنِ الهُدَى أَبَدًا وَتَبَـــتَّلُوا لِلْحَقِّ تَبْـــــتِيلا

10. (**السِّجْنُ أَهْوَنُ من تَقْبِيلِ الأَحْذِيَة**) نونية في 11 بيتا؛ قالَهَا بالسجن المركزي في طرابلس/ 73 أو 1974م، إِثْرَ وفاة عَمَّيْه: محمد بن عمر العزّابي، وسعيد بن أحمد النامي، وعدم السماح له بِحُضُور الجنازة. يقول في آخرها:

والسِّجْـــــنُ أَهْوَنُ مِنْ تَقْبِيلِ أَحْذِيَةٍ تُرْدِي الأُنُوفَ بِرِيـــحٍ مُنْـــتِنٍ عَفِنِ

والسِّجْـــــنُ أَطْهَرُ مِنْ أَرْضٍ يُدَنِّسُهَا نَـــيرُ الطُّـــغَاةِ بِأَثْقَـــــالٍ مِنَ الدَّرَنِ

11. (**أُمَّاهُ لا تَجْزَعِي**) أو قصيدة (**الإباء**) ، أو قصيدة (**الصُّمُود**) في 21 بيتًا؛ كتب الأبيات الســـبعةَ الأولى منها على لســـان صديقٍ لَهُ اسْمُه (مُحَمَّد عبدالله أبو سِنّ) سافرَ إلى مِصْرَ للدراسة وسافَرَتْ معه أُمُّه، ثمّ اعتقلتْهُ السُّلطاتُ وحَكَمَتْ عليه بالسجن 15 عامًا، فرجَعَتْ أُمُّه العجوز بِدُونه.

وكانت كتابةُ النامي لتلك الأبيات في لندن سنة 1967م، ثم أضاف إليها بقية القصيدة بعد اعتقاله في العنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس بتاريخ 14 ربيع الآخر 1394هـــ/ 7 مايو 1974م. وهي أشهرُ قَصيده، نُشِرَتْ في مجلة الغُرَباء، وفي مجلة صوت المسلم؛ عدد رجب 1402هـــ/ مايو 1982م، وفي عدّة مواقع على الانترنت، وأنشـــدَتْها الفِرَقُ الفنية الإسلاميةُ مُلَحَّنَةً، ثم طُبعت ضمن كتاب (قصائد إلى الأم والأسرة) لِحُسْنِي أدهم جرّار، وأثبتناها

كاملةً مع مناسبتها في مُلْحَقَات هذا الكتاب.[83]

12. (**خَوَاطِرُ سَجِين**) بائية، قالَهَا في العنبر رقم 1 في السجن المركزي بطرابلس، بتاريخ 26 جمادى الأولى 1394هـ/ 17 يونيو 1974م، ونشرت في مجلة الشرق الإسلامي، ومنها أبياتُه المشهورة التي أوَّلُها:

وَتَسْعَدُ بالزَّهْرِ فَوْقِ الكَثِيبْ سَيُزْهِرُ رَوْضُ الحَياةِ العَشِيبْ

13. (**خَوَاطِرُ في الزِّنْزَانة**) بائية في 12 بيتا؛ قالَهَا بالسجن المركزي في 28 شعبان 1394هـ/ 15 سبتمبر 1974م. يقول فيها:

تَرَكْتُ الجِدَارَ وَضِيقَ الجِدَار إِلَى ذِكْرَيَاتِ الحَيَاةِ العِذَابْ
وَدَارَ الزَّمَانُ بِزِنْزَانَتِي وَدُرْتُ بِفِكْرِي عَلَى كُلِّ بَابْ

14. (**إِلَيْك يا أُمَّاهُ**) مِنْ شعر التفعيلة، كُتِبَتْ داخل السجن في الثمانينيات من التاريخ الميلادي، وهي مُهْدَاةٌ إلى كلِّ أُمٍّ غُيِّبُ ابنُها في السجون، فهي تنتظره ولا تعرف عن مصيره شيئًا. يقول في بعض أبياتِهَا:

في حُبِّك القدِّيس يا أُمَّاهُ ، في حَنَايَا قَلْبِك الكبيرْ
في حِضْنِك الدّافي وفي ثَنَايَا حِجْرِك الطَّهورْ
غَرَسْتُ أَلْفَ زَهْرَةْ
قَرَأْتُ أَلْفَ عَبْرَةْ
وَلَمْ أَزَلْ بَعْدُ فَتًى صَغيرْ
لا زِلْتُ يا أمَّاهُ ذلك الفَتَى المُدَلَّلَ الصَّغِيرْ...

* * *

83- تَحْلُو القصيدة على لسان كل سجين ومناضل في سبيل دينه ووطنه، وقد اقتبس بعضَ أبياتِهَا الشابُّ الفلسطيني: **أحْمَد حافظ عبدالجواد سعدات** (19 عامًا) منفّذ عملية مستوطنة آلون موريه؛ شرق نابلس، ليلة الجمعة 22 محرم 1423هـ/ 5 إبريل 2002م، وضَمَّنها وصيّته التي رفعتْها أمُّه بعد استشهاده بكل اعتزاز، وبَثَّتْ صُورتَها الفضائياتُ العربية آنذاك.

أريد أن أشْكُو إليكِ سطوَةَ الزمان
أُرِيـــدُ أنْ أَبُـــثَّـــــكِ الأحـــزَانَ والأشـــجَانْ
أنَا هُنا تَحْـــجزُنِي القُـــضْبَانْ
تَحْجـــبُنِي عَنْ وَجْـــهِكِ الأسْـــوَارُ والْجُـــدْرَانْ
لَكَمْ أُحـــــبُّ يا أُمَّـــاهُ أنْ أَرَاكْ
لَكَمْ أُحـــبُّ أَنْ تَـــضُمّنِي يَـــــدَاكْ
أنْ أَذْرِفَ الدُّمُـــوعَ فَـــوْقَ حِـــجْرِكِ الطَّهُورْ
وَأَنْ أَبُـــــثَّ لَوْعَـــتِي لِقَـــلْبِكِ الكبـــــيرْ

15. (**دُمُوعٌ**) لامية في 26 بيتًا، قالَهَا في السّجن، ونشرت في مجلة الشرق الإسلامي. منها قوله مُصَوِّرًا ما أصابه:

« وَلَوْ كَانَ هَمًّا وَاحِدًا لاحْـــتَمَلْتُه » وَلَكِنَّ مَا أَلْقَى يَضِـــــيقُ عَن الحَمْلِ
وَلَوْ كَانَ هَمًّا قَدْ أَحَـــــاطَ بِمُفْرَدٍ مِنَ النَّاسِ هَـــانَتْ دُونَهُ صُـــوَرُ البَذْلِ
وَلَكِنَّهُ شَرٌّ أَحَـــــــاطَ بِأُمَّـــــةٍ وَأَوْقَعَهَا الرُّعْـــيَانُ فِي حَمْأَةِ الوَحْلِ

16. (**يا لَيْلَةَ العيد**) قافيَّةٌ في 18 بيتًا، قالَهَا ليلة العيد وهو في سجنه بعيدًا عن أهله وأحبابه.[84] يقول فيها:

نَفْسِي فِـــدَاءُ أَحِبَّائِي فَقَدْ عَصَفَتْ بِهِمْ وَبِي خَلَجَـــاتٌ كُلُّهـــا حُرَقُ
أَنَا هُـــنَا رَهْنَ قُضْـــبَانٍ تُقَـــيِّدُنِي قَلْبِي حَزِينٌ وجَفْـــنِي غَائِمٌ شَرِقُ
وَهُمْ عَلَى البُعْـــــدْ فِي قَيْدٍ يُكَبِّلُهُمْ مِنْ شَوْقِهِمْ ودُمُوعُ العَـــــيْنِ تَأْتَلِقُ

84- كَتَبَ الأستاذُ عزُّ الدين فرحات (عضو رابطة الأدب الإسلامي العالَميّة) مقالا بعنوان : «**العيد في عيون الشعراء**»؛ تتبّع فيه تفاعل الشعراء مع الأعياد، وتنوع أغراضهم الشعرية في قصائدهم العيدية حسب الظروف التي تَمُرُّ بهِمْ، وتعرّض لقصيدة النامي هذه تحت عنوان «العيد خلف قضبان السجن». انظر المقال بمَوقع بيت الجود على شبكة الانترنت www.aljoood.com .

17. (**أُنْشُـــودَةُ الْهَزَار**) رائية في 26 بيتًا يَحْكِي فيها مآثرَ الأسلاف. يقول فيها:

قُلْ سَائِلُوا عَـــنَّا خُطىً خَطَرَتْ تَرَكَتْ طَرِيقًا طَيِّـــبَ النَّشْرِ
مِنْ كُلِّ مُنْصَلِتٍ مَـــضَى قُدُمًا رَسَمَتْ خُطَـــاهُ مَنَابِتَ الزَّهْرِ
نَظَرَاتُهُم كالفَجْـــــرِ مُشْرِقَةٌ وَتَوَقُّدُ العَـــــزَمَاتِ كالجَمْرِ
مِثْلِ البُـــــدُورِ وُجُوهُهُمْ، وَلَهُمْ عندَ الكريهـــــةِ بَسْمَةُ البَدْرِ

18. (**قُطُوف**) مقطوعاتٌ شعرية، منها هذه الأبيات:

أُحَاوِلُ قَوْلَ الشِّعْـــــرِ وَهْوَ يَصُدُّنِي وَهَلْ يُحْسِنُ الشِّعْرَ السَّجِينُ المُكَلَّبُ ؟
وَقَدْ قَيَّدَتْ شِعْـــــرِي قُيُودٌ كَثِيرَةٌ تَرَى قَلَمِي فِيهَا يَخُـــــطُّ وَيَشْطُبُ
قُيُـــــــودُ القَوَافِي قَاسِيَاتٌ وَمِثْلُهَا قُيُـــودُ المَعَانِي فَهْيَ أَقْسَى وَأَصْعَبُ

19. (**إِينَاس**) قافيّة، قالَهَا بعد ولادة بنتٍ له سَـــمَّاها إيناسًا[85]، قال فيها يُخاطبها:

إِنِّي دَعَـــوْتُكِ « إِينَاســًا » لِيُؤْنِسَنِي يَوْمًا مُحَـــــيَّاكِ بَعْدَ القَهْرِ والضِّيقِ

20. (**الوداع**) عَيْنِيَّةٌ قالَهَا مُخَاطِبًا بلاده. وهي ستةُ أبياتٍ فقط، منها:

أَنْتَ يا مَوْطِـــنِي عَرُوسُ الجَوارِي حَفَّهَا المَوْجُ هَـــــازِئًا بالقِلاعِ
أَنْتَ ظَـــبْيٌ أَتَـــاحَ دَهْرُكَ مِنْهُ فُرْصَـــةً للذِّئَـــابِ مِنْ غَـــيْرِ رَاعِ

21. (**لَوْعَةُ الفِرَاق**) رَائِيَّةٌ قالَهَا عندما طُلِبَ منه الذهابُ إلى مَنْفَاهُ باليابان عام 1399هـــ/ 1979م، وقد كَتَبَهـــا في دِلْهِي الجديدة بالْهِنْد أثناء توقُّفه بِهَا في خَطِّ رحلته، بتاريخ 16 ربيع الأول 1399هـــ/ 14 فبراير 1979م. منها أبياته المشهورة :

85- هكذا ذُكِرَ في تقدمة القصيدة ، وأنْكَرَ الكثيرون أن تكون لَهُ بنتٌ اسْمُها إيناس ، فتأمل !!

وَدَّعْتُ دَارَكِ رَغْمَ الشَّـوْقِ لِلدَّارِ وَالدَّارُ ذَاتُ أَحَادِيثٍ وأَخْـبَارِ
يَا دَارُ أَمْسَيْتِ بالأَحْـزَانِ غَامِرَةً تُهْدِي هُـمُومَكِ مِنْ دَارٍ إِلى دَارِ
نَفْسِي الفِدَاءُ لأَرْضٍ عِشْتُ مِحْنَتَهَا ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَحِيدًا غَيْرَ مُخْـتَارِ
مُبَـدَّدَ الحَوْلِ لا زَادٌ ولا أَمَلٌ إلا غِـلالاتِ أَفْـكَارٍ وَأَشْـعَارِ
أَنَّى ارْتَحَلْتُ فَإِنَّ القَـلْبَ يَعْطِفُنِي إلى الأَحِبَّـةِ في شَوْقٍ وَإِصْرَارِ
وَكَيْفَ يَهْـنَأُ قَلْـبِي فِي سِيَاحَتِهِ وَدَارُهُ نَهْبُ أَغْـرَارٍ وأَشْـرَارِ!؟

* * *

بِالأَمْسِ كُنْتَ عَرِينَ المَجْدِ يَا وَطَنِي وَتُدْرِجُ الفَضْـلَ فِي سَهْلٍ وَأَوْعَارِ
رَفَعْتَ أَلْوِيَةً للفَخْـرِ عَالِيَةً وَصُغْتَ آثَارَ مَجْـدٍ أَيَّ آثَارِ
وَأَمْهَرَتْ أَرْضُكَ الأَبْطَالَ مِنْ دَمِهَا تَسْخُو بِهِ بَيْنَ أَنْجَـادٍ وَأَغْـوَارِ
واليَوْمَ لا شَيْءَ غَيْرُ الحُزْنِ يَا وَطَنِي وَغَيْرُ أَنَّاتِ أَطْـيَارٍ لأَطْـيَارِ

22. (**قد مَاتَ كُلُّ شَـيْءٍ**) مقطوعة من شعر التفعيلة، نُشِرَتْ في مَجلّة الشرق الإسلامي.

23. (**في سِـجْنِ الاسْتِخْبَارَاتِ العَسْـكَرِيَّة**) داليّة، خاطَبَ فيها بلدته نالوت، قالَهَا في السِّـجن المَركزي بطرابلس في 24 ربيع الأول 1402هـ/ 20 يناير 1982م.

24. (**الحُبُّ**) رائيّة في 15 بيتًا؛ كَتَبها في مركز شـرطة المدينة بطرابلس في 20 رمضان 1402هـ/ 11 يوليو 1982م مُخَاطِبًا فيها «سـالِم قنان» شقيقَ زوجته.

25. (**لَـمْ تَمُتْ بِلْقِيسُ**) قافيّة في 35 بيتًا؛ يُخَاطِبُ فيها نَزَار قبّاني، قال

في فاتحتها: «بلغت القارئ السجين أصداء فجيعة بلقيس المرأة!! وبلقيس الأمة!! فتجاوب بهذه الخلجات». كتبها في 16 رمضان 1402م/ 7 يوليو 1982م في معتقله بطرابلس. من أبياتها مخاطبًا نزار:

أَنْتَ فِي رَحْلَةِ عُمْرِي نَقْمَـــةٌ تَنْحَرُ الأَمْجَادَ فِي لَيْلِ الفُسُـــوقِ
تُبْدِعُ الشِّعْرَ ضَـــيَاعًا سَاحِرًا وَتَبِيعُ الحَرْفَ فِي سُـــوقِ الرَّقِيقِ
فَإِذَا هَزَّكَ حُـــزْنٌ غَامِـــرٌ جِئْتَ عِمْـلاقًا مِنَ المَجْدِ العَرِيقِ !
تَنْفُضُ الأَوْهَـــامَ عَنْ أَحْزَانِنَا وَتُحِيلُ الجُرْحَ عِقْدًا مِنْ عَقِيـقِ !
تُبْصِرُ الدَّرْبَ وَقَـــدْ تَنْعَتُـهُ ثُمَّ تَمْضِي فِي بُنَـــيَّاتِ الطَّرِيقِ !
أَيُّهَا الشَّاعِـــرُ هَلْ تَعْذُرُنِي ؟ هَدِّنِي قَـيْدِي وَأَعْـيَتْنِي طَرِيقِي
أَقْـرَأُ الأَيَّـامَ حَوْلِي قِصَـــصًا مِنْ جُـرُوحٍ وقُـرُوحٍ وَحَرِيـقِ
وَاللَّيَالِي مَـلأَتْ عَـــيْنِي رُؤًى مِنْ ضَيَاعٍ وَضَـــلالٍ وَمُـرُوقِ
عَرَبُ الضَّـــادِ أَحَـالُوا صَوْتَهَا هَيْنَمَاتٍ مِنْ فَحِـيحٍ وَنَعِيـــقِ
أَرْضَعَتْهُمْ حُـبَّهَا مُشْفِقَـــةً فَاسْـتَبَاحُوهَا وَجَادُوا بِالعُقُـوقِ

26. (**أَنْدَلُسِـيَّات – يا دموع العين**) مقطوعاتٌ في 20 بيتًا على غرار الموشَّح الأندلسي. مطلعها:

هَدِّنِي حُزْنِي وغَاصَـــتْ أَدْمُعِي فِي سُجُـونِ البَغْيِ بَيْنَ العَـسَسِ
يَا دُمُوعَ العَـــــينِ لا تَمْتَنِعِي إِنَّ فِي الدَّمْـعِ شِفَـــاءَ الأَنْفُسِ

ويَقُولُ في آخرها مُشيرًا إلى رفاقه:

مَا رَأَتْ عَـيْنَايَ جَمْعًا مِثْـلَهُم لا ولا فَضْـلاً يُدَانِي فَضْـــلَهُمْ
ضَلَّ مَنْ حَـــذَّ لِجَهْلٍ حَـبْلَهُمْ فِتْـــيَةٌ مِنْ كَيِّسٍ أو أَكْـيَسِ

مَا أنَا يَوْمًا بِسَـــــالٍ ، وَصْلُهُمْ سُلْوَةُ النَّفْـسِ وأُنْسُ المَجْـــلِسِ

27. (**القَيْدُ والقَدَر**) رائية في 21 بيتًا، نُشِرَتْ في مَجلّة الشرق الإسلامي، يَحْكِي فيها مأساة القيود المفروضة على الأمة. يقول فيها:

لا تَسْألوا عَـــــنِّي وَعَنْ خَبَرِي فَسَتُفْصِحُ الأيَّـــــامُ عَنْ خَبَرِي
إنِّي ألِفْتُ القَـــــيْدَ أحْمِلُهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقٍ بلا ضَجَـــــرِ
فالقَـــــيْدُ فِي أوطانِنَا قَـــدَرٌ عِشْـنا نُكابِـــــدُهُ عَلَى العُصُرِ

* * *

دَعْ عَنْكَ حُـــزْنَ القَلْبِ فهُو رَدىً والحُـــزْنُ لا يُنْجِيكَ مِنْ خَـــطَرِ
وانْهَـــجْ سَبِيلَكَ غَـــيْرَ مُكْتَرِثٍ واهْجُـــرْ خُطَى المُتَرَدِّد الحَـــذِرِ
ظُلُـــمَاتُ حُزْنِكَ إنْ طَغَتْ حِقبًا فَسَتَنْجَـــــلِي فِي لَمْحَةِ البَصَرِ

28. (**يـــا لَيْلُ**) لاميَّـــة في 17 بيتًا، يخاطب فيها لَيْلَ الســـجن، قال في آخرها:

يَا لَـــيْلُ زُلْ عَـــنَّا فَقَدْ تَعِـبَتْ مِنْ وَحْشَـةِ الظُّـــلُمَاتِ أَطْفَالُ
مَاذَا جَـــنَوْا حَتَّى تُكَـــنِّفَهُمْ حُلَلَ السَّوادِ وَهُنَّ أَسْـــمَالُ ؟!

29. (**كَلِمَاتُكَ**) مقطوعة من شـــعر التفعيلة، نشـــرت في مجلة الشـــرق الإسلامي. يقول فيها:

كَلِمَاتُكَ أخْـــبَارُ الماضي .. عِبَرٌ بَيْضَـــــــاء لا تَنْفَدْ
وعِـــــزاءُ الحاضِر تَنْفَحُـــه .. بِعَزِيـــمة صَبْرٍ تَتَوَقَّـــــد
ومَنارَاتٌ لِغَـــــدٍ آتٍ .. مَنْـــــبعُ أحْلامٍ يَتَجَـــدَّدْ
عِبَرٌ وعِـــزاءٌ ومَـــــنارٌ .. كلماتُكَ فَجْـــــرٌ يَتَفَجَّرْ

كلماتُكَ سَـــيْلٌ لا يُقْهَرْ .. كلماتُكَ قِنْديـــــل أخْضَرْ

30. (**دِمَاءُ العَذْرَاء**) مقطوعة نثرية شـعرية، اسـتوْحَاها من أُسْطُورَةٍ مشهورة عند أهل نالوت، لَهَا مغزىً عميق ودلالةٌ بالغة.

31. (**الكَلْـب**) ميميـة، يقارن فيهـا بين الكلب ومَـنْ يرتضي الذلّة والمهانة.

32. (**يا رَسُولَ الله**) هَمْزِيّة في مدح الرسول ﷺ، قالَهَا في السجن، وهي مِنْ أَطْوَلِ أشعاره، جاوَزَت أبياتُها المئة.

هـذا مُجْمَلُ ما عثرتُ عليه، وكنتُ حريصًا - كما رأى القارئ - على ذكر أيّ معلومة مُفيدَة حول القصيدة؛ موضوعِهَا وقافِيَتِها وزمانِهَا ومكانِهَا ومناسبتِهَا، حسبَ ما توافر عندي من مصادر.

يقول الأسـتاذ الناكوع مُبَيِّنًا نظرتَه إلى شعر النامي: «إنَّ مقالات عمرو النامـي وقصائدَه - رغم قلّتها - تَنمُّ عن قُدرات غير عادية، فهي تُجَسِّـدُ طاقات عاطفيةً ووجدانيةً وإنسانية هي من خصائص الشعراء والأدباء الكبار، وجـاءتْ بعضُ قصائده تعبيرًا وتصويرًا لتجارب عميقـة الأغوار، ولمُعَاناة شـخصية؛ وخاصَّةً معاناة وتجارب السـجون وما لاقاه من متاعب لا قِبَلَ لبشـرٍ بهَا، ما بالُكَ بأستاذ جامعي وبشاعرٍ مُثَقَّف رقيق المشاعر والوجدان! وبعضُ تلك القصائد عَبَّرَتْ عن مشاعر الأُبُوَّة وماً تُكِنُّهُ من مودة وحنان إلى فلذات كبده من إناثٍ وذكور، بل إنَّ البنات كُنَّ أكثرَ حظًا فيما وَجَدْنا من قصائده».[86]

86- الناكـوع: ن**ظرات في الأعمـال الفكرية والأدبية لعمرو خليفة النامي**؛ منشـور بموقع الكاتب على صفحات الانترنت.

«13»
الأَعْمَالُ المفْقُودَة

1) تَحْقيقُ كتاب (مَسَائل التَّوْحيد) للشيخ أبِي العَبَّاس أحْمَد بن مُحَمَّد بن بكر الفَرْسَطَّائي النفوسي (ت504هـ)

أوَّلُ إشـــارة لهَذا العمل نَجدُها في رســـالة للنامي بَعَثَها إلى الشـــيخ أبي اليقظان بتاريخ 15 شوال 1388هـ/ 4 يناير 1969م؛ ذَكَرَ لَهُ فيها أنه أتَمَّ تصحيحَ الكتاب ويُفَكِّرُ في طبعه قريبًا.

وأشار إليه كذلك في مقاله الذي وَصَفَ فيه مَخطوطات إباضيةً مكتشفةً حديثًا، وعنوانُ الكتاب الكامل كما وَرَدَ فيه: «كتابٌ فيه مسـائل التوحيد ممَّا لا يَسَـعُ الناسَ جَهْلُهُ وغيرُ ذلك من مسائل الكلام»، وقد صرَّح النامي في آخر وصفه لَـه أنه فَرَغَ قريبًا من إنجاز نُسْـخَة مُحَقَّقَة منه اعتمادًا على المخطوطتـين اللتين عَثَرَ عليهما[87]، وأكَّـدَ ذلك في هوامشٍ أطروحته[88] وفي فهرس مصادرها.[89]

وكتابُ أبي العباس هذا هو رسـالةٌ مُخْتَصَرَةٌ فيما لا يسـع جهله، ذكر النامي في إحدى محاضراته أنّها «مُعَدَّة للنشـر»[90]، ولا ندري إن تيسـر له ذلك أم لا، و لم أطلع على ما قام به. ونفهم منه أنه أَعَدَّه سـنة 1388هـ / 1969م أو قبلها بقليل.

جديـرٌ بالذكر أن المخطوطتين المشـار إليهما هُمَا مـن أملاك خزائن المخطوطات الإباضيـة بجرْبة في تونس؛ الأولى: بالمكتبـة البارونية في 16 صفحة، كُتبَتْ بخَطّ مغربيّ جَميل، وناسـخُها وتاريخ نسخها مَجْهُولان، ولا تزال باقيةً بالمَكتبة كما ورد في فهرس مَخْطُوطاتهَا.

87- النامي: **وصف مخطوطات إباضية**؛ ص 15 - 16 من الترجمة العربية لكاتب هذه الأسطر (مر).
88- انظر مثلا : ص 275 من **الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي**.
89- انظر : **الصفحة الأولى من قائمة المصادر المخطوطة** في آخر الأطروحة.
90- النامي : **ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان** ؛ ص 23.

والثانية: بمَجموعة آل البعطور في 30 صفحة، وخطُّها مغربي قديم، ولا أدري مصيرَهـــا، وقد احترَقَ ما بقي من هذه المَجْمُوعة بعد زيارة النامي لَهَا بسنوات.

ولَمْ أَطَّلِعْ على ثالثة لِهَاتين النسختين إلى الآن، وعليه تكون نسخة المكتبة البارونية نسخةً نادرة ينبغي الحفاظ عليها.

2) تَحْقيق (رسالة الزكاة) للإمام أبي عُبَيْدَة مُسْلِم بن أبي كَرِيمة التميمي (ت150هـ تقريبًا)

عَثَرَ النامي على مخطوطة لهَذه الرســـالة في المكتبة البارونية بجربة (تونس)، وقَـــدَّمَ وصفًا لَهَا في مقالِه المَشـــار إليه قبل قليل، وقد قـــال هنالك تعليقًا عليها ما ترجمته: «هذه الرســـالة هي الإنتاجُ الوَحيدُ الباقي على هيئَته الكاملة لأبي عُبيدة مســـلم بن أبي كريْمَةَ، بَيْـــدَ أنَّ فتاواه متناثرةٌ في كتب الإباضية. ولَكَـــوْن أبي عبيدة الْمُنَظِّمَ الأوَّلَ للحَرَكة الإباضية الناشـــئة في ذلك الوقت فهو في رســـالته هذه يَشْرح الْمَبَادئَ والقواعدَ التي يرتكز عليها نظامُ الزكاة، ويَعْرِضُ الطريقةَ التي يُحَاول الْمُجْتَمَعُ الإباضيُّ أنْ يُوَطِّدَ نفسَـــه عليها في هذا الجانب».[91]

كما اعتمد النامي على النسخة نفسها في رسالة الدكتوراه، وأَثْبَتَها ضمن مصادره المخطوطة في آخر الأطروحة، ثم أضاف ما ترجمتُه: «أَعَدَّ كاتب هذه الدراسة نسخةً مُحَقَّقَةً منها».[92] ولا أدري شيئا آخر عن هذا العمل. ويُقَدَّرُ إنجازُه له قبل سنة 1391هـ/ 1971م.

تَجدر الإشـــارة إلى أن الرسالة طُبِعَتْ طبعةً سقيمة بدون تحقيق في عُمَان سنة 1402هـ/ 1982م، ثم أخرجها الدكتور مبارك الراشدي ضمن كتابه «الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه» مُحَقَّقَةً من ثلاث نُسَخٍ عثر عليها:

91- النامي : **وصف مخطوطات إباضية** ص 8 من الترجمة العربية للكاتب (مر).
92- انظر ص 298 من **الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي**.

إحداهـــا: من البارونية، وهي غير النســـخة التي وَصَفَهـــا النامي، فتلك نُسِخَتْ بتاريخ 30 محرم 1211هـــ، وهذه قُبَيْلَهَا سنة 1207هـــ.

والثانية: من الهيئة العامّة للكتاب بمصر، نُسخت سنة 1041هـــ تقريبًا.

والثالثة: من مكتبة الشـــيخ ســـالم بن يعقوب بجربة، نُســـخت ســـنة 1191هـــ.

ولئن فَقَدْنا عملَ النامي فللدّكتور مبارك الراشدي الفضلُ في إخراج هذا النص إخراجًا لائقًا بقيمته العلميّة.[93]

3) تَحقيق (رســـالة الحقائق) للعلامة أبِي القاسم بن إبراهيم البَرَّادي (ق9هـــ)

وَرَدَتْ إشـــارةٌ يتيمةٌ في أحد هوامش أطروحة النامي إلى هذا العمل، إذ ذَكَرَ أن الرســـالة طُبِعَتْ – بدون تَحقيق – مع مَجموع رسائل، وصَرَّحَ أنه حَرَّرَ نسخةً مُحَقَّقة لَهَا.[94] وذلك قبل سنة 1391هـــ / 1971م. ثُمَّ وَجَدْتُ في رســـالة من النامي إلى الشيخ أحمد الخليلي مؤرخة في (نالوت 19 رمضان 1400هـــ) تأكيدًا لمَا سَـــبَقَ، فقد ذكر أنَّ نَصَّ الرِّسالة جاهزٌ للنشر، لكنه ينتظر صلاح الزمان وَتَحَسُّنَ الأحوال .

والرســـالةُ من إبداعات العلامة البَرَّادي، وهي – في قِسْـــمٍ منها – نوعٌ من التأليف الرَّمْزي، عُنِيَ فيها بوضع تعريفات دقيقة لبعض المفاهيم العلمية، وتُعَـــدُّ من المصادر الإباضية القليلة في علـــمِ المُصْطَلَحات، أو ما يُعْرَفُ قديمًا بالحُدود.

93- انظر- مبارك الراشـــدي: **الإمام أبو عبيدة مســـلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه** ص 499 فما بعدها. ويُلاحَـــظ أن النامـــي كان **معتنيًا بخدمة نصوص قديمة في التراث الإباضي**، ولا يَخفى أنّ إشـــكالاتَهَا أعْوَصُ وأكثر، بَيْدَ أنه صاحب خبرة ودُربة ومُمارســـة في هذا الجانب، وقد أوْدَعَ أطروحتَهُ بعضَ تحليلاته ودراســـاته لتلك النصوص، فيما وُفِّق إلى تحقيقِ بعض منها، وشـــاءت الأقدار أن تقطع عليه مُضيَّه في هذا الدرب، فأبقى نصوصًا مخطوطة مطرّزة بحواشـــيه وتعليقاته وملاحظاته في ثناياها، لرُبّما كان يأمل يومًا أن يُخرجها وينشرها. ونشير هنا كمثال على ذلك إلى كتاب (أقوال قتادة) الذي عَثَر على نسخته المخطوطة في المكتبة البارونية، ولو قُدّر لمكتبته البقاء لوجدنا فيها – على أغلب الظن – أمثلةً أخرى كثيرة.

94- انظر الأطروحة ص 232 من **ترجمة دار الغرب الإسلامي**.

وهنا نكتةٌ أريد أن أَلْفتَ القارئَ إليها؛ هي أن النامي لَمَّا أشار إلى رسالة الحقائق في مكتوبه إلى الشيخ الخليلي سَمَّاهَا - بين قوسين - «أُطْرُوفَةَ المفيد»، وهذا الاسم لَمْ أَجِدْهُ واردًا عند الدكتور سالم العَدَّالي (باحث تونسي معاصر) الذي قام بتحقيق الرسالة فيما بعد. وحَسْبَ النص الذي أخرجه من مَخْطُوطتين اعْتَمَدَهُمَا[95] فإنَّ الْمُؤَلِّف لَمْ يُشرْ إلى هذه التسمية في مقدمته ولا خاتمَته، ولا قَيَّدَها النُّسَّاخُ صَدْرَ أي مَخْطُوطةٍ.

لكن العدالي نفسَه يذكر في تقدمته للرسالة أن البرادي كثيرًا ما يشير إلى أهمية هذه الرسالة ويُحيل عليها في سائر مؤلفاته. ونَقَلَ مثالا عليه كلامًا لَهُ في كتابه المسمى (البحثَ الصادق والاستكشاف عن حقائق كتاب العدل والإنصاف) ونَصُّه: «أركان الكفر أربعة: الرغبة والرهبة والشهوة والغضبة، فمَنْ لَمْ يَحْفَظْ نفسه حيث يرغب أو حيث يرهب أو حيث يشتهي أو حيث يغضب فقد كفر، وهذا الأمرُ قد تكَلَّمْتُ عليه في أُطْرُوفَة المُفيد كلامًا مفيدًا».[96] وفي هذا النص غناية وكفاية، فالتسمية من عند المؤلِّف، وكان حَرِيًّا بِمُحَقِّقَها أنْ يُسَمِّيَهَا بِهَا.

4) تَحْقيقُ (سِيَر مَشَايِخ نَفُوسة) للشيخ مَقْرَان بن مُحَمَّد البغطوري (ق6هـ تقريبًا)

(سِيَرُ مشايخ نَفُوسَةَ) أو (سيرة أهل نفوسة) مُصَنَّفٌ تاريخي مُهِمٌّ للشيخ مَقْرَان[97] بن مُحمّد البَغْطُوري النَّفُوسي (ق6هـ)؛ أَتَمَّ تأليفَه سنة 599هـ، وهو مع صِغَرِ حَجْمِه مرجعٌ في تاريخ المغرب الإباضي، خصوصًا جبل نفوسة، ويَمْتاز بِقِدَمِه النِّسْبِيِّ عن سائر المصادر التاريخية المغربية المشهورة.

95- إحدى النسختين في الحقيقة **طبعة حجرية بالمطبعة البارونية بمصر** سنة 1316هـ، وقد رآها النامي، والثانية بخط الشيخ سالم بن يعقوب الجربي عندما كان مقيما بمصر في وكالة الجاموس، ولا أستبعد اطلاع النامي عليها فناسخها شيخه، وقد أشار أيضا إلى وقوفه على عدة نسخ لَهَا من جربة وجبل نفوسة. راجع: الأطروحة ص 300 ط: دار الغرب / قائمة المصادر.

96- سالم العدالي: **رسالة الحقائق لأبي الفضل البرادي** (تحقيق وتقديم) ص 2 من مقدمة المحقق.

97- ذَكَرَ النامي في أطروحته ما ترجَمَتُه: «لقد كتبتُ اسْمَه هكذا: **مُحَمّد بن مُقَرّن** في مرّات سابقة، لكن الصحيح - حسب ما يبدو لِي - أنه: **مَقْران أو مُقْران**، أخْذًا من اللفظة البربرية التي تَعْنِي: عظيم وكبير ومُسِنّ، وتُنطق إما مَقران أو مُقران». (انظر قائمة المصادر في آخر أطروحة النامي).

وقد كان هذا الكتـــابُ التاريخي القيّم في عِدَاد الْمَفقودات إلى أمد ليس بالبعيد، حتى عَثر عليه الشـــيخُ ســـالمُ بن يعقوب الْجرْبي (ت1408هـــ/ 1988م) مؤخَّـــرًا ضمن مجموعة أُسْـــرَة البَعْطُور في وَالَغ بجربة التونســـية، ووَصَفَها النامي ضمن مقاله عن المخطوطات المُكْتَشَـــفَة حديثًا بأنّها في وَضْع سَيِّئ وتقاسي البلل، وجميعُ صفحاتهَا في حالة رديئة ملحوظة، لكنها – حتى تلكَ اللحظة – ما زالت قراءتُها مُمْكنةً، وأشـــار أيضًا إلى ما بَلَغَهُ عن وجود نسخة أخرى في هُون بليبيا، إلا أنه لَمْ يَقِفْ عليها.

وبالنظر إلى ما سَـــبَقَ تُصْبِحُ هذه الســـيرُ ذاتَ قيمة تراثية معتبرة، ولعلَّ نُدْرَةَ أُصُولهَـــا المخطوطة كانت دافعًا للنامي إلى تحقيقها والاعتناء بهَا ، غير أنّي ما زِلْتُ أســـتغرب عدمَ الإشارة إلى هذا العمل في شيءٍ من تراجم النامي التي وَقَفْتُ عليها[98]، بل يُكْتَفَى بذكره عند الترجمة لشـــيخه علي يحيى معمر (ت1400هـــ/ 1980م) نظرًا إلى أنه كَتَبَ مقدِّمَةً صَدَّرَ بهَا تحقيقَ النامي للكتاب.[99]

ومع أنّي لَمْ أصِلْ إليه، ولَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَ أنه وقف عليه؛ أَسْـــتَأْنسُ بتقديم الشـــيخ علي معمر لَهُ كدليل على تَمَامه ونَجَزه، كما أنَّ سؤال الشيخ بَكَلِّي للنامي في رسالة إليه: «هل أَتْمَمْتَ تحقيقَه وتنوي طبعه قريبًا؟»[100] فيه إشارةٌ إلى أن النامي كَان معروفًا باهتمامه بهَذا الكتاب وسَعْيِه إلى نشره وطباعته.

98- ولَمْ أجِدْهُ يذكره بنفسه في كتاباته، إنّما وجدتُه يُحيل على مخطوطته الخاصة من هذه السير عند رجوعه إليها. انظر مثلا : تحقيقه لأجوبة علماء فزان ص 18 .

99- انظر ترجمة الشيخ علي يحيى معمر في **معجم أعلام الإباضية** – قسم المغرب، مع مصادر الترجمة.

100- من **رسالة غير مؤرخة**؛ بحوزة الباحث.

أَمانِيٌّ لَمْ تَتَحَقَّقْ

بعد استعراض مؤلَّفات النامي وآثاره المختلفة رأيتُ من المفيد هنا أن أسْرُدَ قائمةً بمَشْروعاته التي لَمْ تَتَجاوَزْ حَدَّ الأُمْنِيَّات، وبَقِيَتْ بعد صاحبها تَنْتَظِرُ مَنْ يَبْعَثُ رُوحَ الحَياة فيها بإذن الله. وجُلُّها - كما سَيتَّضِحُ للقارئ - مُتَعَلِّقٌ بأعمال أَنْجَزَها النامي وأراد أن يبني عليها أو يستكمل جانبَ النقص فيها، وقد جَمَعْتُهَا من إشاراتٍ متناثرة في كتاباته، ورَتَّبْتُهَا زَمَنِيًّا حسب أَقْدَمِيَّة مصادرها.

هذا ما ظَهَرَ لَنَا، ولعلَّ ما في نَفْس صاحبها أَكْثَرُ من ذلك، وكما قيل «الآجالُ تَقْطَعُ الآمال» ولكل امْرِئٍ ما نوى.

يُرِيدُ المَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مُنَاهُ وَيَأْبَى اللهُ إلا مَا أَرَادَا

وهذه هي القائمة:

1) تَحقيق بقيَّة أقسام (قناطر الخيرات) للجيطالي، وقد كانت خطَّتُه أنْ يُخَرِّجَ الكتاب في أربعة أقسام: الأول: لقنطرتَي العلم والإيمان، والثاني: لقناطر العبادات، والثالث: للمُهْلِكَات، والرابع: للمُنْجيَات.[101] لَكِنْ حالتْ بينه وبين إتْمَام بقية الأقسام ظروفٌ شَرَحَها في رسالة لَهُ إلى الشَّيْخ أبي اليقظان إبراهيمَ قال فيها: «أَمَّا بالنسبة لبقيَّة الأقسام فقد تأَخَّرْتُ عن العمل فيها لأن مكتبتي بَقِيَتْ في مِصْرَ ولا سبيل إليها الآن، ونَحْنُ في موطن لا مكتبات به، ولَمْ تتهيأْ لي فرصةُ الاستقرار حتى الآن, زِدْ على ذلك أنني أَطَّمعُ في الحصول على بعض النُّسَخ المخطوطة من الإخوان بميزَابَ أو جرْبَةَ، لعلَّكم تَسْتَحثُّونَ الإخوانَ في مُوَافَاتنَا ببعض النسخ الخَطِّيَّة التي سَبَقَتْ بتاريخ نسخها تاريخَ طبع المطبوعة البارُونية، فما لَدَيَّ مِنْ مَخْطوطات الكتاب للجزءِ الأَول فقط... ».[102]

101- انظر - مقدمة النامي على القسم الأول من القناطر ص (19) ، ومقدمة هيئة طلبة قسم الشريعة بمعهد عمي سعيد على القسم الثاني ص : ض ض .

102- من **رسالة كتبها النامي لأبي اليقظان** ، مؤرخة في منتصف رمضان 1386هـ .

كما كان النامي يَأْمُلُ أنْ يَقِفَ على نُسَخٍ أقْدَمَ وأَصَحَّ للقسم الأول الذي حَقَّقــه من القناطر، وقد رَجَا إنْ تَمَّ لَهُ ذلــك أنْ يَعُودَ إلى مراجعته مراجعةً دقيقة، ويُلْحِقَ ذلك في ملحق خاص بِمَا يُطْبَعُ بعده من أقسام.[103]

2) دراســةُ حياة الجيطالي وَفِكْره. قال في مقدمة تَحْقيقه لكتاب قناطر الخيرات: «ولعلَّ الله ســبحانه يُيَسِّرُ لِي مِنْ بَعْدُ فرصةً أتَعَرَّضُ فيها بالدراسة المفصَّلة لمَوْقِع الجيطالي من الفكر الإسلامي عامَّةً والإباضي خاصة».[104] وقال في رسالته لأَبِي اليقظان: «وحَبَّذَا لو يتيسَّرُ الحصولُ على بقية كُتُب الجيطالي المخطوطة الأخرى: الفرائض، وكتاب الحج، ورســائل الأئمَّة، وشرح نونية أبي نَصْر، فإنني أعْزِمُ إخراجَ كتاب خاصّ عن هذا العالم الجليل، ويســتدعي ذلــك الاطلاعُ الكاملُ على كاملِ مؤلَّفاته إنْ أمْكَــنَ، فلعلَّ إخواننا بوادي ميزاب يُعينون في هذا الأمر».[105]

3) تقديمُ وَصْف لبقية المخطوطات التي اكتَشَــفَها أثناء رحلته في شَمَال إفريقية ســنة 1968م، والتي قَــدَّم على إثْرِهَا مقالاً وَصَــفَ فيه جُمْلَةً من المخطوطات الإباضية المهمَّة.[106]

4) كتابــة مُقَدِّمَة ضَافِيَة لرســالة ابن خَلْفُون؛ يُعَــرِّفُ فيها بالمذهب الإباضي وأئمَّته ونشأتَه وتطوُّره، قال النامي: «ولكنْ حَالَ دُونَ ذلك أسبابٌ جَعَلَتْنِي أُرْجِئُ كتابة ذلك إلى مناســبةٍ أخرى، أرجو أن يُهَيِّئَهَا الله تعالى بِمَنِّه وكرمه».[107]

5) تَحْقيقُ المَجْمُوعة الثانية من أجوبة علماء فَزَّان التي تشمل (جوابات وفتاوى الشيخ بَكَّار بن محمد الفَزَّاني)، وقد توافَرَتْ لدى النامي – زيادةً على الأصل القديم الذي حَقَّقَ منه المجموعةَ الأولى – نُسْــخَةٌ أخرى لأجوبة بكار بِخَطِّ المحقق الفاضل الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني رحمه الله.[108]

103- انظر – **مقدمة النامي** ص (22) .
104- النامي : **المقدمة** ص (18) .
105- من **رسالة كتبها النامي لأبي اليقظان** ؛ سبقت الإشارة إليها .
106- راجع **مقدمة النامي لمقاله** المنشور بمجلة الدراسات السامية .
107- **مقدمة النامي على أجوبة ابن خلفون** ص 8 – 9 .
108- انظر **مقدمة النامي على أجوبة علماء فزان** ص 7 – 8 .

6) تَحْقيقُ القصيدة الحجازية لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلانيّ؛ التي وَصَفَ فيها رحلته إلى الديار المقدسة لتأدية فريضة الحج، وقد نَوَّهَ النامي بقيمتها العلمية ونَقَلَ مقتطفات منها في غير موضع من أبْحَاثه، وقال في مقدمة تحقيقه لأجوبة علماء فزّان: «وهي قصيدةٌ طويلةٌ على جانب من الأهمّية، قد نَفْرُغُ لدراستها وتحقيقها إذا يَسَّرَ الله تعالى السبيلَ لذلك».[109]

7) جَمْعُ جوابات أبي يعقوب الوارجلانيّ في مُجَلَّد خاصّ، ومنها جوابُه لمُحَمَّد بن داود الأبديلاني الملحَق بكتاب العدل والإنصاف، وقد آثَرَ النامي إسقاطَه من نسخته التي حقّقها آملاً في حصوله على أجوبة أخرى في المستقبل.[110]

8) كتابةُ دراسة تفصيلية عن أبي يعقوب الوارجلانيّ وكتابه (العدل والإنصاف)، وقد عَزَمَ أول الأمر على أن يُضَمِّنَ ذلك مقدمَته على تحقيق العدل، غير أنه رآها تَطُولُ حتى تَخْرُج عن حجم المقدمة إلى كتابٍ مستقلّ، فآثَرَ إرجاء ذلك إلى وقت آخر.[111]

9) تَخْريجُ رسائل الإمام جابر بن زيد (ت93هـ) إلى أَتباعه

كانت بدايةُ العلاقة بين النامي وهذه الرسائل سنة 1388هـ/ 1968م عندما اكتَشَفَ نُسْخةً منها في مكتبة الشيخ يوسف بن مُحَمَّد البارُونيّ (ت 6 رمضان 1417هـ/ 15 يناير 1997م) بالحَشَّان في جزيرة جربة بتونس، كما ذكر ذلك في مقاله الذي وَصَفَ فيه مخطوطاتٍ إباضيةً نادرة.

وجاء اكتشافُه لَهَا أثناء زيارته الأولى للمكتبة البارونية – وقَيِّمهَا الشيخ يوسف بن محمد – في شهر جمادى الأولى 1388هـ/ أغسطس 1968م، ضمْنَ رحلته العلمية التي دامت أربعة أشهر في ديار الإباضية بالشمال الإفريقي. ثم رقنها بالآلة الكاتبة سنة 1389هـ/ 1969م في 43 صفحة.

109- المرجع السابق ص 42 .

110- انظر **مقدمة النامي على العدل والإنصاف** .

111- انظر المرجع السابق . وقد أشار عليه بذلك أيضا الشيخ بَكَلّي عبدالرحمن بن عمر في **رسالة كتبها إليه** مؤرّخة في بَرّيان 25 أكتوبر 1976م .

ويَحْكِي نَفْسُه قصةَ اشتغاله بهَا في رسالة وَجَّهها إلى أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى (ت1393هـ/ 1973م)[112] قالَ فيها: «أمَّا في نِطَاق العِلْم النافع فقد فرغْتُ من طباعة ومقابلة رسالة الشيخ يوسف بن خَلْفُون، وبعثْتُ بنسخة منها للشيخ الجليل الأستاذ بَيُّوض إبراهيم – حفظه الله – لِمُراجعتها، فهي عِنده، وفرغتُ حتى الآن من طباعة رسائل الإمام جابر بن زيد على الآلة الرَّاقنة من نسخة قديمة رديئة، وسوف أطبعُ منها عدةَ نُسَخ لأبعثَ لكم منها لتصحيحها، لأنَّ هناكَ بعضَ العبارات صَعُبَ عَلَيَّ تَخْرِيجُها جدًّا، وعلمْتُ أن نسخةً منها في مكتبة الشيخ صالح بن عمر[113]، فلعلَّ أحدًا منكم يَظْفَرُ بفرصة لِمُقَابَلَتها بذلك الأصل، وسوف يَتِمُّ إرسالُهَا في حدود نصف شهرٍ بِحَوْلِ اللهِ تعالَى...».

ويبدو أن بداية العمل هذه لَمْ تُعْقبْها خطواتٌ أخرى، كما نلحظ ذلك في النسخة المتداولة من الرسائل الآن[114]، وهي نسخةُ النامي – بلا شَكّ – التي أَوْدَعَهَا نُتَفًا متناثرة من ملاحظاته، زِدْ على ذلك أن الرسائل كانت من ضمن المخطوطات التي وصفها النامي في مقاله بمجلة الدراسات السَّاميَّة[115]، وخَلا الوصفُ من إشارة إلى تحقيقها أو النيّة في إعدادها للطبع، كما سَلَّطَ الضوء عليها أيضًا في أطروحته، وتناول بعض جوانبها بتحليلٍ موجز معتَمِدًا على النسخة التي خَرَّجها.[116]

وعلى كُلٍّ فإنَّ النَّصَّ الذي خَرَّجَهُ كان مَحَطَّ أنظار الباحثين، وعليه بَنَوْا

112- النامي: **رسالة إلى أبي اليقظان** (مؤرخة في 4 أغسطس 1969م) – في مقدمة الترجمة العربية لأطروحة النامي عن دار الغرب الإسلامي ؛ ص 26 .

113- **تَمَّ العُثُورُ على هذه النسخة فيما بعد** في إطار جهود «جَمْعِيَّة التراث» الجزائرية لفهرسة مخطوطات وادي ميزاب، وقد وَقَفَ عليها الشيخ فرحات الجعبيري وتَرَجَّحَ لديه أنَّها منسوخة من النسخة البارونية. انظر: الجعبيري: تحليل رسائل الإمام جابر (مط) ص 70. (ضمن كتاب : الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عمان) وأضاف الباحث ابن إدريسو أن بمَكتبة الشيخ صالح بن عمر لَغْلِي نسختين من هذه الرسائل. انظر – ابن ادريسو : الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ص173.

114- ممَّا يَلْفتُ النظرَ أن هذه النسخة المرقونة وصلتْ صورةٌ منها إلى عُمَان بطريقة ما ، وهي محفوظةٌ الآن **بالمكتبة الإسلامية العامّة في رُوي** ، وإليها رجع الباحثون في دراساتهِمْ ، ورسالةُ النامي إلى أبي اليقظان المنقولة أعلاه تفيد إرساله نُسَخًا من هذه الرسائل إلى وادي ميزاب ، ولا نَعْلَم مصيرها الآن.

115- انظر **المقال** ص 65 – 66.

116- انظر ص 87، 89، 92، 123، 142 من **الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي** .

دراساتهمْ وتحليلاتهمْ، ويتضمَّن 17 رسالةً أو جوابًا من مَجْموع 18 في الأصل المَخطوط[117]، موجهةً إلى 14 من أتباع الإمام جابر.

ونَذْكُرُ هنا من الدراسات التي بُنِيَتْ على نص الرسائل الذي خَرَّجه النامي: دراسةَ الدكتور أحمد درويش في كتابه «جابر بن زيد - حياةٌ من أجل العلْم» (مط: عُمَان 1408هـ/ 1988م)، ودراسةَ الدكتور صالح بن أحمد الضَّوَّافي في كتابه «الإمام جابر بن زيد العماني وآثاره في الدعوة» (مط: عُمَان 1409هـ/ 1989م)، ودراسة الأستاذ زايد الجهضمي في رسالته «حياة عمان الفكرية حتى نهَاية الإمامة الأولى 134هـ» (مط: عُمان 1419هـ/ 1999م)، ودراسة سامي صقر أبو داود في رسالته «الإمام جابر بن زيد وأثره في الحياة الفكرية والسياسية» (مط: عُمَان 1420هـ/ 2000م)، ودراسةَ الشيخ فرحات بن علي الجعبيري في بَحْثه «تَحْليل رسائل الإمام جابر بن زيد تَمْهيدًا لتحقيقها» (مط: الأردن 1423هَـ/ 2002م).

10) تَحْقيقُ كتاب (جوابات الإمام عبدالوَهَّاب بن عبدالرَّحْمَن بن رُسْتُم)؛ ذَكَرَ ذلك في رسالة وَجَّهَها إلى الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي؛ كَتَبها من نالوت بتاريخ 19 رمضان 1400هـ، قال فيها[118]: «وأرجُو أنْ يُمَكِّنَني اللهُ من إنْجَاز ما عَزَمْتُ عليه من تصحيح بعض النُّصوص القَيِّمَة، والمشاريعُ التاليةُ التي أَجْمَعُ لَهَا أُصُولَهَا هي: كتابُ جوابات الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رُسْتُم، وحصلتُ له على ثلاث نُسَخ؛ إحداها بخَطّ المرحوم الشيخ عبدالله بن يَحْيَى الباروني، وأخرى حديثة، والثالثة قديمةٌ جدًّا ولكنها كثيرةُ الفَسَادِ تُرْمِدُ العَيْنَ، وسوفَ أُرْسِلُ لَكُمْ بِهَا حالَ إنْجَازِهَا إن شاء الله...».

ويبدو أنه عَثَرَ على النسخة الحديثة فيما بعد؛ إذ ذَكَرَ سابقًا في مقاله عن وصف مخطوطات مُكْتَشَفَة حديثًا أنه رأى نسختين للجوابات؛ كلتاهما في المكتبة البارونية بجربة: الأولى بخط الشيخ الباروني، والثانية بخط مغربي

117- وهذا أمرٌ يبعث على التساؤل !! إلا أنْ نَحْتَمِلَ سُقوطَ الرسالة الثامنة عشرة من النسخة الواصلة عُمَانَ ، وهو احتمالٌ واردٌ وقائم ما دُمْنَا نَجْهَلُ طريقةَ وُصُولِهَا .

118- انظر الرسالة بِرُمَّتِهَا في **ملحقات هذا الكتاب** .

قديم.[119]

11) تَحْقيقُ كتاب (التُّحَف المَخْزُونَــة والجَوَاهِر المَصُونَة) لأبي الربيع ســليمان بن يَخْلف (ت471هــ)، وهو أيضًا من المشــروعات التي ذَكَرَها النامي في رسالته الآنفة الذكر إلى الشيخ أحمد الخليلي، ومَخْطُوطاتُه كانت مِنْ بَيْن ما وَصَفَه في مقاله، وقد قال هنالك بعد وصف إحدى مخطوطاته: «وقد رأَيتُ نســخةً أخرى من كتاب التُّحَف في المكتبة البارُونيَّة بجرْبَةَ، والعنوانُ الْمُعْطَى للكتاب في هذه المخطوطة هو: كتاب التُّحَف في الأصول.

أمَّــا البَرَّادي فقد ذكر هذا الكتــاب في قائمته بعنوان: كتاب أبي الربيع ســليمان ابن يَخْلَف الْمَزَاتي في الكلام (يعني العقيدة) في مُجَلَّدَيْن. وأضافَ أنــه لَمْ يَــرَ الجزء الأول. وذَكَــرَهُ أيضًا في كتابه الآخــر: البَحْث الصادق والاستكشــاف في شرح كتاب العدل والإنصاف (مخطوط) وَسَمَّاه: التُّحَفَ الْمَخْزُونة والْجَوَاهِرَ الْمَصُونَة.

ووفقًا للشماخي؛ فإنّ عنوان هذا الكتاب هو: كتاب الْمُتْحَف في الأصول، لكنَّ العنوان الصحيح هو ذاك الذي نَقَله البَرَّادي، وهذا الأخيرُ يؤكِّدُ أيضًا أنَّ الكتاب مِنْ أَشْرَف تصانيف أهل الدعوة في الكلام والأصول».[120]

وذكر في مقدمة تحقيقه كتــاب العدل والإنصاف أنَّ أَقْدَمَ ما وَصَلَ إلينا مِنْ مُصَنَّفَات المَغَارِبَة في أصــول الفقه كتاب: (التُّحَف الْمَخْزُونة والْجَوَاهِر الْمَصُونَــة) في جزأيــن، وأضاف: «تُوجَدُ لدينا مخطوطاتٌ من هذا الســفر النفيس، ونَحْنُ بصدد تحقيقه وإعداده للنشر».[121] كما أحال عليه في هوامش تحقيقه.[122]

هذا؛ وقد أشار النامي في رسالته للشيخ الخليلي إلى أنَّ عَدَمَ إمكانية النشر والتوزيــع تَجْعَلُه يتردّد في خدمة هذه الكتب، خاصَّــةً وأنَّ لديه جُمْلَةً من النصوص الجاهزة تنتظر مَنْ يُبْرزُها إلى نور المطابع.

119- انظر **مقاله المنشور بمجلة الدراسات السامية**.
120- انظر المرجع السابق . والترجمة من الكاتب .
121- **مقدمة النامي على العدل والإنصاف** ص ج .
122- انظر مثلا الصفحات 71 ، 73 ، 222 ، 257 ، 278.

الملحَـــقات

1. مِنْ كتَـابات النامي
2. مِنْ مرُاسـَلات النامي
3. مِنْ قصـَائد النامي
4. ملحقات أخرى متعلقة
5. مِنْ صـُوَر النامي

أ) مُقَدّمَةُ النَّامِي على كِتَاب قَنَاطِرِ الخَيْرَات•

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمدُ لله، والصلاةُ والسـلامُ على سيّدنا مُحَمّدٍ رسولِ الله، وعبادِهِ الذينَ اصْطَفَى.

وبَعْـدُ؛ فَلَمْ يَكُنْ شـيءٌ أَضَرَّ على المسـلمين مِنْ تفرُّقِهِمْ وتَشَـتُّتِهِمْ، وإعراضِهِمْ بعضهم عن البعض، وانشـغالِهِمْ عن إعداد القوة التي تَضْمَنُ لَهُمُ الغَلَبَةَ والعِزَّةَ بِمَا أَذْهَبَ رِيْحَهُمْ، وشَـتَّتَ شَمْلَهُمْ، من الصِّرَاع على الدُّنْيَا، والسَّعْي للاستئثار بالسُّـلطان فيها، واتِّخاذ الْهَوَى مَطِيَّةً لَهُمْ فيما يَرْكَبُونَ، حتى سَخَّروا لذلك كلَّ ما يُبَلِّغُهُمْ إليه مِنَ الأسباب؛ فطَعَنُوا في دين بَعْضِهِمْ، واتَّهَمَ كلُّ فريقٍ غَيْرَه في عقيدته، واسـتَكْبَرُوا عن تَقَبُّلِ الْحَقِّ حينما يَبِينُ، بل رُبَّمَا حَرَّضُوا على طَمْسِ مَعَالِمِه وإخفائِهَا.

وصـارت تلك القُوَّةُ العظيمةُ – التي قادت الفتحَ الإسـلاميَّ، وحَمَلَتْ هُدَى الله إلى أصْقَاعِ الأرض – سَـبَبًا لضَعْف المسـلمين وتَقَهْقُرِهِمْ، عندما انصرفوا بِهَا عن وَجْهِهَا الأوَّل، وقَصَدُوا بِهَا إلى الصِّراع على السلطان وتنازُع الْمُلْك، ومِنْ هذا البابِ الْخَبِيث – بابِ التَّكَالُب على الدُّنْيَا والانْشغَال بِهَا، والإعراض عن مَنْهَجِ الله القَوِيم – نَفَذَتِ الشـياطينُ لِتَبُثَّ سُـمُومَها وتُلْقِيَ سِهَامَهَا، حتى تُضْعِفَ مِنْ أَمْرِ هذا الدِّين وأَهْلِه.

وقد نالَ ذلك مِنْ قُوَّةِ الإسـلام والمسـلمين، فأَعْقَبَهُمُ انْحطَاطًا وتَقَهْقُرًا وهَزِيْمَةً، أَطْمَعَتْ فيهِمُ الأَفَّاقِينَ والْمُرْتَزِقَةَ، ومَنْ ضُرِبَتْ عليهِمُ الذِّلَّةُ والْمَسْكَنَةُ مِنْ أعداءِ الله، فنالوا منهم ما لا يَخْفَى عَلَى مُسْلِمٍ.

وإنَّ السَّـبِيلَ الوَحِيدَ أَمَامَ المسـلمين اليومَ لاسـترداد قُوَّتِهِمْ، وابْتِعَاثِ

• اقتبَسْنَا مِنْ هذه المقدمة مواضعَ منها تُبَيِّنُ **فِكْرَ عمرو النامي ورسالَته التي يدعو إليها** مِنْ أَوّلِ عَمَلٍ لَهُ أَخْرَجَهُ للقُرّاء، وكلُّ ما وَرَدَ في هامشها من تعليقاتٍ فهو للنامي.

مَجْدهمْ، وبناءِ دَوْلَتِهِمْ: هو الإخلاصُ لله سبحانه في دِينِهِمْ ودنياهم، وإقرارُ العبوديّة لله سبحانه عقيدةً وشريعةً، والاستعصامُ بدين الله القويم كما جاء به الوحيُ الكريمُ، وأبانَ عنه رسولُ الله صَلَوَاتُ اللهِ عليه، خاليًا من البِدْعَةِ والْخُرَافَةِ، بعيدًا عن الأضاليلِ والأوْهَام.

وفي هذا السَّبيلِ يَجبُ أنْ يَبْذُلَ كُلُّ مُسْلم في كلِّ نَاحيَة من الأرض جَهْدَهُ الكاملَ، حتى تتَسَاوَقَ هذه الجُهُودُ، وتَلْتَقِيَ لِتَرْفَعَ مِنْ هذا البُنْيَانِ الشَّامخِ.

• • • •

وعندما أصْدَرَ الأستاذُ الفاضلُ الشيخُ علي يَحْيَى مُعَمَّر الحلقَتَيْن الأُولَيَيْن منْ كتابه القيّم: «الإباضية في مَوْكِب التَّاريخ»[123]؛ فَكَتَبَ الحلقَةَ الأولَى عَنْ نَشْأَة الإِبَاضيّة[124]، والحلقةَ الثانيةَ عن الإباضيّةِ في ليبيا؛ مَهَّدَ بذلك الطريقَ أمَامَ هذا الفريقِ مِنَ المسلمين لِيَقُومَ بِدَوْرِهِ في هَذَا الجهادِ في سبيل الله، وتَحْكِيم دِينه وإعلاءِ كَلِمَتِه.

فالحقيقةُ التي لا سَبيلَ إلَى إنكارِهَا: أنَّ المسلمين في حاجة إلى التعارُف الكاملِ في هذا العَصْرِ الذي تَيَسَّرَتْ فيه وسائلُ اللقاء، وفي حاجةٍ لأنْ يَطَّلعُوا جميعًا على الحق الذي حَمَلَ كُلُّ فريقٍ منهم جانبًا منه، أو حَمَلَهُ كُلَّه، وحَفِظَهُ وصَانَهُ على مَدَى التاريخ.

وقد حَمَل «الإباضيةُ» الرسالةَ الإسلاميةَ صحيحةً كاملةً، كما جاء بهَا كتابُ الله وهَدْيُ رسول الله ﷺ، وحَفظُوا هذا الدِّينَ - حيثُ وُجدُوا - سَليمًا من البِدْعَة والخُرَافَة، بعيدًا عن التَّزْييف والتَّحْريف، في مُجْتَمَعٍ مُسْلم كان يُعاني كثيرًا مِنْ تَنَكُّرِ جيرانه من المسلمينَ فيما مَضَى من التاريخ، عندمَا كانت الأهواءُ حَكَمًا في دين الله، وعندما كان السلطانُ والجَبَرُوتُ وطَلَبُ

123- نشر: مكتبة وهبة بالقاهرة سنة 1384هـ. وسيصدر الكتاب في عدة حلقات عن الإباضية في كل بلادهم.

124- مُعظم الذين كَتبوا عن الإباضية - عدا الإباضية أنفسهم - **يعتبرونَهم فرقةً من فرق الخوارج**، وهو خطأ مَحْضٌ اختلقَتْهُ الدعايةُ السياسية الأموية، وأكَّدَتْهُ كُتُبُ الفِرَق من بعد، وفي هذا الخطأ وَقَعَ كلُّ مَنْ كَتَبَ عنهم، وقد عَقَدَ الشيخُ علي معمّر فصلاً خاصًا في كتابه عن الخَوارج في نظر الإباضية. وستُطْبَع قريبًا - إن شاء الله - رسالة في الموضوع للشيخ إبراهيم اطفيش.

الدنيا هَمًّا وهَدَفًا للمنحرفين من الْحُكَّام الْمُتَسَلِّطِينَ.

وإذا قامَ «الإباضيَّةُ» بواجبهم في حفـــظ هذا الدين في مُجْتَمَعَاتهمْ حتى هذا اليوم ســـليمًا صحيحًا – فَحَفظَهُمُ اللهُ بـــه – فَإنَّ عَلَيْهِمُ اليَوْمَ أنْ يَقُومُوا بواجبهمْ لتعريف إخوانهمُ المسلمينَ في كُلِّ مَكَان بالْهُدَى الذي معهم، والذي حَفظَتْهُ لَهُمْ ســـيَرُ رِجَالِهِمْ، ومُؤَلَّفـــاتُ أئمَّتِهِمْ في كل العصور، وذلك حتى تَزُولَ تلك النَّظْرَةُ الغَائمَةُ التي خَلَّفَها ماضي المَســـلمين بين جَمَاعَاتهمْ، وحتى يَشْتَدَّ ساعدُ الجماعات الإسلامية الْمُجَاهدَة اليَوْمَ بمَا تَجدُهُ عنْدَهُمْ من الفَهْم الصَّحيح لقواعد الإسلام، والإدراك السَّليم لأسْـــرَار تَشْريعه، والقيام الْجَادِّ على تَحْكيمه في حَيَاتهمْ.

والسَّـــبيلُ إلى تَحْقيق هـــذا الْهَدَف – مع الصُّـــورَة الناصعَة التي يُعْطيها الْمُجْتَمَعُ الإباضيُّ اليَوْمَ في مُعْظَم بُلْدَانه للمُجْتَمَع الإســـلاميِّ النظيف – هو الاتِّجَاهُ إلى نَشْر التُّرَاث الإسلاميِّ الْخَصْب الذي أنْتَجَتْهُ قَرَائحُ عُلَمَائهمْ على مَرِّ العُصُور؛ فقد تَرَكُوا – رَحمَهُمُ الله – ثَرْوَةً لا نَظيرَ لَهَا، سَوَاءً في الْمَشْرق (عُمَانَ وزنْجبَارَ) أو في الْمَغْرب (ليبيا وتُونسَ والْجَزَائر).

«وقد اشْتَهَرَ عُلَمَاءُ جَبَل نَفُوسَةَ بطُول البَاع في العُلُوم والتَّأْليف، وامتلأت الْخَزَائنُ في عُصُـــور مَديدَة بمُؤَلَّفَاتهمْ، في ســـائر العُلُـــوم العَقْليّة والنَّقْليَّة والرِّيَاضيَّة، ما يَصحُّ أنْ يُقَالَ إنَّها أَغْزَرُ مَادَّةً منَ الأَنْدَلُس بدُونِ مُبَالَغَة».

«ولَمْ يَمُرَّ عَصْرٌ مُنْذُ القَرْن الثَّاني للهجْرَة، إلاَّ وتَجدُ منْ مُؤَلَّفات عُلَمَائه ما يُبْهرُ العُقُولَ، وبين أيْدينَا اليَوْمَ ما يَدُلُّ على تلكَ الذَّخَائرِ الْهَائلَة؛ كَـــ (ديوَان الأَشْـــيَاخ) الذي أَلَّفَهُ ســـبْعَةٌ من العلماء في خَمْسَة وعشرينَ جُزْءًا، و(ديوَان العَزَّابَة) الذي أَلَّفَهُ عَشْرَةٌ منَ الفُقَهَاء، وكلٌّ منْهُمَا يُعْتَبَرُ دائرَةَ مَعَارف فقْهيَّة، وناهيكَ بتأليف قد اجْتَمَعَ على تَحْريره هذا العَدَدُ من العلماء الأجلاَّء.

ومنْهَا (الإيضَاحُ) الذي هو مُعْتَمَدُ الأصْحَاب في الفَتْوَى بالْمَغْرب، إذْ هو كثيرًا ما يَجْمَعُ الفَرْعَ إلى أَصْله. و(قَوَاعدُ الإسْـــلام) للعَلاَّمة الْمُجْتَهد جَمَال الدِّين الشَّـــيْخ إسْمَاعيلَ بن مُوسَـــى الْجيطَاليّ. فَكُلٌّ منَ الكتَابَيْن في الْمَرْتَبَة

العُلْيَا مِنَ الإجَادَةِ والتَّحْقيق، وكلٌّ مِنَ الْمُؤَلِّفَيْنِ في الدَّرَجَةِ القُصْوَى مِنَ العِلْمِ والتَّحْقيقِ والتَّدْقيقِ والإجَادَةِ».

وممَّا يُصَوِّرُ انتشـــارَ العِلْمِ في جَبَلِ نَفُوسَةَ وشدَّةَ اهتمَامِ أهْلِه به: ما قالَهُ البَدْرُ الشَّمَّاخيُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: «احْتَوَى جَبَلُ نَفُوسَةَ عَلَى الكَرَامَاتِ وكَثْرَةِ الصَّالحينَ والعُلَمَاءِ ما لا يُوجَدُ بغَيْرِه، حتى إنّه بَلَغَ في بعض الأزْمِنَةِ إلَى أنّه لا تَحْتَـــاجُ فيه قَرْيَةٌ إلَى قَرْيَةٍ للفُتْيَا؛ غَدَا جَنَّاوْن وويغُو وتنْدمِّيرَة: لا تَحْتَاجُ فيها دارٌ إلَى دَارٍ للفُتْيَا!!. وقد ذَكَرُوا أنَّ جَنَّاوْن وَحْدَهَا اجْتَمَعَ فيها سبعون عالمًا جليلاً أيامَ ولاية أبي عُبَيْدَةَ عبدالْحَميد عامِلِ الإمام الرُّسْتُميِّ على نَفُوسَةَ».

ونَحْنُ نُقَدِّمُ اليَوْمَ إلَى المســـلمين عَلَمًا من هؤلاء الأعلام، وكتابًا مِنْ هذه الكنوز الْمَذْخُورَة، ونَرْجُو مِنَ اللهِ أنْ تَتمَّ هذه البدَايَةُ، فيَتَعَرَّفَ المسلمون على كلِّ هؤلاء الأعلام، ويَطَّلعُوا على جَميعِ هذه الذَّخَائرِ، فيَكُونَ الإباضيَّةُ بذلك قد أحْيَوْا جهَادَ أئمَّتهِمْ، وأبْرَأُوا ذِمَّتَهُمْ بمَا بَلَّغُوا مِنْ دِينِ اللهِ ســـبحانه، وبمَا نَشَرُوا مِنْ تُراثِ الإسلام.

••••

وإنَّ الْمُتَأَمِّـــلَ في المكتبة الإســـلامية اليَوْمَ يَلْمَحُ ألوانًـــا غَرِيبَةً من الثَّقَافَة الْمُســـتَوْرَدَة – قَدِيْمَةً وحَدِيثَةً – تُزَاحِمُ التُّرَاثَ الإسْلامِيَّ الأَصِيلَ، وتُنَازِعُهُ عَلَى أذْهَانِ الْمُسْلِمِينَ وعُقُولِهِمْ وأذْوَاقِهِمْ.

والشَّـــخْصيَّةُ الإسْلامِيَّةُ الأَصِيلَةُ الْمُتَمَيِّزَةُ – الَّتِي لَنْ تَقُومَ للمُسْلمينَ قائمَةٌ بدُونِهَا – لَـــنْ تَنْبَنِي بأَيِّ حالٍ من الأحوال على هـــذا الْخَليط الغَرِيب مِنَ الثَّقَافَات الْمُتَبَايِنَة، والَّتِي أصْبَحَتْ تَجِدُ الْمَجَالَ الواسعَ في مَكْتَبَاتِنَا ومَجَلاَّتِنَا ومَجَامعِنَا العلْميَّة، بل وتَجِدُ الْمَبَالِغَ الطَّوِيلةَ مِنْ أمْوَالِنَا نُنْفِقُهَا لإخْرَاجِهَا أنيقَةً مُحَبَّبَةً إلَى نُفُوسِ أبنائنَا، وهي تَحْمِلُ بَيْنَ صَفَحَاتِهَا السَّـــمَّ الزُّعَافَ، والشَّرَّ الْمُسْتَحْكَمَ، والضَّلالَ الْمُظْلِمَ.

والذَّوْقُ الإسلاميُّ الأَصيلُ الَّذي يُكَوِّنُ الشَّخْصيَّةَ الإسلاميَّةَ الْمُتَمَيِّزَةَ إنَّما يَتَّضِـــحُ ويَتَجَلَّى عند هؤلاء الكُتَّاب الَّذينَ تَخَرَّجُوا في رِيَاضِ القرآن الكريم،

وهَدْيِ الرَّسولِ العَظِيم، وسيرَة الْمَدْرَسَة الإسلاميّة الأُولَى، وهَذَّبَتْ نُفُوسَهُمْ وصَقَلَتْهَا عبادَةُ الله وخَشْيَتُهُ وتَقْوَاهُ في السِّرِّ والعلانيَة.

إنَّ هَـــذَا الطِّرَازَ منَ الكُتَّاب الَّذينَ يَصْدُرُونَ فِيمَا يَكْتُبُونَ عَنْ فقْه حَقيقيّ ونَظيف للإسْلام صَارُوا منَ النُّدْرَة بَحَيْثُ يَصْعُبُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَدُّهُمُ العَشَرَاتِ في هَذَا العَصْر، ولَكنَّهُمْ في تَارِيْخنَا الْمُتَطَـاوِل كَثْرَةٌ كَثيرَةٌ، لَكنَّهَا مَغْمُورَةٌ مَجْهُولَةٌ قَدْ حِيلَ بَيْنَهَا وبَيْنَ جِيلنَا الْحَاضِر.

وفي ليبيَا – هَذَا الوَطَن الإسْـــلاميِّ العَريق – الَّـــذي ضَرَبَ أَرْوَعَ أَمْثلَة البُطُولَة في جهَاد الكُفْر وَأَجْنَاده؛ إنَّمَا قامَ بذَلكَ الدَّوْر الرَّائع العَظيم مَدْفُوعًا بالرُّوح الإسْلاميَّة الْمُسْـــتَعْليَة الَّتي لا تَقْبَلُ الذِّلَّةَ، ولا تَسْتَكِينُ للْعُدْوَان، ولا تَسْـــكُنُ للظُّلْم، والتي حَفظَهَا عليه الْمُؤْمنُونَ الْمُخْلصُونَ مِنْ عُلَمَاء الإسْلام ودُعَاته.

كانَ ذَلـــكَ واضحًا جَليًّا؛ سَـــوَاءً في جهَاد الرَّايَة الـــتي حَمَلَهَا البَارُونيُّ والسُّوَيْحليُّ وإخْوَانُهُمْ، أو في الرَّايَة التي رَفَعَها السَّيِّدُ أحمدُ الشَّريفُ وإخْوَانُهُ مِنْ جُنْد الإسْلام الْمُجَاهدينَ، عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ الله جَميعًا.

وقَـــدْ لَحقَ هذا الوَطَنَ الْحَبيبَ ما لَحـــقَ إخْوَتَهُ في جَميع أَنْحَاء «الوَطَن الإسلاميِّ» من مُؤَامَرَات خَبيثَة مُحْكَمَة؛ هَدَفُهَا إفْسَادُ هذه الأَصالَة الإسلامية في سُلُوكه وذَوْقه وفكْره، حتَّى تَتَمَيَّعَ الشَّخْصيَّةُ الإسلاميةُ الصلبَةُ الَّتي قاوَمَتْ مؤامَرَاتِ الصَّليبيَّة بصُمُودٍ وإصرارٍ لا نَظيرَ لَهُمَا.

وظَلَّ ذلك العُدْوَانُ – طويلاً – لا يستطيع أنْ يَنَالَ مِنْ تلك القَلْعَة الشَّمَّاء الْمُمْتَنعَة، والتي وإنْ غُلبَتْ على أَمْرِهَا، وتَسَلَّطَ الكُفْرُ عَلَى أَرْضها زَمَنًا؛ فإنَّ رُوحَهَا ظَلَّتْ طَليقَةً حُرَّةً تُرَفْرفُ في أَجْوَاء الإسْلام الصَّافيَة النَّظيفَة.

غَيْـــرَ أنَّ الْمُرَاقبَ للفكْر في هَذَا الوَطَن يَلْمَـــحُ الْخَطَرَ يَزْحَفُ في غَيْر مَا رَحْمَة على أَجْيَالنَا النَّاشـــئَة، ليَلْحَقَ بهَا إلَى الرَّكْـــب الْمُنْحَرف إلَى الْهَاوِيَة السَّحيقَة، التي يُعِدُّها لَهُ أَعْدَاءُ الإسلام بجَميع أَشْكَالهمْ.

• • • •

والواجبُ الأوَّلُ على هذا الْجيلِ الْمُسْلمِ النَّاشئ: أنْ يُدْرِكَ أنَّهُ على مَفْرقِ الطَّريــق، وأنَّهُ بَيْنَ طَريقَيْن مُتَمَيِّزَيْنَ؛ لكُلٍّ وَجْهَتُهُ وَحُدُودُهُ: طَريقِ الإســلام وطريقِ الكُفْرِ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إلاَّ الضَّلالُ ؟!

وواجبٌ على هذا الْجيلِ أيْضًا أنْ يَعْرِفُ أنَّ وَسَــائلَ أعْدَاءِ الإســلام في تَعْميَةِ السَّبيلِ أمَامَهُ كَثيرَةٌ ومُتَشــعِّبَةٌ وخَبيثَةٌ، وأنَّ عَلَيْهِ – ليَسْلَمَ مِنْ حَبَائلِهَا وأَشْرَاكِهَا – أنْ يَعْتَصِمَ بإسْلامه اعتصامًا كاملاً عقيدةً وسُلوكًا وفكْرًا، وَأنْ يَتَّخذَ الوَسَائلَ لذَلكَ في عَزْمٍ وَتَصْميم وبدُون تَرَدُّد، وهُوَ عنْدما يَتَبَيَّنُ طَريقَهُ الصَّحيحَ، ويَتَّبعُ دينَهُ القَويمَ، وَيَنْهَجُ مَنْهَجَ الْحَقِّ؛ صَائرٌ بحَوْلِ اللهِ إلَى مَا وَعَدَ اللهُ جُنْدَهُ مِنَ النُّصْرَةِ والعزَّة.

يَجبُ على هَذَا الْجيلِ أنْ يَتَّخذَ أُهْبَتَهُ للمَعْرَكَة بتَحْصينِ نَفْســه عنْ كُلِّ فكْــرٍ غَريبٍ عن دينه، وَكُلِّ تَصَوُّرٍ دَخيلٍ عَلَيْه، وَكُلِّ شُــبْهَة مَاكرَة تُحَاولُ زَعْزَعَتَهُ، وأنْ يَكُونَ على حَذَرٍ منْ كُلِّ أَعْدَاءِ الإسْــلام الْمُتَمَثِّلينَ في أَجْهزَةِ اليَهُوديَّة الْمَاكــرَة، والصَّليبيَّةِ الْمُتَعَصِّبَة العَنيــدَة، الَّتي لا تَكُفُّ عن ابْتكَارِ الوَسَائلِ لهَدْمِ الإسلام وتَحْطيمه، ســواءً بمَا تُرَوِّجُهُ في أوْطَانِ الإسْلامِ منْ أَنْمَــاطِ حَيَاتهَا وحَضَارَتهَا، أو بمَا يَجدُ طَريقَهُ إلَى مَدَارســنَا وجَامعَاتنَا منْ تَفْكيرٍ زَائغٍ مُنْحَرفٍ عن اللهِ، أنْبَتَتْهُ تَصَوُّرَاتُهُمُ الكَســيحَةُ، وحَمَلَهُ إلَى أَرْضنَا عُمَلاءُ لَهُمْ منْ أبنائنَــا، فهُمْ يَقُومُونَ بدَوْرِ الابْنِ الْحَاقدِ العَاقِّ، وَهُمْ كذلكَ أَشْبَهُ بمَا يُسَمُّونَهُ «الطَّابُورَ الْخَامسَ» الذي يُعَرْقلُ زَحْفَ الْجَيْش، ويُشيعُ فيه الفَوْضَى والاضْطرَابَ.

أو فيما يَنْخَدعُ به أبْنَاءُ هَذَا الْجيلِ ممَّا يَسُــودُ العَالَمَ منْ نَظَريَّات وَأَفْكَار جَاهليَّة مُلْحدَة هَدَّامَة، وهُمْ غَيْرُ مُحَصَّنينَ بفَهْم دينهمْ، ومَعْرفَة دَوْرهمُ الذي تَنْتَظرُهُ البَشَريَّةُ منْ أَمْثَالهمْ ممَّنْ يَحْملُونَ هُدَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَرسَالَتَهُ.

وفي هَذَا الصِّرَاعِ الْمَرير – الَّذي تُكْبرُ نَارَهُ الْمُخَطَّطَاتُ اليهوديَّةُ العالَميَّةُ الْمُتَنَوِّعَةُ التي تسعى لدَفْعِ البشرية جَميعهَا إلى مَتَاهَات من الشَّقَاءِ والفَوْضَى، حتى تَرْجعَ مَنْهُوكَةً مَكْدُودَةً مُسْتَسْــلمَةً يائسَــةً، والذي تزيدُهُ أُوَارًا عَصَبيَّةُ الصَّليبيَّة العَمْيَاءِ الْحَاقدَة – يَجبُ أنْ يَنْطلقَ في هذا الصراع «جيلٌ إسْلاميٌّ»

بمَعْنَى هَذه الكَلمَة، فَيُحَقِّقَ الوُجُودَ الإِسْـــلاميَّ الذي يُجَسِّمُ الإِسْلامَ سيرَةً وعقيدَةً وحَيَاةً، حتى تَلْمسَ فيه البَشَـــرِيَّةُ الْمَكْـــدُودَةُ اليَوْمَ أَمَلاً حَقِيقيًّا واقِعًا يُنْقِذُهَا ممَّا تُعَانيه منَ الشَّقَاءِ في بَيْدَاءِ التِّيه.

وإنَّ منْ أَهَمِّ جَوَانبِ الإِعْدَاد التي تُمَيِّزُ هذا الْجيلَ وتُؤَكِّدُ حقيقَتَهُ: جَانبَ الثَّقَافَة؛ وهو أَخْطَرُ ما يُواجهُ الْجيلَ الْمُعَاصرَ، لمَا يُعَانيه هذا الجانبُ منْ غَزْوٍ مُحْكَمٍ نَفَذَ إِلَى جَميعِ مَرَاكزه، فَلَمْ يَسْلَمْ منْهُ إِلاَّ القَليلُ منْ قادَة الفكْرِ، الذين صَفَى فِكْرُهُمْ وَذَوْقُهُمْ وإِيْمَانُهُمْ منْ كُلِّ كَدَرٍ وغَبَشٍ.

ومنْ هَذَا القَليلِ الزَّكيِّ الْمُبَارَك، مع ذلك التُّرَاث الغَنيِّ الزَّاخرِ في الْمَكْتَبَة الإِسلامية يَجبُ أَنْ تَنْبَنيَ ثَقَافَةُ الْجيلِ الْمُسْلمِ الَّذي يُحَقِّقُ الوُجُودَ الإِسْلاميَّ الْحَقَّ، والذي نَرْجُوهُ لحَمْلِ رايةِ الإِسلامِ عَالَيَةً منْ جَديدٍ، حتى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ.

والَّذي حَفظَ على الأُمَّة الإِسلاميَّة – في جَميعِ أَجْزَاءِ الوَطَنِ الإِسْلاميِّ – شَخْصيَّتَهَا ورُوحَهَا على طُولِ تاريخِ الإِسلامِ الْمَجيد: قَادَةٌ أَئمَّةٌ مُجَاهدُونَ؛ حَمَلُوا عبْءَ الْجهَادِ في سَـــبيلِ الْحَقِّ حَيْثُمَا وُجـــدُوا، فَكَانَ نَتيجَةَ جهَادهمْ ذَلكَ هذَا البنَاءُ الشَّـــامخُ العَجيبُ، الذي ظَلَّ يُعَاندُ كُلَّ مُؤَامَرَاتِ الأَعْدَاءِ في ثَبَاتٍ واسْتعْلاءٍ وشُمُوخٍ.

وفي كُلِّ رُكْنٍ وكُلِّ طَريقٍ ارْتَفَعَت الْمَشَاعلُ شُعْلَةً إِثْرَ شُعْلَة؛ تُنيرُ الطَّريقَ للمُدْلجـــينَ عَلَى مَرِّ الأَيَّام، وفي كُلِّ وَطَـــنٍ كَانَ دُعَاةٌ وعُلَمَاءُ ومُجَاهدُونَ، دَعَمُوا رايَةَ الإِسلامِ وأَعْلَوْهَا، وسَاهَمُوا في تَرْكيزِهَا...

1. من كتـــــابات النامي (مقدمة)

ب) مُقَدّمَةُ النَّامِي على كتاب العَدْل والإنصاف•

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصَلَّى اللهُ على سيّدنا مُحَمّدٍ.

بَدَأَتْ صلَتِي بكتاب العَدْل والإنصاف للوارجْلانيّ عند اشتغالي بتَحْقيق كتاب القناطر للجيطالي ســـنةَ 1963م . قرأتُ في تَرْجَمَة الجيطالي أنه كان يَحْفَظُ ويَدْرُسُ كتابَ العدل والإنصاف في أصول الفقه في ثلاثة أجزاء...

وقد تَعَلّقْتُ بالكتاب لانعدام كُتُب هذا الفَنِّ في المكتبة الإباضية، وكنتُ دائمَ البَحْث عنه فيما أبْحَثُ عنه من كُتُب التراث؛ حتى يَسَّـــرَ الله وصادَفْتُ نسخةً منه عند أخينا في الله الداعية المؤمن الأستاذ الهادي الحاجّ إبراهيم، فقد التقيْتُ به في جرْبَةَ، وعَلِمَ باهتمامي بالكتاب وشـــدَّة تعلّقي به، وكانت لديه نسخةٌ منه قد أعارَهَا إلى الأستاذ الصادق بن مَرْزُوق، فطلبَ إليه أنْ يُسَلِّمَها لي، وكان ذلك سنة 1968م.

ومنْ ذلك الحين وأنَا على صلَة وثيقة بهَذا الكتاب مُطَالَعَةً ودرَاسَـــةً، ثُمَّ شَـــغَلْتُ نفسي بإعداد هذا الكتَاب وتَحقيقه منذ أوائل السبعينات، ولَمْ تَكُنْ أيامي طوالَ هذا الوقت على وَتيرَة واحدة من الاســـتقرار، فقد شَغَلَتْني أمورٌ متشـــعّبةٌ عن التفرُّغ الكامل للعلْم والدّراسة ، على أنَّ رفْقَتي لهَذا الكتَاب لَمْ تنقطعْ حتى في أصْعَب الظروف وأشـــدِّها، وأنا أجدُ نفسي مدفوعًا دائمًا إلى تقديمه على غَيْره من الأعمال والمَهَامّ، وكما أنَّ لكُلِّ أجلٍ كتاب [كذا] فَلكُلِّ كتابٍ أجَلٌ، وهذا أوان فراغي من إعداده للنشر.

وكان العَزْمُ أنْ أُضَمِّنه مقدِّمةً موسَّعَةً عن الكتاب والمؤلِّف، ثُمَّ رأيتُ أنّ

• عَثَرْتُ على نسخة مرقونة بالآلة الكاتبة من هذه المقدمة في إرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بســـلطنة عُمَان، وقد ظلّتْ مفقودةً مدّةً من الزمن، لذا رأيتُ نشـــرَها هنا لأول مرة؛ حوفًا عليها من الضياع، لعل الله يقيّض مَنْ يَبْني على عَمَله هذا ويُكمله. ولَمْ أتصرّفْ فيها بشـــيءٍ ســـوى بحذف المواصفات الدقيقة للمخطوطات التي اعتمَدَها في التحقيق. وكلُّ ما وَرَدَ في هامشها من تعليقاتٍ فهو للنامي.

ذلك إنْ وَفَّيْتُهُ حَقَّه خَرَجَ عن حَجْم المقدِّمة إلى كتاب مُسْتَقِلّ، وأنَّ أيَّ شَيْءٍ غيرَ ذلك تقصيرٌ مُخِلّ، فآثَرْتُ أن ألتزمَ بتحضير دراسة تفصيلية عن المؤلف والكتاب في غَيْر هذا المكان، وأمَلي في الله تعالى أن يُيَسِّر لي ذلك، وأنْ يَجْعَلَ البَرَكَةَ في جهدي ووقتي حتى أقُومَ به وبغَيْرِه.

أمَّا الكتَابُ فهو غُرَّةٌ منَ الغُرَر في موضوعه، وهو إنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ كُتُبَ الأصول في المكتبة الإسلامية – لمَا يتميّز به من اتساق التبويب، ودقّة التفصيل، واستقصاء البَحْث، واستجْمَاع الأدلّة، وَبَرَاعَة البَيَان، وجَمَال العبارة، وسُهُولة التناوُل – فإنَّه في صَدَارَة تلك الكتب بدُون شَكّ، وسيُدْرِكَ القارئُ أنّ هذا الكلامَ بَعْضُ حقيقة هذا الكتاب الجليل.

وهذا الكتابُ منْ أجَلِّ ما أُلِّفَ في موضوعه عند قُدَماء إباضية المَغْرب[125]، وقد احْتَفَلَتْ به الدوائرُ العِلْميّةُ عند الإباضية تدريسًا وشرحًا وتعليقًا، فقد ذُكِرَ أن الإمام الجيطالي (متوفًى سنة 750هـ) كان يَحْفَظُه بكامله ويَدْرُسُه، وكَتَبَ عليه الشيخُ البرّادي (من عُلماء القرن الثامن للهجرة) شرحًا دقيقًا عميقًا، ولَمْ يُتِمَّه، واخْتَصَرَهُ البَدْرُ الشمّاخيُّ وَوَضَعَ شرحًا على اختصاره.

ونَحْنُ بتَقْديمه للنَّشْر اليَوْمَ نُحسُّ أننا نُثْري المكتبة الإسلامية في أهمِّ مَجَالات الدراسة المتخصّصة. ومَجَالُ أصول الفقه مَجَالٌ بالغُ الأهَمّية شديدُ الحَيَويَّة، حيث يرسم للفقه الإسلامي منهجَه المُحْكَم في مواجهة مشاكل الحياة من خلال موازين الإسلام المحكمة الدقيقة، ومنْ خلال أصوله الواضحة الثابتة، وهو منْ أجَلِّ الميادين التي حَفظَتْ للإسلام شخصيّته واستقلاله، وأمَدَّتْهُ بمَنْهَجه الثابت في تقرير أحكامه.

وإذا كانت أُصُولُ هذا العلْم قد ظَهَرَتْ في صُوَر متعدّدة منذ ظهور الرسالة ونُزُول الوَحْي، وشَهِدَ الصَّدْرُ الأول صورًا عديدةً لتطبيقاتهَا العَمَليّة؛ فإنَّ الإمامَ الذي أرسى قواعدَها وقنَّنَ أصولَهَا ودوّنَهَا في كتاب هو: مُحَمَّد

125– ظَهَرَ قبلَ الآن كتابٌ جليلٌ في أصول الفقه، على طريقة المذهب الإباضي، لمُؤلِّف حديث وهو إمامُ علماء عُمان المرحوم الشيخ عبدالله السالمي، بعنوان: (**شرح طلعة الشمس**) واعتمدَتْهُ مَشْيَخَةُ الأزهر للتدريس في تلك الجامعة الإسلامية العريقة لبعض الوقت، وطُبِعَ عدّة مرّات.

بن إدريس الشـــافعي في كتاب «الرسالة»[126]. ومُنْذُ ذلك الحين تَوَاصَلَ مَدَدُ أعلام الإســـلام لِهَذا الحقل الهامّ، وظَهَرَتْ موســـوعاتٌ قيّمة في هذا العلْم؛ كإحكام ابن حَزْم وإحكام الآمدي ومُســـتصفى الغزاليّ ومُوافقات الشاطبي وأعلام الموقّعين لابن قَيِّم وغيرُها كثيرٌ، فبَسَـــطَ كلٌّ مِنْ هؤلاء العلماء أصولَه على طريقة مذهبه وأســـلوب أئمته وشـــيوخه، وتكوَّنَتْ مِنْ ذلك المَجْمُوع مكتبةٌ عامِرَةٌ واسعة من جميع المذاهب الإسلامية.

وقد كان الحالُ بالنسبة للفقه الإباضي كذلك، فقد كانت قواعدُ أصول الفقـــه إحدى أدوات العلْم التي لا يَتِمُّ تكوينُ العالم ولا يَسْـــتَحْكِمُ أمرُه إلا بهَا، وكانت سليقةً في تكوين العالم ومَنْ يتصدّى لِلإفتاء، شأنُها شأنُ سليقة البَيَان، وتناثَرَتْ شَـــذَراتٌ منها في أقدَم الدواوين عند الإباضية، مثل مُدَوَّنة أبي غانم الخُراســـاني وغيرها من الكتب الأولى التي تُنْسَبُ إلى مؤسسي هذا المذهب من أمثال جابر بن زيد، وأبي عُبَيْدَةَ مُسْلم بن أبي كريمة، والرَّبيع بن حَبيب، وعبدالله بن عبدالعزيز، وأبي المُؤَرِّج وغيرهم.

وأقْـــدَمُ مَا وَصَلَ إلينـــا مِنْ مُصَنَّفات المغاربة في هـــذا الموضوع: كتابُ «التُّحَف المَخْزُونة والجواهر المَصُونَة» لأبي الرَّبيع سُليمان بن يَخْلف (متوفًى ســـنة 471هـــ) في جُزأين، وهو مزيجٌ مِنْ بُحـــوث أصول الفقه وأصول الدّيانات.[127]

وتَذْكُـــر بعضُ المصـــادر تصنيفًا آخَرَ في هذا الفَنِّ للشـــيخ تَبْغُورين بن عيسى، ولكنْ لَمْ يَصِلْ إلينا مع الأسف، فكتابُنا هذا يأتي في الترتيب الزمني بعد كتاب أبي الربيع سُليمان بن يَخْلف بقَرْنٍ من الزمان، ولكنه يَبُزُّه ويَفُوقُه في كلّ وَجْه، وهو يستفيدُ منه وينظر إليه في كثير من مسائله وبُحوثه.

ومؤلِّفُ الكتاب هو الشـــيخ أبو يعقوب يوســـف بـــن إبراهيم بن مَنّاد الوارجلاني السِّـــدْرَاتِيّ، عاش في الســـبعين الأولى للقرن السادس الهجري،

126- حَقَّقها تَحقيقًا علميًّا ونَشَـــرَها المرحومُ الأستاذ **أحْمَد مُحَمّد شاكر**، وتَرْجَمَها إلى الإنجليزية الدكتورُ **مَجيد خَدُّوري**.

127- توجَدُ لدينا **مَخطوطاتٌ من هذا السِّفْرِ** النفيس، ونَحْنُ بصدد تَحقيقه وإعداده للنشر.

وتوفّي سنة 570هـ.[128] دَرَسَ في وارجلان، وكان أهَمُّ شُيُوخه فيها: الشيخَ أيّوبَ بن إسْماعيل، وقد رَثَاهُ في قصيدة طويلة، والشيخ أبا عَمَّار عبد الكافي، والشـــيخَ يَحْيَى بن أبي زكريا. ورَحَل في شبابه إلى قُرطبة حاضرة الأندلس، ودَرَسَ فيها عُلومَ اللسان والتفسير والحديث والتنجيم وغيرها.

وكانَ كثير السَّفر والترحال، وَزَّع رحلاته على طلب العلم وعلى الاتّجار، شأنَ أهْله سُكّان وارجلان. وقد أمْضَى بقيّة حياته في وارجلان مشتغلاً بالعلم والتدريسَ والتأليف، وذَكَرَ الشَّـــمّاخيُّ أنه اعْتَكَفَ مُدَّة سَبْع سنوات لَيْسَ لَهُ هَمٌّ إلا التأليف والنسخ والاشتغال بشؤون الكتاب وما يتعلق به.

وقَدْ تَرَكَ ثَرْوَةً هائلة من المؤلّفات؛ فُقِدَ بعضُها، ولا يزال عَدَدٌ صالِحٌ منها موجودًا؛ وهذه قائمةُ مؤلّفاته:

(1) **التفسير**: وهو مَفْقُودٌ مع الأسَف، وقد ضَاعَ بِفَقْده علْمٌ غزيرٌ وَخَيْرٌ وَفِيرٌ، وبَقِيَ لنا منْ وَصْفه ما ذَكَرَهُ البَرَّاديُّ في جَوَاهره، قالَ: «رَأَيْتُ منْهُ في بلاد أَريغَ ســـفْرًا كَبيرًا؛ لَمْ أَرَ وَلا رَأَيْتُ قَطُّ سفْرًا أَضْخَمَ منْهُ وَلا أَكْبَرَ منْهُ، وَحَزَرْتُ أَنَّه يُجَاوزُ سَبْعَـــمئَة وَرَقَة أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ، فيه تَفْسيرُ الفَاتحَة والبَقَرَة وآل عمْرَانَ، وَحَزَرْتُ أَنَّهُ فَسَّـــرَ القُرْآنَ في ثَمَانيَة أَسْـــفَار مثْله، فَلَمْ أَرَ وَلا رَأَيْتُ أَبْلَغَ منْهُ ولا أَشْـــفَى للصُّدُور في لُغَة أَوْ إعْرَاب أَوْ حُكْم مُبين أَوْ قرَاءَة ظَاهرَة أَوْ شَـــاذَّة أَوْ نَاسخ أَوْ مَنْسُوخ أَوْ في جَميع العُلُوم». وقَال الشَّمّاخي: «ورأيتُ لَهُ بَعْضَ تفســـيرٍ كتاب اللّه، أَوْدَعَهُ أنـــوَاعَ العِلْم من القراءة واللغة والنحو والتصريف والحُجَج وغيرها».[129]

(2) **كتابُ التاريخ أو «فُتُوحُ المَغْرب»**: وهو مَفْقُودٌ. قال الشـــيخُ أبو اليقظان إبراهيم رحمه الله في رســـالة عن أبي يعقوب: «وممَّا بَقي في حفْظي عنه ما قَصَّ عليَّ عَنْهُ وأنا بتونس في غُضونَ ســـنة 1914هـــ أستاذُنا حَسَن حُسْني عبدالوهاب؛ أســـتاذُنا في التاريخ بالمدرسة الخلدونية قال: إنَّ له (أي للوارجلانيّ) كتابًا كبيرًا في التاريخ يُسَـــمَّى فتوح المغرب، رأيتُ نسخةً منه

128- الشماخي؛ **السير**: 443.
129- الشماخي؛ **السير**: 443.

في تركة المستشرق الفرنسي الكبير مسيو منتسكيو. ثُمَّ قال: ويُوجَدُ ذلك الكتابُ فتوح المغرب الآن في بعض خزائن ألْمَانيا».[130]

(3) **ترتيبُ مُسْنَد الربيع بن حبيب**: رَتَّب فيه مُسْنَدَ الربيع بن حبيب، وأضافَ لَهُ رواياتِ ضِمَام، وهو المُتداوَلُ الآنَ، وطُبِعَ عِدَّة مرّات.

(4) **شَرْحُ أسْمَاءِ رِجَال المسند**: وقد ذَكَرَهُ الشمّاخِيُّ والبَرَّادِيُّ، وهو مفقودٌ مع الأسف.

(5) **كتابُ الدليل والبُرْهَان**: في علم الكلام والمنطق، ثلاثة أجزاء، وطُبِعَ طبعةً حجريّة بالقاهرة، وتُوجَدُ منه مَخطوطاتٌ عديدة.

(6) وذَكَر الشماخِيُّ عن بعض الطلبة أنّهم رأوْا له **كتابًا في الفقه**.

(7) **أجوبةٌ متعدّدة** لرسائل من مُختلف البلاد، من إفْرِيقيّة وغَانَةَ وجَبَلِ نَفُوسَةَ.

(8) ولَهُ **ديوانُ شِعْرٍ**، ولَمْ يَبْقَ منه غيرُ قصيدتَيْنِ:

أ. الحجازيّة، وسَجَّل فيها رحلته إلى الحجّ.

ب. مرثيّته في أستاذه أبي سليمان إسْمَاعيل بن أيوب.

وتَكْشفُ لك هذه القائمةُ المتنوِّعَةُ من التآليف عَنْ سَعَة باعه وعُلُوِّ كَعْبِه في العُلوم، ومُساهَمَتِه الكبيرة في مُختَلِف مَجالات المعارف المطروقة في وقته.

وخُلاصَةُ القَوْلِ فيه أنه إمامٌ مُجتهد مُطْلَقٌ، مستقلّ الشخصية، قويّ الحُجَّة، واسعُ الأُفُق، دقيقُ النظرة، عميقُ الفَهْم، نافذُ البصيرة، قَيَّضَهُ الله منارًا للعلْم، فأحيا آثارَه وجَدَّد مَعالِمَه، وفَتَحَ فيه آفاقًا واسعةً رَحْبَة، نرجو أن نُوفيَهَا حَقَّها من العرض والدراسة في كتابنا الذي نُعِدُّه عن أبي يعقوب الوارجلاني وأثره في الدراسات الإسلامية.

■ نُسَخُ العَدْلِ والإنْصَاف:

130- أبو اليقظان إبراهيم: **حياة أبي يعقوب الوارجلاني**؛ مخطوط. ص31.

يُذْكَرُ عـــن المؤلف أنّه كان شـــديدَ الاحتفال بكُتُبه، قـــال أبو العبّاس الدَّرْجينيّ: «حَدَّثَني الثِّقَةُ أنه وَقَفَ على سَبْعِ نُسَخٍ من كتاب العَدْلِ بِخَطِّه أو ثَمَانٍ، فأمّا أنا فرأيتُ ثلاثًا».

أمّا البَرّاديُّ فقد رأيتُه في شرحه يُكثر الشكوى من النُّسّاخ المُسَّاخ، ويقف في مواضع كثيرة على صُوَرٍ ذلك التحريف فيما بين يديه من نُسَخ الكتاب، وهو يذكر أنّ جَميعَ ما رآه من نُسَخِ العدل «متفقٌ في الإشكال، فما أشْكَلَ في واحدة أشْكَلَ في الجميع». قال: «فاستغْرَبْتُ تاريخَ النسخ، وفَحَصْتُ عن النُّسّاخ، فتوَهَّمْتُ أنّ جَميعَها مُسْـــتَكْتَبَةٌ من نسخة واحدة، وهي الأمُّ وَهُنَّ بَناتٌ ذُرِّية بعضُها من بعض، ولله المَثَلُ الأعلى وهو العزيز الحكيم، فتوهَّمْتُ أنّ أوّلَ نسخة وَقَعَتْ في هذا الأفق نسخةٌ بيد الشيخ الأجلّ أبي عمرو ميمون بن يتيتس الوَرْغَمي الغفولي الســـاكن ببلد أبديلان، المقدَّم المدرّس بالمسجد الكبير، وهو قادَةٌ بهَا، أعني بجربة حَرَسَـــها الله، وقد كُتِبَتْ هذه النسخة من خَطِّ المؤلف رحمه الله ســـنة ثلاثين بعد ستِّمئَة ببلد دَرْجين...». إلى أن قال: «فصارَتْ أُمًّا لجَميع أو لأكثر النُّسَخ الموجودة في هذه الجهات، وهُنَّ بَنَاتُها، فمَا أشْكَلَ فيها أشْكَلَ في جميعهنّ، وَمَا صَحَّ فيها صَحَّ في جميعهنّ».[131]

ولكنَّ عواديّ الزَّمَن لَمْ تُبْقِ هذه الوَفْرَةَ مِنْ نُســـخِ الكتاب، وعلى طول البَحْث والتنقيب وشـــدّة الاهتمام لَمْ نَعْثُر لَهَا إلا على نسختين في كل بلاد الإباضية بشمال إفريقيا، وكُلِّ المكتبات العالَميَّة العامّة والخاصّة ممَّا تَمَكَّنْتُ من مُراجعة فهارسه أو الاطلاع عليه؛ حاشَا عُمَان، وهي مَظِنَّةٌ لوُجُود بَعْض نُســـخِ الكتاب فيها، إذ لَمْ أتَمَكَّنْ من زيارتِهَا، ولا بلغني عن وُجودِ نُسَخٍ من هذا الكتاب فيها.

وَلِذَلِكَ فإنَّ اعتمادي في تَحقيق الكتاب كان على نُسختين فقط، كُتِبَتْ أقدمُهما سنة 1209هـــ، والثانية سنة 1294هـــ، مع النّصِّ المُدْرَج في الجزء الموجود من كتاب البرادي «البَحْث الصّادق والاستكشـــاف في شرح معاني

131- البَرّادي: البحث الصادق والاستكشاف عن معاني كتاب العدل والإنصاف (مَخطوط) ج1: 100و-ظ.

كتاب العدل والإنصاف».

وإليك وَصْفَ هذه النُّسَخ التي اعتمدْناها في تَحقيق هذا الكتاب:

1. نسخة «الأصل» أو (أ) وهي نسخة الأخ الفاضل الهادي الحاج إبراهيم – حومة والغ/ جَزيرة جربة . وقد تَفَضَّل وأعارَني هذه النسخة عند زيارَتي لجزيرة جربة سنة 1969م . وهي في مُجَلَّدَيْن..... والناسخ هو يحيى بن سليمان بن إسحاق، وتاريخ النسخ صبيحة يوم الأَربعاء قبل طلوع الفجر، لنيف بقي من صفر 1209 بعد هجرة سيد الأنام.....

2. نسخة (ب) في مَجْمُوعة الشيخ بَبَانُو مُحَمَّد بن الحاج يوسف (بني يَزْجن- مزاب) وقد كنتُ اطّلَعْتُ على هذه النسخة أوَّلَ مرَّة في رحلَتي الأُولى إلى وادي ميزاب سنة 1968م في مكتبة الشيخ الفاضل ببانو مُحَمَّد بن الحاج يوسف في بني يزجن، ولَمْ أتَمَكَّنْ من تصويرها أو استعارَتهَا، ورَحَلْتُ لَهَا مرَّةً أخرى سنة 1978م، وتفرَّغْتُ لمُقَارَنَتهَا مع مَخْطُوطَتي التي أعدَدْتُهَا اعتمادًا على الأصل (أ) وعلى أصل البَرَّادي في شرحه (بص).....

واسمُ الناسخ مَجْهُولٌ، ويَذْكُر الناسخُ في آخر النسخة أنه نسخها لعُمَر بن حمو بن محمد قاسم بن الحاج القراري مسكنًا الإباضي مذهبًا، وتاريخ النسخ 28 شعبان 1294هـ.

3. (بص) ويُشيرُ هذا الرمزُ إلى الأصل في شرح البَرَّادي على كتاب العدل والإنصاف. ففي النسخة التي حَصَلْتُ عليها من الموجود من شَرْح البَرَّادي المعروف بـ «البَحْث الصَّادق والاسْتكْشَاف عَنْ مَعَاني كتَاب العَدْل والإنْصَاف» دَرَجَ الناسخُ في قسم من المخطوطة على إثبات نَصِّ الأصل في صلب الشرح، ثُمَّ يواصل الشرح، فَتَكَوَّنَ من هذا بعضٌ منْ نسخة أصليّة للمقارنة، بالإضافة إلى ما يَرِدُ أثناءَ الشرح من عبارات النصِّ عند تفصيل الكلام عليها. ولكنَّ الناسخَ للأسف لَمْ يَلْتَزِمْ بهَذا في كامل الموجود من الشرح.

والذي عَثَرْتُ عليه من شرح البرادي قطعتان.....:

– القطعة الأولى من الشـــرح: وهي ضمن مَجْمُوعة البارُونية بالحَشَّان– جربة.... وخَطُّها مغرِبِيٌّ جَميل واضح.... الناســـخ مَجْهُولٌ وكذلك تاريخ النسخ.

– القطعة الثانية من الشرح في حيازة الأستاذ الفاضل السيد يوسُف أحمد البارُوني– كاباو. وهي بِخَطِّ المرحوم الشـــيخ عبدالله بـــن يَحْيَى البارُوني، وتاريخ النسخ 1265هـــ.....

أمَّا عَمَلِي في تَحْقيق هذا النصّ فقد اجتهدْتُ قَدْرَ الوُسْـــعِ في استخراج نَصّ صحيح مُعْتَمدًا على ما تيسَّـــرَ لِي من هذه الأصول. وما كان من زيادة أو نقص في بعض النُّسَـــخ نَبَّهْتُ عليه، ووضعتُ ذلك بين معقوفتين هكذا [ ]. وخَرَّجْـــتُ آياته وأغلب أحاديثه وما تضمَّن مـــن نُصوص على أصُولِهَا، وشـــرحتُ ما تصَوَّرْتُه غامضًا من ألفاظه. وقد وَضَعْتُ أرقام الصفحات على يســـار الصفحة، معتمدًا ترقيم الأصل. وأسألُ الله تعالى أن يَجْعَلَ هذا العَمَلَ وكُلَّ ما أعمَلُ خالصًا لوجهه الكريم.

ولا يفوتني هُنا أن أسَـــجِّل شـــكري وعِرْفاني لِكُلِّ من السادة: الهادي الحاج إبراهيم، والشيخ ببانو مُحَمّد، والشيخ يوسف مُحَمَّد البارُوني، والشيخ يوسف أحمد البارُوني؛ الذين مَكَّنوني من أصول هذا الكتاب، وسهّلوا أمامي إمكانيةَ الاستفادة من مكتباتهم القيّمة. وأشكر أيضًا الأخ الفاضل فؤاد الثَّلْثيّ الـــذي طَبَعَ هذا النصَّ على الآلة الكاتبة، والأخ عبدالله علي بحيح الذي تولَّى طباعة هذه المقدمة.

كما أخصُّ بالشـــكر كذلك أستاذَنا الفاضل الشيخ بَكَلِّي عبدالرحمن بن عمر، والذي كثـــيرًا ما أَلْجَأُ إليه في بعض ما أشْـــكَلَ عليَّ من بُحوث هذا الكتاب، فكان يُبادر بالعَوْن دُونَ تَرَدُّد. والله تعالى المســـؤول أن يُجازي كُلَّ مَنْ ســـاهم في إخراج هذا الكتاب إلى النور. والحمد لله على ما أعان ووَفَّقَ. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب د. عمرو خليفة النامي
دلهي الجديدة 17 إبريل 1980م
[1 جمادى الآخرة 1400هـ]

1. من كتـــــابات النامي (تذكار)

ج) كَلِمَةُ النامي في سِجِلّ زُوَّار المكتبة البارونية/ جربة•

(تَحيَّة مَوَدَّة للأسْرَة البارُونيَّة)

في الحَشَّان

يَا جِـــيرَةَ السَّلَفِ الأطهارِ مَعْذِرَةً ... إنْ قَصَّـــرَ القَوْلُ عَنْ شُكْرِ المَبَرَّاتِ

حَفِظْـــتُمُ العَهْدَ فاعْتَزَّ الجَمِيعُ بِكُمْ ... وَقَدْ رَفَعْـــتُمْ مَنَـــــارًا للكرَامات

غَرْسٌ نَمَاهُ أبو هـــــارُونَ بَارَكَهُ ... فَضْـــلٌ مِنَ اللهِ فِي ماضٍ وفِي آتِ

بَنَتْ جُدُودٌ لَكُمْ مجْدًا فَمَا ضَعُفَتْ ... مِنْكُم عَـــزائِمُ عَنْ دَرْكِ المُهِمَّـــاتِ

فَبَارَكَ اللهُ ما شـــــادَتْ عَزائِمُكُمْ ... وَزَانَكُمْ بالمَعَـــــــالِي والمَسَرَّاتِ

وكتب: عمرو خليفة النامي

لالوت- جبل نفوسة- ليبيا

7 جمادى الثاني 1388هـــ

31 أغسطس 1968م

• مصدر الكلمة: **نسخة مُصَوَّرة** من ســـجلّ الزوّار بالمكتبة البارونية- جربة/ تونس (بحَوْزَة الباحث). وممَّا يَجْدُرُ الإشارة إليه هنا: **تَعَلُّق النامي الكبير بالمكتبة البارونية**، واستفادتُه فائدةً جُلّى من مكنوناتِهَا، حتى صار خبيرًا بِهَا عارِفًا بِمُحتوياتِهَا، تاركًا بَصَماته على جُملة وافرة من ذخائرها. ولا يكاد يَخْلُو عملٌ من أعماله من إحالة على شيءٍ من مَخْطوطاتِهَا، بل حازت مَخْطُوطاتُها النَّصيبَ الأوْفَرَ من تَحقيقاته. انظر مثلاً إشاراته إليهـــا في أعماله التالية: مقال وصف مَخطوطات إباضيـــة حديثة (في صفحات متعددة). وأطروحة الدكتوراه ص44، 133 (مع قائمة المصادر والمراجع). وأجوبة ابن خلفون ص42، 64، 65، 113. وأجوبة علماء فزان ص42. والعدل والإنصاف (مقدمة المحقق) وغيرها كثير.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصَلَّى اللهُ على سيّدنا مُحَمّدٍ وسَلَّم

الحمدُ لله وَحْدَه، والصلاة والسلام على مَنْ لا نَبيَّ بعدَه. وبَعْدُ؛ فقد وَفَّقَ اللهُ تعالى إلى زيارة الديار العامرة بالآثار المجيدة لأسلافنا الأمْجَاد، حيثُ رَوْضَةُ العلماء الأعلام من رجال الدعوة وحَمَلَة الإسلام. وتشرَّفْتُ بزيارة المكتبة البارونية الزاهرة العامرة بكُلِّ أفنان العلْم وأمّهات الكتب ونوادر المخطوطات، فهي بذلك زِينَةٌ لأهلَها القائمينَ بِهَا، ومنارةٌ لأهل هذا المذهب ومَفْخَرَةٌ وكَنْزٌ.

وبهَذه المناسبة الكريمة التي قَضَيْتُ فيها أكثَرَ من أسبوع كامل في أنس وَوِدَادٍ لا نظيرَ لَهُمَا؛ يَسُرُّني أن أسَجِّلَ الشُّكْرَ الكثير للأبِّ الفاضل الغَيُور الحَاجّ محمد الباروني، وابنه البار المؤمن الأستاذ يوسف مُحَمّد الباروني، على كرمهم وتضحيتهم وحسن سعيهم، الذي أقام دارًا للندوة ومقرًّا للمكتبة على هذا الطّراز الجميل المتقن، وذلك دليلُ غَيْرَتهِمْ وحرصهم على سيرة السلف، وحفاظًا عليها واعتزازًا بِهَا، فجَزَى اللهُ أهلَ الخير بِمَا هُمْ أهلُه، ورزقهم الجنة.

ولا يَفُوتني أن أسَجِّل مشاعري التي عشْتُها في المدَّة التي قَسَمَهَا اللهُ لِي بَيْنَ جميع أفراد هذه الأسرة الكريمة، والتي تتلخَّصُ في أنني عشْتُ بينهم كما يعيش الابنُ في أسرته، والأخُ بين إخوانه، في جَوّ غامر بالألفة والمودة والسعادة. أسألُ الله أن يَجْمَعَنا في دار السعادة، وأن يُيَسِّر لنا فُرَصَ اللقاء والتعاون على البر والتقوى، إنه سَمِيعٌ مُجيب.

مَلْحُوظة: كانت زيارتي لغَرَض تَجميع موادّ الدراسة لأطروحة الدكتوراه التي أقوم بتحضيرِهَا، في موضوع: تطوُّر الفكر الإباضي، ودراسة نظام الولاية والبراءة عند الإباضية، في جامعة كامبردج ببريطانيا.

عمرو خليفة النامي– نالوت/ ليبيا

السبت 7 جمادى الثاني 1388هـ

31 أغسطس 1968م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

وَفَّقَنِي اللهُ تَعالَى لزيارة الأسرة البارونية العزيزة ومكتبتها العامرة، للمَرَّة الثانية في رَمَضَان 1389هـ، وسَعِدْتُ بلقاء أفرادها المُبَجَّلينَ، واستَمْتَعْتُ بسهرات رائعة في مُخْتَلف قُرَى الجزيرة، ممَّا تَرَكَ في نفسي أَجْمَلَ الأثر. كما كان للعَطْف الأَبَويِّ والرعاية الأَخَويَّة من الأسرة الكريمة أَجْمَلُ الأثر في نفسي، وكذلك من ناحية البحث والدراسة فقد أتيحتْ لي كُلُّ التسهيلات التي طَلَبْتُها، وهذا مِنْ غَيْرَتهم العظيمة على العلوم الإسلامية، التي بذلوا في سبيل حفظها الكثير، ويبذلون في سبيل نشرها الكثير.

فجَزَاهُمُ اللهُ خيرًا، وبَعَثَ فيهم مَنْ يَسيرُ على هَدْي هذه الأسرة المبارك وسَمْتِهَا المستقيم، وجَمَعَنا في دار الكرامة. وأسأل الله أن يُوَفِّقَني ويُعينني على أداء بعض الدَّيْنِ لهَؤُلاء الإخوان الأحباب، بمَا أؤدِّيه مِنْ عَمَلٍ في سبيل إعلاء كلمة الله، وإحياء تراث المذهب الشريف. ثَبَّتَنَا الله على الحَقِّ، ورَزَقَنا الصدق.

وكَتَبَ بيده الفانية:

عمرو خليفة النامي

ليلة الثلاثاء 21 رمضان 1389هـ

21 ديسمبر 1969م

1. من كتـــــابات النامي (محاضرة)

د) مَلامِحُ عن الحَرَكة العِلْمِيَّة بوَارِجْلان ونَواحيها•

منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس الهجري

بِسْـــــــــمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الحمدُ لله وحدَه، والصلاة والسَّلام علي سَيِّدِنا مُحَمَّد وعلى آلِه وصَحْبِه وسَلَّم.

أيها السّادَةُ والإِخْوَةُ والأَخَواتُ

أُحَيِّيكم بتحيّة الإسلام؛ السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قبلَ الدُّخُول في موضوع هذه الخُلاصة أودُّ أن أتقدّم أولاً بالشـــكر للأخ الأســـتاذ مولود قاســـم نايت بلقاســـم؛ الذي تفضَّل فأتَاحَ لِي هذه الفرصة للمشـــاركة في هذا الملتقى الحافل، وكذلك فإنّي أوَدُّ أن أشكر السادة الذين ســـهَّلوا عليَّ مُهِمَّةَ تَحْضير هذا الحديث بمَا فتحوه أمامي من أبواب بُيُوتِهم ومكتباتِهم وخزائنهم، وما تكرَّموا به من ملاحظاتِهم وتوجيهاتِهم.

وأخصُّ منهم بالذكر السادة: الشيخ بَكَلِّي عبدالرحمن بن عمر، والأستاذ الشيخ سليمان الحاج داود، والشـــيخ الحاج مُحَمَّد بن يوسف ببانو، والأخ الأســـتاذ فَخَّار حَمُّو، والسادة: موسى بن الحاج يامي، والأخ جهلان أحمد، فقـــد هيَّأوا أمامي كُلَّ الأســـباب للفراغ من كتابة هـــذه الخلاصة في المهلة القصيرة التي حدَّدَها نظامُ الملتقى، فأنا مَدينٌ لَهُمْ ولكرمهم وحُســـنِ عونِهِمْ، أحسنَ الله جزاءهم.

* * *

لقد اخترتُ هـــذا العنوان لِهَذا الحديث لأنه أَلْصَـــقُ بِمَكان هذا اللقاء،

• المصدر: **عدد مَجَلَّة «الأصالة»** رقم 43/42 الخاص بفعاليات الملتقى الصادر في: صفر – ربيع الأول 1397 هـــ/ فبراير – مارس 1977م عن مطابع البعث بقسنطينة/ الجزائر ص 14 – 33. وقد أصلحْتُ عِدَّة أخطاء وحذْفْتُهَا في المحاضرة الأصل، وجميعُ ما هو وارِدٌ في حواشيها من تعليقاتِ النامي.

ولأنَّ ما قَصَدْتُ إليه هو مساهمة وارجلان وما حولَهَا في الفكر الإسلامي؛ كجزءٍ امتدَّ واتَّصَلَ بعد غياب الدولة الرستمية من الوجود السياسي في شَمَال إفريقياً، فكان الدور الذي لعبته وارجلان هو تَجْسيمٌ وتعبيرٌ عن عمق التأثير الفكري والحضاري للدولة الرستمية؛ التي استمرَّتْ آثارُها العلمية والفكرية قرونًا متصلة، بعد غيابِهَا من الوُجُود السياسي تَمَامًا، فبَعَثَتْ وارجلان ذلك الدورَ في صورة جديدة، وأعطته دفعةً قوية حفظت لَهُ نصاعته وحيويته.

ومِنْ وارجلان وحركتها انْبَثَقَ العمرانُ والحركة العلمية في ديار بني مصعب، فنشأت قصورُ مزَاب، واستمرَّت بدورها في الحفاظ على ذلك الأثر الحضاري العلمي الذي بَدأتْهُ دولةُ بني رُسْتُم من قَبْلُ، وحافظتْ عليه ولفترةٍ طويلة عاصمةُ الصحراء وجوهرتُهَا «وارجلان».

لقد بدأ المذهبُ الإباضي كغيره من المذاهب الإسلامية على هيئة حركة علمية تربوية تأسست في البصرة جنوب العراق، فكان عَلَمَها البارزَ التابعيُّ الشهير أبو الشعثاء جابر بن زيد (متوفًى سنة 93هـ)، ثُمَّ مِنْ بعده مُسْلِمُ بن أبي كرِيْمَةَ أبو عبيدة الذي توفِّي على أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور.

وعلى أيام أبي عبيدة اتسعتْ هذه الحركة العلمية في صورة دقيقة التنظيم على هيئة «مَجَالِس» علميّة تنعقد حول علماء معروفين، يقصدها أصنافٌ شتى من الناس بين طلبة متخصصين، إلى آخرين يطلبون الموعظة والْهِدَاية، إلى علماء مُمَيَّزين يتدارسون شؤون الأمة، ويناقشون مسائل العلم وأمور الأمة عمومًا، وقد كان عبدُالرحمن بن رستم مؤسسُ الدولة الرستمية خرِّيجَ هذه المجالس التي أسَّسها الإباضيةُ في مراكز العمران بين القيروان والبصرة، ومن تلاميذ أبي عبيدة مُسْلِم المباشرين.

ونَقَلَ التلاميذُ نظامَ المَجَالس العلمية إلى المغرب، وانتظمتْ حلقاتُها ما بين فَزَّان وقَابس وبين الجبل وتاهَرْت، وبعد ازدهار تاهرت واستتباب الأمر فيها كان دورُها العلمي من أبرز المظاهر الحضارية التي حرصتْ عليها وعلى رسالتها، وكان طلبة العلم يقصدون تاهرت من كل حدب وصوب لأخْذِ

العِلْم أو لِعَرْضِ العلم، فكانت تصل المشرق بالمغرب والشمال بالجنوب.

وتَذْكُـرُ الرواياتُ التاريخية أنَّ عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم قد أَرْسَلَ أَلْفَ دينار إلى إخوانه بالبصرة أن يشتروا له الكتب، فأوفدوا له أربعين جَمَلاً كُتُبًا. وكذلك فإنّ أبا غانم بِشْـرَ بـن أبي غانم حَضَرَ من البصرة إلى تاهرت ومعه مدونته المشهورة، فَعَرَضها على الإمام عبدالوهاب ورَوَاها الإمامُ عنه.

وكانت عاصمةُ الدولة الرستمية «تاهرت» مركزَ حركة علمية مزدهرة يتولَّى الأئمةُ بأنفسـهم الإشراف المباشر عليها والمساهمة فيها، وتَذْكُرُ الكثيرُ من الروايات وفودَ المشايخ إليها وتلقّيهم العلم على الأئمة بتاهرت.

وكذلك فقد كانت للأئمة الرسـتميين مُسَـاهَمَاتٌ في التأليف، وتَذْكُرُ المصادرُ كتابَ التفسير لعبدالرحمن بن رستم، وكان موجودًا حتى أواخر القرن الرابـع للهجرة. وكَتَبَ الإمامُ عبدالوهاب أجوبـةً فقهية لا تزال موجودة، وكذلك الإمام أفلح بن عبدالوهاب، وكان أكثر كتابتهم في الفروع، واشتهر الإمام أبو اليقظان بمُساهمة في البحوث الكلامية، فكَتَبَ في الاستطاعة وَحْدَها أربعين رسالةً، حسب ما يَذْكُرُهُ رُواةُ السِّيَر.

ولا أُرِيدُ أَنْ أُطِيلَ الحديثَ في هذا، وأرجو أنْ أَكُونَ قد كُفيتُ أَمْرَه ممَّنْ تعـرَّض للحديث عنه في هذا المُلْتَقَى، ولكنْ ما قَصَدْتُهُ هنا هو دَوْرُ وارجلان ونواحيها في مُواصَلَة هذه الحركة العلميَّة بعد سُقُوط العاصمة الرُّسْتُمِيَّة، فهي في الواقع التي حَمَلَتِ الراية بعد تاهرت وذَهَابِ مَجْدِهَا.

وكان في ازدهار وارجلان كَمَرْكَزٍ تجَاري هامّ وكمحطَّة رئيسية لحركة القوافل التي تنطلق منها إلى الجنوب وإلى الشرق والغرب والشمال، وكذلك لِمَا تتمتع به من الأمن النِّسبي الذي تفرضه أهميتُها التجارية وانعزال موقعها، مع قوة أهلها واتسـاع العمران حولَهَا، كلُّ هـذا جعلها مكانًا مثاليًّا للقيام بدور البديل المباشر لتاهرت.

قال صاحب غُصْنِ البان في تاريخ وارجلان: «ووجدتُ في ورقاتٍ قديْمَةٍ

من تواريخ وارجلان أنَّ فيما بين حاسي بغلة ويَفْرِنَ ووارجلان وجبلِ العُبَّاد وسدراتة مائة وخمس وعشرون بلدة كلها عامرةٌ بالإباضية».

وقال الإدريسي: «هي (أي وارجلان) مدينةٌ فيها قبائل مياسير وتُجَّارٌ أغنياء يتجوّلون في بلاد السودان إلى بلاد غانة ونقارة – هقارة – فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم، وهم إباضية وَهْبِيَّة».

ومن مظاهر قوة وارجلان: أنَّ أهلها حين لَجَأ إليهم يعقوب بن أفلح عَرَضُوا عليه البيعة، وأن يقوموا بأعباء الإمامة وتأسيس الدولة من جديد في وارجلان، ولكنه اعتذر عن ذلك؛ لعلْمه أنَّ أسبابَ ذلك لن تكون مكتملةً رغم هذا الاستعداد الظاهر عند أهلَ وَارجلان.

* * *

لا شك أن استقرارَ يعقوب بن أفلح في وارجلان يُحَدِّدُ من الناحية الزَّمَنيَّة انطلاقَ الحركة العلْميَّة بهَا كبديلٍ لتاهرت، ولَمْ يَكُنْ ذلك هو بداية تلك الحركة، فقد كانت هَذه الديار تزخر بالعلم والعلماء.

ومن الشخصيات العلمية الرئيسية في وارجلان: الشيخُ **أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن سَهْلُون السِّدْرَاتي** المعروف بالطَّرْفِي، «وكانت قراءتُه على الأئمة بتاهرت». وَصَفَهُ الدرجينيُّ بقوله: «ذو الجهادَيْن الأصغرِ والأكبر، والاجتهادين الْمُصَلَّى والدَّفتر». وقال الشمَّاخي: «كان قَاضيًا، وهو النهايةُ في الفتيا في وارجلان».

وقد كوَّن حَرَكَةً علْميَّةً طيّبة في وارجلان، منْ أَلْمَع تلامذته فيها ووارثُ علمه والقائم بالأمر بعدَه: الشيخُ **أبو صالح جَنُّون بنَ يَمريان**، وكان عالمًا وَرِعًا سخيًّا حازمًا، وكان واسطةَ العقد في وارجلان، وإليه التجأ زعماءُ الإباضية من نواحي تاهرت والحامة، فقام بأمرهم أحْسَنَ قِيَام، وهيّأ لَهُمْ من أسباب الاستقرار والتعليم ما ساعد على ازدهار الحركة العلمية بهَا.

كان أوَّلُ ذلك بِمَجيء أبي يوسف يعقوب بن أفلح، حين اضطرّه الحجاني

إلى اللجوء إلى وارجلان، فلمَّا بلغهـــا هو وأصحابه تلقَّاهم أبو صالح جنون بن يَمريان في جُمُوع أهل وارجلان، فأكرَمُوه ورفعوا درجته وأحسنوا القيام بحوائجه.

وإذا تَعَذَّرَتْ أسبابُ إقامة الدولة وتجديدها بعد ورود الشيخ **أبي يُوسُفَ يعقوب بـــن أفلح بن عبد الوَهَّاب** فإنَّ مُسَـــاهَمَتَه في ميدان التعليم كانت ذا شـــأن كبير، فقد كان من فُحول العلماء على عادة بيت الرستميين، قال الدرجينيُّ: «وكان يعقوب يَحْملُ أنواعًا من العلم، بَلَغَنَا أن سائلاً سأله ذات يوم؛ أتَحْفَظُ القرآن؟ فقال: أســتعيذُ بالله من أن يَنْزِلَ على موســى وعيسى عليهما الســلام ما لَمْ أحفظْ وأعرِفْ معناه، فكيف بالكتاب المنْزَل على نبينا محمد ﷺ ؟!».

وقد أقام أبو يعقوب بوارجلان حتى توفّاه الله بهَا، ونبغ بَعْدَهُ ابنُه سليمان، غير أنه انتَحَلَ مســائلَ خَالَفَ فيها المشهورَ من المَذهب وعُرِفَ بهَا، وجرَّتْ عليه اعتراضَ المشــايخ وإعراضهم، فحَرَمَهُ ذلك من مساهمة مؤثّرة فعالة في الحركة العلميّة هناك.

أما الشــخصية الثانية بعد يعقوب بن أفلح فهو الشــيخ **أبو نوح سعيد بن زنغيل**، وإليه انتهت رئاسَــةُ الإباضية في العلم، وقد شارَكَ في الثورة ضدَّ سُــلطان العُبَيْدِيِّينَ، وعندما عَزَمَ السلطانُ العُبَيْدِيُّ أبو تَميم التَّحَوُّلَ إلى مصر أخَذَ معه أبا خَزْرٍ يَغْلا بن زَلْتَاف حتى لا يُحْدثَ بعده شــيئا، وأراد ذلك من أبي نوح، ولكنه تَمَارض وتَخَلَّــف عن أبي تَميم، «فهرب وقَصَدَ وارجلانَ بأهله مُسْــتخفيًا خشيةَ أن ينتقل إلى مصر، فلما بلغ خبرُ وصوله إلى مشارف وارجلان وجاء البشيرُ بالخير إلى أبي صالح جَنُّون أرسلَ إليه يقول: ﴿**لا تَخَفْ نَجَوْتَ منَ القَوْم الظَّالمينَ**﴾. ولَمَّا وصل وارجلان أنزله الشيخُ وجماعةُ أهل وارجلانَ وأحســنوا نُزُوله، وتجاوزوا الحَدَّ في الإعظام، وأكرموا مثواه غاية الإكرام».

وكان هذا الجوُّ الكريم المضياف الآمنُ في ورجلان ســببًا في اتّجاه أنظار

أمثال هؤلاء العلماء والزُّعَماء إليها والاســـتقرار بهَا وتنشيط الحركة العلميّة فيها.

وقد رحَّب أبو صالح جنون بالشـــيخ أبِي نوح سعيد بن زنغيل، وأجرى عليـــه الأرزاق الكثيرة وأمده بكل ما يحتاج إليه من أموال، وأجرى لَهُ في كل يوم مائدةً وأخرى عَشيَّةً، وباختصار : يَسَّرَ لَهُ كل سبل الاستقرار التي تجعله يأنَس إلى وارجلان كقاعدة جديدة لنشاطه العلمي.

وعَقَدَ الشـــيخُ أبو نوح حلقةَ الدَّرْسِ في مسجد الشيخ جنّون، «وكانت جَمَاعَةُ أهل وارجلان تَجْتَمِعُ عند مسجد الشيخ جنّون، فمنهم المستفيد منه علمًا ومنهم المستبرك بمُشاهدته، والمشارك فيما يعرض من أمور دنياه ودينه، والمقتني منه خُلُقًا يتحلَّى به». قال الدرجيني: «ومَكَثَ أبو نوح في وارجلان على هذا الحال زمانًا».

ويظهر أنَّ شَخْصيَّة أبِي صالح جنون كانت مسؤولةً في المكان الأول عن ازدهار الحركة العلمية وانتظام الحياة الدينية والاستقامة الخُلُقيَّة في وارجلان، وذلك لمَا لَهُ من نُفُوذ واسع وتأثير مباشر، ولمَا يبذل من المال الطائل في دعم تلك الحَركة العلميّة والنفقةً على الشـــيوخ والطلبة، هو وأمثاله من أهل المال والفضل كالشيخ أبِي عمرو التناوتي.

وَبوَفَـــاة أبِي صالح تَضَعْضَعَ رُكْنٌ هامٌّ من أركان هذه الحركة، فَنَجَحَتْ مظاهرُ التهاوُن بالدين والاســـتخفاف بأحكامه، بل والتجَهُّم لعلمائه وأئمَّته، وهذا أبو نوح سعيد بن زنغيل – بعد خروجه عن وارجلان وتقلُّبه في مواطن منْ إفريقية – يَعُودُ إلى وارجلان من جديد، وفي مُخَيِّلَته تلك الصورة القديمة المشـــجّعة المؤنسة، فإذا به «يَجِدُ البلدَ بعد موت الشيخَ أبِي صالح جنون بن يَمريان قد فَسَد، والأحوال على غير ما عهد».

وقـــد لَخَّصَ أبو نوح مآخذه على الحياة الدينية والاجتماعية في وارجلان في الآتِي:

1) انتشار نكاح السِّر.

2) والثانية «أن أحدكم يُطْلِقُ عبيده فلا يعولُهُم ولا يَمُونُهم ولا يكفيهم طلبَ معاشـــهم، فينطلقون في أموال الناس على غير رضى أصحاب الأموال وعلى غير إذنهم، فيكاد يكون أحدُكم سارقًا وهو في مِحْرَابِهِ جالس».

3) والثالثـــة أنكم أظهرتُمْ فيما بينكم التحـــزُّبَ والتفرق، فطائفةٌ منكم يقولون مسجدنا ومسجدكم، وطائفة يقولون حضرينا وحضريكم، ويهودينا ويهوديكم».

وقـــد أدرك أبو نوح أن واقعًا كهذا لَنْ يُشَـــجِّعَ على حركة علميّة دينية ملتزمة، خاصَّةً بعد أن بذل جهده في وَعْظِهم ونَهْيهم، ولكنهم تلكّأوا في الرّدّ عليه والاعتذار عن تلك الحال أو الإقلاعِ عنها، فارتَحَل عنها نِهَائيًّا.

وهكذا – ولفترة وجيزة – لَمْ تســـتطع وارجلان أن تســـتقطب عناصر الحركة العلمية الإباضية التي رفع مشـــعلها بعد هـــذه الدور فيما حولَهَا من الأصقـــاع عَلَمٌ من أعلام القرن الرابـــع ؛ هو **أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن بكر الفرسطائي**.

يُمَثِّلُ هذا الشـــيخ حلقةَ وصلٍ بين مرحلتين مـــن مراحل الحياة العلمية والسياسية في المجتمعات الإباضية بالمغرب .

فإذا كانت جهودُ مَنْ قَبْلَهُ قد اتجهت إلى محاولات سياســـية وعســـكرية لإعادة بناء الدولة الإباضية وترســـيخها علـــى أنقاض الدولة العُبَيْدِيَّة – كما حاول أبـــو يزيد مَخْلَدُ بن كيداد، وبعده أبو خَـــزْرٍ يَغْلا بن زَلْنَافَ ورفيقه وتلميذه أبو نوح سعيد بن زنغيل – فإنَّ أبا عبدالله محمد بن بكر قد انصرف بجهوده كليـــةً إلى بناء حركة علمية تربوية ؛ منظَّمة تنظيمًا دقيقًا، للمحافظة على استمرارية البناء الاجتماعي والديني والعلمي للمجتمعات الإباضية، حين خَبَرَ ما انتهت إليه تلك المحاولاتُ السياســـية قَبْلَهُ مـــن إنْهَاكٍ للأمّة وتبديدٍ لطاقاتِهَا وإضعافٍ لإمكاناتِهَا.

وُلِدَ الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن بكر حوالي عام 345هـــ على ما حقَّقه الشيخ بكلي عبدالرحمن، وتوفي سنة 440هـــ باتفاق المصادر ؛ بتيني

يَسْـــلِي (بليدة اعمر) اليوم، ودُفِنَ فيها، وهو نَفُوسِيُّ الأصل من (فَرْسَطَّاء) بجبل نفوسة بليبيا . وقد تنقَّل في بلاد الإباضية ما بين ليبيا والمغرب في رحلات عديدة وتلقى العلم على شيوخ عدة، ولعل أهمَّ وأكبر شيوخه: الشيخان أبو نوح سعيد بن زنغيل وأبو زكريا بن أبي مِسْوَر. قال الدرجيني: «وكانت لكل واحد منهما به عنايةٌ، ولَهُ فيه حُسْـــنُ نظر». وقصدَ مدينة القيروان وأقام بِهَا مدة يتلقّى علوم اللغة والنحو.

وبعد دراسة عميقة مستوعبة لأحوال مُخْتلف الديار التي تنقَّلَ فيها، وبناءً – أيضًا – على أمر شيخه وتوصيته لبعض تلاميذه ؛ استقر رأيه على الانتقال إلى مغـــراوة ريغ (وغلانة اليوم) وقال: هاهنا نـــاسٌ رِقَاقُ القلوب، أرجو أن ينتجع فيهم الإسلام، ويتلقوا ما نحن عليه بالقبول، ويَكونوا لِهَذا الخير أهلا.

وقد عقد الحلقة وجلس للتدريس في أريغ ســـنة 409هـــ، ثم انتقل عنها إلى تِينِيَسْـــلي (بليدة اعمر) وأسَّسَ بِهَا الحلقة وأرســـى قواعد نظام العزابة، وصاغـــه في صيغته النهائية . ويَذْكُر الشـــيخ بكلي عبدالرحمن أن أبا عبدالله محمد بن بكر قد سُبِقَ إلى هذا النظام ولكنه حرَّره وكتبه ودوَّن قواعده فعُرِف به، وإنما كانت هذه الطريقة نتيجةَ دراســـات ومداولات بينه وبين شيخه أبي زكريا بن أبي مِسْـــوَر. ويؤكِّد هذا الكلام قولُ الدرجيني في كتاب الطبقات: «فهذا سَبَبُ قعود الحلقة المباركة، الصادرة عن أكرم مشاركة، بين الشجرتين الصَّليبتين المِسْوَرِيَّةِ والبَكْرِيَّة، بخطبةٍ وإجابةٍ كانتا في الله فتولَّدت بينهما الأنوار البهية».

ونستطيع أن نَجْزِمَ بأن أهمَّ إنْجَازٍ في إطار الحركة العلمية في هذه الديار وفي هذه المرحلة – نهَاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس – كان وَضْعَ هذا المخطَّط المُحْكَم لنظَام الحلقة، وإرســـاءَ آدابه وقوانينه وترسيخها في أوساط المجتمعات الإباضيـــة، مِمَّا أعان على دعم الحركة العلمية على أســـس ثابتة ومنظمة.

وكنتُ أَوَدُّ لو سَـــمَحَ المجال أنْ أَذْكُرَ طرفًا من هذه الآداب والقوانين التي

تتعرض لنظم الدراسة والحياة في الحلقة وما يتعلق بهَا من السلوك والعبادة، وحسبي أن أشير هنا أنَّها جَمَعَت بين التعليم والتكوين وبين التدريس والتوجيه وبين الشكل والروح والجوهر والمخبر... وتفاصيلُ هذه التراتيب مذكورةٌ في الطبقات للدرجيني، وهي كذلك عند البرادي في الجواهر، وقد تناوَلَهَا دارسون معاصرون بدراسات ومناقشات مفصلة.

كان يتولى التدريس وإعداد الطلبة في هذه المرحلة ثلاثةُ شيوخ فكان أبو يعقوب – وهو شيخٌ كان بنفوسة امسنان – مقصدًا للمبتدئين، فإذا انتظموا في حلقته علَّمهم السير وآداب الصالحين، ثُمَّ ينقلهم إلى مُحَمَّد بن سودرين فيجرون قراءة القرآن ويتعلمون اللغة والإعراب، ثُمَّ ينتقلون إلى أبي عبدالله بن بكر فيُعَلِّمهم أصول الدين والفقه، «فكانوا يشبّهونَهُمْ بثلاثة نَجَّارين؛ أحدهم يُحْسِنُ قَطْعَ الخشب، والثاني يشقها وينشرها، والثالث يركب الألواح ويسمّرها فيما يصلح من الأدوات».

وقد كان الشيخُ يَخْرُجُ للحلقة في أوان الربيع إلى بادية بني مصعب، وبفضل جهوده ومساعيه استمَالَهُم إلى طريقته، وأصبحت ديار بني مصعب فيما بعد مظهرًا متصلا لتلك الجهود المثمرة التي استطاعت أن ترسِّخ مُثُلَ الإسلام وقِيَمَه وتحافظ عليها على مَرِّ الزمان، وكان يوزّع تلامذته على الأحياء في إفريقيا للتعليم والإرشاد . وبذلك استطاع أن يوسّع آفاق حركته في كل الديار الإباضية بين جربة ووارجلان، وأن يحافظ على مثل الإسلام وأخلاقه بين الناس بما أوتي من حُسْنِ التدبير وجميل الرأي .

وكان يشجّع طلبته على مطالعة الكتب وتأليفها، وقد نبغ منهم عدد كبير ساهم في الكتابة والتأليف، وتركوا آثارًا علمية جمّة ذات قيمة كبيرة، حَذَوْا في ذلك حذو شيخهم أبي عبدالله، وقد نَصَبَ من نفسه قدوةً لَهُم. قال الشمَّاخي: «وله في كل فنٍّ تآليف كثيرة».

ومنْ هؤلاء العُلَمَاء الذين سَاهَمُوا في حركة التأليف : الشيخُ **أبو الرَّبيع سُلَيْمَانُ بنُ يَخْلِف الْمَزَاتِي** المتوفَّى سنة 471هـ، تَلَقَّى العِلْمَ عن أبي عبدالله

محمَّد بن عبدالله بن بكر، ثم رحل إلى جِرْبَةَ لاستكمال تعليمه بهَا على أبي محمد ويسلان بن أبي صالح وزكريا ويونس، وهناك عقد الحلقة لتدريس أصول الدين، ووفد عليه الطلبةُ من كل ناحية، وألَّفَ في العقائد كتابًا نفيسًا جليل الفائدة في جزأين ؛ سَمَّاه « التُّحَفَ المخزونة والجواهر المصونة » وتوجدُ نسخ مخطوطة منه .

ومنهم أيضًا **أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر** المتوفى سنة 504هـ، تلقى العلم على أبيه وعلى أبي الربيع سليمان بن يخلف، وألَّف الكتب في أكثر من ميدان، ومن كُتبه : كتاب «الجامع» في الفروع ويُعرف بأبي مسألة، كتبه بناء على طلب أبي عبدالله محمد النفوسي الأبديلاني في جزأين، وقد طبع بزِنْجبَارَ، وله كتاب «القسمة»، وكتاب «أصول الأَرَضِين» في عدة مجلدات، وكتاب «تبيين أفعال العباد» في علم الأخلاق على أسس إسلامية محضة في ثلاثة أجزاء، و«مسائل التوحيد» رسالة مختصرة فيما لا يسع جهله (مُعَدَّة للنشر)، وكتاب «مسائل الأموات» وكتاب «الدماء» وكتاب «الألواح»، وهذه الكتب كلها موجودة في خزائن المخطوطات في مصر وجبل نفوسة وجربة ووادي ميزاب .

قال الدرجيني: « إنه لَمَّا دَنَتْ وفاتُه أوْدَعَ علومَه الكُتُبَ، فصنَّف تصنيفات خمسةً وعشرين كتابًا، وكتابًا آخر تركه في الألواح » . وتذكر الرواياتُ أن قد عَرَضَ جميعَ ما صَنَّفَ غيرَ كتابٍ واحدٍ تركه في الألواح في أجلو . ورغبَ الأشياخ في وصولِهَا إليهم بإيفرانً من قرًى وارجلان فعرضها عليهم ولدُه، وهؤلاء الأشياخ هم إسماعيل وحمو بن المعز وأيوب بن إسماعيل وداود بن واسْلان، وأبو سليمان الزداغي .

وكان له حرصٌ على العلم واهتمام بالمكتبات، وقد ذهب خصيصًا إلى جبل نفوسة للمطالعة في مكتبة قصر «ولْم» الشهير، ويقع في قمة جبل مرتفع يشرف من ناحية الشرق على مدينة شَرْوَس، ومكث في تلك المكتبة أربعة أشهر لا ينام ليلا ولا نهارًا إلا فيما بين أذان الصبح إلى طلوع الشمس . قال : « فنظرتُ في أثناء ذلك فيما هناك من كتب المذهب التي وصلتْ من المشرق،

فإذا هي نحو 33 ألف جزء، فتَخَيَّرْتُ أكثرَها فائدةً فقرأتُها حينئذٍ » .

ومِمَّن ساهم في حركة التأليف من هذه الطبقة: الشيخ **تبغورين بن عيسى المَلْشُوطي**، وكان – كما يقول الشمّاخي –: «من أعظم الناس قدرًا، ومن أكثرهم علمًا، ومن أشدهم عملاً». قال: «وله تآليف في العقائد، تدل على نباهة شأنه ورفيع درجته».

ومن مؤلَّفاته: كتابُ «الجهالات» وهو رسالة صغيرة في مسائل الكلام شرحها أبو عمار عبدالكافي في مجلد متوسط، وله كتاب «أصول الدين» تكلَّمَ فيه في مسائل العقيدة وناقش الأصول العشرة : التوحيد، والقدر، والعدل، والمَنْزِلَةَ بين المَنْزِلَتَيْن، وألا مَنْزِلَةَ بين المَنْزِلَتَيْن، والولاية والعداوة، والأمر والنهي، والأسماء والصفات، والأسماء والأحكام، ثم عقّب عليها بمناقشة مسائل الرؤية والشفاعة والصراط والميزان وعذاب القبر و غيره .

وهو كتابٌ جيد التصنيف، حَسَنُ التبويب، سَهْلُ العبارة، وقد حقَّقْتُه تحقيقًا علميًّا، وترجمتُه إلى اللغة الإنجليزية بالتعاون مع الأستاذ الدكتور Trover Le Gassick أستاذ الأدب العربي الحديث في جامعة متشجان Michigan، وهو مُعَدٌّ للنشر.

وقد ذَكَرَ الشيخُ عبدالله السالمي – من علماء عُمَانَ – أنَّ لتبغورين بن عيسى رسالةَ «الأدلة والبيان» في أصول الفقه، ولَمْ أرَها ولَمْ أطّلع عليها.

وعرفَت الحركة العلمية في هذه البلاد وفي هذه المرحلة صورةً جديدة من التأليف المشترك، وهو يشبه إلى حدّ كبير ما يُعرف اليَوْمَ بالموسوعات العِلْميَّة، حيث يساهم العلماء كلٌّ في تَخَصُّصه الذي يُحسنه في كتابة كتاب متكامل، ومِنْ هذا اللَّوْن: كتابُ «الدِّيوان» الذي ألّفه ثَمَانيةُ شُيُوخٍ وجعلوه خمسة وعشرين جزءًا.

وشبيهٌ بهَذا العمل الجماعي: «ديوانُ الأشياخ»؛ الذي ألَّفه عُلَمَاءُ الإباضية في غار أمَجْمَاج بجَرْبَةَ، وقد عُرضت تلك الأجزاء كُلُّها – أجزاء ديوان العزابة – على لَجْنَةٍ عُليا تتألف من المشايخ الثلاثة: أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن

بكر، وأبو الربيع، وأبو محمد ماكسن بن الخير.

وكان الشيخُ ماكسن ممَّن قَطَنَ وارجلان وأقام فيها فترةً طويلةً يُوَاصِلُ جُهودَ مَنْ سبقه في إحياء الحركة العلْميَّة بوارجلان. وكذلك فإنَّ الشيخ أبا سليمان داود بن أبي يوسف ترك بهَا (بوارجلان) جَمَاعةً من التلاميذ، وإليهم رَجَعَت الرئاسةُ في العلم، وبهِمْ استردَّتْ وارجلانُ مكانتها العلْميَّة من جديد. يَذْكُر الدرجيني روايةً عن أَبي الربيع سليمان بن يَخْلف قال: «فَقَدَ الناسُ مِن مسائل الحلال والحرام أكثرَ ممَّا فقدوا من مسائل علم الكلام والجدل، ولا أعْلَمُ اليومَ مَنْ يُقرأ عليه علمُ الفروع إلا أن يكون أحدًا من تلامذة أبي سليمان داود بن أبي يوسف، فإنّ منهم جماعةً بوارجلان».

وبعد هذه المرحلة نَبَغَ في وارجلان عالِمٌ جليلٌ أعْطَى دفعة قوية للحركة العلمية فيها بعلْمه وماله وسخائه، وأحيا مِنْ جديد ذلك الدَّوْرَ الذي رأينَاهُ من قَبْلُ على أيّام أبي صالح جنون بن يَمْريّان. هذا الشيخ هو **أبو إسْمَاعيل أيوبُ بن إسْمَاعيل**، عَقَدَ حلقة الدرس في وارجلان، وكان الطلبةُ يَقصدونه بهَا من كل جهة، وقد كان كثيرَ الإبرار لطلبته؛ يؤاسيهم ويُنفق عليهم مُسَخِّرًا لذلك كلَّ ماله.

ومِنْ بَيْن تلاميذه النابهين: الشيخُ أبو سعيد سُليمان بن علي الدَّرْجيني جَدُّ مؤلِّف الطبقات، وأبو عمرو عثمان بن خليفة السُّوفي، وأبو عَمّار عبدالكافي بن أبي يعقوب التناوتي، وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني، وهؤلاء الأعلام من طبقة بلغت شأوًا في العلم والتأليف؛ لَمْ تُسبَقْ إليه ولَمْ تُلْحَقْ في مضماره، فأغنوا بتآليفهم الكثيرة المكتبةَ الإسلامية عمومًا والمكتبة الإباضية خصوصًا.

وإذا كانت مساهمةُ هؤلاء الأعلام في هذه الحركة العلْميّة من أزهى العصور التي رَفَعَتْ مكان وارجلان وأَحَلَّتْها مَحلَّ الصدارة من جديد؛ فإن فَضْلَ ذلك يرجع في المكان الأول إلى شيخهم وأستاذهم أبي إسْمَاعيل أيوب بن إسْمَاعيل، فقد تَرَعْرَعَتْ هذه الحركةُ وازدهرت بفضل توجيهه ورعايته، وحُسْنِ قيامه بشؤون الطلبة وإبراره لَهُمْ.

وتَذْكُر كُتُبُ السِّـــيَرِ مدى تَعَلُّقِ طلبته به وشـــدة ارتباطهم بهَذا الشيخ، ومنْ صُوَرِ ذلك: قصيدةُ أَبِي يعقوب الوارجلانِي البائية في رثاء الشيخ أيّوب، ونَقْتَبِسُ منها الأبيات التالية. يقول:

بَكَت السَّـــمواتُ العُـــلى ونُجُومُها حُزْنًا عليه والفَـــــــــلا والرُّوبُ
واستوحَشَتْ منه المساجـــــــدُ كلُّها لَمَّا خَلَتْ منه وحَـــــــــنَّ النيبُ
واستشعَرَ التقوى شعـــــــارًا خالصًا فَدِثَارُه الترغيـــــــبُ والترهيـــــبُ

ويقول فيها:

يا غائبًا ما تنقـــــــــضي حسراتُنا أبدًا عليه ولاتَ حـــــــــينَ يؤوبُ
يا غائبًا سَكَـــــــنَ الثرى فِي حفرة تَعْلُو الصَّفـــــَـــــائحُ قَبْرَه والطُّوبُ
إن غبتَ عن أبصـــــارنا وسَـــمَاعنا لَمْ تَحْتَجِبْكَ عن القـــــلوب غُيوبُ
قد كان آنَ لك الْجَـــــــوابُ لسائلٍ يدعو، ويسأل، كيف كنتَ تُجيب
ما كان ضَرَّكَ لو أَجَبْـــــــتَ نداءَه إنَّ الحَشَا ضرمٌ، وأنتَ قَـــــرِيبُ

وهي قصيدة طويلة أَوْرَدَها صاحبُ الطبقات كاملةً.

وأُحِبُّ أن أُخَصِّصَ هذا القسم الأخيرَ لأربعةٍ من أعلام الحركة العلمية في وارجلان ونواحيها، هُمْ:

1- **أَبُو عَمْرو عُثْمَان بنُ خَلِيفة الْمِيرْغني السُّـــوفِيّ**: وهو وإنْ كان من سُـــوف إلا أنه قد تلقّى عُلومَه فِي وارجلان، فهو لذلك جزءٌ من هذه الحركة العلْميّة ونَبْتٌ من نباتهَا الزَّكيّ المبارك. قال الشمّاخي: «كان إمامًا ولا سيّما فِي العُلوم». قال: «ولَهُ من التآليف كتابُ السُّؤَالات وهو تأليفٌ مفيدٌ أَظْهَرَ فيه مَنْزِلَتَه من العلم».

ويُورد الشـــماخيُّ ملاحظاتٍ أخرى حول كتاب الســـؤالات لا بأس

بإيرادها هنا لأنَّها تُصَوِّر لنـــا لونًا من ألوان التآليف المعلومة عند علماء هذه الديار. قال الشـــماخي: «وأبو موسى عيســـى بن عيسى النفوسي هو الذي ألَّفَ كتاب الســـؤالات التي رُوِيَتْ عن أبي عمرو عثمان بن خَليفة مِنْ إملاء الشـــيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد، وعرضَ الكتاب على الشيخ أبي صالح نوح بن الشـــيخ إبراهيم وعلى الشيخ المُعزّ بن جفاو (من أئمة الكلام واللغة والفقه)».

وكتابُ «الســـؤالات» مزيجٌ من البُحُوث الكلاميـــة واللغوية، غايةٌ في التحقيق والتفصيل، وتوجد منه مَخْطُوطات عديدة في جبل نفوســـة وجربة ومزاب، وعليه شـــروحٌ وحواشٍ للمتأخرين. قال الشَّـــمَّاخيُّ: «وله تآليفُ غيرُها» يعني الســـؤالات، ويوجد منها «رســـالة مختصرة في فرق الإباضية» طُبِعَتْ في الجزائر ضمن مجموعٍ بدون تاريخ.

2- الشخصية الثانية: **أبو عَمَّار عبدالكافي بن أبي يعقوب التناوتي**؛ أَخَذَ العِلْمَ بوارجلان، ثُمَّ ارْتَحَل إلى تونس، وأقام فيها أعوامًا يتلقّى علوم اللســـان والمنطـــق، ورجع منها بعد أن قضى نَهْمَتَهُ من العلم، فاســـتقر بين وارجلان وجبال بني مصعب.

ولَهُ أجوبة ومراســـلاتٌ ومؤلَّفاتٌ لَهَا شـــأن، أَهَمُّها: كتاب «المُوجَز» في مقالات الإســـلاميين وغيرهم في جزأين، ولَهُ «شـــرحُ الجهالات»؛ وهو كتاب حَسَـــنُ التصنيف جيّد البحث، شَرَحَ فيه بعض المسائل الكلامية التي أجملها الشـــيخُ تبغورين بن عيسى في كتاب «الجهالات»، ولَهُ «مُخْتَصَرٌ في الفرائض». وهو الذي رَتَّبَ إســـناد الطريقة الإباضية في طبقات قسَّمَها على سنوات التاريخ؛ تَشْغَلُ كلُّ طبقة خَمْسينَ سنةً ما بينه وبين هجرة رسول الله ﷺ. وقد ضمَّنها الشيخُ الدَّرْجينيُّ في أوّل الجزء الأول من الطبقات.

وكان أبو عمَّار رحمه الله ســـخيًّا جوادَ النفس، فـــرَّغ كُلَّ جهده للعِلْم والتأليف، فـــكان كَمَا قال عنه الدرجيني: «ســـببًا في بعث الحركة العلمية الإباضية وإحيائها، وتصدَّر بوارجلان للتدريـــس والفتوى وحلِّ ما يَرِدُ إليه من المعضلات».

وذَكَرَ عيسى بن أحمد أن أبا عبدالرحمن الكرثي كَتَبَ إلى جماعة الشيوخ بوارجلان كتابًا يسْأَلُهُم سؤالَ مسترشد، قال: «فلما ورَدَ عليهم كتابُه لَمْ يَرَوْا نُفُوسَهم أهلا لمُجَاوبته إلا أبا عَمّار، فجاوبه عن جميعها». وقد أوْرَدَ الدرجيني نصَّ الأسئلة وجوابَه عليها في الطبقات.

وكذلك بَعَثَ إليه رجلٌ من غَانَةَ يُسَمَّى عبدالوهاب بن مُحَمَّد بن غالب بن تَمير الأنصاري رسالةً يسأل فيها عن مسائل علم الكلام، فتُوفِّيَ رحمه الله وأجاب عليها أبو يعقوب، وهي مُضمَّنة في كتاب «الدليل والبرهان».

3- الشخصية الثالثة: **أبو يعقوب يوسُف بن خَلْفُون المزَاتي**، وكان مُحقِّقًا بَلَغَ الغايةَ في علم الأصول والفروع، كثيرَ الاطلاع على مسائل الاتفاق والاختلاف، وله مساهَمَةٌ طيّبة في التدريس والتأليف، والموجودُ من مؤلَّفاته رسالتان؛ إحداهُمَا رسالةٌ جيّدة التأليف في الفقه المقارن، فَصَّل فيها الجوابَ على عدد من المسائل التي يَدُورُ فيها الخلاف، وذَكَرَ فيها مذاهبَ عُلماء الأمصار ومُختلف الأئمة، وساق فيها الأدلّة وما احتجَّ به صاحبُ كلِّ مذهب في صورة تدل على سعة اطلاعه ورحابة صدره وصدق منهجيته. وقد نُشرَتْ مُحقّقةً سنة 1972م. ولَهُ رسالةٌ أخرى تشتمل على مواعظ وتنبيهات فقهية هامّة كَتَبَ بِهَا إلى جبل نفوسة. وهي مفقودة مع الأسف.

وقد جَرَّ عليه تفتُّحُه العلميُّ وكثرةُ مطالعاته في كُتُب الخلافيَّات الكثيرَ من الأَعْنَات من بعض معاصريه، ولكنَّ مَسْلَكَهُ الذي نَهَجَهُ كَانَ أجْدَرَ بالظهور والقَبُول؛ لتجاوُزه حُدودَ التقليد الجامد إلى الأصول الأولَى، ولنفاذه من الأحكام المُجَرَّدَة إلى مناقشة الأدلة في مصادرها الأصلية، وأصبح هذا الطابعُ السَّمْحُ سبيلَ مَنْ جاء بعدَه من علماء المغرب الإباضية ممَّن كَتَبَ في الفروع والأصول.

4- أما شخصية وارجلان الفذَّة وفَيْلَسُوفُها الكبير فهو **أبو يعقوب يوسُف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني** (الذي توفّي سنة 570هـ)؛ تَلَقَّى دُروسَه الأولى في وارجلان على شيخه أبِي إسْمَاعيل أيوب بن إسْمَاعيل

وطريقته، ثُمَّ رحل إلى قرطبة بالأندلس، فاغترف من علومها ومعارفها في أوْجِ ازدهار جامعاتِهَا بالعُلوم والمعارف، فصار كما قال الدرجيني: «له فِي كل جو مُنْتَفَس، وفي كل نار مُقْتَبَس، له يَدٌ في علم القرآن وفي علم اللسان، وفي الحديث والأخبار، وفي رواية السِّيَر والآثار، وعلم النظر والكلام، والعلوم الشرعية عباداتِهَا والأحكام، وعلم فرائض المواريث ومعرفة الرجال، ولَمْ يَخْلُ من اطّلاعٍ على علوم الأقدمين».

قال: «بل حَصَّل مع ملازمة السُّنَّة قِطْعةً من علْم الحُكماء المنجّمين». ولَهُ أسفارٌ كثيرة ورحلات ومغامرات في مَجَاهل إفريقيَا وغيرها من البلاد، يُشير في ثنايا كتبه إلى بعض ما وقع له فيها من غرائب، خصوصًا كتاب «الدليل والبرهان».

واستقرَّ أبو يعقوب في وارجلان حيث تفرَّغ للتأليف والتعليم، وذُكرَ عنه أنه أقام فيها سبعة أعوام ملازمًا داره، لا ينصرف، يشتغل بالنسخ والتأليف، لا يَصْرِفُه عن ذلك شيءٌ سوى قيامه لأداء فرضه. قال الدرجينيُّ: «حدَّثني بعضُ الثقاة قال: وَقَفْتُ ببلادنا قسطيلية وسُوف وأريغ ووارجلان على سبع نُسَخٍ أو ثَمَان من كتاب العدل والإنصاف كلُّها بخَطّ يده».

أما مؤلَّفاتُه فقد كَتَبَ في التفسير كتابًا جليلَ القدر، وهو مفقودٌ مع الأسف، وَصَفَ البراديُّ ما رآه منه وصفًا يدل على القيمة العلميّة الرفيعة لِهَذا التفسير.

قال البرادي: «وهو كتَابٌ عَجيبٌ، رَأَيْتُ منْهُ في بلاد أَريغ سفْرًا كَبيرًا؛ لَمْ أَرَ ولا رَأَيْتُ سفْرًا أَضْخَمَ منْهُ ولا أَكْبَرَ منْهُ، وحَزَرْتُ أنَّه يُجَاوزُ سبعَمئة وَرَقَة، فيه تفسيرُ الفاتحة والبَقَرَة وآل عمْرَان، وحَزَرْتُ أنَّهُ فَسَّرَ القُرْآنَ في ثَمانيةِ أسْفَارٍ مثله، فَلَمْ أرَ ولا رَأَيْتُ أَبلغَ منه ولا أَشْفَى للصُّدُور في لُغَة أو إعْرَاب أو حُكْمٍ مُبَيِّن أو قرَاءَة ظاهرَة أو شَاذَّة أو نَاسخٍ أو مَنْسُوخٍ أو في جَميعِ العُلُوم...». قال البرادي: «ولَعَمْري إنّ فيه لَعُلومًا جَمّة».

أمَّا فِي عُلُوم الحديث فقد أعاد ترتيبَ المسند «مسند الربيع بن حبيب»،

وترتيبُه هو المتداول اليومَ، وألَّفَ رسالةً في التعريف برجال المسند، وهذه الرسالة مفقودة.

وله في أصول الفقه كتابٌ جليل؛ هو كتاب: «العدل والإنصاف» في ثلاثة أجزاء، وقد أَتْمَمْتُ تَحْقيقَه وإعدادَه للنشر، وهو من خيرة المؤلفات في بابه، لَيْسَ في المكتبة الإباضية فحسب، بل في المكتبة الإسلامية كلها.

وله كتاب «الدليل لأهل العقول» في أصول الدين ومباحث علم الكلام والمنطق والفلسفة في ثلاثة أجزاء، طُبِعَ طبعة حجرية بمصْرَ، وتُوجَدُ منه مَخْطُوطاتٌ عديدة، وقد اهتمَّ به بعضُ الدارسين المعاصرين وتَرْجَمُوا فصولاً منه.

ولَهُ أجوبة كثيرة في مُختلف الفنون. قال الشمَّاخي: «ولا أُحْصِي ما رأيتُ له من الأجوبة كَثْرَةً».

وله ديوانٌ جُمِعَتْ فيه قصائدُه، والمعروف منها اليوم قصيدتان: القصيدة البائية في رثاء شيخه أيُّوب بن إِسْمَاعيل، وقد ضمَّنها الدرجينيُّ كتابَه الطبقات، والقصيدة الحجازية ومطلعها:

عَذِيري عَذِيري مِنْ ذَوَاتِ المَعَاجِرِ ذَوَاتِ العُيُونِ النُّجْلِ بِيضِ المَحَاجِرِ

ذَوَاتِ الشِّفَاهِ اللُّعْسِ بالظّلم واللمى غَرَائِر حرق الصنع سود الغدائر

وهي قصيدةٌ طويلة على عَدَدِ أيَّامِ العام، بدأ فيها بغَزَلٍ رقيق، ثُمَّ ذَكَرَ الرحلة على وارجلان:

خَرَجْنا نَؤُمُّ الحَجَّ مِنْ حَيْزِ وَارِجْلا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ مِنْ وُجُوهِ العَشَائِرِ

ووَصَفَ الطريقَ مَنْزِلةً مَنْزِلةً في سيرهم حتى وصلوا، وذَكَرَ المناسك، ثُمَّ فعل كذلك حتى خرج، وَوَصَفَ طريقَ العودة حتى وصوله إلى ورجلان، حيثُ يقول وقد خلَّف خَلْفَه هَوْلَ الطريق وشدَّتَه :

حَلَلْنَا بِوَادِ الخَـــيْرِ واللَّحْمِ والقِرَى بِهَاتا وهَاتا في الصَّحَـــارِي المَنَاكِرِ

جَزَى اللهُ عَنَّا وَرْجَـــلا خيرَ ما جَزَى به بَلَدًا عـــن طالِبِ الخَـــــيرِ صَائِرِ

هو الجَنَّـــةُ الدُّنْيَا وأَبْـــوابُ مَكَّةٍ وأَبْوَابُ تِبْرٍ غـــــــانةٍ والدَّنَانِرِ

ثُمَّ خرَجَ إلى شـــيء من عِلْم الحِدْثَان، ثُمَّ وعظ أَحْسَنَ وَعْظٍ وتذكير... وتُوجَدُ منها نُسَخٌ مَخطوطة في مَكتبات جربة وميزاب.

ويُذْكَـــرُ أنَّ أبا يعقوب كَتَبَ كتابًا في التاريخ، ولَـــمْ أَتَحَقَّقْ من ذلك، ولعلَّ التَّنْقيبَ والبحثَ يَكْشـــفَان عنه من بَعْدُ، على أنَّ الموجودَ من كتابات أبي يعقوب وتآليفه يَضَعُهُ في مَصَافِّ أعلام الإســـلام الذين رفعوا راية العِلْم وأَذْكَوْا جَذْوَةَ المعرفة.

ولا بُدَّ من الإشارة هنا إلى أنّني في هذه العُجَالة قد تَعَمَّدْتُ ذكر مشاهير العلمـــاء ممَّن نَبَغَ بهَذه الديار في الفترة الزمنيـــة التي حَدَّدْتُها في عُنوان هذه الخلاصة، وهناك العـــدد الكبير مِمَّنْ هم في درجتهـــم في كفاحهم العلمي والديني.

وإذا كان ضيق المَجَـــال يَمْنَعُنَا من التفصيل والتطويل فلا بُدَّ من إدراج اسْمَيْن آخَرَيْن بين هذه المشاعل الوارجلانية، وإليهما يَرْجِعُ الفضل في حفظ هذه الآثار ونشـــرها وإبرازها؛ بمَا كَتَبَاه من سِيَر أئمتها وعلمائها وبمَا دوَّنَاه من أخبارها، هُمَـــا: **أبو زَكَرِيَّا يَحْيَى الوارجْلانِيّ** صاحبُ كتاب السِّـــيَرَ، والشـــيخُ **أبو العَبَّاس أَحْمَدُ بن ســـعيد الدَّرْجِيني** صاحب كتاب الطبقات. فـــالأَوَّلُ وارجلانيٌّ أصـــلاً، والثاني وإنْ كان من الحامـــة من جنوب القُطْر التونسي إلا أنه دَرَسَ في وارجلان وتلقَّى بهَا عُلومَه، وكذلك والدُه وجَدُّه، فهو أَثَرٌ من آثار تلك الحركة ونَبْتَةٌ زكية منها.

❁ ❁ ❁

ونَخْتِمُ هذه الخلاصة بالملاحظات التالية:

• لقـــد كان لوارجلان وبيئتها كمركز تجَاري كبـــير، ومَحَطَّة حيوية لرحلات القوافـــل التي تربطها بمَا حولَهَا مِن كل الجهات، وما تتمتع به من أمن نســـبي؛ كان كلّ ذلك من المقوّمات التي جعلتْهَا ملجأ لزعماء الإباضية وعلمائهم، يَفيئُونَ إليها يَنْشُدُونَ الاستقرار فيها، ويتَّخذُونَهَا قاعدةً لنشاطهم ومحاولاتِهِمُ المتصلة لإحياء الحركة العلمية ونشرها.

• بالرغم من وُرُود بعض الإشـــارات في كتب السِّـــير ممَّا يدل على أن وارجـــلان لَمْ تكن في مَجموعها تُرَحِّبُ بالحركة العلمية ومســـؤولياتهَا؛ إلا أن المنطقـــة كلها بمَا في ذلك وارجلان لَمْ تَخْـــلُ في أية مرحلة من مراحل هذه الفترة التاريخية من شـــخصيّات ذات أثر ونُفُوذ، دعمت الحركة العلمية وآزرَتْها بالمال والعلم وأسباب النمو والازدهار.

• كانت وارجلانُ مَصْدرَ إشـــعاع علْمـــيّ تَجَاوَزَها إلى بلاد بعيدة مثل غانَةَ وجبل نفوسة وجبال بني مصعب، وَتَمَثَّلَ هذا في الرسائل والأجوبة التي كانت تَرِدُ على علمائها من هذه الأصقاع، فكانوا يكتبون بأجوبتهم عليها، وقد حَفظَ لنا التاريخ عددًا من هذه الرسائل والأجوبة والمؤلّفات.

• على أن طبيعة وارجلان كمركز تجاري هامّ يفتح أبوابه للوارد والصادر ويفتح صدره لكل مغامر يَنْشُدُ الثراء ويستكشف مجاهل الصحراء، هذا الطابع كان ذا أثر واضح في توسعة آفاق الحركة العلمية فيها والخروج بهَا إلى آفاق رَحْبَة سَمْحَة، سواء في أنواع العلوم التي اهتمَّ بهَا علماء وارجلان وقد شَملَت الفلســـفة والنجوم – وهي علومٌ لا تجد تشجيعا في الأوساط الإباضية المحافظَة عادةً – أو في طريقة البحث والتناول التي خرجت من إطار الدراسة للمذهب الواحد إلى دراسة شُمُولية للفكر الإسلامي في مجموعه، كما ظهر في كتابات الوارجلاني وابن خلفون وأبي عمّار وغيرهم، أو في الاتصال بمراكز الدراســـة ومعاهد العلم الإســـلامية خارج بلاد الإباضية، كقرطبة في الأندلس كما هو الحال مع أبي يعقوب الوارجلاني، وكذلك تونس والقيروان كما هو الأمر مع أبي عبدالله محمد بن بكر وأبي يعقوب عمّار عبدالكافي.

فهذه الملامح التي حاولتُ رَسْـــمَها هنـــا في هذه الخلاصة العابرة هي في الواقع قليلٌ من كثير، وإذا استطعتُ أن أضع أمامكم صورةً عامة لتلك الحركة العلميـــة المزدهرة التي اتصلتْ وامتدّتْ وما تزال فإنني آمُلُ أنْ يُوَجِّهَ الباحثون من الشباب الجزائري وغيرهم من العلمـــاء بعضَ جهودهم إلى الكشف عن هـــذه الكنوز، وإحيائها ونَشْـــر محاسنها، لِيَعْلَمَ العالَمُ كَلُّه أنّ كلَّ حَفْنَة من تراب في أرض الإسلام قد تَشَبَّعَتْ منذ ارتفَعَ في الأفق نداءُ **لا إله إلا الله محمد رسولُ الله** بدماء الشـــهداء جَنْبًا إلى جنب مع مداد العلماء، وأنّ هذه الأمة التي أضاءت المشعَـــلَ أمام الإنسانية في الماضي تستعدُّ للقيام بذلك الدور من جديد، ونحن نرجو أن يكون نصيبُ الجزائر في ذلك النصيبَ الكبيرَ الوفيرَ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هـــ) تقديمٌ لكتاب « ثورة أبي يزيد » •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

لقد تَرَدَّدْتُ كثيرًا قبل كتابة هذه الأسطر التي شرَّفني العلامةُ المجاهد الشيخ سليمان بن الحاج داوود بن يوسف بكتابتها...

أولاً : لأن تصدير كلام الشـــيخ أمرٌ لا يَقُوم لَـــهُ مثلي، من حيثُ عظَمُ مقامه في نفسي، لتقدُّمه وحداثتي وتبحُّره وضآلتي، وإذا كان لمثْلي أن يأخذ هذا المكان فَلشَيْءٍ واحد فقط وهو أداءَ واجب الوفاء من جيلَ لاحق للجيل الســـابق، وفاء الأبناء للآباء، وأن يســـجِّل الجيلُ الجديد لجيلٍ السلفَ واسعَ كرمه، وصدق ثباتـــه، ونبل جهاده، وعظيم قـــدره، وجليل دوره في تَمَام القيام على حفظ الأمانة وحســـن تأديتها، والحدب الكامل على مصالح الأمة وأبنائها، والأخذ بأيديهم إلى مَصَافِّ المجد والمكانة اللائقة في التاريخ.

فالشيخ سليمان بن الحاج داوود بن يوسف – حفظه الله – بالإضافة إلى مكانه المرموق كباحث ومحاضر في التاريخ الإسلامي أفنَى جُلَّ عُمُره المبارك في التنقيب على آثاره والبحث في زواياه وخباياه وتَحقيقِ غوامضه ومشكلاته وتصحيح ملامحه – وهذا البحث صـــورةٌ من ذلك – فإنَّه بالإضافة إلى ما تقـــدَّم مجاهدٌ دَؤوبٌ أفنى عظم أيامه في عمـــل دائب متصل مدارُه الإصلاح في دائرة العمل الإسلامي، بمعنى ترســـيخ قِيَم الإسلام ومُثُله، وبَعْث رُوحه، وتجديد شـــبابه ؛ بالالتزام به ســـلوكًا وعملاً والدعوة إليه فكرًا وعقيدة، في فترة كان العدو الصليبيُّ الحاقد قد بلغ ذروة التحجّج والاســـتبداد حين أراد أن يسلخ بلاد الإسلام عن الإسلام، ولسانَ العربية عن أهله، وأن يجعل الأمة

• المصدر : **كتاب ثورة أبي يزيد .. جهاد لإعلاء كلمة الله** ؛ لسليمان بن الحاج داود بن يوسف، الصفحات 7 – 16 .

الإسلامية من بعدُ مَسْخًا مُشَوَّهًا ينسى مَجْدَ أجداده ويقصر عن أسياده.

فكان شيخُنا الكريم ضمن الرعيل الأول الذي انتدب للقيام بواجبه في بعث حركة التجديد الإسلامي في الجزائر، فكان في صدارة جمعية العلماء، ونَجْمًا من نُجُومها، وقائدًا من قادَتِهَا الغُرِّ الميامين .

وكان كذلك وفي ضمن هذا الإطار أحدَ أركان الإصلاح الإسلامي في وادي ميزاب، وأَحَدَ عُمُده الراسخة الثابتة، مع مساهمة متصلة في ميدان الكفاح السياسي ثم في الجهادَ من أجل التحرير، وقد حَمَلَ عُمُرُه المبارك مِنْ كُلِّ ذلك ما يَنُوءُ به الكثيرُ ممَّنْ لَمْ تتوفَّرْ لَهُ ما توفر للشيخ الفاضل من صدق العقيدة ومضاء العزيمة وصدق الجهاد وطول النَّفَس .

وله إلى ذلك دورُه في مجال المال والأعمال ما يضرب المثل العملي للحرص على الاستقلال الاقتصادي شأنَ المُجدِّينَ مِنْ بني وطنه، كلُّ ذلك إلى دور رجل الأسرة المسلم المثالي الذي يرى أوَّلَ واجباته العظمى نحو أمته أن يَبْنِيَ البيتَ المسلم الذي تترعرع فيه الذريةُ الصالحة، فتَكُون هديتَه الرائعة إلى وطنه المتعطش للجند الصالحين، ويكونون ذخره للثواب المتصل الذي يرجوه .

ويسعدني أن ألتقي بك أيها القارئ الكريم وبأستاذنا الفاضل في صدر رسالته هذه لأُنَوِّه بقيمة هذا البحث النافع الذي تصدَّى فيه لعلاج قضيتين تاريخيتين هُمَا مَا هُمَا في خطورتهما وأهميتهما :

• الأولى قضية الدولة العُبَيْدِيَّة ؛ أمر قيامها وانتصارها في شَمَال إفريقيا وعقائد القائمين بها، وتمكنهم من التسلط على هذه الرقعة الكبيرة من الأرض ولتلك الفترة من الزمن، وهذا أمرٌ يحتاج إلى كثير من الدراسات والتحاليل لسبر أغوار حركة التاريخ ومعرفة أبعادها .

• ثُمَّ هو يُعالِجُ ثانيًا تاريخ حركة أبي يزيد مَخْلَد بن كيداد، وهي أظهر حركات المقاومة الجادَّة التي تَحَرَّكَتْ بِهَا ربوعُ الشمال الإفريقي، لنفي هذا الثقل الدخيل، وبالرغم من هذا الدور البطولي الرائع الذي انْتَدَبَ له أبو يزيد، وبالرغم مما حقَّقه من انتصارات باهرة عصفت بالدولة العبيدية

وكادت تقضـــي عليها، وأكَّدَتْ لَهَا اســـتحالةَ اســـتتباب الأمر لَهَا في ديار الشـــمال الإفريقي ؛ بالرغم من ذلك فإن التاريخ في أكثر من وَجْه لَمْ يحتفظ لأبي يزيد بتلك الصورة الناصعة، فعَرَضَهُ في أُطُرٍ قائمة منفّرة، وذلك ما انتدب له الشيخ سليمان ليصححه ويوضّحه، ليكشف أولا أمرَ هذه الدولة الدخيلة، وليُنصف هـــذا الثائر المجاهد الذي قام لإزالة هذه الدولة ولتغيير ما جلبته من مناكر وما فرضته من الأباطيل .

بدأ الكاتبُ دراستَه بِمُقدّمةٍ صغيرة عن أبِي يزيد، ثم قَسَّم بحثه إلى شطرين رئيسيين:

۞ أمَّا الشَّـــطْرُ الأَوَّلُ من هذا البحث فهو يَكْشفُ للقارئ عن حقيقة العُبَيْديِّـــينَ ؛ أَصْلهم وتصوراتهم وأفكارهـــم وأعمالَهم التي جاءت تتحدى مألُوفَ المســـلمين وما توارثوه من عقيدتهم الصحيحة ودينهم القويم وسيرة السلف الطاهرة النقية .

جاء بهَذه الدولة عناصرُ مشـــبوهةُ الأصل، وجاءت بتصوّرات خالفتْ عقائد الإسلاَم، وسَـــوَّغَتْ لهَذه العقائد الخبيثة بتغيُّرات بَنَتْهَا على ما أَسْمَتْهُ علْمَ الباطن !! ودعوى نسبتها إلى علم الأئمة !! فَجَمَّلَتْهَا كلَّ ما شاءت من الباطل، ثم ما زالوا بباطلهم ذلك حتى حَمَلُوه على الأمَّة وحَمَلوها عليه بقوة الســـيف ومظاهرة الأعوان . وهذه صورة لا يزال التاريخ يكرّرها، ولا يزال ينال الأمة من مكروهها في فترات مختلفة من التاريخ !!

والتنبُّـــه إلى جذور هـــذه الظاهرة وأبعادها وكشـــف خباياها وأصولهَا من أساسيات الجهاد الإســـلامي، ومن جلائل أعمال الفكر الإسلامي . إنَّ التصدِّي لكشف هذه الأفكار الشاذة والضلالات الزائفة ووَضْعهَا في موضعها الصحيـــح من تاريخنا من أوجب الواجبات تجاه هذه الأمة ؛ لتصحيح تاريخها أولاً، ولوضع أجيالهَا على الطريق الصحيح لِمَا يَسْـــتَقْبلُها من الزمان، وحتى لا يتكرر عليها مآسي هذه النماذج الكريهة .

وقد بَذَلَ أســـتاذُنا الفاضل جهده في إظهار حقائـــق الدولة العبيدية في

تصوراتها التي تصادم أساسيات العقائد الإسلامية، وفي وسائلها البشعة في فرض تلك التصورات على الناس ؛ في التنكيل بقيادات الأمَّة وقتل العلماء والصالحين من دعاة الإسلام الحق، ومزاولة صنوف القهر والبطش للتمهيد لأمرهم .

وقد نال الأُمَّةَ من شرور تلك الموجة أشدُّ الجهد والبلاء؛ سواءً بِمَا نَجَمَ من شرور القرامطة وفتنتهم بالمشرق، أو ما اتصل على المغرب الإسلامي من شرور العبيديين وفتنتهم، والحركتان من أصلٍ واحد ومصدرٍ واحد، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى وَقَى أمة الإسلام من هذا الشَّرِّ؛

– أوَّلاً: بِمَا رَسَخَ وثَبَتَ من عقيدة الأمَّة، ممَّا لا يناله التبديلُ والتغيير لاستناده إلى نَصاعة الحق ووضوحه، وإلى ما تُقَرِّرُهُ الأصولُ الصحيحة الثابتة لِهَذَا الدين القيّم كما جاء به الرسول الكريم ﷺ، وكما بلَّغه السلف الصالح، ممَّا اعتمد على كتاب ناطق وسنة ماضية وسيرة طاهرة نقية. وستظل هذه الأُسُسُ دِرْعَ هذه الأمة ضد كل التصورات الباطلة، والأفكار الضالَّة التي يلتمس أصحابُها إقحامَها على المسلمين وعقيدَتهم الصحيحة.

– وثانيًا: بتلك الانتفاضة التي تحرَّكَتْ عَمَليًّا لتغيير هذا الباطل واجتثاث جذوره من الأعماق معتمدةً على القيادة الحَكيمة الجادّة والجهاد المتصل الدؤوب والعزيمة المصمِّمة الماضية .

۞ وهو ما بيَّنَهُ الشَّطْرُ الثاني من هذا البحث القيم، فهو تحليلٌ دقيق لحركة الجهاد الرئيسية التي تصدَّتْ لتغيير مناكر العبيديين، ولتصحيح مسار الأمة وتخليصها من تلك الشرور التي استفحلت واسْتَعْلَنَتْ في ظل حكمهم، وقد قاد هذه الحركة أبو يزيد مَخْلَدُ بن كيداد الإباضي، واستطاع أن يَجْمَعَ حوله مشاعرَ الأمة كاملة، وأنْ يُوَحِّدها تحت رايته، وأن ينتصر بها للعقيدة الصحيحة والسيرة الحميدة والدين القيّم، وقد جمع أبو يزيد أنصارَه من أخراق الأُمَّة ومذاهبها، لَمْ يَتَخَلَّفْ عنه أحدٌ، وكانت هَبَّةً أرْجَعَتْ للحق هَيْبَتَه، وأزعجَت الباطل أيّما إزعاج .

وقــد كادت أن تَجْتَثَّ جُذورَه، وهي إنْ لَمْ تَفْعَلْ فقد أفهمتْ أصحاب هذا الضلال أنْ لا مَجَالَ لَهُم في هذه الديار من بلاد الإســلام، فرحلوا عنها بعد فترة ليُقيموا دولتهم في مصر، ورحلت معهم عقائدُهم وسيرتهم، وكانت منها في مصر وديارها أباطيلُ وأضاليلُ، كان أَظْهَرَها ما سَــجَّلَهُ التاريخ من سيرة الحاكم بأمر الله، ولكن الحقَّ الذي أذاب باطلهم في شَمَال إفريقيا أَزْهَقَ بقيَّةَ ذلك الباطل في مصر وغير مصر، وصار كل ذلك قَصَصًا يرويها التاريخُ عبرةً وذكرى .

وقد أفادنا أستاذُنا في استقصاء دقيق عن مسار حركة أبي يزيد وجهاده، وأبْــرَزَ لنا صُورًا جليلة من البطولة الحقَّة والجهاد الصادق، ثم تجاوز ذلك إلى زُبْدَة بحثه وغايته، فأزاح الكثير من غبار التعصُّب عن حركة أبي يزيد، فأزال ما عَلَقَ بهَا من دعَايات مُغْرِضَة أرادت انتقاص هذا الجهاد والتقليلَ من شأنه، فنســبتْ فيه إلَى أبي يزيد ما يَشين جهادَه ويُظهره في مظهرٍ مُنَفِّرٍ مُسْتَهْجَنٍ، وقد أفاد وأجاد .

ولَعَمْري إن التاريخ الذي يُدَقِّقُ في ســيرة أبي يزيد بما يُلْصقُ به ما يَخْدشُ هذه السيرَةَ ويُشَــوِّهُها لَيَتَجَاوَزُ لِغَيْرِه عن الكثير من المَعَرَّاتِ، فلا يرويها إلا روايةً عابرة، وإنْ رَوَاها فَبِدُونِ نَكِيرٍ أَو تنديد .

ولا نَتَعَرَّضُ لدعايات أعــداء حركة أبي يزيد، فالأمرُ فيها ظاهرٌ واضحٌ، والسببُ فيها الغَيْظُ والعصبية، وقد كشفها أستاذنا الكريم الشيخ سليمان بن يوســف بما لا مزيد عليه . ولكني أريد أن أشــير هنا إلى أنَّ مصادر الإباضية نفسَــها حَطَبَتْ في ذلك الحبل، وجَرَتْ على نفس ســبيل المصادر الأخرى، فَشَنَّعَتْ على أبي يزيد، ولا بُدَّ من وقفة عابرة هنا، فنحن لا ننفي أن تُوَاكِبَ حركةً ضخمة كحركة أبي يزيد بعضُ الْهَنَات، ولكننا نســتبعد أن تَبْلُغَ تلك الصورةَ المَهُولَةَ الصارخة التي سَجَّلَتْها أقلامُ المؤرخين .

ويُخْطِئُ كُلَّ الخطأ مَنْ يُكَلِّفُ أبا يزيد جيشًــا كجيش العُمَرَيْن أو جُنْدًا كجند أبي الخطــاب عبدالأعلى أو أبي منصور إلياس، وهي الصُّوَرُ التي يضع

المؤرخ الإباضي مقياسَه للصراع بين أبناء الأمة على مِثَالِهَا الفريد النادر .

فجُيوش الإباضية في إنكارهم على دول الجور سواءً بقيادة أبي الخطاب ومَنْ جاء بعده ومَنْ سبقه وأبي منصور ومن تبعه كانوا يلتزمون التزامًا دقيقًا بسيرة الصحابة، اتصلت عليه سيرتُهم فورثها الخلفُ عن السلف، والتزمَتْ بِهَا أجيالُهُم فلا يُفَرِّطُون فيها ولا يقصرون عنها .

فقد كانت سيرتُهم – رحمهم الله – في حروبهِمْ لأهل القبلة ألا يتبعوا مُدْبِرًا ولا يُجْهِزُوا على جريح ولا يأخذوا سلبًا ولا سَبْيًا، نزَّهوا أيديهم عن كل ذلك في التزام صارم، وإنَّما كانَ هَمُّهُمْ إبطالَ الجور وإقامة الحق، وليس جمعَ الغنائم والأسلابَ أو الاتساع في الملك والدولة، وهو مسلكٌ مثالي قَصُرَتْ عنه الْهِمَمُ بَعْدَهُم، ومضى مَثَلاً شَرُودًا في التاريخ لا يتكرر بِيُسْرٍ، وقد جاء إجماعٌ من المؤرخين في نقل تلك الصورة الناصعة العظيمة .

فأبو الخطاب في حربه لورفجومة قد غادر قتلى الأعداء في المعركة لَمْ يَمَسَّهُمْ سوءٌ غير السيف !! حتى قال فيهم مَنْ رآهم : « كأنَّهُم رُقُودٌ » !! لَمْ يُصِبْهُمْ سَلْبٌ أو نَهْبٌ، ولَمْ يُصِبْ زُرُوعَ القوم وأجنَّتَهُم وأشجارَهم ودُورَهم شيءٌ مِنْ مَعَرَّة الجيش، وكان ذلك شأنَهُ في كل حروبه، فهو جيشٌ رَبَّتْهُ التقوى ووَقَدَ أهلَه الوَرَعُ .

وأما أبو منصور إلياس فقد قاد حَمْلَةً تأديبية صَدَّ فيها جُموع ابن طولون التي جاءت إلى طرابلس تَعيثُ فيها فسادًا، فَرَدَّ ذلك الجيشَ الغازيَ، وبقي في ميدان المعركة بعد هزيمة ابن طولون ثمانمئة حِمْلٍ ذَهَبًا لَمْ يَمَسَّهَا أحدٌ من جند أبي منصور !!

فهذا جيشٌ ما جاء في طلب الدنيا ولو كانت ذهبًا أصفرَ رَنَّانًا مُبَاحًا، ولكنه جاء ينتصرُ لله رجاءَ ما عنده، وبعد ذلك يستوي الذَّهَبُ والترابُ، وهذا أيضًا جيشٌ رَبَّتْهُ التقوى ووَقَدَهُ الورع. وهي طلائعُ مُصَفَّاةٌ مُصْطَفَاة لا يَقُومُ بها التاريخُ دائمًا.

ولعلَّ الذي انتقدَ سيرة أبي يزيد من مؤرِّخي الإباضية يُريد أنْ يُكَلِّفَهُ ما

تَكَلَّفَ لِهَؤُلاء – وحُقَّ لَه – وقد قال أبو القاسم مَخْلَدُ بن يزيد أستاذُ أبي خَزْرٍ مُعَلِّقًا على حروب أبي يزيد مخلد بن كيداد : « لقد فَتَحَ فيهم أبو يزيد بابًا لو أَحْسَنَ السِّيرَةَ » وهو كلامٌ فيه إعجابٌ وعتابٌ، وتقديرٌ وانتقادٌ، أما أبو يزيد بن كيداد فقد اعتذَرَ لنفسه وتلا قولَ الله تعالى : ﴿ **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ** ﴾ [البقرة/106] وتلك مَعَرَّةُ جُنْد مُخْتَلط، ليست كتلك النَّمَاذج التي أشرنا إليها من قبل، وإنْ هي أساءتْ فليس على تلك الصورة المَهُولة التي زَيَّنَها الرُّوَاةُ وتَفَنَّنُوا في عَرْضِها .

* * *

ولماذا أُطيلُ عليك أخي القارئ ؟ فقد كفانا أستاذُنا الكريم وشَفَى في هذا البحث القيم الذي لا يستطيع أن يَقُومَ بمثله غيرُه، فهو كما قال فيه بحَقّ رفيقُهُ في الجهاد وصِنْوُهُ في العلم ؛ مؤرِّخُ الجزائر الكبير ؛ الأستاذُ أحمد توفيق المدني : « ... لكَيْ يستطيع باحثٌ أنْ يُخْرِجَ للناس مثلَ هذا الكتاب الجليل يجب أن يكونَ مُتَحَلِّيًا بثلاثِ خِصَالٍ ما اجتمعت في واحدٍ إلا نادرًا :

أوَّلُها : الاطلاعُ الواسع والتحرِّي العميق .

وثانيها : الفكرُ الثاقب والتحليلُ المنطقي السليم .

وثالثُها : الشجاعة والإقدام، والجُرْأَةُ على قول كلمة الحق والدفاع عنها مهما كانت مخالِفَةً لِمَا يعتقد أكثرُ الناس.

وأخي وصديقي العلامة البَحَّاثة الشيخ سليمان بن داوود قد جَمَعَ اللهُ فيه هذه الخصالَ الثلاث التي جَعَلَتْهُ يُقَدِّمُ للناس مثلَ هذا البحث الجليل » .

ولنْ أَزيدَ شيئًا بعد كلمة المؤرخ الجليل أكرمه الله، ولكنّي أُهَنِّئُ أستاذَنا العزيز بهَذا الجهد الكريم وأدعوه إلى المزيد، وأسأل الله أن يبارك في عمره وعمله وأَنْ يُوَفِّقَهُ إلى جلائل الأعمال .

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين .

عمرو خليفة النامي

نالوت – جبل نفوسة / ليبيا

1. من كتـــابات النامي (تقديم فكري)

و) تقديمٌ لكتاب « مواقف فكرية »•

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعدُ؛ فهذا الكتابُ الذي أقدِّمُ لَهُ اليومَ هو مواقف فكرية متنوعة، سَجَّلها كاتبُها الأســتاذ محمود الناكوع في فترات متفاوتة من الزمان، استغرقتْ فترةَ نشـــاطه القصير في عالم الصِّحَافة، وقد ســـجَّل فيها مواقفَه التي أَمْلَتْهَا عليه عقيدتُـــه في قضايا متعددة في هذه المقـــالات الرصينة المتنوعة، التي تعرض في إيجازٍ غيرِ مُخِلٍّ لأهم جوانب الفكر الإسلامي المعاصر.

ولعلَّ الأســـتاذ محمود الناكوع هو خيرُ مَنْ يكتـــب مثل هذا الكتاب، فهو خرِّيجُ كلية الآداب – قســـم اللُّغَة الإنجليزية، وهو إلى ذلك قارئٌ جادٌّ، وباحـــثٌ صابرٌ، أُتيحَتْ لَهُ الفرصةُ ليَتَعَرَّفَ عن قُرْب بثقافة الغرب في لُغَتها، وأُتيحَـــتْ له الفرصة للوقوف عليها في جوانبها جميعًا، ســـلبًا وإيجابًا ؛ كما تُصَـــدَّرُ إلينا، وكما هي عليها في بلادها ؛ ســـواء في بريطانيا، أو في وريثتها الولايات المتحـــدة الأمريكية، وذلك عن قُرْب ومعاناة شخصية، وقد هيَّأ له ذلك أن يرى الصورةَ واضحةً، وأن ينقل كذلك رأيا واضحا جليًّا في علاقتنا بالغرب في مجالات الحياة المختلفة.

وهو إلى ذلك يَمْلكُ من أصالة الفكر والقيَم التي تَرَسَّـــخَتْ عنده بحكم تربيته ونشأته الأولى ما يجعل مِنْ فكْرِه منهجًا ثابتًا يعيش به ويعيشُ له، ويخرج عن أن يكون هوايةً عابرةً أو نشـــاطًا هو من بعض التَّرَف العقلي الذي يعيش له بعضُ مَنْ يلبس طَيْلَسَـــانَ الفكر في هـــذه البلاد، هو باختصارٍ : صاحبُ رسالةٍ وصاحبُ فكرةٍ .

• المصـــدر : كتاب «مواقف فكرية» لمحمود الناكوع ؛ الصفحات 11– 16. والاعتماد هنا على طبعته الأولى الصادرة عن دار الفتح.

ونحن في هذا المجال – مَجَالِ الفكر – نُواجهُ مشكلةً مُعَقَّدَةً تَفْرِضُ نفسَها بإصرارٍ يستدعي أن يكون للمفكِّرِ المسلم موقفٌ في كل القضايا التي يعيشها الإنسان، فضلاً عن المسلم في أي بقعة من الأرض يعيش .

والموقف المتميز الذي يقيس الأشياءَ بميزان الإسلام هو السلاح الأول في معركة الإسلام في هذا القرن، وعُدَّتُه الأولى لانتصاره المنتَظَر في حياة الأجيال في المستقبل.

فلا بُدَّ من وضوح الغاية أمام الفرد المسلم والجماعة المسلمة والأمة المسلمة، ولكي تتضح الرؤية لا بُدَّ من مواقف فكرية واضحة تُحَدِّدُ معالمَ المعركة وخَطَّ السير لأصحاب الفكر الإسلامي في دوَّامة المعارك الفكرية المتصلة التي لم يَخْمَدْ أُوَارُها منذ بدأ قديمًا في صراع الأفكار المعادية للإسلام ؛ سواء منها ما كَبَّرَتْ نارَهُ الدياناتُ المحرفة من يهودية ومسيحية أو ما أَرْثَتْ لَهَبَهُ نَعراتُ الشُّعوبيَّة في القديم والحديث، أو ما تَلَوَّنَتْ به أساليبُ الاستعمار في الجديد والقديم .

وبدايةُ الطريق هو أن نعترف أنه قد كان لِكُلِّ هَاتِه الأفكار المعادية للإسلام منذ القديم يَدٌ طُولَى في محاولة توجيه الاتجاه الفكري العام للأمة المسلمة؛ بِمَا أَفْلَحَ – في كثيرٍ من الأحيان – في حَجْبِ التصوُّرِ الإسلامي الصحيح؛ ولو إلى حينٍ.

وفي العصر الحديث كان لِهَذِهِ المعركة الضارية مدىً شديدُ البُعْد، قَدْ أَثَّرَ في صبغ أجيال كاملة متتالية بصبغة الفكر المعادي للإسلام، أو المنحرف عنه، أو المنحرف له.

زادَ في تأكيد هذا الأمرِ أنَّ ديارَ الإسلام جميعًا وَقَعَتْ لفترةٍ أو لأخرى تحت السيطرة المباشرة لأعداء الإسلام، فاتجهوا منذ أول عهدهم إلى اجتثاث جذور التصور الإسلامي والفكر الإسلامي من حياة المسلمين ومعاهدهم، وصحافتهم ووسائل إعلامهم، وأَسَّسُوا أجيالاً تحذو حذوَهُم، وتتأسَّى بسيرتهم، فكان ذلك هو شأنَ هذه الأمة في أكثر أفكارها، حتى لقد أَصْبَحَ

الفكر الإسلامي غريبًا فيها ؛ قد حَصَرَ نفسَه أو حَصَرَتْهُ الأفكارُ الغازية في أَضْيَقِ نطاقٍ .

وكان نصيبُ البلاد العربية – وهي قَلْبُ هذه الأمة ومادتها، ورصيد البيان الإسلامي الصحيح فيها، ومعقل لغة القرآن المترجمة عن معانيه وموازينه – كان نصيبُها من القهر والإخضاع لمخططات التحريف أكبرَ نصيبٍ وأضْرَاه .

زاد فيه أن هذه البقعة من الأرض – وهي مهبط الْهِدَاية الربانية ومهد الإسلام ومَنْزِلَ الوحي – قد دخلت في نطاق أطماع اليهودية العالمية في عملها الجادِّ الطويل لإقامة دولة إسرائيل .

وكان هذا الأمرُ – بمَا استتبعه من تَخْطيط متصل، وعمل دائب لتحطيم عنصر المقاومة الأصيلِ في هذه الأمة ؛ وهي العقيدة الإسلامية الصحيحة، والتصور الإسلامي السليم – هو هَدَفًا مرصودًا عَملَ له اليهود، ومَنْ يَدُورُ في فَلَكِهِمْ في العداوة للإسلام والكيد لَهُ ولأهله، منذ البدء ولا يزال حتى اليوم، مُتَّخِذِينَ لذلك ما أمكن من الوسائل، مستهدفين كل المجالات، حتى كانت نتيجةَ ذلك العمل الدائب المتصل أجيالاً من هذه الأمة ممسوخةَ التصور، غائمةَ الرؤية، منحرفةَ الفكر، يُحِسُّ فيها المفكرُ المسلم غربةً حقيقيةً .

وهذا في الواقع ما جعل هذه الأمة تنقاد في مسيرتها التي أعقبت معركة الاستقلال في غالب ديارها في متاهات من الضياع السياسي والفكري، أعْقَبَها الْهَزَائِمَ المتتاليةَ وحَرَمَها من أن تَلْعَبَ دورًا حقيقيًّا ذا وزن في قيادة أمم الأرض، فهي محسوبةٌ عند أعدائها في عداد الرَّكْبِ المتخلِّف، يتطوَّعُون برَسْمِ خَطِّ سَيْرِه، غيرَ مُحْتَفِلِينَ به ولا آبِهِينَ لأمره .

بل ويوجد في أبنائه وساسته مَنْ يلهث وراء هؤلاء الأعداء يلتمس عندهم العون والسَّند، ويتقرب إليهم بتنفيذ سياساتهم وإرضائهم سرًّا وعلنًا، ومع كل ذلك يختفي أثرُ العقيدة في هذه الأمة وأجيالِهَا، فتعجزُ عَن أنْ تَقُولَ لَهُم اعْتَزِلُوا . ويَسْخَرُونَ بها إن هي قالتها على لسانِ ابنٍ بارٍّ أو في جهادِ مؤمنٍ

صادق .

وبداية الطريق في تصفية ميراث الفكر المنحرف المشوه الذي مَسَخَتْ به قوى الأعداء فِكْرَ هذه الأمة وتصوراتها هي أنْ يُوجَدَ بين أبناء هذه الأمة مَنْ يملك من العزم والتصميم وصدق العقيدة ما يُمَكِّنُه من أن ينتشل نفسَه من المستنقع وأنْ يُطَهِّرَها من أدْرَان كل تصوُّر دخيل، وأن يتخذ من العُدَّة والأداة ما يجعله «لسانَ» الفكر الإسلامي الأصيل الذي يَزِنُ الأمور بمقياسه الدقيق ويقيسها على منهجه القويم .

وسوف يتمثَّلُ دورُ هذا النَّفَر في «مواقف فكرية» لا تلبث أن تصبح «تيارًا» يُمَهِّدُ ببيانه «لحركة» حيَّة في جسم هذه الأمة، تُجَدِّدُ فيها ما تآكل من خلايا جسمها، وتُزَوِّدُها بالدم الجديد الذي يُهَيِّئُهَا لدورها الذي أعَدَّها الله له، وكلَّفها به ؛ دَوْر قيادة العالم والشهادة عليه ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾ [البقرة/143] .

والشهادةُ على الناس – كُلِّ الناس – هي تبليغُهم رسالة الله بيانًا، وإقامة الحجة عليهم عمليًّا، في بناء عضوي حي يعيش في صِلَة بالله ودين الله، على سَمْت ذلك المجتمع الأول الذي أسَّسَهُ رسولُ الله ﷺ، فأدَّى دور الشهادة والقيادة في العالم عندما عاش هذا الدينُ «بيانًا» و «حركةً» ؛ وفقَ منهاج الإسلام كما حفظه وحدَّدَهُ كتابُ الله، وسنةُ رسوله عليه السلام، وإجماعُ الصحابة رضوان الله عليهم .

وأنا اليومَ أسْتَشْعِرُ الغِبْطَةَ الكاملة وأنَا أُقَدِّمُ للقارئ الكريم هذا السِّفْرَ النفيس ؛ الذي يَعْرِضُ هذه المواقفَ الفكرية المختلفة لأحد هؤلاء النخبة من أبناء الإسلام، ممَّنْ أفْلَحُوا أن ينتشلوا أنفسَهم من «مستنقع» الفكر المضلِّل، وأخذوا على عاتقهم – مستعينين بالله وحدَه – هدايةَ أقوامهم إلى النور الذي استضاؤوا به، والأخذ بأيديهم إلى شاطئِ السلامة، في رحاب الفكر الإسلامي القويم ومنهجه المستقيم .

وقد استطاع الأخُ الأستاذ محمود الناكوع في كتابه هذا أن يطرح مواقف فكرية متعددة، شَمَلَتْ ميادين متعددة، وتعرَّضَتْ لقضايا متعددة، هي بعضُ حصيلةِ جَهْدٍ مُتَّصِلٍ مُبَارَكٍ في ميدان الصحافة .

وقد كان مجالُ الصِّحَافَةِ في هذه البقعة من أرض الإسلام مَرْتَعًا للفكر المضلل من كل نوع ولون، ومجالاً لهُوَاة الكلام المتهافت الذي يهتم بتسويد الصفحات غالبًا، ونادرًا ما يعيش لفكرة أو رسالة، وأقلُّها هو كان يعيش صوتًا للعقيدة الإسلامية في قضايا الإسلام الحية .

وكان للأستاذ محمود – مع نفرٍ آخر قليل – شرفُ الريادة في هذا الْمَيْدَان، نرجو أن تكون جهودُهم علامةَ البدء الصحيح في هذا الطريق الطويل، ومنطلقًا للجيل المَرْجُوِّ الذي يصنع منار الفكر الإسلامي، الذي نأمل أن يقود هذه الأمة إلى مكانها في التاريخ، وقبل ذلك إلى فُيُوضِ الرحمة الربَّانية في الحياة، وفقَ منهج الله في الأرض والسعادة به في الآخرة .

وقد كُنْتُ أوَدُّ أن أقول شيئا عن محتويات الكتاب لولا أنَّني أُفَضِّلُ أن أَدَعَ للقارئ فرصةً ليكوِّنَ فكرته الخاصة، وأنا شديدُ الإعجاب بهَذَا المَنْحَى في التأليف الذي يَعْرِضُ لقضايا عديدة بصُورَةٍ مُرَكَّزة ؛ تَتَجَنَّبُ التفصيلَ الطَّوِيلَ الذي يَضيقُ به غيرُ الدارِسِ المتخصِّص، وتتخلَّص من السَّطْحِيَّة الضَّحْلة التي يَعَافُها القَارِئُ الجَادُّ .

وأنا إذْ أُرَحِّبُ بهذا الجهد المبارك في مكتبتنا العربية أَجِدُني شديدَ الأمل في المستقبل المشرق الذي أَلْمَحُ آفاقَه المنيرة في كلمات الأستاذ «محمود الناكوع»، وفي عُصَارَةِ الفكر المؤمن النظيف الذي دَفَعَتْهُ إلى كتابتها وأَلْهَمَتْهُ صياغتَها .

ولَعَلَّهُ من الذكريات التي سوف أَعْتَزُّ بها دائمًا أنْ يَكُونَ هذا الكتابُ أوَّلَ ما أقرأ بعد غُرْبَةٍ طويلة في ديار الغرب، وفي مَعْقِلٍ من أهم معاقل الاستشراق، وأنْ تكون هذه الكلماتُ أوَّلَ ما أَكْتُبُ كذلك، لأُضيفَ صوتيَ المتواضعَ مع أخي الأستاذ محمود الناكوع مُعْلِنًا معه نهايةَ الفِكْرِ المُضَلِّل، ومُبَشِّرًا بفجرِ الإسلام المشرق .

فهاته طلائع النصر لفكر الإســـلام قـــد لاحت هنا، في تراب هذا الوطن العزيز، وحَسْبُ أخي محمود شرفًا أن يَكُونَ مِنْ رُوَّاد هذه الطلائع .

الدكتور عمرو خليفة النامي

الاثنين 26 جمادى الأولى 1391هـــ

الموافق 19 يوليو 1971م

1. من كتـــابات النامي (مقال)

ز) مَهْرُ الحَضَارَةِ الغَرْبيَّة •

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَوْ تَخَيَّلْتَ الحضارةَ غادةً حســناءَ قد تَعَرَّضَ لَهَا الخُطَّابُ، كُلٌّ يُريدُ أنْ يَرْجِعَ بِهَا إلى دَارِهِ ؛ فَمَاذا كُنْتَ تَمْهَرُ تلكَ الحَسْنَاءَ البارعةَ الجَمَالِ ؟

وإذا كانت المخطوبــةُ هي الحضارةَ الغربيةَ فهل يُغَالِي أهلُها في مَهْرِها ؟ وهل يَبْلُغُونَ به حدَّ المستحيل والشَّطَط ؟

ولكنْ دَعْنَا – أخي القارئ – من التساؤُلِ والافتراض، فالْمَهْرُ الذي طَلَبَهُ القومُ قد صَرَّحَ به أحدُهم منذ وقت بعيد، وذلك ما قاله المستر ويليَمْ جيفورد بالكراف . قال المســتر الْهَالك : « مَتَى توارَى القرآنُ ومدينةُ مَكَّةَ عن بلاد العَرب يُمْكِنُنَا عندئذ أن نرى العربيَّ يتدرَّجُ في ســبيل الحضارة التي لا يُبْعِدُهُ عنها إلا مُحَمَّدٌ وكتابُه » .

وذلك ما يَشْــتَرِطُ القومُ، وهي كلمةٌ قــد لَفَّهَا الزمنُ منذ مدة، و لكنَّها كلمةٌ يجب أن يتدبَّرَ كلُّ مســلم كلَّ حَرْفٍ فيها، وهي كلمة كفيلةٌ كذلك أن تَفْتَحَ أمامَ أَعْيُنِنَا مغاليقَ أسراراً الصراع الدائم الدائب بين الإسلام وخُصُوم الإســلام، وهي كلمةٌ حقيقةٌ بأن تَرْجِعُ الكثيرَ من أبنائنا إلى صوابهم في كثيرٍ من أفكارهم وأطوارهم .

* * *

ونحنُ هنا سوف نُشيرُ إلى رؤوسِ مواضيعَ لبعض مظاهرِ ذلك الصراع مِنْ وَرَاءِ ستارِ تلك الكلمات ...

• المصدر : صحيفة «العَلَم» الليبية ؛ في عددها الصادر بتاريخ 28/ 10/ 1968م . وقد أمَدَّنِي به أحدُ الإخوة مرقونًا، فاجتهدتُ في تصحيحه وضبطه، وإنْ كانَ أصْلُهُ لا يَخْلُو من أخطاء .

فـــأولاً: إنَّ الحقيقة التي تركَّزتْ في أذهان أعداء الإســـلام – بعد خبرة طويلة بشـــؤونه، ودراسة متعمّقة صابرة لأُمُوره – هي أنَّ سرَّ قوَّة هذه الأمة وتَرَابُطِهَا وتَوَاثُقِهَا وانتظام أواصر الأخوَّة الكاملة بين أجزائها هو الإســـلام، وأنَّ جِمَاعَ أمْرِ الإسلام وأَصْلَ مِنْهاجه ودستورَ نظامه هو القرآن، وأنَّ عَلَيْهم أولاً لتفتيـــت هذه القوة وزعزعة هذا الجـــدار أنْ يَقْضُوا على هذا الكتاب. ولذلك فإنَّ مُخَطَّطَ النَّسْف الشامل الكامل لأمة الإسلام – كما يَحْدُوهُ هذا الخبيثُ ومقالُهُ – يَسْتَدْعِي أولاً أنْ يَتَوَارَى القرآنُ عن أهله.

وقد سَـــلَكَ أعداؤُنا سُبُلَهُمْ إلى هذا الأمر بعدَمَا بذلوا جَهْدًا للتعرُّف على كِتَاب هذا الدِّين ولُغَتِه وأدَبِه وفِكْرِه وحَضَارَته .

والمطَّلعُـــون على بواطن الأمور يَعْرِفُونَ تلك الجهـــودَ الجَبَّارَةَ التي بَذَلَتْها أجهزةُ الاستشراق والاستعمار في دراسة الأدب العربي واللغة العربية والثقافة الإســـلامية، ويَعْرِفُونَ الجُهُودَ الجَبَّارَةَ التي بُذِلَتْ في سبيل نشر التراث العربي وبَعْثِه والتنقيب عنه وإزالة الغُبَار عن كنوزه .

والعاقلُـــون يعرفون كذلك أنَّ كُلَّ ذلك لَمْ يَتـــمَّ لأنَّ الغَرْبَ كان يُفَتِّشُ عن ديـــنِ لِيَعْتَنِقَه، أو لُغَة لِيَلْتَزِمَهَا، أو أدب يَقْتَبِسُ منه، و لكنْ كلُّ ذلك يَتمُّ ليتعمَّقَ الأَعداءُ في معرفة هذه الأُمَّة التي يَتَرَبَّصُونَ بها الدوائرَ، و يُعِدُّونَ العُدَّةَ لاستئْصَالِ شَأفَتِهَا، والقَضَاءِ على حضارتها، وتدميرِ وُجُودِها، ومَسْخِ وَجْهِهَا الإسلامي الأصيل .

* * *

وقد بَذَلَتْ أجهزةُ الصَّليبيـــة والصهيونية الكثيرَ من الجُهُود للحَيْلُولة بين المسلمين وقُرْآنِهِمْ، بِمَا أُتِيحَ لَهُمْ مِن فرصة للسيطرة العسكرية والسياسية على هذه البلاد في فترات الاحتلال والانتداب على السواء . وكانت لتلك الجهود مَظَاهِرُ عِدَّةٌ يستطيع الإنسان أن يُنَبِّهَ إلى بعضها .

علـــى أنَّ أخْطَرَ طريقٍ سَـــلَكَهُ هؤلاء هو تَحْمِيلُ آلة الْهَدْمِ لِمَنْ يَسْـــهُلُ عليهم ذلك، ولا يُسْـــتْنْكَرُ منهم الأمرُ في عُنْفٍ سافِرٍ أو عِدَاءٍ ظَاهِرٍ . و كان

أنْ حَمَّلوا آلةَ الْهَدْم لأسماء مُسْـلِمَة، و ظَهَرَتْ بين المسلمين أصواتٌ تَدَّعي أسـطورةَ القرآن، وتُشَكِّكُ في حقائق الوحي، وتَرْجِعُ ذلك إلى غير مصدره العُلْويّ الجليل، مُدَّعِيَةً تحكيمَ العلْم والعَقْل، وما إلى ذلك من ادعاءات مختلفة ... إنَّمَا هَدَفُها هو التشـكيك في القرآن الكريم، وزَعْزَعَةُ عقيدة الإسلام في قلوب المسلمين بعد ذلك .

لقد بَرَزَ هذا الصوتُ عند المستشـرقين أوَّلَ مَـا بَرَزَ ؛ على اختلاف في اللَّهجَات وأسـاليب وطرائق العَرْض، وأخَذَ مسلكَ الدَّسِّ أحيانًا، والتصريح أحيانًا أخرى . ثم حَمَلَ طه حسين[132] – وهو صاحبُ اسم إسلاميّ – رايَةَ الْهَدْم فأحْسَـنَ حَمْلَهَا، ومَضَى بها كَمَا يُريدُ أسيادُهُ، فكانَ – كماً يُريدون – أكثرَ جُرْأَةً وجَسَارَةً .

وخرَجَ على النَّاس بكتابه « في الشِّعْر الجاهلي » الذي كان يُلْقيه محاضرات على طلبة كلية الآداب في الجامعـة المصْرِيَّة حينذاك . وفي نطاق حديثه عن الوضع في الشـعر الجاهلي قرَّرَ أنَّ كثيرًا من حقائق القرآن موضوعةٌ أيضا ... وكان ذلك أشَدَّ ما تَعَرَّضَ لَهُ القرآنُ من محاولة الطَّعْن في قداسته وصحَّة نَصِّه الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خَلْفه .

وقـد أثارَ ذلك ضجَّةً كبيرةً دافَعَ فيها المسـلمون عن كتابهمْ، وتَرَكَ لنا إنتاجًا رائعًا ممَّا تَفَتَّقَتْ به قرائحُ أُدَباء الإسـلام وَصَرَّتْ به أقلامُهُم، وكان الفَتَـى المُبَرِّزُ في حَلْبَة ذلك الصِّراع هو أديبَ العربية المعاصرَ ومُنْشـئَهَا الفَذَّ المُنَافحَ الصَّوَّالَ عن تُراثِهَا الأسـتاذَ مصطفى صـادق الرافعي[133] رَحِمَهُ الله، فقد كان – جزاهُ الله عن الإسـلام كلَّ خـيرٍ – أُمَّةً وَحْدَهُ في ذلك الصِّراع الصاخب .

وأنَا أُحبُّ أنْ أُوصِيَ شـبابَنا المُثَقَّفَ بقراءة جَميـع كُتُبه، ومُتابَعَة ذلك والاسـتمرار عليه ؛ حتَّـى يَأْلَفُوا بيانَ العربية الأصيل، وتَسْتَسـيغَ أذواقُهم أُسْلُوبَها الرَّفيعَ الذي جَلاَّهُ الرافعيُّ في سلاسَة و قُوَّة .

132- **طه حسين** (ت1393هـ / 1973م) ؛ انظر ترجمته في الأعلام للزركلي .
133- **مصطفى صادق الرافعي** (ت1356هـ / 1937م) ؛ انظر ترجمته في الأعلام للزركلي .

* * *

وأَشَدُّ من ذلك ما اســـتطاعَ أنْ يَنْفُذَ به الاستعمارُ إلى المناهج التعليمية، فاستَحْدَثَ أســـاليبَ قَلَّلَتْ من محصول الطَّلَبَة من القرآن الكريم، وأَنْقَصَتْ من حصَص الدِّين، وحَصَرَت اللغةَ في دراســـات شكليَّة محدودة، فكان حَظُّ الأجيال المتعاقبة من نصوص دينهم وقرآنِهِمْ ولُغَتِهِمْ وأدبهم وما يُشَكِّلُ ثقافتَهم المتميزة محدودًا ضئيلاً .

وكان مـــنْ حُجَجِهِمُ المتهافتة أنَّ ذاكـــرةَ التلميذ الصغير تَنُوءُ بكُلِّ ذلك العـــبْءِ الثقيل، ويَحْتَجُّونَ بأنَّ حَفْظَ النـــص دُونَ فَهْمه ضَرْبٌ من الضَّيَاع والعَبَث، وقَصْدُهُم تفويتُ الفرصة الذهبيَّـــة على هذا الكِتَاب ولُغَتِه ؛ حتَّى يَنْشَأَ الجيلُ بمَعْزِلٍ عنهما .

والجميعُ يعلمون أنَّ اســـتخدامَ أيِّ آلة يُعينُ على صَقْلِهَا وتَنْمِيَتِهَا، وأَوَّلُ هذه الآلات الذاكرةُ، وإنَّ مَخْزُونَهـــا الذي يَتَحَصَّلُ عليه التلميذُ في فترة لَمْ تكتملْ فيهـــا مداركُه العقليةُ بَعْدُ هو الرصيدُ الـــذي تَعْمَلُ فيه هذه المَدَارِكُ مُسْتَقْبَلاً، حيث تَكُونُ فتراتُ الدراسة التالية مجالاً لشرْحِهَا و إيضاحها، وكَمْ يَكُونُ موقفُ الطالب ممتازًا عندما يَجدُ ذاكِرَتَه تُمِدُّهُ بذلك الرصيد المُدَّخَر في فترة نُضْجه العقليِّ واكتماله الفكري .

وتَسْـــتَغْرب أنَّ هؤلاء الذين يَبْكُونَ إشفاقًا على ذاكرة الطفل المسلم لأنه يُؤْخَذُ بحفظ قُرْآنه كَيْفَ لا يتكلَّمُون عن أطفالِهم الذين تُلْوَى عظامُهم الطَّرِيَّة الصغيرةُ لتعليمهم رقصات الباليه !!

* * *

ومَظْهَـــرٌ آخَرُ من مظاهر هذا الصراع، وقد كان أشَـــدَّ خطرًا وأبْعَدَ أثرًا وأَكْثَرَ خُبْثًا، تَمَثَّلَ هذا المظهرُ في حركة نَشطَة أَضْمَرَهَا أعداءُ الأُمَّة وعُمَلاؤُهم، كانَ هدفُهـــا قَطْعَ صلة حاضر هذه الأمة بماضيها، وقَطْعَ لُغَتنَا من أصلها حتى نَفْقِـــدَ ذلك الرِّباطَ الذي يَصِلُنا بثروتنا الفكرية والثَّقَافِيَّة، و التي كان مدارُها وقُطْبُها في أيَّام ازدهارها هو كتابَ الله .

وأَخَذَتْ هذه الحملةُ المَسْعُورَةُ سَبيلَيْنِ رَئيسيَّيْنِ :

- قَصَـــدَ أحدُهُمَا إلى الحرف العَرَبِيِّ فادَّعَى قُصُورَه وتَعْقيدَهُ وعَدَمَ إيفائه بحاجة الكَتَبَـــة والمؤلِّفين، وتَعَدَّدت الاقتراحاتُ باختراع حُرُوف جديدة للُّغَة العربية . وأَذْكُرُ أنَّ أَثَرَ هذه الشَّـــطْحَة قد وصل إلى صُحُف طرابلس، ووُجِدَ هنا – على ما أَذْكُرُ – مَنْ أَسْـــهَمَ باختراعـــه في هذا المِضْمَار، والذي انتهى بدُون شَـــكّ إلى سَـــلَّة المُهْمَلات . بل بَلَغَ الأَمرُ أن اقْتَرَحَ بعضُهم استبدالَ الحرفَ العربيِّ الشـــريفَ بالحرف اللاتيني، ومِنْ أَشْهَرِ أصحاب هذه الدعوة في البلاد العربية المَدْعُوُّ ســـعيد عقل، وقد أَصْدَرَ كتابًا طَبَعَهُ بالحَرْفِ اللاتيني فِعْلاً .

وطـــالَ الأَخْذُ والرَّدُّ في هذا الأمر، وأَدْلَى الجميعُ بدلائهِمْ، فعادتْ فارغةً والحمـــدُ لله . وواضحٌ أنَّ القَصْدَ مِنْ هذه الدَّعْوَةِ الْهَدَّامَة وَخُلاصَتَهُ أنْ يَجيءَ يومٌ نَنْسَى فيه الحَرْفَ العربيَّ، ويُحْجَبُ كُلُّ ميراثنا الكريم الغزير الذي كُتِبَ وطُبِعَ به عن الأجيال التي تَجْهَلُه، فتَنْقَطِعُ صِلَتُنا بالقرآن وتُراث السَّلَف .

وقد سارَعَتْ مُخَطَّطاتُ الأعداء إلى تنفيذ هذه الخطة في تُركيا، وآلَ أَمْرُ المسلمين في تركيا إلى الحال التي تعيشها اليومَ بعيدةً عن نتاجها الضخم الغزير في ميدان الفكر الإسلامي، واعْجَبْ بهذه الدعوة الخبيثة الْهَدَّامة !! .

- والسَّـــبيلُ الثاني لِهَذه الحركة هو ذلك التَّحَامُلُ الشـــديد على أسلوب النَّحْو والقواعد اللغوية لِلُّغَة العربية، فقد اشـــتَدَّ النقدُ على الأســـلوب الذي اتَّخَذَهُ السَّـــلَفُ لضَبْط قواعد لُغَتهم وتَحْديد أَسَاليبها وصَبِّها في قواعدَ ثابتة محدودة، وسَرَتْ دَعوةٌ عاليةٌ صَاخبةٌ تُنَدِّدُ بالكُتُب الصَّفْرَاء وبالأُسْلُوب العقيمِ والمنهج الفاســـد – على حَدِّ زَعْمهم – الذي سَـــلَكَهُ السَّلَفُ رحمهم الله مِنْ فَطَاحـــلِ النُّحَاةَ واللُّغَة، بل وَوُجِدَ مَـــنْ دَعَا إلى نحوٍ جديد، ومَنْ كَتَبَ نَحْوًا جديدًا .

وكانَ نتيجةُ ذلك هذه العُقْدَةَ السَّـــخيفة الـــتي تَرَكَّزَتْ عند مُتَعَلِّمينَا من دراســـة النحو، وخُصوصًا في المدارس (المَدَنِيَّة!!)، فما تَكَادُ تَجِدُ اليومَ مَنْ

يُتْقِنُ هذا العِلْمَ، لا ؛ بلْ لا تَكَادُ تَجِدُ شابًّا يُحْسِنُ أوَّلِيَّاته فضلاً عن أنْ يَتَعَمَّقَ في أسراره، ما عدا مَنْ قَرَأهُ في معاهد الدين واللغة على الأسلوب القديم الذي تَنْهَجُ الجامعةُ الإسلامية نَهْجَهُ اليومَ .

و كان نتيجةُ ذلك أنْ نَشَـــأَتْ أجيالٌ لا تُحْسِنُ تَذَوُّقًا للنَّصِّ العربي ولا فَهْمًا لَـــهُ ؛ لمَا غابَ عنها من إدراك لعلاقات الكلمات بعضها ببعض، ولمَا غَمَضَ عنها من تَبَيُّن تراكيب الأســـاليب التي يُدْرَكُ علْمُها بامتلاك «النَّحْو» على النَّحْو الذي وَضَعَهُ أسلافُنا واصْطَلَحُوا عليه، و أثْبَتَتْ تَجْرِبَةٌ دَوَّامَةٌ لمُدَّة ثلاثةَ عَشَـــرَ قرنًا صَلاحَهُ واستقامَتَه ونَفْعَه . ورَحِمَ اللهُ مَنْ وَصَفَ النحو بأنه عِلْمٌ نَضِجَ واحْتَرَق، وهُنَا قد أفْلَحَ أعداؤُنا في الْهَدْم إلى حَدٍّ بعيد .

– وإلى جانب هاتَيْن الصُّورَتَيْـــن بَرَزَتْ دعوةٌ أخرى ذاتُ نَهْج رهيب، وهـــي الدَّعْوَةُ إلى العامِّيَّة، وبَدَلاً مِنْ أنْ نَرْفَعَ العامَّةَ إلى لُغَة القرآن الَّتي تُحْيِينَا بهَدْيه ونُوره صِرْنَا نَهْبطُ إلى مســـتوى السُّوقَة، نتَلَطَّفُ شهواتهم، وَنَسْتَلْطِفُ عَوَاطِفَهُم، ونتَذَلَّلُ لعَقْلِيَّتِهِمْ بحُجَّة «الأَدَبُ للشَّعْب، والفكْرُ للشَّعْب».

وواضحٌ خَطَرُ هذه الدعوة الشُّـــعُوبيَّة التي أَعْتَبِرُهـــا أَخْطَرَ مَعَاول الْهَدْم لوحدة هذه الأمَّة، وأَشَـــدَّها تأثيرًا في إلْهَائهَا و إضْلالهَا عن الحَقِّ الذي أَنْزَلَ اللهُ إليها على نَبيِّه العربي الكريم . و للتوسُّـــع في معرفة أخطار هذه الدعوة و آثارهَا أَرْجُو من القارئ الرُّجُوعَ إلى رســـالة الدكتوراه التي كَتَبَتْهَا الدكتورةُ الفاضلةُ نَفُوسَة زكريًّا بعنوان: «الدَّعْوَةُ إلى العامِّيَّة».[134]

* * *

هذه بَعْضُ الوســـائل التي رَكَّزَ الدَّعْوَةَ إليها قَوْمٌ أعداءٌ للإسلام، وحَمَلَهَا بعدَهم بعضٌ ممَّن يَتَسَمَّوْنَ بأسمائنا ويَتَزَيَّنُونَ بأزيائنا ويُوالُونَ أعداءَنا . وهي رُؤُوسُ أقلام يَجِدُ القارئُ ما يَشْـــفِي غُلَّتَهُ حَوْلَهَا من مصادرها المُتَعَمِّقَة التي يَجِدُهَا في آخر هذا المَقَال.[135]

134– طُبِعَتْ مُؤَخَّرًا في مصْر.

135– لَمْ أظفرْ **بقائمة المَصَادر هذه** لأنِّي لَمْ أقِفْ على النص الأصلي للمقال المنشور في صحيفة العَلَم .

وهـــذه كُلُّها بَعْضُ مظاهر التنفيذ للمُخَطَّط الـــذي حَدَّدَتْهُ تلك الكلمةُ الســـالفة، أعْني كلمةَ اللورد التَّالف : مسْـــتَر وليام جيفورد بالكراف ؛ التي تَدْعُو في شَطْرِهَا الأوَّلِ إلى أن يَتَوَارَى القرآنُ عن بلاد العرب، ليتدَرَّجَ العربيُّ – على زَعْمه – في ســـبيل الحضارة الغربية، وتلك هي الدَّفْعَةُ الأولى من المَهْرِ المطلوب، فَلْنَنْظُرْ في بقية الدَّفْعَاتِ في الحلقة التالية.[136]

136- لَمْ أعثرْ – للأسف – على بقيّة الحلقات التالية لِهَذَا المقال .

1. من كتـــــابات النامي (مقال بالإنجليزية)

ح) وَصْفُ مَخْطُوطَاتٍ إبَاضِيَّةٍ

مُكْتَشَفَةٍ حَدِيثًا في شَمَالِ إفْرِيقِيَّة •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

*** أولا: تمهيد:**

إنَّ المؤلفات الإباضية تَشْـــغَلُ حَيّزًا واسعا وتُشَكّلِ مَجَالاً خصبًا في الآثار الإســـلامية ، ومع ذلك فهي إلى الساعة لا يكاد يُعرَفُ عنها إلا النَّزْرُ اليسير، وقد كان من الصعب علـــى غير الإباضية الحصولُ على معلومات عن كتب الإباضية بســـبب أن كُتُبَهُمْ – كما ذكر ابنُ النديم – محفوظةٌ مستورةٌ خشية الاضطهاد من خصومهم.[137]

ونتيجةً لمَا سبق لَمْ يَجِدْ بعضُ العلماء الإباضيين أنفسُهم سبيلاً للوصول إلى هذه الآثَار في القرون القليلة الأخيرة « لاســـتـــيلاء الزّمان على غالبها» على حد تعبير الشيخ السالمي.[138] وقد كان من الشائع خلال الحروب الواقعة بين المســـلمين أن يَعْمَدَ الخصمُ إلى مَحْوِ آثار مُخَالفه ، ولهذا الســـبب فَقَدَ الإباضية كُتُبَهم في مكتبة «المعصومـــة» بتاهرت ، وفي مكتبة «قصر ولام» بجبل نفوسة .

وإذا أردنا الحديث عن دراســـات سابقة في هذا الموضوع فإن المعلومات عـــن المؤلفات الإباضية يُمكـــن أن تُؤْخَذَ – إلى حَدٍّ بعيـــد – من كتاباتهُم التاريخيـــة ، والبراديُّ ضمّن كتابه « الجواهـــر المنتقات في ما أخل به كتاب

137- الفهرست (القاهرة / 1348هـــ) ؛ الصفحات 258 ، 329

138- اللمعة ؛ ص 76

• **عنوان المقال الأصلـــي** : (A DESCRIPTION OF NEW IBADI MANUSCRIPTS FROM NORTH AFRICA) ومصدره : العدد الأول من المجلد الخامس عشـــر من مجلة الدراســـات الســـاميّة (Journal of Semitic Studies) **الصـــادرة بالمملكة المتحـــدة / الصفحات** 63– 87 ، **أما الترجمة فهي من كاتب هذا الكتاب** .

الطبقات » قائمةً بكتب الإباضية التي قرأ أو سَمِعَ عنها . (الطبعة الحجرية – القاهرة / 1302هـ) . أما القائمة الأخرى فقدَّمها الشيخُ السالمي في « اللُّمْعَة المَرْضِيَّة من أشِعَّة الإباضِيَّة » .

واستطاع الباحثون الأوربيون المعاصرون – من جانبهم – أن يدخلوا بعض المكتبات الإباضية الموجودة ، ونشروا تقارير عن اكتشافاتهم ، لكنْ تَبْقَى – بالرغم من ذلك – مادةٌ غنيّةٌ مهمة لا تزال بحاجةٍ إلى اكتشافٍ .

* * *

هذا المقال يُقَدِّمُ وصفًا لمخطوطات جديدة اكتشفتُها أثناء رحلتي الأخيرة في الديار الإباضية بشمال إفريقية ، وهي : ليبيا (جبل نفوسة) وتونس (جزيرة جربة) والجزائر (وادي ميزاب) في الفترة من يونيو إلى سبتمبر من عام 1968م . وليست كلُّ المخطوطات التي رأيتُها ضَمَّنْتُها هذا المقال ، بَيْدَ أنَّ هذه تُعتبر أكثرَ أهميةً من غيرها ، على أملِ تقديم وصف لبقية المخطوطات التي درستُها أثناء هذه الرحلة في مقالاتٍ قادمة بإذْن الله تعالى .

زرتُ في جَبَلِ نَفُوسَةَ جميعَ الأماكن التي غلب على الظنِّ أن نَجِدَ فيها مخطوطاتٍ . ويُمْكِنُ حَصْرُها في ثلاث مجموعات رئيسة :

* الأولى ؛ للشيخ يوسف بن أحمد الباروني ، في كَبَاو .

* الثانية ؛ للشيخ محمد الباروني ، في جادو .

* الثالثة ؛ للشيخ علي ميلود ، في رُحَيْبات ؛ مَرْسَاوَن .

وثَمَّةَ أشخاصٌ آخَرون يَمْلِكُون مخطوطات استطعتُ أن أقابل بعضاً منهم: كالشيخ عمر ميلو ؛ قاضي جادو ، وأيوب بن محمد الأيوبي ؛ من جنّاون في جادو ، وصالح المكصي ؛ من جادو أيضًا . ولَمْ تُتَحْ لي الفرصةُ لدراسة جميع المجموعات التي عندهم ، لكني حصلتُ على وُعودٍ منهم بالسماح لي بدراستها في فرصة مستقبَلة .

وأودُّ أن أُنَوِّهَ هنا بشخصٍ أفادني جداً خلال رحلتي في جبل نفوسة ،

ووجدتُ منه ترحابًا وسَـــعَةَ صَدْرٍ ، ذلك هو العالِمُ الإباضيُّ المشهور الشيخ علي بن يحيى مُعَمَّر ، الذي رافقني في أكثر الأماكن التي زرتُها .

وجميعُ المخطوطات التي رأيتُها في جبل نفوسة هي في حالةٍ جيدة .

أما في جَزِيرَةِ جِرْبَة ؛ فقُمنا بزيارة المكتبات الثلاث الرئيسة :

* المكتبة الأولى : هي مكتبة الشـــيخ سالِم بن يعقوب ؛ الذي يعيش في غيزِن ، وقد دَرَسَ في القاهرة أكثر من خمس ســـنوات على يد العالِم الإباضي الراحل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيّش ، وهو مهتمٌّ بتاريخ جربَة ، ومُعْتَنٍ بجَمْعِ تراثها . والمخطوطاتُ التالية حصلتُ عليها من عنده :

1- شـــرح النونيّة : لإسْمَاعيل بن موســـى الجيطالي ، وهو يَمْلِكُ جُزأين منه من أصلٍ ثلاثة أجزاء .

2- تَبْيِينُ أفعالِ العِبَاد : لأبي العبّاس أحمد بن محمد بن بكر .

3- كتابُ سِيَرِ نَفُوسَةَ القديم : لمحمد بن مُقَرِّن البَغْطُوري .

* المكتبة الثانية التي زُرناها هي تلك التي لأســـرة الباروني في الحَشَّـــان ، وتَحْـــوِي ما لا يقلُّ عن 500 مخطوطة ، أكثرُ من 120 منها لمؤلِّفين إباضيين ، وهذه هي أكبر مجموعةٍ مُفْرَدَة لكتب الإباضية ، وهي مفتوحة أمام الباحثين للاطلاع عليها ودراسة محتوياتِهَا .

* أما المكتبة الأخيرة فتَخُصُّ أُسْـــرَةَ البَعْطُور في وَالَغ ، وللأسف فإنَّ هذه المجموعة في حالة مضطربة ، وأوراقُها ووثائقُها مَخلوطةٌ ومُبَعْثَرَة ، ممَّا يستلزم عملاً شاقاً لتصنيفها وإعادة ترتيبها .

لقـــد قمتُ أيضاً بزيارة لمكتبـــات وادي ميـــزَاب ، ورأيتُ المجموعات الموجودةَ فيها ، وقد فُهْرِسَتْ ووُضِعَتْ قوائمُ لَهَا بواسطة البروفيسور الألماني الراحل جوزيف شاخت[139] .

139- [في الأصل إحالةٌ بغير الإنجليزية، فلتراجع من هناك] .

إني أُقـــرُّ بالامتنان لوزارة التعليم الليبية ، ولجامعة ليبيا في بنغازي على المعونة المالية التي قُدِّمَتْ لي لتغطية نفقات الســـفر ، وشُكْرِي مُسْـــتَحَقٌّ أيضًا لأولئك الذين تعاونوا معي وقدموا لي عظيم المســـاعدة وحُسْنَ الضيافة ،

*** ثانيا: المخطوطات:**

(1) جَابِرُ بن زَيْدٍ الأَزْدِيّ (ت 93هـ / 711م)

1-1. رسائل الإمام جابر بن زيد

الوصف:

- 32 صفحة[140]؛ 14 سطرًا في الصفحة؛ 15 × 21 سم.

- خط مغربي قديم.

- الرسائل تشغل الصفحات الـ 32 الأولى من هذه المخطوطة ذات المحتويات المتعددة .

- غير مؤرَّخة، لكن يظهر أنَّها قديمة ، رُبَّما تعود إلى القرن السادس الهجري.

استعرتُ هذه المخطوطة من الشيخ يوسف بن مُحمّد الباروني - الحَشَّان (جربة) . وثَمَّةَ نسخةٌ أخرى قيل إنَّها موجودةٌ في حيازة الشيخ الراحل صالح بن عُمَر - بني يزجن (ميزاب) .

الْمُحْتوَيات والتعليق:

نصُّ الكتاب يَحْوي ثَمَاني عَشْرَةَ رسالة من جابر بن زيد إلى أصحابه وأتباعه ، والورقةُ الأولى منها مفقودة . في هذه الرسائل يُقدِّمُ الإمامُ جابر بن زيد رأيَه في أسئلةٍ وُجّهتْ إليه من قِبَل أتباعه ، وكلُّ رسالة تبدأ على هذا النحو : من جابر بن زيد إلى ..... سلامٌ عليك ، فإنّي أحْمَد إليك الله ... إلخ ، ثُمَّ بعد التحية والخطبة يبدأ الإمام جابر بالإجابة على الأسئلة الواحد

وللدكتور ر.ب. سيرجينت على إشرافه واقتراحاته الكثيرة والمفيدة .

140- إنّ أوراق غالب المَخطوطات غير مرقّمة ، لذَا - وباقتراح من الدكتور سيرجينت - قمتُ بترقيمها حسب الصفحات (وفقًا للمعنى الأوروبّي الحَديث) وليسَ حسب الأوراق ، باستثناء المخطوطة 6 - 1 التي رُقّمتْ من قِبَلُ حسب الأوراق ، ولِهَذا السبب أحَلْتُ إليها بِهَذِهِ الأخيرة كما ستراها فيما يلي .

تِلْوَ الآخر.

في الواقع؛ تَكْمُنُ أهَميّةُ هذه الرسائل في أنّها تُمدُّنَا بمَعلومات عن نشاطات الإمام جابر بن زيد ، والظروف والأوضاع المعاصرة. وقد وُجِّهَتْ الرسائلُ إلى:

1- ناشد (؟ راشد) بن خيثم.
2- عثمان بن يسار.
3- طَرِيف بن خُلَيْد.
4- غطريف بن عبد السلام.
5- الحارث بن عَمرو.
6- عنيفة.
7- نافع بن عبدالله.
8- يزيد بن يَسَار.
9- عبدالله بن سَعْد.
10- مالك بن أُسَيْد.
11- سالم بن ذَكوان
12- نُعمان بن سلمة.
13- عبدالله بن المهلّب.
14- حَبرة بنت ضَمْرَة.

وتنتهي بـ : تَمَّ ما وُجِدَ والْحَمْدُ لله من جوابات أبِي الشعثاء جابر بن زيد .

بعد هذه الْمَجمُوعة مباشَرَةً تأتي مَجموعةٌ أخرى من الرسائل بين جَنّاو بن فَتَى وبعض علماء الإباضية في فَزَّان[141] : (جوابات جَنّاو بن فَتَى الْمَدْيُوني إلى بعض أهل فَزَّان) . **وأحسب أنّ كلْتا الْمَجْموعتين من الرسائل هي قسْمٌ من كتاب : « جوابات الأئمة » للشيخ إسْمَاعيل بن موسى الجيطالي.**[142]

إنَّ رسائل الإمام جابر بن زيد المذكورة آنفًا تُعَدُّ أقْدَمَ الوثائق الإباضية التي عَثَرْنا عليها . وجابرٌ هو الإمامُ الأول للفرقة الإباضية ، وواحدٌ من أهمّ رجال الحديث لديهم ، وقد خَلَّفَ رواياتٍ وأجوبةً كثيرة . ومع ذلك فإنَّ معرفتنا بحَياته ومَجْرَاها ضئيلةٌ جدًّا ، وأحسب أنَّ هذه الرسائل

141- انظر : الشمّاخي ؛ سِيَر المشايخ (الطبعة الحجرية ، القاهرة ، 1303هـ) . ص : 192 .
142- المصدر السابق ؛ الصفحة 556 - 557 .

سوف تُلقي بعضَ الضوء على حياته.

1-2. كِتَابُ النِّكَاحِ

الوصف:

- 21 صفحة؛ 24 سطرًا في الصفحة ؛ 21.5× 15.5 سم.
- الناسخ: إسْمَاعيل بن شعبان بن يَدَّر .
- التاريخ: الثالث من رجب 1211هـ (بالميلادي 1 يناير 1797).
- هذا الكتابُ هو قِسْمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات ، وهو أيضًا واحدٌ من مخطوطات المكتبة البارُونية .
- عنوان الكتاب، وعناوين الأبواب ، وبدايةُ كلمات المسائل مكتوبةٌ بِحِبْرٍ أحمر .

نصُّ الكتاب يبدأ كلما يلي: هذا ما يَحِلُّ من النكاح وما يَحْرُمُ منه مِمَّا أفتى فيه جابرُ ابن زيد .

المُحْتوَيات والتعليق:

نَحْنُ لا نَعْرِفُ بواسطة مَنْ نُقِلتْ مُحْتوَياتُ هذا الكتاب عن الإمام جابر.

والكتابُ ينقسم إلى عشرين بابًا كما يلي :

1- باب النكاح بإذن الولي
2- باب نكاح الصغار
3- باب النكاح والنحلة
4- باب النكاح والفريضة
5- باب النكاح بغير فريضة
6- باب النكاح بالشرط
7- باب النكاح والشرط في الجماع
8- باب النكاح والقسمة بين النساء

9- باب نكاح المطلقة وتحليلها
10- باب النكاح في العدة
11- باب نكاح المفقود
12- باب نكاح أربع نسوة وطلاقهن
13- باب نكاح الزاني والزانية
14- باب نكاح اليهودية والنصرانية
15- باب نكاح أهل الشرك إذا صلوا
16- باب نكاح الغائب (مكرر)
17- باب النكاح والعدة
18- باب نكاح من لا يستطيع الجماع
19- باب نكاح أهل القبلة والمستأمنة من أهل الشرك.

وينتهي نَصُّ الكتاب كما يلي : تَمَّ - بِحَمْد الله - كتابُ جابر بن زيد في النكاح .

هذا الكتاب مُهِمٌّ جدًّا ؛ لأنه يُقدِّم فتاوى في الزواج في فترة مبكِّرَة من تاريخ الإسلام ؛ ومن ناحية أخرى ؛ هو صَادِرٌ عن أفضل خَبيرٍ في هذا الْمَجَال ؛ يُشار إليه بواسطة عبدالله بن عباس إذ يقول[143]: « جابرٌ بن زيد أعْلَمُ الناس بالطلاق » .

1-3. كتاب الصَّلاة

الوصف :

- 18 صفحة ؛ 24 سطرًا في الصفحة ؛ 22.5 × 16.5 سم .
- قِسْمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات (قارِنْ 1-2).
- تاريخ النسخ : 21 محرم 1211هـ (بالميلادي 27 يوليو 1796).

العنوان الْمُعْطى في النصّ هو: كتابُ جابر بن زيد رحمه الله .

143- السالِمِي ؛ حاشية الجامع الصحيح (القاهرة / 1326هـ) ج1 ص 7 .

ويبـــدأ بـــ: عن جيب بن أبي حبيب صاحب الأنماط قال : أخبرنا عمرو بن هرم قال : سُئل جابر عن الصلاة ومواقيتها إلخ ...

۞ الْمُحْتوَيات والتعليق:

هذا الكتاب هـــو روايةُ عمرو بن هَرِم عن جابـــر بن زيد ، ويتناول المواضيع التالية : الصلاة ومواقيتها ، صلاة الجنازة ، صلاة العيدين ، صيام السفر ، صيام الظهار ، وكذا بقية أبواب الفقه الإسلامي .

ومادّتُهُ ليســـتْ مرتبةً جيدًا ، والذي يَظْهَرُ أنَّه نفسه الجزء السابع من «أقوال قَتَادَةَ» ؛ طبْقًا لمَا وَرَدَ في عِبَارَة الناسخ : « انتهى ، وغالبُ النُّسَّاخ يَضُمُّـــونَ إليه كتابَ جابر ين زيد عن حبيب بن أبي حبيب في الصلاة ، ولَا يقولون انتهى الجزءُ الســـابع من قول قتادة إلا بَعْدَه ». **وهذا مُجَرَّد احتمالٍ قابلٍ للنظر.**

(2) أبو عُبَيْدَةَ مُسْلِمُ بنُ أَبِي كَرِيمَةَ (القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي)

2–1. رسالة في الزَّكاة

هذه رسالةٌ من الإمام الثاني للإباضية أبي عُبيدة مسلم بن أبي كريْمَةَ، وُجِّهَتْ إلى إسْـــمَاعيل بن سُلَيمان المغربي ، وهذا الأخيرُ شخصٌ مَجْهولٌ هو وأتباعُـــه . كُتبتْ بنفس الخط الذي كُتبَ بـــه كتابُ الصلاة ، وهي تليه مباشـــرةً في المخطوطة ، وعنوانُ الرســـالة حســـب ما جاء في النص المخطوط:

رسالة الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة رحمه الله
في الزكاة ولِمَنْ تُعْطَي ومَنْ لا يَجُوزُ لَهُ أَخْذُها

۞ الوصف :

- 12 صفحة ؛ 23 سطرًا في الصفحة؛ 22 × 16.5 سم.

- تاريـــخ النســـخ : 30 محـــرم 1211هـــ (بالميلادي 5 أغســـطس 1797م)

يبـــدأ النص بـــ: قال رحمه الله : أتاني كتابكم تذكرون فيه عظيم ما مَنَّ الله به عليكم من جمع كلمتكم ... إلخ.

۞ الْمُحْتوَيات والتعليق:

هذه الرسالة هي الإنتاجُ الوَحيدُ الباقي على هيئَته الكاملة لأبي عُبيدة مســـلم بن أبي كريْمَةَ ، بَيْدَ أنَّ فتاواه متناثرةٌ في كتبَ الإباضية . ولكَوْن أبي عبيدة الْمُنَظِّمَ الأوَّلَ للحَرَكة الإباضية الناشـــئة في ذلك الوقت ؛ فهوَ في رسالتـــه هذه يَشْرح الْمَبَادئَ والقواعدَ التي يرتكز عليها نظامُ الزكاة، ويَعْرِضُ الطريقةَ التي يُحَاول الْمُجْتَمَعُ الإباضيُّ أنْ يُوَطِّدَ نفسَـــه عليها في هذا الجانب .

(3) الرَّبِيعُ بن حَبِيبٍ (الثاني الهجري / الثامن الميلادي)

3-1. روايات ضُمَام

۞ الوصف:

- 81 صفحة؛ 23 سطرًا في الصفحة؛ 21.5 × 16 سم .
- قِسْمٌ من مخطوطةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْمُحْتَوَيَاتِ (قارِنْ 1-2) .

الجزءُ الأولُ منه عَدَدُ صفحاته 51 صفحة ، ومُعَنْوَنٌ بـــ :

هذا الجزء الأوَّلُ من آثار الرَّبيع عن ضُمَامٍ عن جابر بن زيد

ويبـــدأ بـــ : حَدَّثنا أبو صُفْرَةَ عبدُالْمَلـــك بن صُفْرَةَ قال : حدَّثنا الْهَيْثَمُ عن الربيع بن حبيب عن ضُمَام بن السَّـــائب عن جابر بن زيد الأزدي رضيَ الله عنه ... إلخ .

وينتهـــي بـــ : ... وقال الربيعُ : إذا خَيَّـــرَ الرجلُ امرأتَه وهي على دابَّةٍ

تسيرُ، قال : لَهَا الخيارُ ما لَمْ يُفارقْها أو يَرْجِعْ في خياره . تَمَّ بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه.

- تاريخ النسخ : 20 جمادى الآخرة 1206هـ (بالميلادي 23 فبراير 1792).

الجزء الثاني عدد صفحاته 30، ومُعَنْوَنٌ بـ :

الجزء الثاني من فُتْيَا الربيع بن حبيب

وأوَّلُهُ: سألْتُهُ عن قرية أهلُها معاهدين ، قُسِّمَتْ على أرضهم أو على رؤوسهم الخراج، فكانوا يؤدونَهَا ، ثُمَّ إنَّهم أسلموا بعد ذلك ، هل على أرضهم الخراج أو على مالهم ؟

وآخرُه: ... وسألته هل للمال الذي يجب فيه الحج وقت ؟ قال : رُبَّ رجلٍ يُجزيه مائة درهم ، فلا نعلم له وقتًا معلومًا ، فإذا استطاع الحج فليحجَّ. نَجَزَ الجزءُ الثاني .

- تاريخ النسخ : 4 رمضان 1206هـ (بالميلادي 26 إبريل 1792).

وفي هذا الجزء ينقسم مَتْنُ الكتاب إلى 25 بابًا كما يلي :

1- باب من يَجْبِي الخَرَاجَ ولا يَحْمله إلى السلطان .

2- بابُ مَنْ أخذ في قضاء ما عليه من شهر رمضان ، وتفسير من ضَيَّعَ الغسل في رمضان حتى أصبح...

3- باب من قال أعمل في أرضي و لم يتبين، والحائك والخياط و لم يتبينوا.

4- باب مَنْ كاتَبَ نفسه فعاونه الناس ، وبقي فضلٌ على مكاتبته ، وتفسير الخياط والحائك إذا سرق منهما أو غيرهما من العمال.

5- باب الرعاة إذا سُرقت شاتُهُمْ أو ناموا.

6- باب تفسير تزويج النهارية.

7- باب من يعمل التصاوير.

8- بـــاب معلم يعلم بأجر معلـــوم ، ثم أراد التوبة ، أو إمام يصلي بأجر معلوم.

9- باب زكاة الذهب والفضة وعشر أهل الحرب...

10- باب من قال للمكاتب جاريتي حرة فيتزوجها على معناه.

11- باب الصعيد بالماء والتراب ، وتفسير إذا اختلف الخياط وصاحب الثوب.

12- باب الذهب والْحَرير للرجال ، وبيع الكلب ، وحَمْل السلاح إلى حرب الْمُسْلمين .

13- باب زكاة قومنا ، مَنْ زَكَّى منهم ثُمَّ عرف الإسلام ...

14- باب مَنْ قتل في الحل ، واستغاث ودخل في الحرم .

15- باب بيع أمِّ الولد .

16- بـــاب من باع جارية ولَمْ يســـتبرها ، ووقع عليها المشـــتري و لم يستبرها.

17- باب الشاهدين إذا رجع أحدهما قبل أن يقضي القاضي.

18- باب جراحات الحر والعبد وتفسيره كله.

19- باب التولية في البيع ، وعبيد المشركين إذا أسلموا ...

20- باب شركة الفاسق.

21- باب التجارة في أرض الحرب وشراء سَبْيِهِمْ.

22- باب من اشترى رجلاً من السوق فقال أنا مَمْلوكٌ ثُمَّ عَلِمَ أنه حُرٌّ، ومن قتل ذِمِّـــيًّا أو عبدًا مسلمًا .

23- باب امرأة مسلمة زَوَّجَها وَلِيُّها وهو مشرك ...

24- بـــاب من قال لامرأتـــه إِنِّي زنيتُ ، أو قالت المـــرأة لزوجها إِنِّي زنيت.

25- باب النذر.

قارِنْ: فهرس القاهرة؛ الجزء الثاني؛ الصفحات 167، 233.

التعليق:

هـــذا الكتابُ ذُكِرَ في قائمة البَـــرَّادي في كتابه « الجواهر المنتقات » ص 218، تَحْتَ عنوان: « حفْـــظ أبي صُفْرَةَ عبدالملك بن صفرة ، وهو المعروفُ عندنا بكتابِ ضُمَام » . وقد ذَكَرَهُ السالِمِيُّ أيضًا باسم: «كتاب ضُمَام»[144].

(4) عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ عَبْدِالرَّحمنِ بنِ رُسْتُم (ت190هـــ/805م)

4-1. جواباتُ الإمام عبدالوَهَّاب

لَقَدْ رأيتُ نســـختَيْنِ من هذه الْمَخْطوطة، كِلْتَاهُمَا في المكتبة البارونية (جِرْبة) .

وصف المخطوطة الأولَى:

- 30 صفحة ؛ 27 سطرًا في الصفحة؛ 24.5×17 سم .

- خط مغربيٌّ واضح، كَتَبَهُ الشـــيخ عبـــدُالله بن يَحْيَى البارُونِي ؛ العالِمُ الإِبَاضِيُّ المشهور في جبل نفوسة (ت 1331 هـــ / بالميلادي 1912م) .

- قسمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات .

أوَّلُهُ: هذه جواباتٌ لِمَسَـــائلَ أفْتَى بِهِنَّ عبدُالوَهَّاب رحمه الله ورضي عنه . وذكرتَ من بلغ أربعينَ ســـنة ، أوما دون ذلك أوما فوق ذلك وعنده سعة

144- السَّالِمِيّ : اللُّمْعَة ، ص 77 .

من المال ... إلخ .

وآخرُه:...اعلمْ أنِّي أرَى هذا البيع فاسدًا من غير وجه ، أحدهما أنه كان على وعد، فأنا لا أجيز بيعًا فيه شـــرط إن تَمَّتْ لَهُ قال لَهَا ما عليك في الدينا (أيدينا؟) شيء ، ووجهٌ آخر أنَّ هذا بيعٌ فيه غبن فاحش ، فأراه بيعًا لا ينبغي من كل وجه. والســـلام عليكم ورحمة الله . تَمَّت أجوبة الإمام عبدالوهاب رضي الله عنه .

۞ وصف المخطوطة الثانية:

- 30 صفحة ؛ 25 سطرًا في الصفحة؛ 15×21 سم .

- خط مغربي قديم ، قسم من مخطوطة متعددة المحتويات (قارِنْ 1-1).

أوَّلُهُ: جوابات مســـائل أفتى بهِنَّ عبدالوهاب ، أظنه الإمام ، رحمه الله . سئل عن رجل بلغ أربعين سنة أو ما دون ذلك ... إلخ .

أكثَرُ من 30 ســـؤالاً وجوابًا مفقودةٌ في هذه المخطوطة ، وهي تنتهي بالْجَوَاب التالي: ... وإذا كان أوْصَى لفقراء المسلمين ، ولَمْ يُسَمِّ أحداً ، فإن كان لَهُ أقربـــاء أغنياء فَلفُقَراء المسلمين من الوصية الثلث ... إلخ.

۞ الْمُحْتوَيات والتعليق:

الكتابُ يَتَناوَلُ فتاوى للإمام الثاني للدولة الإباضية في تاهَرْت ، وهو يُقَدِّمُ أجوبتَه على هذه الأسئلة التي أُرْسِلَتْ إليه من أهالي جبل نفوسة .

يقول ابنُ الصَّغير الْمَالِكيُّ في كتابه عن «الأئمة الرستميين» : « وكان لعَبْدالوهاب كتابٌ مَعروفٌ بمَسَائل نَفُوسَةَ الْجَبَل ، لأن نفوسة كَتَبَتْ إليه فِي مَسائل أشكلتْ عليها ، فَأجابَهَا عن كل مسالة ممَّا سألَتْ عنه ، وكان هذا الكتاب في أيدي الإباضية مشـــهورًا عندهم مَعلومًا يَتَدَاوَلُونه قرنًا عن قَرْن ، إلى أنْ لَحِقَ الفصل ، فأخذْتُهُ عن بعض الرُّستميين فدَرَسْتُهُ ووَقَفْتُ عليه » . (مخطوطة في حيازَتِي . ص 7)

كما أشار الشَّمَّاخيُّ إلَى هذا الكتاب في سيَرِه[145] إذ قال : « واطَّلَعْتُ للإمـــام عبدالوَهَّاب على أجوبةٍ في الفقه والأَحكَام وأصول الدِّين ، وكذا الإمامِ أفلح » .

(5) أَفْـلَحُ بنُ عَبْدِالوَهَّابِ (ت 240هـ / 854)

5-1. جواباتُ الإمام أَفْلَحَ بن عبدالوَهَّاب

في نفس الْمَخْطوطـــة ذات الْمُحْتوَيات المتعددة (قَارِنْ 1-1) وبنفس مُواصَفات مَخْطُوطة جوابات الإمـــام عبدالوهاب ؛ هناك مَجْمُوعتان من الأجوبة المنســـوبة إلى الإمام أفلح بنِ عبدالوهاب ؛ الإمام الثالث للدولة الإباضية في تاهَرْت .

الْمَجْمُوعَةُ الأولَى تَتَكَوَّنُ من 30 صفحة ، وتتضَمَّنُ أجوبةً أُرْســـلَتْ – علـــى وَجْه التخصيص – إلى البِشْـــرِ بن مُحَمَّـــد ، وتبدأ في الصفحة السادسة، وأوَّلُهَا:

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمدّ

جوابات أيضًا للإمام أفلح بن عبدالوهاب رضي الله عنهما. نســـأل الله عصمته وتوفيقه. سألتني عن قوم خرجوا من القرى ، ثُمَّ اشتروا أرضًا، ومنهم من ورثها من أبيه، واتّخذوا تلكَ الأرض وطنًا ، فغرسوا وبنوا البيوت، وإنَّما سكنوا لِخصوص الدهر ، كيف صلاتُهُم ؟

وآخرُهـــا: ... وذكرتَ كفارة الأيْمَان ، إذا أوصى بدينارين للكفارة ، ودينارين للأقربين ، وقد سَـــمَّى كفارة الأيْمَان إن كان يعارضها الأقربون ؟ الجـــواب في ذلك : إنه يجمع الدينارين للكفارة والدينارين للأقربين ، فيعطى للأقربين الثلث من ذلك، وما بَقِيَ ينفذ في الكفارات .

الْمَجْمُوعـــةُ الأخرى تَحْوِي الأجوبةَ الْمُرْسَـــلة مـــن الإمام أفلح إلى

145- الشماخي ؛ سِيَر المشايخ ، ص 193

وَسِـــيم (أبِي يونُسَ وســـيم النفوســـي التَّمْزِينِي ، حاكم قَنْطَرَارَة في عهد عبدالوهّاب)[146].

وهذه المجموعة تتكوّن من 20 صفحة . أوَّلُهَا:

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على نبينا محمد

جوابُ مسائلَ كَتَبَ بهَا وسيمٌ إلى الإمام أفلح : عافانا الله وإياك ، سألتَ عَمَّنْ شرب نبيذ الجر ، هلَ يبرأ منه ساعة شرابه ؟ أو حتى يقال لَه : لِمَ شربتَ هذا النبيذ الفاسد ؟ ... إلخ .

وآخرُها : ... وسألت عن رجل جَرَحَ رجلاً جراحات في موضع العظم والعصب ، والمجروح لا يريـــد أخذ الدية، ولكنه يريد القصاص ؟ الجواب : إن القصـــاص إنَّما هو في اللَّحْم ، مـــن الموضحة إلى ما دونَها ، وأما ما كان فوق الموضِحَة من الجراحات العظام ، فليس فيها قصاص ، وإنَّما فيها الدية، والله أعلم .

الكثير من الْمَصَـــادر الإباضية تَنْقُلُ عن أجوبـــة الإمام أفلح ، مثل: الجيطالي في قواعد الإســـلام (طبعة حَجَرِيّة؛ القاهرة؛ البارونية) **وفي شرح النونيـــة** (مَخْطُوطَة في حيازَة ســـالم بن يعقـــوب) **الصفحات** 61، 92، **والشَّمَّاخي في السِّيَر ، ص** 119.

لقد نَقَلَ الشمّاخي عن أبي زكريّا أن الإمام أفلح « قَعَدَ بين يديه أربع حلَق قبل بلوغه يتعلمون منه فنـــون العلم . يعني الفقهَ والأصول والنحو وغَـــير ذلك » . **ثُمَّ أضـــافَ: « بَلَغَ أفْلَحُ في علم الغُبَـــار والنّجامَة مبلغًا عظيمًا»**. (السِّير ص 193).

146- الشماخي : مصدر سابق ؛ ص 195 .

(6) أبو الرَّبِيع سُلَيْمَانُ بن يَخْلَف (ت471هـ / 1078م)

6-1. **كتاب التُّحَف**

الوصف:

- 106 أوراق[147]؛ 19 سطرًا في الصفحة ؛ 16×21 سم .
- خط مغربي واضح.
- تاريخ النسخ: محرم 1271هـ (بالميلادي : أكتوبر 1845)
- الناسخ : سعيد بن أيوب التِّنْدمِّيرتِي.

الْمُحْتوَيات والتعليق:

هذه واحدةٌ من مَجْموعة مَخطوطات في حيازة الشيخ يوسُف بن أحْمَد البارُوني ، ويَظهر أن هذه الْمَجْمُوعة جزءٌ ممَّا تَبَقَّى من مكتبة جَدِّه العالم الْمَشْهور عبدالله بن يَحْيَى البارُوني، تلكَ الْمَكتبة التي أُتْلفَتْ وتَشَتَّتَتْ خلال الْحَرْب الأهليّة بجبل نفوسة (1920– 1922م) .

لقد استعرْتُ المخطوطات المذكورةَ آنفًا لتصويرها، ومنَ الْمُحْتَمَل أنْ تكون مَجْموعةٌ أخرى من المخطوطات المتبقّية من نفس المكتبة في حَيازة طارق البارُوني وزير الصناعة السابق في الحكومة الليبية.

وقد رأيتُ نسخةً أخرى من كتاب التُّحَف في المكتبة البارُونيَّة بجرْبَةَ، والعنوانُ الْمُعْطَى للكتاب في هذه المخطوطة هو : كتاب التُّحَف في الأصول.

أمَّا البَرَّادي فقد ذكر هذا الكتاب في قائمته بعنوان: كتاب أبي الربيع سليمان ابن يَخْلَف الْمَزَاتي في الكلام (يعني العقيدة) في مُجَلَّدَيْن. وأضاف أنه لَمْ يَرَ الجزء الأول[148].

147- هذه المخطوطة رُقِّمتْ مِنْ قِبَلُ حَسبَ الأوراق .
148- البرادي : جواهر ، الصفحات 219 – 220 .

وذَكَرَهُ أيضًا في كتابه الآخر : البَحْث الصادق والاستكشاف في شرح كتاب العدل والإنصاف (مخطوط) وَسَمَّاه : التُّحَفَ الْمَخْزُونة والْجَوَاهِرَ الْمَزْيونَة (المجلد 2 ، الأوراق 22 «ب»، 26 «أ») .

ووفقًا للشـــماخي فإنّ عنوان هذا الكتاب هـــو : كتاب الْمُتْحَف في الأصول[149]. لكنَّ الصحيحَ تَسْميَةُ البَرَّادي ، وهو يؤكِّدُ أيضًا أنَّ الكتاب « مِنْ أشْرَف تصانيف أهل الدعوة في الكلام والأصول ». (المصدر نفسه. الورقة 22 «ب»).

الجزء الأول يبدأ بـــ: كتاب التحف في إجماع الأصول الشرعية ومعانيها مُفَصَّلاً باباً باباً ممَّا يُحْتاج إليه ...

وينتهي بـــ: ... وقيل : طالبُ (العلم) يدعو لَهُ كلُّ رَطْبٍ ويابس حتى النون في البحر . تَمَّ والله أعلم .

أمـــا الجزء الثاني فأوَّلُه: نبتدئ بذكر الله ونســـتعينه ، ونســـأله التوفيق والهداية لمَراشـــد الأمور ، وإليه يُرْغَبُ في العصـــمة من الخطأ، ونعوذ به من نزعات الشـــيطان الرجيم ، ولا حول ولا قـــوة إلا بالله العلي العظيم . بابٌ في التوبة .

وآخرُه: فتعالَى الله عن أن يشـــبهه خلقه بِمَعْنىً من المعاني ، والله تعالَى أعلمُ وأحكم . تَمَّ وكَمُلَ .

لَمْ يَكُنْ معروفًا لدى العلماء الْمُعَاصرين – حتى الإباضية أنفســـهم – أنَّ هذا الكتاب لا يزال موجودًا . والإنتاجُ المشـــهور لأبي الربيع سليمان بن يَخْلَف هو كتاب السِّيَر ، ويقترن غالبًا باسْمِه. (انظر: الطبعة الحجرية، تونس 1321هـــ) .

وقد رأيتُ مَخْطوطةً لَهُ في المكتبة البارونية بجرْبَةَ تَحْملُ عنوان: «رسَالة في طلبِ العلـــم». ومادَّةُ هذه المخطوطة الأخيرَة تتوافَقُ مع عنوانِهَا؛ وهو

149- الشماخي : مصدر سابق ص 412 .

ما يَجْعَلُني أظنُّ أنَّ كتَابَ السير لأبي الرّبيع سليمان بن يَخْلَف لا يزال إلى الآن مفقودًا، إنْ كانَ حَــقًّا قد كَتَبَ مثل هذا الكتاب.

(7) أبوالعَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَكْرٍ (ت 504هـ / 1110م)

7-1. كتَابٌ فيه مَسَائلُ التَّوْحِيد مِمَّا لا يَسَعُ النَّاسَ جَهْلُهُ وغيرُ ذلك مِنْ مَسَائِل الكَلام

بَعْدَ البحث عَثَرْنا على نُســختين من هذا الكتاب؛ النُّسْخَةُ الأولَى في المكتبــة البَارُونِيَّة (جِرْبة)، والثانية فيما بَيْنَ مَخْطوطاتِ آلِ البَعْطُور (والَغْ / جربة).

۞ وصف المخطوطة الأولَى :

- 16 صفحة؛ 29 سطرًا في الصفحة؛ 20×15 سم .

- خط مغربيٌّ جميل .

- بدون تأريخ، ورُبَّما نُسِــخَتْ – على التقريب – في القرن التاســع الهجري .

- مُلْحَقٌ بِها جَوابٌ لِسُــؤالٍ من مالِكِيٍّ من غَرْيَان، أُرْسِلَ إلى العَزَّابة في جبل نَفُوسَة.

النــصُّ يبدأ بــ: الحمد لله الْحَميد الْمَجيد ، المبدئ المعيد ، الواحد بغير تَحْديد، الذي لا يَجْرِي عليه العدد...

وينتهــي بــ: ... وإذا خَرَجُوا من منازِلِهِمْ صلّوا الإقامة ، فهذه ســيرة الشُّراة ، والحمد لله رب العالَمين .

۞ وصف المخطوطة الثانية :

- 30 صفحة ؛ 21 سطرًا في الصفحة ؛ 21×15.5 سم.

- قِسْمٌ من مخطوطةٍ متعدِّدَةِ المحتويات .

- خط مغربيٌّ قديم.

- نُسِخَتْ – تقريبًا – في القرن التاسع الهجري .

أوّلُها: الحمد لله الحميد المجيد، المبدئ المعيد، الواحد بغير تحديد، ... إلخ.

وآخرها: ... وإذا خرجوا من منازلهم صلوا الإقامة ، فهذه سيرة الشراة ، والحمد لله رب العالمين .

۞ الْمُحْتَوَيات والتَّعليق :

هذه الرسالةُ الصغيرة تتناولُ مُهِمَّات القضايا في العقيدة الإسلامية ؛ ممَّا يَجبُ على المسلمين معرفتُه ولا يَسَعُهم جهلُه . إنَّها أنْمُوذَجٌ جيد للعَقيدة الإباضية ، وقد فَرَغْتُ قريبًا من تَحْقِيقِها وضَبْطِها اعتمادًا على المخطوطَتَيْنِ المذكورتين أعلاه .

7-2. كتاب تَبْيين أفْعَالِ العِبَاد

۞ **الوصف:**

- ثلاثة أجزاء مجلدة مَعًا .

- الجزء الأول: 15 صفحة؛ الثاني: 48 صفحة؛ الثالث: 58 صفحة.

- 20 سطرًا في الصفحة ؛ 24.5×17 سم.

- تاريخ النسخ : شعبان - شوال 1329هـ (بالميلادي : أغسطس - أكتوبر 1911) .

- الناسخ : عُمر بن الحاج عيسى بن صالح التِّنْدِمِّيرْتِي .

هذه المخطوطة في حِيَازَةِ الشيخ سالم بن يعقوب ، في غِيْزِنْ (جِرْبة) ، وتُوجَدُ نسخةٌ أخرى للكتاب في المكتبة الطفَيْشِيَّة (بَنِي يَزْجِنْ / مِيزَاب) .

۞ **الْمُحْتَويات والتَّعليق:**

الموضوع الرئيسُ في هذا الكتاب – كما سترى في قائمة الْمُحْتوَيات الآتيـة – هو الأخلاق والآداب . ويُعَدُّ بذلـك الأول من نوعه في الآثار الإباضية المغربيـة ، وقَدْ حَذَتْ حذوَه بَعْدَ ذلك كُتبٌ أخرى مثل «قناطر الخيرات» للجيطالي.

الجـزء الأول يبدأ بـ: الحمد لله الموفق للصواب ، والهادي للرشـاد ، والْمُعِينِ على أداء فرائضه ، ... إلخ .

وينتهي بـ: ... وحُسْـنُ الظن بالله فرضٌ ، كما أنَّ إساءَة الظن كفرٌ. انتهى .

الجزء الثاني يبدأ بـ: بـاب الحبِّ والبُغض : والحب فعل القلب ، ولا يُنسب إلى الجوراح منه شيءٌ ...

وينتهي بـ: ... ولا يَجبُ عليه حُبُّ المصيبة والبلاء إذا نزلا عليه ، ولا الحمدُ والثناء ، وإنَّما يَجبُ عليه في ذلك الرِّضَا بقضاء الله والتسليمُ لأمر الله والتوكّل عليه .

الجزء الثالث يبدأ بـ: بابٌ في الكف والتوبة : والتوبة لازمة ، والكفُّ عن الذنوب فرضٌ واجبٌ على العباد ...

وينتهـي بـ:... ويُجْبَرَ على هـذا القول أنْ يعطيه ما باع لَهُ ، وإنْ لَمْ يقبض منه الثمنَ .

القائمـة التالية لِمُحْتَوَيَات الكتاب سَـتُعْطِي تصوّرًا واضحًا عن مادة موضوعه:

■ **الجزء الأول:**

	ص		ص
باب في تبين أفعال العباد	1	باب في تبيين الذنوب	2

باب في الرياء	2	مسألة: وأما أعمال الصنائع	4
باب في حب المحمدة	5	باب في الفخر والخيلاء	9
باب في حب الشهرة والمنـــزلة	11	باب في التزين بترك التزين	21
مسألة: ونهي عن التزين	31	باب في حب الشرف	41
في الزهادة في الخير ...	41	باب في حب الدنيا	51
باب في الحسد	71	فيما يجوز للرجل أن يتمنى	81
باب في الحقد	12	مسألة في الضغن والغلّ	22
مسألة في القساوة	22	مسألة في الاهتمام بالمسلمين وأمورهم	32
باب في إيثار صاحب الدنيا على أخيه المسلم	32	مسألة في الشهوة الخفية	92
مسألة في أركان الكفر	52	مسألة في الرهبة	13
باب في الركون	23	مسألة: أما ما يجوز أن يتركوه	43
باب في المعصية	53	باب في المكر والخديعة	63
باب في السَّفَهِ والبغي	63	مسألة في البغي	83
مسألة في الظلم والاعتداء	83	باب في الزهادة والرغبة	93
مسألة في نسيان الآخرة	14	باب في تَهْوين الإسلام وأهله	14
باب في الأشر والبطر	34	باب في الغيبة والنميمة	44
مسألة في النميمة	44	مسالة في العجز والكسل	84
مسألة في الملامة	94		

■ **الجزء الثانِي:**

باب في الحب والبغض	1	مسألة: ولا يأخذ الرجل حقه بنفسه	2
باب في اللمز والرمز والهمز والغمز	6	مسألة في المداهنة	7
باب في الرجاء لأهل الكبائر والمعصية	01	باب في الخوف والرجاء	11
باب في الشك والارتياب	41	مسألة في الظن	32
مسألة في التهمة وما يجرها	82	مسألة في أركان الدين	92
مسألة في التفويض	13	مسألة في اليقين	43
مسألة في الإخلاص	43	مسألة في التقرب	53
مسألة في النية	63	مسألة في التفكر	73
مسألة في النوى	83	مسألة في الاستثناء	93
مسألة في النذر	34	مسألة في الشكر	44
مسألة في الصبر	64		

■ **الجزء الثالث:**

باب في الكف والتوبة	1	مسألة في الغفران والتجاوز	6
باب في تصويب الحق وتخطئة الباطل	7	باب في الحكم في الدار والسيرة فيها	61
باب في الحكم والسيرة في دار الشرك	91	عن الدار والحوزة ظهر فيها الإقرار بِمُحمّد ﷺ	12

مسألة في الحكم والسيرة في دار الشرك	42	مسألة في الحكم والسيرة في دار التوحيد	52
مسألة في الجزية	62	باب في تبليغ رسول الله	92
مسألة في المشرك إذا دعا إلى الجملة	43	مسألة في الطعن في دين المسلمين	73
مسألة في الطعن في المسلمين	04	مسألة في قتل الطاعن	24
مسألة في مانع الحق	34	مسألة في الدال على عورات المسلمين	84
مسألة في الجاني	35		

7-3. كتابُ القِسْمَةِ وأُصُول الأَرَضِينَ

الوصف:

- 357 صفحة ؛ 23 سطرًا في الصفحة؛ 24×17 سم .
- خط مغربي واضح .
- الناسخ : سالم بن الحاج أبو القاسم محمد الجِرْبِي الجريجي .

هذه المخطوطةُ في حِيَازَةِ علي بن ميلود الْمَرْسَاوَنِي، مِنْ مَرْسَاوَنْ (الحَمْرَان - رُحَيْبَات / جبل نفوسة) وقد وَرِثَ مجموعةً نفيسةً من المخطوطات من جَدِّهِ محمَّد بن عيسى بن سعيد المرسَاوَنِي.

الْمُحْتَوَيَات والتعليق :

يَشْرَحُ الكتابُ بالتفصيل نُظُمَ التجارة والزراعة في الإسلام ، ويشغل «كتابُ القِسْمَة» الصفحات الـ 37 الأولَى من الكتاب .

ثَمَّة مَخْطُوطةٌ لكتاب القِسْمَة موجودةٌ في المكتبة البارونية بجِرْبَة ؛ تُشَكِّلُ بذَاتِهَا كتابًا مستقلاً منفصلاً عن أُصُولِ الأَرَضين ، غير أنَّ

مَخْطوطةَ الْمَرْسَـــاوَنِي التي اعتمدْناها هنا ومَخْطُوطةً أخرى مُشـــابِهَةً لَهَا عنْدَ الشـــيخ عُمَر مَلّيوْ جَمَعَتَا بين الكتابَيْنِ (القِسْمَةِ وأصولِ الأَرَضِينَ) فَي مجلدٍ واحدٍ.

بعد السُّـــطور الافتتاحية يبدأ الكتاب بـــ : ونحن نُريد شرحَ ما انتهى إلينا من مسائل الشركة وما يوجبها ، وما تُجزيه وما يقع به الفصل والقسمة مِمَّنْ وجبت بينهم الشركة ... إلخ .

وينتهي بـــ :... وقيل : يقسمون الماء في الجُبِّ بالأذرع والأشبار والأيام، والله أعلم. تَمَّ كتابُ القسمة بحمد الله وحسن عونه ، والحمدُ لله على ...

ثُمَّ يلي ذلك كتابُ الأصول ، ويبدأ من القسْـــم الثالث ؛ ما يُوحي أنَّ القسْـــمَيْنِ الأَوَّلَيْنِ منه مفقودانِ . والحالُ نفسُها فيَ مَخطوطة الشيخ عمر ملّيو، قاضي جَادُو.

الجدولُ التالي يَرْبِطُ أقسامَ الكتاب كما هي في المخطوطتين :

	مخطوطة علي ميلود	مخطوطة عمر مليو
القسم الثالث	الصفحات 83- 79	الصفحة 04- 29
القسم الرابع	الصفحات 89- 451	الصفحات 39- 741
القسم الخامس	الصفحات 541- 902	الصفحات 941- 502
القسم السادس	الصفحات 902- 062	الصفحات 602- 062
القسم السابع	الصفحات 062- 913	الصفحات 062- 723
القسم الثامن	الصفحات 913- 104	الصفحات 923- 373

أوَّلُ القســـم الثالـــث: ... القـــولُ في الطـــرق ومَجَاريهـــا، واختلاف مسالكها...

وآخرُه : ... وإنْ أصابَ مَنْ يؤاجر منه لك يبيعه ، والله أعلم .

أول القســـم الرابع : فَرَجُلٌ أرد أن يَحْرث في السور مِمَّا يقابل بيته مِمَّا يضعف به حائط السور...

وآخـــره: ... وإنْ قطعوا غلتهم ، أو قطعها غيرهم قبل أن تدرك ، فدعا بعضهم إلى القسمة ، وقال بعضهم : لا نقسم حتى تدرك . والله أعلم .

أول القسم الخامس: ... القول في ماء المطر.

وآخـــره: ... وإنَّما يدرك منعه من مضـــرة أرضه ، ويجمع بذره كيفما أراد.

أول القسم السادس: بابٌ : فيمن حرث أرض المشاع بالتعدية .

وآخره: ... ومنهم من يرخّص له ألا يغرم شيئًا .

أول القسم السابع: في نزوع المضرة وإثباتها .

وآخره: ... وكلّما يتواخذون عليه ويفعلونه في إصلاح حصنهم يفعلونه في ذلك الغار .

أول القســـم الثامن: فأول ما نَحْن ذاكـــروه في هذا الكتاب من غرس الأشجار ، وعمارة الأرض بِهَا ، وكيف يغرسها ...

وآخره : ... والأرضُ إذا شاعت بين قوم ، إمّا ببينة أو بحكومة حاكم ، ثم جاءت عليها بينة أنَّها لقوم آخرين ، وليستْ للذين ادعوا فيها شيء ، فإنَّها قد خرجت من المشاع ، ورجعت إلى من أتى ببينةٍ أخرى .

اختُصِرَ «كتابُ الأصول» مِنْ قِبَل الشـــيخ الرَّاحِل عبدالعزيز الثَّميني ، وهذا الْمُخْتَصَرُ هو الكتاب المطبوع تَحْتَ عنوان : «التكميل لِبَعْضِ ما أَخَلَّ بِهِ كتابُ النيل» (تونس 1344هـــ / 1925م) .

7-4. **كتاب الأَلْوَاح**

الوصف:

- الصفحات 41 – 106 من مخطوطةٍ متعدّدَةِ المحتويات .
- 23 سطرًا في الصفحة ؛ 23×16.5 سم .
- مؤرَّخٌ في : ربيع الأول 1276هـ (بالميلادي 6 ديسمبر 1850)
- الناسخ : محمد بن يوسف الباروني، مؤسسُ المطبعة الحَجَرية البارونية في القاهرة.

وثَمَّة نسخةٌ أخرى قيل إنَّها موجودةٌ في حِيَازَةِ الشيخ محمد الثَّمِيني بتونس .

عنوان الكتاب هو: كتاب الألواح تأليفُ العالِمِ العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن بَكْرٍ الفُرْسَطَّائي رحمه الله .

ويبدأ بـ: الحمد لله الذي انفرد بالربوبية وقهر عباده بالعبودية وجَعَلَ من أعظم آياته الأرض والسموات العلى ، وبَيّن أن الزود (التزود) للآخرة خير من الأولى ...

وينتهي بـ: ... والذي يقول لا يستخدم العبيد بالليل ، فإذا لَمْ يستقصوا خدمتهم بالنهار فلا بأس . فهذا ما بلغنا من أخبار المشايخ من أهل الدعوة وبالله التوفيق.

الْمُحْتَوَيَات والتَّعْليق:

يَعْرِضُ الكتابُ بعضَ المعلومات الأدبية والتاريخية عن علماء الْمَذْهَب ، ويتناول الأعراف التقليدية أو الجوانب الاجتماعية في الْمُجْتَمَعَات الإباضية ، وهو يُقدِّمُ – تقريبًا – نفسَ مادة كتاب «الْمُعَلَّقَات في أخبار أهل الدعوة» الذي قيل إنَّ مؤلفه مَجْهُولٌ[150]. إنَّ القولَ بأنَّ كلا الكتابين هُمَا كتابٌ واحدٌ وعَمَلٌ واحدٌ لا يُمْكِنُ أنْ يُؤْخَذَ به كقرارٍ نِهَائِيّ ، لكنْ

150– هذا الكتاب أعيدَ ترتيبُه بواسطة الشيخ محمد يوسف اطفيش ، وطُبِعَ طبعة حَجَرية في المطبعة البارونية بالقاهرة – بدون تأريخٍ للطبع

مِنَ الْمُحْتَمَلِ أنْ يَقُودَنا الفَحْصُ الْمُتَأَنِّي إلى مِثْلِ هذا الاستنتاج .

(8) أبوالحَسَن عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البِنْسَاوِيّ (البسياني)

8–1. سيرَةُ الشَّيْخِ أبي الحَسَن البِنْسَاوِي حُجَّةً على مَنْ يُبْطِلُ السؤالَ الواقعَ بِعُمَانَ

۞ الوصف:

- 64 صفحة ؛ 20 سطرًا في الصفحة ؛ 24.5×17 سم .
- قِسْمٌ من مخطوطةٍ متعددةِ المحتويات (قارِنْ 7–2) .
- مؤرَّخٌ في : 1329هـ (بالميلادي 1911) .
- الناسخ : عُمَر بن عيسى التِّنْدِمِّيرِتِي .

۞ الْمُحْتَوَيَات والتَّعْليق :

العُنوان الْمُعْطَى لِهَذا الكتاب هُوَ:

سيرة الشيخ أبِي الحَسَن علي بن محمد البِسْيَانِيّ رحمه الله ورضي عنه
حُجَّةً على من يُبْطِلُ السؤالَ الواقعَ بِعُمَانَ

وأوَّلُهُ : الحمد لله على شـــرائع الإسلام ، وبيان الحلال والحرام ، وصلى الله على مُحَمّد وعليه السلام . أمَّا بعدُ ؛ فإن الله تعالى شَرَعَ دينه قيمًا ، فمَنْ سلكه كان حنيفًا مسلمًا ...

وبَعْدَ الْمُقدمة يَعْرِضُ الْمُؤلفُ الأسبابَ التي دَعَتْهُ لِوَضْعِ هذا الكتاب:
... وقد طَعَنَ طاعنٌ مِن أهل عمان على المســـلمين في مَعنى السؤال ، وخَطَّأَ بعضَ القائلين بالسؤال من (غير) حُجَّة ولا كتاب ولا سُنَّة ، ونَحْنُ نُبَيِّنُ إنْ شاءَ الله عُذْرَ مَنْ قال بالسؤال من المسلمين ...إلخ.

وينتهي الكتابُ بـــ:... فقد كتبتُ إليكم أشـــياء لَمْ تلتمســـوها ، لأن

الكلام بعض من بعض بالاتصال ، وربَّما بعد عن المتكلم سرعة الانفصال، وما من شيء إلا ومُحْتَاجٌ إليه ، وقد رُوي عن الخليل بن أحمد أنه قال : تعلموا ما (لا) تَحْتاجون إليه فإنكم ستحتاجون إليه . فعلى من وقف على ما كتبتُ فليصححه ، فما كان فيه من خطأ أصلحه ، ومَهَّدَ لي العذر وأوضحه، فإني كتبتُه (.....) بال وكثرة انشغال ، بسرعةٍ وإعجال ، وما كان منه من صواب تَبِعَه ... إلخ .

في هذا الكتاب يَرُدُّ الْمُؤَلِّفُ على انتقادات جَمَاعة من أهل عَصْره ومصْره حاولوا تشكيكَ العامَّة – على حَدِّ تعبيره – في قضيَّة لُزُوم السُّؤال عن أَحَداثٍ وقَضَايا وَقَعَتْ في الْمُجْتَمَع العُمانيّ تتعلّق بالعقيدة الإباضية .

بعد ذلك تَحَدَّثَ عن طوائف المسلمين ، وتَوَصَّل إلى أنَّ الإباضية هي الفرقة الوحيدة التي الْتَزَمَتْ بالمنهج الصَّحيح وبقيتْ عليه . ثُمَّ أَلْمَحَ إلى موضوع الولاية والبراءة إلْمَاحةً سريعةً ، عَرَّجَ عَقيبَها على الحديث عن الانشقاق الْمُبَكِر الذي وَقَعَ في صُفوف المسلمين ، حتى عهد عبدالله بن يحيى الكندي طالبَ الحق ، وتناوَلَ بالبحث الاختلافات العقَديةَ بين الفرَق الإسلامية ، ثُمَّ عَقَدَ فصلاً خاصًّا لمَوْضُوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وخَتَمَ سيرَتَهُ بتسمية جُمْلَةٍ من الفرق الإسلامية ونَقْد آرائها ومذاهبها .

(9) أبو يَعْقُوب بن خَلْفُون المَزَاتِيّ

9-1. رسالةُ يُوسُفَ بن خَلْفُون الْمَزَاتي (مخطوطتان)

۞ وصف المخطوطة الأولى :

- 48 صفحة؛ 21 – 22 سطرًا في الصفحة ؛ 21×15.5 سم.
- قِسْمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات (قارِنْ 7–1 ، المخطوطة الثانية)
- لقد استعرتُ هذه المخطوطة من أسرة البَعْطُور في والَغْ بِجِرْبَةَ .

– الأطراف اليســـرى للصفحات أَكَلَتْهَا الرّمة ، والمخطوطةُ مُبْتَلَّةٌ بالماء لكنها حتى الآن مازالتْ قِراءَتُهـــا مُمْكِنَةً . والفقرةُ الأخيرة من الجواب رقم 17 مفقودة .

۞ وصف المخطوطة الثانية:

– 29 صفحة؛ 29 سطرًا في الصفحة ؛ 24.5×17 سم .

– قسم من مخطوطةٍ متعددة المحتويات (قارِنْ 4-1) .

– كُتبـــتْ بِخَطٍّ مغربِيٍّ واضح، كَتَبَها الشـــيخُ عبدالله بن يحيى الباروني (توفي 1912م).

– لقد استعرتُ هذه المخطوطةَ من المكتبة البارونية بِجِرْبَةَ .

عنـــوان المخطوطة الأولى هو: كتابٌ فيه رســـالة يوســـف بن خلفون المزاتِي.

وعنوانُ المخطوطة الثانية هو: أجوبة أبي يعقوب بن يوســـف بن خلفون المزاتِي.

وكلتاهُمَا تبدأ بـــ : وقد كَتَبْتَ إلينا – وفقنا الله وإياك إلى سبيل مرضاته – في مسائل تريد شرحها ، وبيان اختلاف الفقهاء فيها من السلف والخلف، وما اعتمد عليه أصحابنا من ذلك ...

وكلتاهُمَا تنتهي بـــ: ... ونحن إلى هذا مســـبوقون غير سابقين ومتبعون غير مبتدعين ، والله ولي توفيقنا وإياك ، ومتولي عصمتنا جميعًا بحوله وقوته ، والسلام عليك ورحمة الله ... تَمَّتْ رسالة ابن خلفون رحمه الله .

۞ الْمُحْتوَيات والتَّعليق:

رسالةُ أبي يعقوب هذه تَحْوي أجوبَتَه على أسئلة مُرْسَلَة إليه من جبل نفوســـة ، والســـائلُ يَرْغَبُ في معرفة اختلاف الفُقَهَاء في تلك المسائل من السَّـــلَفِ والخَلَفِ ، مع بيان رأي المذهَب الإباضي وما اعتمده علماؤه من

أدلةٍ تَدْعَمُ ما ذهبوا إليه .

ووفْـقًـا لمَا تُورده مصادرُ التأريخ الإباضية ؛ كان أبو يعقوب مُغْرَمًا بقراءة كتب أهل الخلاف ؛ الأمر الذي أدّى بمَشايخ العزابة إلى أن يقفوا منه موقفَ الصَّدِّ والْهَجْرِ ، ويضعوه في البراءة وقتًا غيرَ قصيرٍ[151].

والواقـعُ أنَّ أبا يعقوب لَمْ يكن الوحيد الذي فَتَحَ البابَ عند الإباضية للفقه المُقارَن ، فهناك علمـاء كبار مثل : أبي يعقوب الوارجْلاني ، وأبي عمَّـار عبدالكافي ، وأبي عمـرو عثمان بن خليفة السُّـوفي ، وأبي طاهر إسْـمَاعيل بن موسى الجيطالي ، وأبي سـاكن عامر بن علي الشَّمَّاخي ، وآخرين – ممَّنْ عاصروا ابنَ خلفون أو جَاؤوا بَعْدَه – نَجدُ في تصانيفهم دراسـةً مقارنة للمسـائل عند طرحها ، منْ خلال تناولَ الآراء المختلفة لجَميع المذاهب الإسلامية ، بمَا في ذلك المذاهب التي انقرضَتْ .

هذه الرسالةُ لابن خلفون مثالٌ جَيِّدٌ جدًّا للمنهج المتَّبع من قِبَل العلماء المؤلّفين الْمَذْكُورين سـابقًا – وهو منهج الفقه الْمُقارَن عند الإباضية – ، وأنَا بصدد إخراجِ طبعةٍ مُحَقَّقَةٍ لهَذه الرسـالة ، اعتمادًا على المخطوطتين السابقتين .

(10) عَمْرُوسُ بن فَـتْح (ت 283هـ / 896م)

10-1. أُصُول الدِّيْنُونَة الصَّافِيَة

۞ الوصف :

- 11 صفحة؛ 27 سطرًا في الصفحة ، 15×21 سم .
- خط مغربيٌّ قديم ، بدون تأريخ .
- قسمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات (قارِنْ 1-1) .

151- الشمّاخي : مصدر سابق ص 445 .

لقد رأيتُ نسخةً أخرى في حِيَازَةِ الشيخ محمد بابانو مِنْ بَنِي يَزْقِن (مِيزَاب).

يبدأ النص بـ : كتابٌ فيه أصول الدينونة الصافية ، تأليف الإمام الفقيه عمروس بن فتح رضي الله عنه . الحمد لله الذي أنار الحق ببرهانه ، وأوضح منهاجه بالحجج المنيرة التي قطع الله بِهَا عذر المبطلين ، وشهد بِهَا على أعدائه بِمَا أراد الله عزَّ وجَلَّ لئلا يكون للعاصي في معصيته عذر ... إلخ .

وينتهي بـ : ... وإن أصابوا معصيةً يخاف عليهم منها في حكم المسلمين، وكانوا لله عاصين يخاف عليهم فيها عقوبة الله في الدنيا والآخرة ، وعليهم التوبة من ذلك والخوف ، وإن تَمَادوا ولَمْ يتوبوا ضَلُّوا وكفروا ، وادعوا أن ذلك لَهُمْ حلال ، فهو أشدُّ لكفرهم من التمادي ، وقد وصفتُ في هذا أصولَ السيرة والدينونة الصافية ... نسأل الله التوفيق .

۞ الْمُحْتَوَيَات والتَّعليق:

هذه الرسالة منسوبةٌ إلى عَمْرُوس بن فَتْح، وتَشْرَحُ موقف الإسلام تجَاهَ المشركين وأهل الكتاب (النصارى واليهود) والْمَجُوس والمنافقين، مِنْ وجهة نَظَر إباضية . كمت تَدْحَضُ بعضَ الآراء الخاطئة التي تعتقدُها بعضُ الفرَقِ المنتسبة للإسلام ، مثل : الخوارج ، والصُّفْرِيَّة ، والمعتزلة ، والْمُرْجئَة ، والشيعة . وقد خَتَمَ المؤلِّفُ رسالَتَه ببيانِ مُهِمَّاتِ القَضَايا التي لا يَسَعُ جَهْلُها في التوحيد .

10-2. الرَّدُّ على النَّاكِثَة وأحْمَدَ بن الحُسَيْن

۞ الوصف:

- 36 صفحة؛ 26 سطرًا في الصفحة، 14.5×20.5 سم .
- خط مغربي قديم ، بدون تأريخ .
- منسوخة بخط: عبدالله بن عيسى بن زكريا ... النفوسي .

ومُعَنْوَنَــةٌ بــ: كتابٌ فيه الرَّدُّ على الناكثة ، وأحمدَ بن الحســين ، وهو مِمَّا رَدَّ عليهم عمروس بن فتح في الأسْــمَاء ، وفي ولاية الله وعداوته ، وفي وجوهٍ كثيرة ...

وأوَّلُهَا: الحمد لله ذي العزة والســلطان ، والعظمة والبرهان ، شرع دينه وبيَّنــه ، وأخذ على جميع مَنْ علمه إياه الميثــاق لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، وقــال عز وجل: ﴿ وإذْ أخَذَ اللهُ ميثاقَ الذين أوتوا الكتابَ لتُبيِّنُنّه للناسِ ولا تكتمونه﴾ ... إلخ .

وآخرُها: ... فإن قيل : يجري على شيء من الآخرة انقضاء ؟ فقل : أما الــذي (؟) فَمُنْقَض ، والباقي غير ذي نهَاية ولا غاية ، وليس لَهُ انقضاء. تَمَّ الكتاب بحَمْد الله ومَنِّه . ممَّا كتب عبدالله بن عيســى بن زكرياء بن مُحمّد بن عيســى بن زكرياء بن مَحْمُود بن سليمان بن يَحْيَى . نفعه الله به يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب ســليم . كتبه لنفســه ابتغاء وجه ربه.

۞ الْمُحْتوَيات والتعليق:

هذا الكتاب يَظْهَرُ أنه المذكور في المصادر الإباضية باسم : العَمْرُوسي؛ وهو الكتاب الذي كَتَبه عمروس لقَرينه ومُعاصره : عبدالْخَالق الفَزَّانيّ[152]. وهــذا العمل يُقَدِّمُ وجهةَ نظر الإباضية في قضايا ومســائل مهمة في الفقه الإســلامي والعقيدة ، وتكمن أهَمّيته في أنه أقْدَمُ إنتاجٍ في هذا الموضوع لازال موجودًا عند الإباضية في شَمَال إفريقية .

عمروس هو واحدٌ من فطاحلة العلماء الإباضيين في الشمال الإفريقي ، وقــد حَصَلَتْ لَهُ فرصةُ الاجتماع باثنين من أئمة الإباضية المشــهورين بالمشرق:

1. بِشْرُ بن غانمٍ الخُراســاني ، الذي دَوَّنَ روايات تلامذة أبي عبيدة

152- انظر : الشــماخي ؛ مصدر ســابق ص 225. والوسياني ؛ سير ص2 (مخ) . والبرادي ؛ جواهر ص 219.

– الإمام الثاني للإباضية – في كتابه «الغانميّة» ، وقد تَرَكَ بِشْـــرٌ نسخةً من كتابَه مع عمروس في طريقة إلى تاهَرْتَ ، فاســـتغلَّ هذا الأخيرُ وجودَ الكتاب في يده لاستنساخه .

2. ومحمد بن مَحْبوب مفتي الإباضية في المشرق في ذلك الوقت ، وقد قابَله في مَكَّةَ أثناء موسم الحج .

عُيِّنَ عمروس قاضيًا على جبل نفوســـة من قِبَـــلِ أبي منصور إلياس ، حاكم الجبل في زمن الإمام الرستمي الرابع محمد بن أفلح . وقد رُوِيَ عنه أنه هَمَّ أن يضع كتابا يَفْرزُ فيه مســـائلَ العلم على ثلاثة أوجُه : القرآن ، والسُّنّة ، والرأي، ويُرَتِّبُ كلَّ بابٍ من أبوابه ويَبْنيه على الأصول الثلاثة ؛ فيبين ما استخرج من الكتاب ، وما استنبط من السنة ، وما كان من رأي علماء المســـلمين ، فلَمْ يقدر الله بذلك ، بل قَضَى لَهُ بإعجَال الْحمَام قبل أنْ يُحَقِّقَ رغبته[153]، فقد اسْتُشْـــهِدَ على يد إبراهيم بن الأغْلَب في وَقْـــعة مَانُو سنة 283هـــ (896م).

(11) أبوخَزْر يَغْلاَبن زَلْتَاف (ت 380هـــ / 990م)

11–1. كتاب الرَّد على جَميع الْمُخَالفِينَ (مخطوطَتَان)

۞ وصف المخطوطة الأولَى :

– 40 صفحة ؛ 27 سطرًا في الصفحة ؛ 15.5×20.5 سم.

– خط مغربي قديم ، بدون تأريخ .

– الناسخ : عبدالله بن عيسى النفوسي .

– قِسْـــمٌ من مخطوطةٍ متعدّدة المحتويات ، في حِيَازَة أسْرَة البَعْطُور (قارِنْ 10–2) .

153– الوسياني : مصدر سابق ؛ ص 2

النَّصُ ينتهي في ص 36 ، ثُمَّ تليه صفحاتٌ إضافية تتضمن ملحقًا بفتاوى عقدية ، لنفس المؤلف .

۞ **وصف المخطوطة الثانية :**

- 63 صفحة ؛ 19 سطرًا في كل الصفحة ؛ 21.5×15 سم .
- خط مغربِيّ واضح ، كاتبُه الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني .
- تاريخ النسخ : 1273هـ (بالميلادي 1856) .
- قسمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات، في حيازة يوسف بن أحمد الباروني (كباو).

كلتا المخطوطتين تبدأ بـ : باب الرد على مَنْ زَعَمَ أن أَسْمَاء الله مخلوقة.

يقال لَهُمْ : أَخْبِرُونا عن هذه الأَسْمَاء التي زَعَمْتمْ أنَّها مخلوقة ما هي ؟ ...إلخ .

وتنتهي بـ : وكذلك الْمَالك لمِأَتَيْ درهم فأعطى منها خَمْسة دراهم ، أعطاها وهو يَمْلكها أو هي خارجَة من ملكه ؟ وكذلك الكائن في الظل متى خرج إلى الشمس ، وهو في الظل أو في الشمس ؟ والجواب في واحدة من هذه الْمَسَائل كالْجَواب في جَميعها .

۞ **الْمُحْتوَيات والتعليق:**

طِبْقًا للعنوان ؛ يتضمَّنُ النَّصُّ رُدُودًا على جَميع الْمُخَالفين للإباضية في قضايا عَقَديّة ، مثل : خلق أَسْمَاء الله ، وما يَسَعُ جَهْلُه ، والرد على المعتزلة ، والاستطاعة ، والإرادة ، والإيْمَان ، والخلق ... وأبو خَزْر – صاحبُ هذا الكتاب – هو أحد العلماء البارزين عند الإباضية ، خاصَّةً في علم العقيدة .

(12) ابن سَلاَّم (ق 3هـ / 9م)

12-1. بَدْءُ الإسلام وشَرَائع الدين

الوصف :

- 63 صفحة ؛ 21 سطرًا في الصفحة ؛ 20.5×14.5 سم .
- خط مغربي قديم.

هذه المخطوطة هي - في الأصل - واحدةٌ من مخطوطات مجموعة البَعْطُور، وقد استعرْتُهَا من الشيخ سالم بن يعقوب ، الذي يَعُودُ إليه الفضلُ في اكتشافها.

أوّلُها: بابُ ماجاء في تفسير الإيْمَان والإسلام والعز والإحسان ...

وآخرُها: ... وقد فسرنا لَهُم وإياكم معالِمَ ديننا ، ونوضح رأي المسلمين عليهم...

الْمُحْتوَيات والتعليق:

هذا المُصَنَّف هو أقدم نتَاج نَمْلكُه في التاريخ الإباضي بشمال إفريقية، ويُغَطّي الفترةَ الْمُمْتَدَّةَ إلَى الْقرنَ الثالث الهجري ، أمّا الْمُؤَلِّفُ فقد تَنَقَّلَ خلال مواطن الإباضية بين مكة وتوزَر ، وقابَلَ كثيرًا من علماء الإباضية المشهورين في أماكن مُخْتلفة ، وكان أبوه حاكمًا على سِرْت زَمَنَ الإمام عبدالوهاب بن رُسْتُم[154].

والكتاب هو أحد المصادر الأساسية للشمَّاخي في سيَرِه فيما يتعلق بالعصر الذي تَحَدَّثَ عنه ، وقد نَقَلَ مقتطفات منه في السِّيَر (في صفحات 133، 135، 137، 141، 142، 161، 162، 164، 187، 188، 260، 262)[155].

154- الشماخي : مصدر سابق ؛ ص 204 .

155- انظر أيضا : ت . لويسكي ... [في الأصل إحالة بغير الإنجليزية، فلتراجَعْ من هناك] .

بَدَأَ المؤلِّفُ كتابَه – بعد التمهيد عن حقيقة الإسلام والإيْمَان – بذكْرِ الأئمة الأوائل لِمَذْهَبِه ، أو بعبارةٍ أخرى أوْرَدَ قائمةً بأسْمَاءِ بعض صَحَابَةَ الرسول ﷺ .

هناك قائمتان أُخْرَيان في الكتاب ؛ الأولَى تَحْوِي أسْمَاء علماء الإباضية في المشرق ، أي : في مكة والمدينة واليَمن وعمان والكوفة والبصرة والشام . أمَّا الأخرى فَتَحْوي أسْمَاءَ علماء الإباضية في القَيْروان ونواحيها .

وقد أَمَدَّنَا المؤلف أيضًا بمَعْلُومات مفيدة عن دولة الظُّهور التي تأسستْ بواسطة أبي الْخَطّاب عبدالأعلى في ليبيا وتونس ، كما تَنَاوَلَ أيضًا سِيرَةَ أبي حَاتِم الْمَلْزُوزِي وجهادَه من أجلِ بقاء دولة الظهور .

ثَمَّةَ وثيقَتَان مُهِمَّتَان نُقلَتَا في هذا الكتاب : الأولَى رسالةٌ من الإمام الرستمي الثاني عبدالوهَاب بن عبدالرَّحْمَن إلى أهل طَرَابُلُس . والأخرى رسالةٌ من أبي عيسى إبراهيم بن إسْمَاعيل الخُرَاساني وإباضية المشرق إلى إخوانِهِمْ إباضية المغرب ؛ فيما يتعلق بتَمَرُّدِ خَلَفِ بن السَّمْحِ على الإمامة في تاهَرْت .

هذه المخطوطةُ – حسب ما توصَّلْتُ إليه من معلوماتٍ – عَدِيْمَةُ النَّظِيرِ.

(13) مُقَرَن بن محمد البَغْطُوري (ق 6هـ / 12م)

13-1. سِيَرُ مَشَايخ جَبَل نَفُوسَة

الوصف:

- 153 صفحة ؛ 24 سطرًا في الصفحة ؛ 21×15 سم .
- خط مغربي قديم (بعد 800 هـ ، 1397م) .
- في حيازة أسرة البَغْطُور، وَالَغْ (جِرْبة) .

لقد استعرتُ هذه المخطوطَةَ لتَصْويرِها ، وهي في وَضْعٍ سَيِّئٍ ، وتُقَاسي البَلَلَ ، وجميعُ صفحاتِهَا في حالةٍ رديئةٍ ملحوظةٍ ، لكنها حتى الآن يُمْكِنُ قراءَتُهَا.

العنوانُ الْمُثْبَت على الكتاب هو: كتابٌ فيه سِيَرُ مشايخ جبل نفوسة ومناقبهم رحمهم الله ...

وأوّلُــه : ورُوِيَ أن أهل هذه الدعوة يتزاورون فيها بينهم ، يزور أهلُ المشرق أهلَ المغرب ، ويزور أهلُ المغرب أهلَ المشرق ليستفيدوا منهم العلم . وذكر شيوخ أهل المشرق عصراً بعد عصر . منهم جابر بن زيد ...

وآخــرُه : ... ورَخَّصُوا أيضًا لِمَنْ لَمْ يَجِدْ ما يقوته في بيته أن يَخْرُجَ إلى اللَّبَن في الخصوص ، ويُجزيه التيمم ، وأما من وَجَدَ ما يقوته في بيته فلا يَجُوز لَهُ ، والله أعلم وأحكم ، وهو حسبُنا ونِعْمَ الوكيل وبه التوفيق . كَمُلَ الكتاب المعروف بروايات الأشياخ أشياخ جبل نفوسة فيما مضى رحمهم الله وغفر لَهُمْ ونفعنا بمَحبّتهم ، وعَجَّلَ على من يَطْعَنُ في مذهبهم وبراهينهم ، وما ألَّفَه إلا ثقةٌ عن ثقة بأسانيد محذوفة غير مذكورة طلبًا للاختصار والحمدُ لله وحدَه ، والصلاةُ على نبينا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقرَّبين .

الفقرةُ التالية كُتِبَتْ بخَطٍّ مغربيّ حديث : وهو تأليف الشيخ مقرن بن محمد البغطوري النفوسي رضي الله عنه . قال في آخر الكتاب إنه أكمله في ربيع الآخر 599 في (ايْجِنَّاوَنْ) في محضرة الشيخ أبي يحيى توفيق ابن يحيى الجناوني رحمه الله .

۞ الْمُحْتوَيات والتعليق:

هذا الكتاب كان يُظَنُّ أنه مفقود حتى سَنَتَيْنِ مَضَتْ عندما عَثَرَ عليه الشيخُ سالم بن يعقوب ضمن مجموعة البَعْطُور ، واكتُشفَتْ مخطوطةٌ أخرى لَهُ في هُوَن ، بليبيا ، لكني إلى الآن لَمْ أطَّلِعْ عليها .

يتناول الكتابُ بشكلٍ خاصّ سِيَرَ مشايخ جبل نفوسة ، ويُغَطِّي الفترةَ الممتدةَ إلى القرن السادس الهجري (بداية القرن الثالث عشر الميلادي)، ويتضمَّن مَجْموعةً وافرةً ومهمّةً من نصوصٍ بَرْبَرِيَّةٍ كُتِبَتْ بِخَطٍّ مقروءٍ وواضحٍ .

لا البَرَّادِيُّ ولا السَّالميُّ ذَكَرَ هذا الكتاب في قائمته ، أمَّا عند الشمَّاخي فيُعْتبر الْمَصدرَ الأساسَ لِمَا كَتبه عن مشايخ جبل نفوسة ، وقد وَضَعَ أيضاً تَرْجَمَةً مُخْتَصَرَةً لِمُؤَلِّفِ هذا الكتاب مُقَرِّن بن محمد البغطوري[156].

(14) أبو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بن عَبْدِ السَّلامِ الوِسْيَانِي (ق 6هـ / 12م)

14-1. سِيَرُ الوِسْيَانِي

الوصف:

- صفحة ؛ 36 سطرًا في الصفحة ؛ 20.5×15 سم .

- خط مغربي قديم جميلٌ ؛ إلا الصفحات الخمس الأخيرة أُكْمِلَتْ بِخَطٍّ مغربي حديث وفي أوراق مختلفة ، بتاريخ: رمضان 1067هـ (بالميلادي مارس 1666)

- هذه المخطوطة في حيازة مَحْفُوظ بن علي البارونِي ، بالحَشَّان (جربة)، وقد استعرْتُهَا لتصويرها . ولَمْ يُوضَعْ للكتابِ أيُّ عنوانٍ .

أوّلُ المخطوطة : قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبدالسلام بن حسان بن عبدالله الوسياني رضي الله عنه وغفرله وبالله التوفيق : الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم ، ولا تتفاضل الأشياء في قدرته ، الذي خلق الخلق على ما علم ، وبالذي منهم علم يفعلون ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، أما بعد : فإني نظرت إلى الآثار قد امَّحَتْ ، وإلى أخبار أهل دعوتنا قد انطمست ، فأحببتُ

156- السير ؛ ص 548

أن أُؤَلِّفَ لكم منها كتاباً ...إلخ .

وآخرها : ... وقال لَهَا أيضًا : أنت خيرة لهؤلاء افعليهنّ حيث أصبت ؛ ركـــوع الضحى ، صوم الجمعة ، الصدقة مما أعطاك الله ، وتصبرين لا يخلف الله وعده . تَمَّ ما وُجِدَ والحمدُ لله كثيرًا . قال في المنسوخ منه : نسخت من نسخة كثيرة الفساد جدًّا . وفرغ من هذه عشية يوم العاشر من رمضان سنة سبع وستين بعد ألف ، أعني من تتميم هذه النسخة ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

۞ الْمُحْتوَيات والتعليق:

يتألَّفُ الكتاب من قســـمين : القســـم الأول يتضمَّـــنُ – في غالبه – معلومات رُوِيَتْ بواسطة الْمُؤلِّف عن شَيْخه أبي مُحَمَّد عبدالله بن مُحَمَّد العاصمي عن أبي مُحَمَّد ماكسنْ بن الخير (توفي 28 جمادى الآخرة 528 هـــ / 15 يناير 1134م) . **أمَّا معلومات القســـم الثاني فقد رُوِيَتْ عن أبي عمرو عثمان بن خليفة السُّـــوفي ، وأبي سَـــهْل إبراهيم بن سُليمان ، وأبي نوح.**

وهذا ترتيبُ سِيَرِ القسم الأول، مع عدد الصفحات الموضوعة لَهَا:

1- شيوخ جبل نفوسة	الصفحات 2-12
2- شيوخ ناحية جربة	الصفحات 12-23
3- شـــيوخ أهل القصور ، مثـــل قصطالية، ونفزاوة	الصفحات 23-28
4- شيوخ سُوف وأريغ	الصفحات 28-46
5- شيوخ وارِجْلان	الصفحات 46-58
6- سِيَرٌ مختلفة	الصفحات 58-68

أما القِسْمُ الثاني (الذي يبدأ في الصفحة 68) **فيَتَضَمَّنُ معلوماتٍ ذات**

أهَمّية عظيمة عن مُجْتَمَعَات الإباضية ، وشـــيوخِهم ، ومَجَالس العَزَّابة ، ونشاطاتِهِمْ ، وحياتِهم الاجتماعية[157].

إنَّ هـــذا الكتاب مصـــدرٌ مهمٌّ للتاريخ الإباضـــي في الفترة التي تَلَتْ ســـقوطَ دولتِهِمْ في تاهَرْت ، وحتى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) .

نُسْـــخَةٌ أخرى من هذا الكتاب موجودةٌ بِخِيَـــازَةِ جامعة لفوف برقم 277[158].

(15) أبو عَمَّار عَبْدُ الكَافِي بن أبي يَعْقُوب الوَارِجْلاني
(ق 6هـــ / 12م)

15-1. مُخْتَصَر طَبَقَات المَشَايخ

الوصف:

- 3 صفحات؛ 23 سطرًا في الصفحة ؛ 15.5×21.5 سم .
- خط مغربي حديث واضح .
- تاريخ النسخ: 1271هـــ (بالميلادي 1854) .
- الناسخ: سعيد بن أيوب التِّنْدمِّيرتِي.
- قسمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات (قارِنْ 6-1) .

الْمُحْتوَيَات والتعليق:

157- هذه الْمَجَالس تأسستْ بعد سقوط دولة الإباضية في الشمال الإفريقي ، وهي مَجَالس تَضُمُّ خيار الناس وأفاضلهم في المجتمع . ومن بين شـــروط العضوية فيها : أنّ العضو لا بد أن يكون واحدًا من الذين يَحفظون القرآن عن ظهر قلب ، وأن يكون من الذين أكملوا دراســـتهم حسب النظام المتبع عند الإباضية . وتُمَثِّلُ هذه الْمَجَالس – في دولة الظهور أو دولة الدفاع – مجلسَ الشورى لإمام المسلمين ، لكن خلال فترة الكتمان يُمَارِسُ مَجْلسَ العزابة كاملَ سُلطة الإمام في حكم المجتمع الإباضي في الشؤون الدينية والاجتماعية .

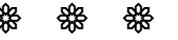
158- وصـــف المخطوطة مُقَدَّمٌ من قِبَل : ت. لويســـكي ... [في الأصل إحالة بغير الإنجليزية، فلتراجع من هناك] .

في هذه الوثيقة يُبَيِّنُ أبو عَمَّار عبدُالكافي سلسلةَ العلماء الأئمة التي بواسطتها نُقلَ الْمَذْهَبُ الإباضي . وقد قَسَّمَ علماءَ الإباضية إلى إحدى عشرة طبقة ؛ كَلُّ طبقة منها تُغَطّي خمسين سنة ، وتَحوي عددًا من المشايخ الذين عاشوا خلال تلك الفترة ، بِغَضِّ النظر عنْ مَنْ أتَى في أوّلِهَا أو في آخرها .

وقد نَقَلَ هذه الوثيقةَ أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني في كتابه «طبقات المشايخ» وأكْمَلَ السلسلةَ حتى عصره هو[159].

الوثيقة تبدأ بـ : ... أمّا بعد ، وفقنا الله للسديد من القول والصالح من العمل ، فإن الشيخَ أبا عمار لَمَّا رأى العزابة ينسبون أمر دينهم إلى واحد عن واحد ، وكابر عن كابر ، وثقة عن ثقة ؛ رَأَى مِنْ حُسْنِ نظره أن يكون ذلك جملةً عن جملةٍ ونقلاً عن نقلٍ... إلخ .

وتنتهي بـ: ... وقد يذكر عنهم وعن غيرهم من العلم والورع والنسك والعبادة ما لا يسعه الكتاب لو قصدناه واقتفيناه . تَمّ ما وُجِدَ في الأمّ حرفًا بِحَرْفٍ .



تَمَّ المَقَالُ

159- الدرجيني؛ طبقات، قسم من مخطوطة بجيازتي؛ الصفحات 2 – 3 .

2. من مراســــــــــــــلات النامي

أ) رِسَالَة إلى الشيخ أَبِي اليَقْظَان إبراهيم •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أســتاذَنَا الإمام الجليل الْمُجَاهد الصَّابر أبو اليقظان – حفظه الله وأدامَ فضله وعِزَّه –.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أمَّا بعد؛ فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأُصَلِّي وأُسَلِّمُ على سيدنا رســول الله وعلى من تَبِعَ هُداه ونَهَجَ ســبيلَه مِنَ المؤمنــين. وأَبْتَهِلُ إلى الله سبحانه أنْ يُجَنِّبَنَا العَجْزَ والكَسَلَ ويُعِينَنَا على الخير من العمل، وأعتذرُ إليك من تقصيرٍ كبيرٍ هو شــهادةٌ على ضعف هــذه النفس التي ما تزال تعيشُ في متاهاتٍ من العَجْزِ والتَّوَانِي والضَّعْفِ مِمَّا يَحُضُّها من صُوَرِ الخُمول والجُمود في كلِّ ناحيةٍ بِهَذِهِ الديار...

كيفَ أعتذرُ إليك بالتقصير وقد أقامُ الله عَلَيَّ حُجَّتَه وأمْضَى عَلَيَّ حُجَّتَكَ؟ ولكــنْ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله... فلقد وصلَتْني كُتُبُكَ، وهي حَيْثُ هيَ مِنْ نفسي ونفوسِ الإخوان إعْزازًا وإكبارًا وإجلالاً واعتبارًا واستفادةً، ثُمَّ لا أزالُ أؤامرُ نفســي في الكتابة إليكَ وتُسَــوِّفُ يومًا بعد يوم، حتى تطاوَلَت الأيامُ فصارتْ شُــهورًا، وامتدَّت الشُّهُورُ فصارتْ أعوامًا.. وقد كان في كل تلك الْمُدَّةِ مِنَ الأحوالِ والأحداثِ ما يكون له شأنٌ فيما أكْتُبُ..

لَقَدْ هَيَّأْتُ مِنْ نفســي أكثرَ من مَرَّة بعضَ ما أريدُ أن أسَطِّرَهُ إلى مقامكَ الجليل، وهَمَمْتُ مرَّات كذلك بالكتابة إلى الأســتاذ العلامة الْمُجَاهد الشيخ بَيُّوض في شؤونٍ لَهَا بعضُ الأهَمِّــيَّة، ثُمَّ لا يتهيأ لي ذلك ولا أُنَفِّذُ ما نَوَيْتُ، وأنا أصْبَحْتُ أخشى هذه الحالَ مِنْ نفسي، ولعلِّي أستطيعُ التغلُّبَ عليها بعونِ الله سبحانه...

• مصدر الرسالة – **عمرو النامي: دراسات عن الإباضية** (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي)؛ مقدمة بقلم الدكتور: محمد ناصر ، ص22 – 24.

أثْلَجَ صـــدري دعاؤُكُمُ المبارَكُ بالتوفيق لنا في نَهْضَتنا التي نَعْتَزِمُها، والتي رأيتَ صُورَةً منها في القسم الأوَّل المطبوع من كتاب القَنَاطِر، وأَمَّنَ الإخْوَانُ على الدُّعَاءِ المُبَارَك، وكان لَنا منْ حُسْـــنِ ظنِّكم وجَميلِ تشـــجيعكم حافزًا جديدًا ودافعًا على مواصلة العمل.

أما بالنسبة لبقيَّة الأقسام فقد تأخَّرْتُ عن العمل فيها لأن مكتبتي بقيتْ في مِصْرَ ولا ســـبيل إليها الآن،[160] وَنَحْنُ في موطنٍ لا مكتبات به، ولَمْ تَتَهَيَّأْ لي فرصةُ الاســـتقرار حتى الآن, زِدْ على ذلك أنني أَطْمَعُ في الحُصُول على بعض النُّسَخ المخطوطة من الإخوان بميزَابَ أو جرْبَةَ، لعلَّكم تَسْتَحثُّونَ الإخوانَ في مُوَافَاتَنَا ببعض النســـخ الخَطِّيَّة التي سَبَقَتْ بتاريخ نسخها تاريخَ طَبْع المطبوعة البارُونية، فما لَدَيَّ مِنْ مَخْطوطات الكتاب للجزءِ الأول فقط...

وحَبَّذَا لو يَتَيَسَّـــرُ الحُصُولُ على بقية كُتُب الجيطالي المخطوطة الأخرى: الفرائض، وكتاب الحج، ورســـائل الأئمَّة، وشرح نونية أبي نَصْر، فإنني أعْزِمُ إخراجَ كتاب خاصّ عن هذا العالم الجليل، ويستدعي ذلك الاطِّلاعُ الكاملُ على كامـــلِ مؤلَّفاته إنْ أمْكَنَ، فلَعَلَّ إخوانَنا بـــوادي ميزاب يُعينون في هذا الأمر.

أنَا مُقيمٌ هذه المدة في نَالُوتَ، وســـوف أُسَـــافِرُ إلى لندن بعد مُدَّة لإتْمَام الدراسة إذا تيسَّـــرَت الإجراءاتُ المتعلِّقةُ بالسَّـــفرِ والحصول على مكَانٍ في إحدى الجامعات البريطانية... وسَأُوافيكم بخَبَرِ ذلك إذا كان.

كان لزيـــارة الإخوان للجَبَل هذا الصَّيْـــف الماضي أَثَرٌ عظيمٌ في تَحْريك النفوس وإحيائها، وقد كانت جَوْلَتُهُمْ كالْهزَّة الكهربائية جَعَلَت الجبلَ بكامله يَنْتَفِضُ لَهَا، فاختلطت المشاعرُ في نفسه بينَ ماضٍ رائع، وواقعٍ سائب، وأملٍ غائم، ونسأل الله التوفيق إلى الطريق.. وزيارةُ الشَّيخ بيّوض حَفَظه الله سوفَ يكوِّن لَهَا أعْظَمُ الأثر إذا تَمَّتْ، فلعلكم تستعجلونه بهَا.

160- عادَ النامي من مِصْرَ **صيفَ سنة 1965م**/ الموافق منتصفَ سنة 1385هـــ لقضاء الإجازة في بلاده، غير أنَّ الظُّروفَ السياســـيةَ المتمثّلة في اعتقالات الإخوان المسلمين حالتْ دُونَ رُجُوعِه إلى مصر مرّةً أخرى، وكان قد تَرَكَ مكتبته وحُلَلَ أدواتِه وأغراضَه بهَا.

كُلُّ الإخوان بخَيْر، ولعلَّكم لاحَظْتُم أثَرَ الزيارة في استجابة الناس بإرسال أبنائهم للدراسة بمَعَاهدكم، وقد كان لزْوَارَةَ في هذا السَّبْقُ والفَضْلُ، والأستاذُ الفاضلُ الشيخُ علي يَحْيَى معمَّر يَخْشى أن يكونَ لكَثْرَةِ الْمُوفَدِينَ أثرٌ في تكوين وحدة تستعصي على الذَّوَبَان في المعهد، ويرى أهمية التركيز على هذه الناحية، حتى يكون في تَخَلُّصِهِمْ من الاحتفاظ بوحدة الطابَع انطباعٌ بالأخلاق الإسلامية الصحيحة في ميزاب، وحتى يُسَاهِمَ ذلك في تَخْليصهم من رَوَاسب أخلاقهمْ هنا، الْمُهِمُّ هو يرى ضرورةَ التركيز على تربية هذه المجموعة تركيزًا خاصًّا حتى تكون فاتحةَ الخَيْر ومبعثَ الأمل، ولا حاجةَ للتَّنْويه بمثْل هذا، ولكنْ ذلك ما أشار إليه أستاذُنا الجليل، فأحبَبْتُ إطْلاعَكم عليه، ومِثْلُكُمْ لا يُنبَّهُ لِهَذَا...

[عمرو خليفة النامي]

مُنْتَصَف رَمَضَان 1386هـ[161]

161- واضحٌ من ثنايا الرسالة أنّها **كُتِبَتْ في نالوت بليبيا**، وتاريخُها الهجري يوافقه 28 ديسمبر 1966م، ونستفيد منها أقْدَمِيَّةَ المراسلة بين النامي وأبي اليقظان، فهو يُشير فيها إلى رسائلَ بينهما قبل هذا التاريخ بسنوات.

ب) رسالة أخرى إلى أبي اليَقْظَان •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الأستاذُ الجليلُ العلامةُ المجاهدُ بَقيَّة السَّلَف وبَرَكَة المذهبِ الشريف شيخنا أبو اليقظان إبراهيم – حفظه الله تعالى وزادَه رِفْعَةً – .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والسلامُ على مَنْ يَلُوذُ بكم منَ الأبناءِ والإخوان والســـادة المشايخ، والسلام على رياض ذلك الوادي المبارَك الذي انْكَشَفَ عُبَابُهُ عن رجالات الإسلام الأفذاذ، فكُنْتُمْ فيهم غُرَّةَ الزمان ومَنَارته، وكُنْتُمْ له أنْفَهُ الذي يَعْطُسُ عنه، ومَنْخرَهُ الذي يَشْمَخُ به.

وبعدُ؛ ها أنا ذا أفْزَعُ إلى القلم مُتَرَدِّدًا بين إلْحَاح الشَّـــوْق وعقَال العَجْز، يَحْفزُني الأوَّلُ ويَعْقلُني الآخرُ، وتَقفُ الكلماتُ حَيْرَى أمامَ ما يَتَتَابَعُ في أيّامنا منْ حَوَادثَ هي كلُّها باهتٌ عابرٌ، ولَكنَّها تَبْتَلعُ الأيامَ فَتَطْويها طَيًّا ســـريعًا، أَجدُني كَلَّما أفَقْتُ علـــى حقيقته غارقًا في بحَار التقصير، تدفعني مَوْجَةٌ إلى أخرى، ويقودُني أمْرُ ذلك إلى حالَ من الخَجَل، أهْرُبُ منها إلى تقصيرٍ أَكْبَرَ، فهذه مُدَّةٌ طويلة قد مَضَتْ أعْجَبُ اليومَ كيفَ انقطعتُ فيها عنك.

.. ويعلمُ اللهُ أنَّ القلبَ موصولٌ بكَ، ولكنْ كما قُلْتُ لا تطاوعني نفسي بالكتابة إليكَ كما أكتبُ لغَيْرِكَ، فيقطعني عنك هذا الشعورُ بأنَّ ما أقولُه لك أو مـــا أريد أن أقولَه وأن أُعَبِّرَ عنه هو خـــارِجُ نطَاق الكلمات، وممَّا يَعْجَزُ أنْ يســـتقرَّ في حروف على قِرْطَاسٍ، ولكنه مِنْ مُناجاة الرُّوح التي تأبَى إلا أنْ

• مصدر الرسالة – عمرو النامي : دراسات عن الإباضية (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي)؛ مقدمة بقلم الدكتور : محمد ناصر ، ص24 – 26 . وسوف نقتبس بِضْعَ تعليقاتٍ عليها كتبها الدكتور محمد ناصر، ونَخْتِمُها باسْمِهِ. وقد راجعتُها على صورةٍ من أصلها منشورة على الانترنت بموقع تاوالت.

تُحَلِّقَ في أجوائها الطليقةِ الْمُرَفْرِفَة...

ويَعْلَمُ اللهُ أنَّ في القلب مِنْ ذلك ما فيه، وأنَّ ما يُلِحُّ عليَّ به مِنَ اللَّوْم والتأنيب أشَدُّ عليَّ ممَّا يَحْمِلُ مِنْ مَشَاعِرِ الشَّوْقِ التي يُقِرُّ بالعَجْزِ عَنْ وفاءِ حقِّها في مَجَال البيانِ والمواصلة، ويتداخَلُ الأمْرَانِ فيأخُذانِ على النفس مسارِبَهَا بمَا يكون أشَدَّ مِنْ كُلِّ ذلك...

أسألُ الله لكَ الْهَنَاءَ والعافية، وأسألك الدعاءَ لنا فأنتَ وسيلَتُنا إلى ربِّنا فيما يَحُوط بنا من أهوالِ هذا الزمان الذي اشتدَّتْ ضرَباتُهُ على الإسلام والمسلمين، فنشأ فيه أجيالُنا على مصيبتين: مصيبة الضَّيَاعِ والذِّلَّة التي يعيشها المسلمون، ومصيبةِ الأَنْسَاعِ[162] التي تَعْقِلُ ألسنَتَهُمْ عن نداءِ الإصلاحِ.

أما أنا فَمَاضٍ بحَوْلِ الله في عملي، وبالرّغم مِنْ وُجود الحقيبة الضائعة في تُونسَ كما أخبرَني الأخُ فرحات إلا أنَّهَا لَمْ تَصِلْنِي بَعْدُ.[163] ولاَ زال بُعْدُها يُقَيِّدُني عن بعض عملي.. وإذا يَسَّرَ الله تعالى فسوف أنتهي من أمرِ هذه الدراسة قبل هذا الوقت من العام القادم، فإذا تَمَّ ذلك فسيكون طريقُ عودَتي بإذن الله واديَ ميزاب حتى أسْعَدَ بإمضاء وقتٍ معكم، فأسألكم دَعَوَاتِكم حتى يُيَسِّرَ الله تعالى هذا.

لقد شَغَلْتُ نفسي فترةً من الوقت بكتابة عدَّة فُصول في النقد الأدبي نُشرَتْ في الجريدة الرَّسْمِيَّة في طَرَابُلْسَ؛ سَمَّيْتُها «فُصُولٌ مِنَ الجدِّ الْهَازِل»، عَرَضْتُ فيها لقَضيَّة الشعر الحُرِّ، وتَتَبَّعْتُ بعضَ دُعَاته، وأوضَحْتُ خَطَرَه على اللغة والفكرِ الإسلامي بمَا يَحْمِلُه من سَمّ زُعَافٍ في طيَّاته من الأفكار المسمومة والمبادئ الْهَدَّامَة، وكان للمقالاتِ صَدًى طيِّبٌ.

كما نَشَرْتُ فصلاً طويلاً في الرَّدِّ على أحَد الكُتَّاب اللِّيبيين قام يُرَدِّد أفكارًا ضالّةً حول تفسير القرآن، يدعو فيها إلى تفسير القرآن حَسْبَ الرَّمْز، ويُبطل بذلك المعجزات الربَّانية، وكان للرَّدِّ الذي كَتَبْتُهُ أيضًا صدىً حسنٌ.

162- **الأَنْسَاعُ**: جَمْعُ نِسْعٍ بالكسر، وهو سَيْرٌ تُشَدُّ به الرِّحال. (قاموس الفيروز آبادي- مادة نسع).
163- ذَكَرَ في رسالةٍ أخرى ضياعَ حقيبة مؤلفاته ومخطوطاته وأطروحته . (د. محمد ناصر).

وقد توقفْتُ عن هذا النشـــاط الثقافي العامّ للتفرُّغ النهائي لِعَمَلي، وآخرُ ما ســـاهَمْتُ به في ذلك النشاط فصلٌ طويلٌ ضاف عن (نوادي الرُّوتاري)، ناقشتُ فيه نشـــأةَ هذه النوادي وفكرَتَهَا وســـيطرَةَ اليهود عليها وما يَجُرُّهُ وجودُها من مصائبَ على بلاد المســـلمين، وذلك بمُناســـبة إنشاء فرع لِهَذا النادي في ليبيا، وســـوف أبعثُ إليكم نســـخةً من الجريدة التي نُشِرَ فيهَا هذا الفصلُ عند حُصولي عليها.

أمّا في نطاق العلم النافع فقد فرغْتُ من طباعة ومقابلة رســـالة الشـــيخ يوسف بن خَلْفُون، وبعثْتُ بنسخة منها للشيخ الجليل الأستاذ بَيُّوض إبراهيم – حفظه الله – لِمُراجعتها، فهي عنده، وفرغتُ حتى الآن من طباعة رســـائل الإمام جابر بن زيد على الآلة الراقنة من نســـخة قديمة رديئة، وسوف أطبعُ منها عدةَ نُسَـــخ لأبعثَ لكم منها لتصحيحهـــاً، لأنّ هناكً بعض العبارات صَعُبَ عَلَيَّ تَخْرِيجُها جدًّا، وعلمْتُ أنّ نسخةً منها في مكتبة الشيخ صالح بن عمر[164]، فلعلَّ أحدًا منكم يَظْفَرُ بفرصة لِمُقَابَلَتها بذلك الأصل، وسوف يَتَمُّ إرسالُهَا في حدودِ نصفِ شهرٍ بِحَوْلِ اللّٰهَ تعالى.

انقطعتْ عنِّي رســـائلُ الشـــيخ علي يَحْيَى معمَّر من مُدَّة طويلة، ولكني علمْتُ أنه بخَيْر، وأنه انتقلَ واستقرَّ بطرابلس، وهذا أمرٌ استبشَرْتُ به كثيرًا، فـــإنَّ كتابَه «الإباضية في موكب التاريخ» قد أَحْيَا في نُفُوسِ الناس هنا بعضَ معاني الاعتزاز بالمذهب والتعلُّق به، فإقامتُه بطرابلس سوف تكون طورًا آخرَ في هذا الصَّدَد، كما علمتُ أنَّ الرســـالةَ الثالثةَ التي نَفَحْتُمْ بهَا رسالةَ المسجد قد تَمَّ طبعُها، وأنّها وصَلَت الميناءَ بطرابلس، ولكنْ لَمْ تصلْنَا منها نسخةٌ بَعْدُ، وهذه كلُّها طلائعُ خيرٍ وبركةٍ، فنحمدُ الله كثيرًا.

سلامي الكثير إلى شـــيخنا الجليل الشـــيخ بيوض، وإلى السادة المشايخ وأساتذة المعهد وجَمَاعَة العَزَّابة وجميع أحبابِنَا هناك، وسلامي الكثير إلى الأخ الكريم الأستاذ قاسم بكوش، وإلى أنجَالك الأعزاء.

164- توجد هذه المكتبة ببني يزقن – ولاية غرداية / الجزائر . (د. محمد ناصر).

ابنكم الْمُتَحَنِّن إليكم

عمرو خليفة النامي

4 أغسطس 1969م[165]

165- يَتَرَجَّحُ من محتويات الرسالة أن تكون كُتِبَتْ من كمبردج في بريطانيا ، وتاريخُها الميلادي يوافق 21 جمادى الآخرة 1389هـ .

ج) رِسَالَة إلى الشيخ أَبِي اليَقْظَان إبراهيم •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى اللهُ علي سيِّدنا مُحَمَّدٍ وَسَلَّم

أُستاذَنا العزيز؛ بَرَكَةَ المَذْهَبِ ومَنَارَه: **العلامة الشيخ أبو اليَقْظَان**

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته. والسلام على مَنْ يَلُوذُ بكم من المشايخ والأبناء والإخوان، وأسألُ الله تعالى أنْ يُيَسِّرَ لكم كُلَّ خير، وأنْ يُيَسِّرَ لي لقاءًا قريبًا بكَم – بإذنْ الله – لأُجَدِّدَ العهدَ، وأَتَزَوَّدَ من إشـــراقة النور العزيزة؛ التي تَحُثُّنا – شبابَ الأُمَّة – على الجهاد والكفاح لإعلاء كلمة الله وحِفْظِ دينه.

إنني أَنْتَزِعُ نفسي من المشاغل المتَّصلَة لأَضَعَ مشاعري على القرطاس، فهي لا تَنِي تَرَدَّدُ في القلب والخاطر كُلَّ يوم ولحظة، راجيًا أن يَقُومَ هذا بالاعتذار عني، فأنا خَجِلٌ من تقصـــيري في حقوقكم، فهذا وقتٌ طويل لَمْ أَكْتُبْ فيه لأساتذتي ومشايخي.. وأنتَ خبيرٌ بالأمر.....

إنَّنـــا في بحبوحَة رمضانَ وهو غريبٌ في هذه البلاد، ونَحْنُ أكثرُ غُرْبَةً به، ولكن نُحَاولُ مع بعض الشَّباب المسلم صلاةَ القيام جماعَةً، وتَجْمَعُنا لقاءاتٌ جماعيَّةٌ منتظَمةٌ، ولكننا غُرَبَاء مع كل ذلك، وقد افتقدتُ الأَخَوَيْن العُمَانيَّيْن اللَّذَيْن يُوَاصِلانِ دراســـتهما ببغدادَ الآن، فقد كانا خيرَ صاحِبَيْن لِي في غُرْبتي بكامبردج.

عملي يَســـيرُ على خَيْر ولو كان بطيئًا، والتقديرُ الآن أنْ أنتهيَ من تسليم الرسالة في شهر مارس القادم، فأَسْأَلُكُمْ دعواتكم.

كَمْ أَتَمَنَّى أنْ أَكُونَ معكم في هذا الشهر المُبَارَك؛ الحافِلِ العامر بالعِبَادَة في

• مصدر الرسالة: **نسخة مُصَوَّرة** بِحَوْزَتِي.

القَرَارَة العزيزة، بين تلك القلوب العامرة بالإيمان، المتعلِّقة بالمسجد، وفي رُبُوع ذلك المسجد المليء بالخير، بالقُرآن يُدَوِّي في جَنَبَاته، والملائكةُ تَحُفُّ أهْلَ الذِّكْر فيه، وبجَوّ لا يُمْكنُ أنْ يُوْجَدَ في غير القرارة. وأسألُ [اللهَ] أنْ يُهَيِّئَ لي الفرصةَ لأَسْعَدَ بالحياة هناك لفترةٍ تُجَدِّدُ قلبي، وتُحْيِي رُوحي، وتُفيضُ عليَّ من فيوض الرحمة والبركة.

إنني سأسعى جَهْدي لكي تكون عودتي عن طريق الوادي العامر، حتى أقضيَ مُدَّةً من الزمن معكم، آنَسُ فيها بكم، وأغْرِفُ فيها فَيْضَ علمكم، وبَرَكَة دعائكم الذي أنْعَمُ ببركته في أحوالي كلها التي يكتنفها التوفيقُ من الله والحفظُ والتسديدُ.

سلامي الكثير إليك وإلى أبنائك وأحفادك، وإلى الإخْوَان الكرام: بَكُّوش قاسم وفَرْصُوص، وسلامي الكثير إلى المشايخ الأساتذة: الشيخ بَيُّوض، والشيخ عَدُّون، والأستاذ محمد علي دَبُّوز الذي لا أشك أنه عاتبٌ عليَّ، ولَهُ كُلُّ الحَقِّ، وسلامي إلى الشيخ ناصر، وكُلِّ الأحباب الذين لَمْ أَذْكُرْ أسْمَاءَهُم، وإلى العَزَّابة وأهلِ الفضل والخير هنالك، وأسألكم دعواتكم الصالحات.

وإنَّني – وإنْ جاء هذا متأخِّرًا – أُجَدِّدُ التَّعْزِيَةَ في فقيد الخير والصلاح والاستقامة شَيْخنَا مُحَمَّد الثَّميني؛ الذي فَقَدْنا فيه رُكنًا لَنَا كان يَسُدُّ ثغرةً هامَّةً، ونَحْنُ أَوْلَى بالعَزَاءِ فيه، وَإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ابنكم المقصِّر

عمرو خليفة النامي

[رمضان 1390هـ / نوفمبر 1970م]

د) رسالة من الشيخ حَمُّو فَخَّار •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّم

17 شوَّال 22 نفامبر 1392هـ/1972م

سعادَةَ أَخِينَا وصديقِنَا العَزِيزِ الأستاذ الشيخ عَمْرو نَامي

عَمَرَ اللهُ به مَوَاتَ القُلُوبِ إيمانًا ، ونَمَّى بِسَقْيِهِ الطَّاهِرِ نَابِتَةَ البِلادِ

السَّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته

مِنْ رَفِيقِكُمْ إلى شَرْوَسَ : فَخَار حَمُّو بن عُمَر

أخـــي الكريم، منذ فارقتُكـــم والقلبُ مُعَلَّقٌ عندَكم؛ لِمَـــا غَمَرْتُمُونا به مِنْ حَفَاوةٍ وتَكْرِيم، وأَنْعَشْـــتُمُونَا به من نشـــاطكم النادر في الميدان الثقافي والاجتماعـــي، فَبُورِكَ مِنْ جِهَادٍ مُثْمِرٍ، وشَـــلَّتْ يَدٌ تَمْتَدُّ إلى تلك الشُّـــعلة المقدَّســـة، تَوَدُّ طَمْسَـــهَا، إنَّها مِنْ نُورِ الله ﴿**وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [التوبة/32]، وما أَحْسَبُ حافظَ إبراهيم يَعْنِي سِوَاكم لَمَّا قالَ قَوْلَه:

إِنِّي لَتُطْرِبُنِي الخِـــــلالُ كَرِيمَةً طَرَبَ الغَرِيبِ بِأَوْبَـــــةٍ وَتَلاقِ

وَيَهُزُّنِي ذِكْرُ الْمُرُوءَةِ والنَّـــدَى بَيْنَ الشَّمَـــائِلِ هِـــزَّةَ الْمُشْتَاقِ

أَجَلْ؛ لقد كانت الأيامُ الـــتي قَضَيْنَاها بين ظَهْرَانيكُمْ تاريخيَّةً حقًّا، لأنَّهَا عَرَضَتْ أمام أنظارنا حياةَ قُرونٍ مَضَتْ مليئةً بالمكارم والعظائم، وهي لِذَلِكَ

• مصدر الرســـالة : مجلة **الحياة** (دورية فكرية يصدرها معهد الحياة بالقرارة / الجزائر) ؛ نشـــر جمعية التراث – الجزائر ؛ العدد الثالث : رمضان 1420هـــ ؛ وثيقة العدد ص 179 – 181 .

تَشْـــحَذُ الْهِمَمَ وتُذْكِي في النفس جَذْوَةَ الأمل، فلمَّا بارَحْنَاكُمْ رُحْنَا مُزَوَّدِينَ بطَاقَة جديدة مزدوجة مُنْتَزَعَة من ليبيا الماضي وليبيا الحاضر، وما ليبيا الماضي غيرَ سَلَفنَا الصَّالح الذي حَظِيناً بالمُثُول أمامَ رياضهم الفِرْدَوْسيَّة المُنْبَثَّة بالواحات في كُلِّ أطراف الجبل الأَشَـــمِّ، وما ليبيا الحاضر غيرَ أَنَّكُمْ أيُّها الأشاوسُ الأَبَاةُ سُلالةُ أولئك العباقرة الشُّراة، رحمةُ الله ورضوانه على الذاهبين في ذمَّة التاريخ، ومعكم رَبُّ العالمين، ومَعِيَّتُهُ وتوفيقُه وتسديدُه لصانعي التاريخ مِنَ اللاحقين، ومُجَدِّدي التراث الخالد المَجيد.

إي وَرَبِّكَ يا نَامي؛ قد طَفَحَ قلبي سُرورًا وامتلأتْ نَفْسي تَفَاؤُلاً بمُسْتَقْبَل زاهر للإسلام بليبيا على أيديكم؛ لَمَّا شاهَدْتُ تلك الجموعَ الغفيرة من شبابنا المُنْبَثَّة في دوائر الدولة، عالية الكَعْب في الثقافة، فَبُحْسْنِ قيادتكم – إن شاء الله – وبمُشاركة الأفذاذ من أنصاركم كالشيخ علي يحيى مُعَمَّر يَحْدُثُ التَّفَاعُلُ والتأثير وتَظْهَرُ المُعْجزَة.

حَقًّـــا إنَّ في الشـــباب رُعُونَةً وهُزَالاً دينيًّا وخُلُقيًّـــا، وضَعْفًا في الإرادة، وجُبْنًـــا وبُخْلاً، وتَبَّت الخُلَّتَان البُخْـــلُ والجُبْنُ، غيرَ أَنَّ القيادةَ الحكيمة تصنع الأعاجيب، والنَّفْسَ العظيمةَ المؤمنة تَفْعَلُ الأفاعيل، فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ أعزَّائي، ووَحِّدُوا عناصرَكم، ثم سَـــدِّدُوا ضَرْبَتَكُمْ وقُولُوا كَلِمَتُكُمْ تَجدُوا الدنيا كلَّها تَبَعًا لَكُم وخَوَلاً، ومَثَلُ كلمة طيِّبة ﴿**كَشَجَرة طَيِّبَة أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ• تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾ [إبراهيم/ 24-25].

أَذَّنَ الدَّاعِي إِلى الحُسْـنَى وَنَادَى فَأَجِيبُوهُ جُمُـــــوعًا وَفُرَادَى

لا تَقُولُوا آدَنَا السَّـــــعْيُ وَكَادَا لا تَقُولُوا عَـظُمَ الخَطْبُ اشْتِدَادَا

هِمَّـــةُ الإِنْسَـــانِ مِفْـــتَاحُ الرَّجَـــاء

وَبَعْدُ؛ فَإِنَّ آكَدَ وَاجِبٍ – فِيمَا أَحْسَـــبُ – عَلَيْكُم وَضْعُ مُخَطَّطٍ لثلاثة أهداف:

• الأوَّلُ: اســـتحداثُ دُرُوسٍ خَاصَّةٍ بالنساء، بِكُلِّ قريةٍ وكلِّ ناحيةٍ من

العاصمة؛ يُذَكَّرْنَ فيها بالسُّـــنَّة لِيَهْجُرْنَ البِدْعَةَ والخُرَافَة، فَإِنَّهُنَّ الأُمَّهَات التي تَحْتَ أَقْدَامهنَّ الجَنَّاتُ، وما الجَنَّةُ غيرَ ســعادة الحياة وسعادة الآخرة، ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت/64].

• ثُمَّ إضافةُ مادَّة الدِّين والخُلُـــق الصَّحيحَيْن إلى بَرَامج تعليم البنْت بكُلِّ مدرســـة مَلَكْنَا توجيهَها، أو خَلْقُ مدارسَ خاصَّة أو أوقات خاصَّة لتَزْويدهَا بمَا قَصَّرَتْ فيه المدارسُ الرَّسْـــميَّة؛ لتَنْشَأَ أُمُّ المُسْتَقْبَل نَسيجَةَ وَحْدهَا وفَرِيدَةَ عَصْرِها، ثُمَّ تُرَبِّي ابنَها على وَتيرَتَهَا صَوَّامًا قَوَّامًا وَقَّافًا عندَ حُدود الله.

• وثالثُ الأقانيم: بَذْلُ مَجْهُود خاصّ في الاتِّصَال بالشـــباب، وتوجيهه الوِجْهَةَ الإسلامية الصحيحة؛ تَقيه شُرُورَ العَصْر وعُصُورَ الشَّرِّ، وتُعَرِّفُهُ بمَاضي أسلافه العُظَمَاء الذين وَصَفَهُمُ القُطْبُ رَحِمَهُ الله بقوله فَأَجْمَعَ:

بَاعُوا نُفُوسَـــهُمُ في اللهِ واجْتَهَدُوا وَصَدَّقُوا قَوْلَةَ الصِّـــفِيِّ ذي العَرِمِ

لَكنَّ خَطَرَات مُسْـــتَخْلَصَةً من انطباعاتي السَّاذَجَة مُدَّةَ إقامتي عندكم قَدْ تَكُونُ مُخْطِئَةً كَبِدَ القَوْل، ولَكِنْ حَسْبُ المَرْء أَنْ يَبُوحَ مُخْلصًا لخُلَصَائه بمَا يَعْتَقدُ أنَّهُ الحَقُّ، ومِنْ أَجْلِ ذلكَ أَرْجُو أنْ يُوَافِيَنِي رَدُّكُمْ بمَا يُطَمْئِنُنِي علَى ما اسْـــتَقَرَّ عليه حَالُكُم في التَّعْليم أَنْتُمْ خَاصَّةً، وعن ضُروب نشاطكُم عَامَّةً؛ في التأليف وفي بناء المسجد... ونَشاطات أخرى في مَيْدَانكُمُ الفَسيح.

أَلْزَمَنـــا اللهُ وإيَّاكُمْ كَلمَةَ التَّقْوَى، وكُنَّا وَكُنْتُـــمْ أَحَقَّ بهَا وأَهْلَهَا، وعِيدٌ سَعِيدٌ وتَهْنِئَةٌ خالِصَةٌ لِكُلِّ الأَعِزَّاء ومِنْ كُلِّ الأَعِزَّاء...

هـــ) رسالة من أبي اليقظان•

لولا نَفُوسَةُ ما كان وَادِي مِيزَاب

قصيدة لأبي اليقظان؛ مؤرخة في: الجزائر: 6جمادى الأولى 17سبتمبر 1384هـــ/ 1964م

النِّـــــيلُ فَاضَ على الرُّبَا والوَادِي ... فاعْجَبْ بِوَادٍ مُنْعِـــــشٍ بالوَادِي

يا نَامـــــيًا جَدَّدْتَ عَهْدًا صَوَّحَتْ ... أَعْشَـــــــابُهُ فَنَمَتْ بِزَهْرٍ وِدَادِ

فاسْأَلْ نَفُوسَـــةَ كيف مَدَّتْ نُورَها ... مُنْذُ الجُدُودِ إلى حِمَى أَجْـــدَادِي

فالوَضْعُ والإيضَـــاحُ ثُمَّ قَواعِدُ الـــ * إِسْلامِ تَشْهَـــــــدُ أنَّها كالحَادِي

وقَنَاطِرُ الخَيْـــــــرَاتِ قَدْ مَدَّتْ بِهَا ... جِسْرَ الحَيَاة لَنَا إلى الإِسْعَـــــــادِ

لولا ابنُ إِسْمَاعِيلَ ما خِلْـــــنَا لَنَا ... ذَهَبَ الإمامِ القُطْبِ كالإِسْنَـــــادِ

وبِفَضْلِ عَامِرِنَا تَدَفَّـــــــــقَ نِيلُنَا ... بَيْنَ الرِّيَـــــــاضِ عَلَى رُبًى وَوِهَادِ

لولاهُـــــــمَا ما كانَ مِنْ شَرْحٍ لَنَا ... لِلْقُطْبِ بَيْنَ نَوَابِـــــــعِ الأَوْتَادِ

لولا ابنُ بَكْـــــرٍ ما تَأَسَّسَ شَعْـــبُنا ... مِيـــــــــزَابُ إِذْ سِرْنَا بِهِ بِسَدَادِ

لولا ابنُ يَحْيَى وابنُـــهُ السَّـــامِي لَمَا ... نُفِخَتْ بِنَا رُوحُ الحَـــــــيَاةِ بِنَادِ

يا نامِـــــــيًا حُزْتَ المَكَارِمَ والنُّمَا ... ضَخَّمْتَ قَطْرَتَنَا بِقَـــــــطْرٍ مِدَادِ

مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ سَـــحَّ مُزْنُكَ بَيْنَنَا ... مُتَهَاطِـــــــلاً عَنَّا كَصَوْبِ عِهَادِ

• المصـــدر : **ديـــوان أبي اليقظان** ج2 : ط3 : مكتبة الضامري ص 95 – 97 ، وجميعُ ما وَرَدَ في القصيدة من أَسْمَاءِ الكُتُبِ والأشخاص يُرَاجَعُ تفسيرُه من المصدر المذكور .

مِنْ أينَ لِي أَنْ أَحْمِـــلَنَّ نُعُوتَكُمْ بَيْنَ الرِّجَالِ وَصَفْـــوَةِ الأَمْجَادِ ؟

لولا صَـــفَاءُ قُلُوبِكُمْ وَنُفُـــوسِكُمْ بَيْنَ الشَّبَابِ سُلالَةِ الأَجْـــــدَادِ

مَاذا بَنَيْنَا للبِـــــــــلادِ كَمَا بَنَى أَسْلافُنَا العُظَـــــــــمَاءُ للأَحْفَادِ ؟

هُـــمْ أَلْجَمُوا المُسْتَصْعِبَاتِ وَأَسْرَجُوا خَيْلاً فَلَمْ نَرْكَبْ مُتُـــــونَ جِيَادِ

هُـــمْ مَهَّدُوا هُمْ عَبَّدُوا هُـــمْ سَدَّدُوا هُمْ أَرْشَدُوا وَغَدَوْا مَعَ العُـــــبَّادِ

وَبِحَزْمِهِمْ جَـــمَعُوا السَّعَـــادَةَ هَاهُنَا وهُـــــــنَاكَ بَيْنَ مَزَالِقِ الأَخْدَادِ

عَاشُوا عَمَاليـــــقَ الحَيَاةِ وَهُـــمْ هُمُ بِيضُ الوُجُوهِ بِنَضْـــــرَةِ الأَوْلادِ

وَلَنَحْنُ أَقْـــــــــزَامٌ إِزَاءَ قُوَاهُمُ فِي الضَّعْفِ بَيْنَ مَخَـــالِبِ الآسَادِ

إِنْ كانَ مِنْ شَيْءٍ هُنَـــــاكَ فَعَوْنُهُ سُبْحَـــــــانَهُ قَدْ فَاضَ بالأَمْدَادِ

فالضَّـــــــعْفُ مِنَّا قُـــوَّةٌ نَوَوِيَّةٌ والقُلُّ كُثْـــــــرٌ مِنْهُ فِي التَّعْدَادِ

للجيب كَنْزٌ لَيْسَ يَفْـــــــنَى نَبْعُهُ والنَّبْعُ فَيْـــــــضُ اللهِ دُونَ نَفَادِ

والسَّـــعْيُ مِنَّا مُثْمِرٌ بِفُيُوضِـــــــهِ والسَّقْمُ يَنْبِضُ مِـــنْ كَمَا الأَجْسَادِ

والخَصْمُ ذَرَّاتُ الْهَـــبَاءِ مَعَ الفَضَا واللهُ يَرْقُبُ وَهْوُ بِالْمِرْصَـــــــادِ

واهْتِفْ لأَفْلَـــــحَ فِي البُنَاةِ وَقَدْ غَدَا بِاللهِ فِي صَفٍّ عَلَى الإِلْحَـــــــادِ

فَهُوَ الأَحَقُّ بِوَصْفِـــــــكُمْ أَهْلٌ لَهُ طِبْقًا لِطِبْقٍ فِي قَنَا الأَطْـــــــوَادِ

بَدْرٌ كَوَاكِبُـــــهُ أَنَارَتْ أُفْقَـــــنَا فَتَكَـــــــــامَلَتْ أَنْوَارُهُ فِي الضَّادِ

كالْمُزْنِ حِينَ تَلاقَحَـــــتْ أَجْوَاؤُهُ وَتَلاحَقَتْ وَتَدَفَّـــقَتْ فِي الوَادِي

2. من مراســــــــــــــلات النامي

و) رِسَالة من الشَّيخ بَكَلِّي عبدالرَّحْمَن •

بِسْــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وآله

أخي الكريم الدكتور عمرو النامي – أبقاهُ الله وسَدَّدَهُ وأعانه –

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد؛ فقد بلَغَتْني رســالتُك الحَميمَةُ شَوْقَ ما أَكُونُ إليها، ويا مَا أَعْظَمَ فَرَحــي إذْ أَبْصَرْتُ خَطَّكَ على غلافِها، واستبْشَــرْتُ أنْ أجدَ فيها ما يُثْلِجُ الصَّدْرَ ويُفَرِّجُ الكَرْبَ، ويَحُلُّ عُقْدَةَ النَّفْس، ويُبَشِّــرُ بعهد سَعيد ومستقبل بَاســم بفَضْل الله وعنايته، بَعْدَ فترة عابسة مُتَجَهِّمَة مَرَّتْ عَلَيْنا، إذْ تواصَلَتْ إلينا أنباءُ اعتقالك أنتَ وصَفْوَةُ شَبَابِ الجَبَلِ الشَّامخِ، وكَثُرَتْ حولَه الإشاعاتُ المُحْزِنَة، فأَخَذَنَا المُقيمُ المُقْعد[166] إشفاقًا على حياتكم التي نَراها حياةً للاستقامة في دِيَارِ الأصحابِ الحبيبةَ، والمُحبُّ لا أَبَالَكَ شَفُوقٌ، لَكِنْ:

عِنَــــايَةُ اللهُ أَغْنَتْ عَنْ مُضَــاعَفَةٍ مِنَ الدُّرُوعِ وعَنْ عَــالٍ مِنَ الأُطُمِ

﴿**فَوَقَاهُ اللهُ سَــيِّئَاتِ مَــا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُــوءُ الْعَذَابِ**﴾ [غافر/45]، فحَمْدًا وشُكرًا لله إذ سَلَّكُمْ مِنَ البَلاءِ مثلَ الشَّعْرَة من العَجين ، ثُمَّ إذا بالأخ الدكتور أستاذًا في جامعة من جامعات أميركا ، يَخْتَالُ كالأَسَد الرِّئْبَال ، تَحَطَّمَتْ سَلاســلُهُ وقُيُودُه ، بَــلْ أَصْبَحَ حُرًّا طَليقًا كالطَّائر الغرِّيد يَشْــدُو على كُلِّ فَنَن ، فَأَرْسِلْ أَلْحَانَكَ شَعْبِيَّة ، ورَدِّدْ أهازِيجَكَ العَذْبَةَ مُطْرِبَةً شَــهِيَّة ، وجَدِّدْ للمُرَاسَــلَةِ عهدًا بَغَتْ عليه صُرُوفُ زمانه فَأَرْخَتْ أوْتَارَه ، ولولا أنَّ اللهَ سَلَّمَ لَتَحَطَّمَتْ قِيثَارَتُه .

166- **أَخَذَنَا المقيمُ المُقْعدُ**: أي نَزَلَ بنا أمرٌ لا يُطاق. كنايةً عن شدته وهوله.

• مصدر الرســالة: **نسخة مرقونةٌ بخَوْزَتي**؛ أَمَدَّني بِهَا أَحَدُ الإِخْوَة، وهي في أصلِهَا لا تَخْلُو من سَقْطٍ وَضَعْنَا مكانَه فراغًا، وأخطاءٍ حاوَلْنَا تَجَاوُزَهَا قَدْرَ المُسْتَطَاع.

• • •

أخي الكـــريم ؛ أنَا أُكْبرُ فيكَ مُغَالَبَةَ الظُّروف القاســـية ومُوَاصَلَةَ الجهاد العلْمـــيّ ، حتى أَمْكَنَـــكَ أَنْ تَرْجعَ القَهْقَرَى إلى القرن الســـادس الْهِجْرِيِّ ، فَتَكْشـــفَ لنا عن فريدة علميَّة ظَلَّتْ في طَـــيِّ الخَفَاء إلى أيَّامنَا ، وذَخيرَة من ذخائر الأسلاف الغالية :«أَجْوبَةِ ابن خَلْفُون» ، شَاءَ ذَوْقُكَ المُرْهَفُ وحَاسَّتُكَ الخَفيَّةُ أَنْ تُبْرزَهَا بعد تحقيقها وتنسيقها وطَبْعهَا في شَكْل جميل مُتْعَةً للنَّاظرينَ ، وقِطْعَةً عَشْـــجَديَّةً حَلَّيْتَ بهَا جيدَ المكتبة الإسلامية ، فَللَّه دَرُّكَ ! حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ . أمَّا مُلاحَظَتي عليها فإلى فُرْصَة أخرى إنْ شاء اللهُ .

أمَّـــا كتابُ «الطَّبَقَات» فقد أَبْرَزَهُ الأســـتاذُ إبراهيم طَلاي، مِنْ خرِّيجي الجابرية وأستاذُ الأدب بثانوية البليدة، وهو مِنْ شبابنَا المستقيمين، إليكَ مَعَيَّةَ البريد نُسْخَةً منه هَديَّةً منِّي إليك ؛ توثيقًا لأسباب الأُخُوَّة في الله بيننا ، وشُكْرًا للهِ الذي أَنْقَذَكَ من بَوَاتر الظلم والطغيان .

وكتابُ «القَنَاطر» كيف آلَ أَمْرُه ؟ ولَعَلَّ الظُّروفَ الرَّاهنَةَ تُسَـــاعدُ على مُعَالَجَةَ مُشْـــكلَته ، وبقيَّةُ مَحْصُولكَ الأَدَبيِّ ماذا تَحَقَّقَ منه ؟ فَقَدْ نَمَى إلَيْنَا – والعُهْـــدَةُ على الحَاكي – أنَّكَ حَقَّقْتَ عدَّةَ مُؤلَّفات أيامَ اعتقالك ، وليس بمُسْتَنْكَر على مثْلكَ أنْ يُحَقِّقَ ذلك ، أَخْبرْنَا بمَا أَنْجَزْتَ ، وبمَا أنتَ بصَدَد إنجازه . أَيَّدَكَ اللهُ وَوَفَّقَكَ .

وأمَّا كتابُ «القَوَاعد» للشَّيْخ الجيطَاليِّ الذي أُسْندَ إلَيَّ تحقيقُه والإشرافُ علـــى طَبْعه فقد تأخَّرَ كَثيرًا عن مَيعاده المُنْتَظَر ؛ لمَشَـــاكلَ اعْتَرَضَت المطبعةَ العربية في هاتين السنتين الأخيرتين في نَقْل المطبعة من الجزائر إلى غارداية ، إلى تنظيمهَا ، إلى تكوين اليَد العَاملَة منْ جديد ، إلى أَزْمَة الكَاغد التي اســـتمرَّتْ نحو ســـنة كاملة ، إلى التحقيق اليَدَويِّ، إلى غيرها من أسباب العَرْقَلَة ، وبَعْدُ فَإنِّي استطعتُ أنْ أَقْتَربَ من نهاية الجزء الأول ، وسَنَشْرَعُ – بحول الله – في طَبْع الجزء الثاني مُبَاشَـــرَةً ، ولَعَلَّهُ – إذَا اسْتَوْفَت المطبعةُ على ساعتها – يَبْرُزُ وشَيكًا إلى الأوَّل .

فانتظِرُوا قريبًا إنْ شاء الله ، فأنْتَ الآنَ قَريبٌ منَّا . أَوَمِنْ عَجَبِ الأيَّام أن تَكُونَ أمريكا أقربَ إلى الجزائر مِنْ ليبيا !!!! فقَدْ قَرَّرْنَا أنْ يَكُونَ الكتابُ من جُزْأيْن ، رغم تجريده من حاشيَته إلى [.....] والاكتفاء ببعض تعاليقَ عليه ، فاللَّهُمَّ سَدِّدْ وَيَسِّرْ وأَعِنْ .

وأمَّـــا كتابُ «المُوجَز» لأبي عَمَّار فقد ذَكَرَ الدكتور عمَّار الطالبي الذي اعتمَدَهُ في أُطْرُوحَته أنَّه حَقَّقه وعازمٌ على طَبْعه ، وإنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ أثرٌ في عالَم المطبوعات ، فَكَمْ سألْنَا عَنْهُ مثْلَكَ فَإنَّ الجوابَ : لا يَزَالُ رَهْنَ اعتقاله ! ولَعَلَّ اللهَ الَّذي أَطْلَقَ سَرَاحَكَ سَيُطْلِقُ سَرَاحَهُ هو أيضًا ، وما ذلك عليه بِعَزِيزٍ .

• • •

أَحْوَالُنَا وحالةُ الوَطَن على عادَتهَا زَعْزَعًا ورِضَاءً ، وبؤسًـــا ورَخَاءً ، إنَّمَا الشَّـــيْءُ الذي أغْلَقَ الأفْكَارَ وحَيَّرَ الشَّاهدينَ على طابع الاستقامة هو اندفاعُ الأُمَّة بثيابهَا وراءَ الحياة الفاجرَة ، غافلينَ عن لقاء رَبِّهم ، راضينَ بالحياة الدنيا واطْمَأنُّوا بهَا ، [.....] يَتَدَارَكَ الواديَ الأمينَ لُطْفُ الله ، فَسَلامٌ على نَقَاوَته ، وسَلامٌ على الإسلام في مَعْقِلٍ من معاقله المَنيعة . هَدَى اللهُ الأُمَّةَ إلى ما فيه سعادَتُها في الدَّارَيْن .

سَـــلامُ إخوانك أبناء الوادي [.....] على نَهْج الاستقامة ، من مشايخَ ورجال الدِّين ومُعَلِّمي المدارس ، وعلى الأخَصِّ الشيخ بَيُّوض والشيخ عَدُّون والشيخ يَمَانُو ، وكثيرٌ غيرُهم ، وقد كانَ سُرُورُهُمْ عظيمًا لَمَّا أَبْلَغْتُهُمْ ســـلامَك ، وأَخْبَرْتُهُمْ بتعيينك أستاذًا للدراســـات الشرقية بجامعة ميشيجان بأمريكا ، حيثُ حُرِّيَّةُ العَمَلِ فاعْمَلْ [.....] لَمِنَ المُنْتَظِرِينَ .

حَفِظَكَ اللهُ وَوَفَّقَكَ

دُمْتَ لأخيكَ دائمًا

بَكَلِّي عبد الرَّحْمَان بن عُمَر[167]

167- هكذا ورَدَت الرسالةُ دون تأريخ ، وظاهرٌ من مُحتوَاها أنَّها كُتِبَتْ أثناءَ وُجُود النامي بالولايات المُتَّحدة الأمريكية بين سنتي 96 -1397هـ / 76 -1977م أستاذًا زائرًا بجامعة مشيجان .

ز) رِسَالة إلى الشيخ علي يحيى مُعَمَّر •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى اللهُ علي سيِّدنا مُحَمَّدٍ وَعلى آله وصحبه

أُستاذَنا الكريم العزيز الشيخ: **علي يَحْيَى مُعَمَّر** .. حفظه الله تعالَى وبارَك في سَعْيه. السلامُ عليكم ورَحْمَةُ الله وبركاته، وعلى الأسرة الكريمة والأَنْجَال الأعِزّاء.. حفظكم الله تعالى.

وصلتني رسـالتُك الكريمة هذا الصَّباح تَحْمِلُ إلَيَّ بِشَـارَةَ المُدَوَّنَة وبقية الكتب، فجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، وجزى عَنّي الشيخَ الفاضل السَّالميَّ كُلَّ خير، وما أظنُّ أنّي أطيق صبرًا عليها [كذا] حتى رَمَضان، فأرجو التعجيل بإرسالِهَا، لأنّ وُصولَهَا يَحُلُّ كثيرًا من المشاكل التي تُحَيِّرُني في جوانب من البحث.

كتبتُ حتى الآن في الرسالة الفُصولَ التالية: الولاية والبراءة 60 صفحة، مَسَـالك الدِّين 20 صفحة، جابر بن زيد حـوالي 35 صفحة، أبو عبيدة مسلم 20 صفحة، كُلّها في الإنْجليزيّة. وقد كتبتُ إلى الشيخ عبدالرحمن بن عُمر أطلب منه فكـرةً عن الأحكام الفقهيّة الناتجَة عن نظام الولاية والبراءة وعن مسـالك الدين، ولَمْ يَصِلْني جوابُه بَعْدُ، لأنّني أُحبُّ أن أوضّح أثرَ هذه الأنظمـة على الفقه. مثال ذلك: إبطال الحـدود في الكتمان، والإبقاء على حُكْم القتل (قَتْـلِ الطَّاعن) وقد وَجَدْتُ كلامًا طويلا للشـيخ الوارجلاني في هذا، وكذلك مَثلاً: صَلاة الشُّـرَاة والقَصْر في بُيوتهم... إلى آخره. وقد تَحَدَّدَتْ في ذهني بعضُ هذه الأمور، ولكنّي أحببتُ الاستئناسَ برأي الشيخ، فأرجو أن تُضيف ما لَدَيْكَ إنْ شاء الله.

• مصدر الرسالة : نسخة مُصَوّرة بِحَوْزَتِي.

الموضوعاتُ التي ســأواصل الكتابة فيها هي: مَنْ هُم الإباضية؟ نشــأة الإباضيّة، الإباضيــة والخوارج. ثُمّ يأتي بعد ذلــك الحديثُ عن عبدالله بن إباض، وصلته بالحركة والمذهب، وسَــبَب ارتباط اسْمه بالمذهب، ثُمَّ الكلام عن جابر وأبي عبيدة، ثم نُموّ الفكر الإباضي: 1) علْمُ الحديث عن الإباضية. 2) الفقه الإباضي. 3) علم الكلام عند الإباضية... ونبذة عن انتشار المذهب الإباضي في شَمَال إفريقيا، وســيدخل الحديثُ عن العزّابة في مسالك الدين عند الكلام عن الكتمان. وأنتَ تَرَى أنّ منهج الرسالة متأثّرٌ بكتابك إلى حَدٍّ كبيرٍ جدًّا، وأرجو أن تُقرَّ هذا.

أمّا القسْــمُ العَرَبيّ فهو كما كنتُ أخبرتُك: الوَلاية من كتاب القواعد، ورُبّما رسالة ابن خَلْفُون كنموذَج من نَماذج الفقه الإباضيّ المتأخّر، وكتاب النكاح لجَابر – وهو صغيرٌ – كنموذج من فتاويه المبكّرة... هذا المنهجُ قابلٌ للتعديل طبعًا، ولكنّني سائرٌ عليه الآن.

وقد جاءتني رســالةٌ من مَجَلّة الدراسات الآســيوية يُخبروني فيها أنّهم وافَقُوا على نَشْر المقال الذي كتبتُه لَهُم: «وَصْفُ مَخطوطات إباضيّة جديدة من شَــمَال إفريقيا» وهذا أمرٌ نافع بالنسبة لدراستي، لأنه يُقَوّي مركزي في البحث، وبالنسبة للتعريف بذخائر المذهب. وسيُنْشَرُ في الربيع القادم، ورُبّما زِدْتُهُمْ فصلاً آخَرَ أو فَصْلَيْن.

تألّمْنــا جدًّا لمَوْقف أولياء طَلَبَة البعثة، وأنا لا أظُنُّ أنَّ الأمْرَ كما وَصَفُوا البَتّــة، غير أنَ الشَّــوْقَ الغالبَ على الأمّهات هو الــذي حَيَّر الآباء وضَغَطَ عليهم، وإنْ مَضَوْا على خطّتهم إنّهم لَسُفَهَاء. وإنّ الإنسانَ لَيُرَجِّحُ بسياسة التجويع كَلَوْنٍ من التربية في هذا العصر المُتْخَم إنْ لَمْ تُوْجَد.

وإنَّ التَّرَفَ الذي ينشــأ على أنْمَاطه الأطفالُ يَغْمسُ قُلوبَهُم في الشَّــمَم القاتــل، ويَحرمهم من رؤية أهمّ معاني الحياة، ولــو عَلمَ القومُ أنّ في تعليمَ أبنائهــم نَجَاةً لَهُم من النار لَمَا بَالَوْا بمَا يأكل هؤلاء الأبناء. وأينَ هؤلاء من البَغْطُوريّ الذي كان يَبُلُّ الشَّعيرَ ويَشْرَبُ ماءَه، ولا يأكُل وَجْبَةً مطبوخةً إلا

مَرَّةً في الأسبوع مع الصيام المتّصل !!

أرجـــو أن يُلْهِمَ اللهُ هؤلاء فَهْمَ ما هُم بِصَـــدَده، وأنْ يُبَصِّرَهُمُ الصَّوَابَ في هذا الأمر، وإنّ شَـــخصًا يُفَضِّلُ أن تَشْبَعَ بَطْنُ ابنه ولا يُبالي بإنْقَاء رُوحه لَسَفيهٌ، ولا تُؤتوا السُّـــفَهاءَ أبناءَهُم .. فهي أشَدُّ وأعْظَمُ قيمةً من الأولاد !! [كذا]. وأنا على يَقين أنك ستُعالِجُ الموقفَ بمَا يَصْلُح، والقومُ - كما ذَكَرْتَ أيضًا - غَلَبَهُم الشوقُ فانتحلوا هذه الأسباب البطّالة...

وَصَلَتْني الرســـالةُ الثالثـــة، وقد أعجَبَتْني جدًّا في موضوعها وأُســـلوبهَا وإخراجها، وكتبتُ رســـالةً إلى أحمد مشكان أشكُرُه على إرسال النُّسَخ التي بَعَثَ بهَا إلَيّ، وقد أشـــرتُ إلى أملي في أن تكون الرســـالةُ الرابعة ممَّا تَكتُبه أنتَ، حتى يُباشر في نشر الخامسة ممَّا كَتَبَ الشيخُ أبو اليقظان، فقد ذَكَرَ أنه أعَدَّ رسالتين أُخْرَيَيْن لرسالة المسجد. وأنَا أُفَضِّلُ أن لا تُنْشَرَ رسالتان متواليتان لنفس الكاتب، إلا إذا رأيتَ غير ذلك.

أرجو أن تُرْســـلَ الكُتُبَ التي ذَكَرْتَ مع عاشـــور الشـــامس، وتستطيعُ الاتصال به عـــن طريق مَحْمُود الناكوع، وهو الـــذي يُحضره إليك إن لَمْ يُسَافر، أو مع (الطاهر العربي) ويَعْرِفُه محمودٌ أيضا، وهو موجود في طرابلس، وسيأتي إلى كامبردج لا أدري متى...

أرجـــو أن أعْرِفَ ماذا يتمّ في موضوع البعثة، فقد حَيّرني أمرُ هؤلاء جدًّا مع الأسف.. ســـلامي إلى الحسن ومحمد وخالد وجميع الأبناء، وسلامي إلى الأخ الكريم محمد زعدود وأسرته وأبنائه، وتحياتنا جميعًا إليكم.

ابنكم

عمـــــــرو النامي[168]

168- الرسالة غير مؤرخة، وأخبارها تشير إلى سنة 1389هـــ/ 1969م، وتحديدا قبيل شهر رمضان.

2. من مراســــــــــــــلات النامي

ح) رِسَالة إلى الشيخ علي يحيى مُعَمَّر •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى اللهُ علي سيِّدنا مُحَمَّدٍ وَسَلَّم

أُستاذَنا العزيز الشيخ: **علي يحيى معمر** .. حَفِظَهُ الله وأعانه

السلامُ عليكم ورحمة [الله] وبركاته.

وبَعْــدُ؛ فأكْتُبُ لَكَ هذه الكلمات على عَجَــل؛ راجيًا أن تكون بخَيْر. وهذه ما وَصَلْنَا إليه من مَــلازم الكتاب الذي أرجوً أن يَتمَّ في أقرب وقت، رغمَ اضطراب أمر المطبعة هذه الأيــام. إنَّني في حالَة يُرْثَى لَهَا من (البَهْدَلَة) بســبب تعطُّل العمل في المطبعة، وأنا موجودٌ في القاهرة منْ شَهْرَيْن أو أكثر، ولا يَمْنَعُني من زيارتكم إلا الكتاب. يَسَّر اللهُ أمْرَ المُضيِّ فيه.

أرجُــو أنْ أوَفَّــق للرَّحْلَة معكــم إلى المغرب، وقد أخذتُ رســالةً من الدكتور حسين تُفيدُ ضرورةَ سَفَري إلى تونس والجزائر والمغرب للبحث عن المخطوطات، وأرْجُو أن تعيينِي في تَحْصيل مَصَاريف الرحلة من الوزارة.

يقول الحاجُّ إنَّ الكتَابَ ســينتهي طَبْعُهُ في حدود 20 يومًا أو ثلاثين، ولا أدري!!!.... ماذا أفْعَلُ – باللهِ – وهكذا العَمَلُ في هذه البلد وفي كُلِّ مكان وعند كل أحَد! .. إنني في أشدِّ الضيق، ويَبْلُغُ بي بعض الأحيان عندما أتردّدً علــى المكتبةً مرتين في اليوم وأعودُ بلا مَلازم لا أعرف آكُلُ ولا أنام ولا أقرأ ولا أتَحَدَّث إلى الناس! وهكذا....

وَقَعَتْ أخطاء مطبعيّــةٌ كثيرةٌ في الكتاب، وَوَضَعْتُ لَهَا جدولاً لَمْ أَلْحَقْ

• مصدر الرسالة : **نسخة مُصَوَّرة بِحَوْزَتِي**.

أن أُصَحِّحَ به المَلازم التي أرسلتُها مع أحمد، وسَيُطْبَعُ لَهَا كُلِّها بدُون استثناء جَدْوَلٌ وضعتُه في أول الكتاب. أرجو أن لا تَضيقَ صُدورُ الجَماعة هناك. سلامي إليهم جميعًا.

أرْجُو أن أفْرُغَ لأكْتُبَ لكَ رسالةً رائقةً، وقد كنتُ بدأتُ واحدَةً ولَمْ أُتمَّهَا. وَجَدْتُ عند الشيخ أبي إسحاق ثلاثَ مَخْطُوطات للقناطر- الجزء الأول، ونسخة للكتاب كاملاً، وقد راجَعْتُ عليها ما كتبتُه، أي القنطرتين الأولى والثانية.

عَمَلي في الرسالة مُعَطَّلٌ منذ ثلاثة شهور لانشغالي في الكتاب، ولانتظاري لمَخْطُوطات أوروبا التي لَمْ تأت بَعْدُ، وأنا أعُودُ فأعتذر عن رَدَاءة الخطّ، وعن الرسالة العاجلة هذه، وعن تَأخُّري الكثير عن الكتابة إليك. إنني خَجِلٌ منك ومن هذا التعطيل في الكتاب الذي لا أتَحَمَّل ذنبَه إلا في [.....] الحَاجّ وَهْبَة فيه، ولعلَّ الله يُقَدِّرُ الخَيْر.

سَلام الأخَوَيْن إليك، وسلام الدكتور محمد محمد حسين، وسلامي الكثير إليكم جميعًا. سأكتب لك قريبًا رسالةً أُرْسِلُها إليك بطرف الأخ عبدالله مسعود.

[عمرو خليفة النامي]

2 صفر 1385هـ / 2 يونية 1365م.

2. من مراســــــــــــــلات النامي

ط) رِسَالة إلى الشيخ علي يحيى مُعَمَّر •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أُستاذَنا الفاضل الجليل الشيخ: علي يحيى معمر .. حفظه الله.

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته. وعلى جَمِيعِ الأسرة والأبناء، ولعلكم في خير وعافية.

لقــد رَجَعْتُ من بنغازي، ولَمْ أُطِل المقامَ بطرابلس، فقد مَكَثْتُ بِهَا يومًا واحدًا، ذهبْتُ بَعْدَهُ إلى نالوت، وقد أَعْجَلَنِي قربُ موعد النشــاط المتكامل بالنادي، وقد شارَكْتُ في الندوة بمَوْضُوع «الدِّين والشَّباب»، وكان حديثي فيــه طيّبًا والْحَمْدُ لله. ونتيجةً لذلك فقــد أَخْلَفْتُ وعدي بزيارتك، وفاتَنِي بذلك خيرٌ كثير، فأرجو المعذرة.

لعلَّ الأهل والإخوانَ بِخَيْرٍ، ولعلَّنا نلتقي قريبًا.

مع هذه الرســالة نُسْخَتان من مَتْنِ النونية، وقد وَزَّعْتُ منها خَمْسَ نُسَخ على عدد من الطلبة الذين أَبْدَوْا اســتعدادًا لحفْظِها، ووَعَدتُهُم مُحاولَةَ شَرْحٍ عابر للأبيات التي يَحفظونَهَا، وقد أخذتُ نفسي بِحفْظِها كذلك.

أرجو أن نجد فرصةً للّقاء، ويُسَلِّمُ عليك عيسى وحسن ومسعود، وعلى الإخوان. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

من ابنك

عمــــــرو النامي

19 / ...../ 1969م

• مصدر الرسالة : **نسخة مُصَوَّرة** بِحَوْزَتِي.

ي) رسالة من الشَّيْخ أحْمَد بن حَمَد الخَليليّ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمدُ لله وَحْدَه ، والصلاةُ والسَّلامُ على مَنْ لا نَبِيَّ بَعْدَه .

فضيلةَ الأخ العزيز الدكتور عمرو خليفة النامي حفظه الله وسَدَّدَ خُطَاه

السَّلامُ عليكم ورحمة الله وبركاتُه

بِكُلِّ شَرَف واعتزاز تَلَقَّيْتُ رِسَالَتَكُمُ الكريمةَ المُؤَرَّخَةَ 20 صفر 1396هـ ؛ الَّتِي أضافَتْ إلى معلوماتنا السابقة عنكم معلومات جديدة ؛ عن نَهْضَتِكُم الوَثَّابة ونشاطكم الدَّائب في خِدْمَة المَذْهَب والعنَايَة بالتُّرَاث الإبَاضيِّ الأَصِيل خِدْمَةً وتَحْقِيقًا ؛ لإبرَازِه بِوَجْهِه المُشْرِق لِرُوَّاد الحَقِّ وعُشَّاق الحَقِيقة .

وكَمْ كان لِهَذا النَّبَأ المُبْهِج مِنْ أثر في نفسي ونُفُوس مُحبِّيكَ الَّذينَ عَرَفُوكَ وامتلأتْ قُلوبُهم إعجَابًا بك وبِخِدْمَتِكَ للعِلْم ؛ الَّتِي تَجَلَّتْ في تَحْقِيق أجوبة العلامة ابن خَلْفُون – رحمه اللهُ – والجُزْءِ الأَوَّل من القناطر . وَفَّقَكَ اللهُ ، وأَخَذَ بِيَدِكَ إلى ما يُحِبُّ ويَرْضَى .

أمَّا بِخُصُوص المخطوطات الإباضيَّة بعُمَانَ فقد كانت تُعْنَى بِجَمْعِهَا دائرةٌ بوزارة الإعلام العُمَانيَّة تُسَمَّى دائرةَ التُّرَاث ، ثُمَّ أَنْشَأت الحكومةُ هَيْئَةً تَقُومُ بِهَذه الخدمة استقلالاً باسْم «هيئة المخطوطات العمانية» ، وفُوِّضَ إليها الإشرافُ على طَبْع الكُتُب الدِّينيَّة والأدبية ، وقد رُصِدَ لِهَذه الْهَيئة ميزَانيَّةٌ خَاصَّةٌ من الدولة ، و كانت تنوي البدءَ بطبع كتاب «مَنْهَج الطَّالبين» للشيخ خَميس بن سعيد الشَّقْصيِّ – رَحِمَهُ الله تعالى – ، وَوَكَلَتْ إلينا القيامَ بتصحيحه ، ولكنْ ما يَنْتَابُنا مِنَ الشَّواغِل بين الحِين والآخَر قد عَاقَنَا عن

• مصدر الرسالة : نسخة مرقونةٌ بِحَوْزَتِي ؛ أَمَدَّنِي بِهَا أَحَدُ الإِخْوَة ، وهي في أصلها لا تَخلُو من أخطاءٍ تَمَّ تصحيحُها بعد عَرْضِهَا على كاتبها .

الاســـتمرار في هذا العَمَلِ الجليل ، مع أنَّ الكتاب ليس بالشَّيْءِ الْهَيِّن ، فهو يُجَاوِزُ عشرين مُجَلَّدًا .

وقد تطوَّرَت الْهَيْئةُ أخيرًا إلى وزارة أُطلقَ عليها اســـم : «وزارة التُّرَاث القَوْمي» ، وأُسْنِدَتْ إلى السَّيِّد فَيْصَل بن علي الذي كان شَغَلَ مَنْصبَ وزير التربية والتعليم ســـابقًا ، وقد اتَّســـعَ نطاقُ الوزارة بحيثُ أصْبَحَتْ مسؤولةً عن الآثار العُمَانيَّة بجانب التراث العمانيّ، ولكنَّ اشـــتغالَ الوزير ببناء الْهَيْكل الوزَارِيِّ – حاليًّا – أَوْقَـــفَ العَمَلَ إلى فَرَاغه من هذه المُهمَّة ، وفَوْرَ وُصُولِ رسالتكم بَعَثْتُ بصورة منها لرئيس الْهَيْئَة السَّابقة ، وعَهِدْتُ إليه أن يُجيبَكم بتفصيلٍ عمَّا تَسْأَلُونَ عنه .

وممَّا أُبَشِّـــرُكُمْ به أنَّنَا قُمْنَا حَاليًّا بتصحيح «مَشَارِق الأنوار» وتَحْقِيقه ، وأَمَلُنا أَنْ يُطْبَعَ قريبًا إن شاء الله .

هذا ؛ ومِنْ ناحية أخرى فقد وَكَلَـــتْ إلينا وزارةُ التربية والتعليم تأليفَ منهج للتربية الإسلامية وفْقَ المذهب ؛ للاعتماد عليه في مَدَارس السلطنة ، وقد شَرَعْنَا في وَضْع الخُطُوط العَريضَة لذلك ، وبمَا أنَّكُمْ ممَّنْ خَبَرَ التَّعْليمَ وأَدْرَكَ أعْمَاقَه وأبْعَادَهَ نَرْغَبُ في مشـــاركتكم لنا في هذا العمل للدلالة والإرشاد ، وعليه فَإنْ رَأَيْتُمْ أنْ تَتَفَضَّلُوا بالموافقة على هذا الطلب نَرْجُو مُوَافَاتَنَا بالإجابة العاجلة لِنَقُومَ بِمَا يَلْزَمُ لتيسير وُصُولكم إلينا .

وختامًا ؛ أسألُ اللهَ التوفيقَ لنا ولكم إلى كل خير ، والكَلاءَةَ من كل شَرّ، وهو حَسْبُنا وكَفَى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم / أحمد بن حمد الخليلي

4 جمادى الثانية سنة 1396هـ[169]

سلطنة عمان – مسقط ؛ ص.ب 244

169– يوافقه بالتأريخ الميلادي 2 يونيو 1976م ، ورئيسُ «هيئة المخطوطات العُمانية» الســـابقة هو : شاعر الشرق أحمد بن عبدالله الحارثي (ت1415هـــ) .

ك) رسالة إلى الشَّيْخ سُلَيْمَان بن دَاوُد •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَـيِّدِنَا مُحَمَّدِ بن عبدالله، وعلى آلِـهِ وأصحابِهِ ومَنْ دَعَا بدعوتِهِمْ إلى يومِ الدِّين.

فَضِيلَةَ الأَخِ الكَرِيمِ الشَّيْخ سُلَيْمَان بن دَاوُد

حفظه اللهُ تَعَالى، وبارَكَ في عُمُرِه، وزادَهُ سَعَادَةً وكَرَامَةً

السـلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته، والسَّلامُ على الأبناء البَرَرَة والأُسْرَة الكريمة، وعلى كافَّةِ الإِخْوَانِ مِنْ أَهْلِ الخَيْرِ والصَّلاحِ، وأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى لَكُمُ العَافِيَةَ والْهَنَاءَ.

تَسَـلَّمْتُ بالأَمْس منَ الأَخِ عَمْرو بن مَسْـعُود مَجْمُوعَةَ النُّصُوص التي تَرَكْتُمُوها مَعَه، وسَـعِدْتُ بهَا أَيَّمَا سَعَادَة، وقد قَرَأْتُ بَحْثَكَ القَيِّمَ عَنْ ثَوْرَة أَبي يَزِيدَ في جَلْسَة وَاحِدَة، وَأَكْبَرْتُ جَهْدَكُمُ القَيِّمَ في تَجْميع مَادَّته، وتَنْسيق مُحْتَوَيَاته، فَجَاءَ شَـافِيًا كَافِيًا، وَوَفَاءً بالوعد فإنَّني عازِمٌ عَلَى التَّفَرُّغِ لِكِتَابَةِ تصديرٍ لَهُ، وإنَّهُ لَشَرَفٌ لِي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ كِفَاءً لَهُ.

أَعُودُ فَأَشْـكُرُكُمْ على وُفُودكُمُ الطَّيِّب إلى طَرَابُلُـس للتَّعْزِيَة في فَقيدنَا وفَقيدكُم الشـيخ عَلـي يَحْيَى مُعَمَّر، وقـد كان في مَجيئكم – والحَمْدُ للهِ – جَمْعٌ للقُلُوب ، ورَفْعٌ للمَعْنَوِيَّات ، وَتَسْلِيَةٌ عن المُصِيبَة ، فَلا عَدِمْنَاكُمْ مِنْ إِخْوَانِ صِدْقٍ وَوَفَاءٍ ، وجَزَاكُمُ اللهُ تَعَالى كُلَّ خَيْرٍ .

أَرْجُو أَنْ تُبَلِّغَ سَـلامي إلى المَشَايخ وإلى مَنْ شِئْتُمْ منَ الإِخْوَان الأَفَاضِل ، وأَرْجُو أَنْ تَتَّصِلَ الكِتَابَـةُ بَيْنَنَا ، وأَلاَّ تَنْقَطِعَ عَنَّا أَخْبَارُكُم ، جَعَلَهَا اللهُ خَيْرًا

• مصدر الرسـالة : نسـخة مصورة من الأصل ، مأخوذة من صفحة الشيخ سليمان بن داود بن يوسف على الإنترنت : www.geocities.com/mzabgeo/sheikh.html .

كُلَّها ، وأَسْأَلُكُمْ دَعَوَاتِكُم .

ابنكم عمرو خليفة النامي

18 / 2 / 1980م

ل) رسالة إلى الشيخ أحمد بن حمد الخليلي •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أستاذَنَا الكريم العَلامة الجليل سَمَاحة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد حمد الخليلي مُفْتِي الدِّيَارِ العُمَانِيَّة ... حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

الســـلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعَلَى مَنْ يَلُوذُ بكُم من أهل العلم والخير ، وأسألُ الله تعالى لَكُمُ الخَيْرَ والْهَنَاءَ والمُعَافَاةَ في الدُّنْيَا والآخرة .

اتَّصَلْتُ بكتابكم المُؤَرَّخ 17 شـــعبان ، وسَعدْتُ به أيَّمَا سَعَادَة ، وكان فيما يَحْمِلُهُ في طَيَّاته من عبارات التشـــجيع ما أَحْيَا نَفْسِي وحَرَّكَ فيها بعضَ النشاط ، وقد سَـــرَّني مَوْقِعُ عَمَلِي المتواضعِ منكم ، ومِنْ إخواننَا الأفاضل ، ونسألُ الله تعالى التوفيقَ والقَبُولَ .

وسَرَّني كثيرًا ما أَبْدَيْتُمُوهُ من استعداد لتَحَمُّلِ أعباءِ مُرَاجَعَة نَصِّ «العَدْلِ والإنْصَاف» ، ولَوْ تَمَّ لَكُمُ الحُصُولُ على نُسَـــخٍ أُخْرَى منه لَكَانَ ذلك أَقْصَى ما يُرْجَى لهَـــذا العَمل ، وإذا تَعَذَّرَ ذلك ففي عِلْمِكُمُ الغَزِيرِ ومُمَارَسَـــتِكُمُ الدَّائِمَة لِبُحُوثِ هذه العُلُومِ وغَوَامِضِهَا ما يَكُونَ كَفَاءَهُ إنْ شاءَ الله تعالى .

وقد رأيتُ فيما سَرَدْتُمُوهُ مِنْ ملاحظات ما طَمْأَنَني وأَثْلَجَ صَدْرِي ، ممَّا لا يَفُوتُ أَمْثَالَكُـــم ولا يَلْتَبِسُ عليكم ، وقد كُنْتُ عَزَمْتُ أنْ أَفْرُغَ مُدَّةَ هذا الصيف لتَتَمَّة بعض تحقيقات النُّصُوصِ الواردة ، وتخريج بَقِيَّة أحاديثه ، وَوَضْعِ تَرَاجِـــمَ مُخْتَصَرَة لأعلامه ، ولَمْ أَتَمَكَّنْ من ذلك بَعْدُ ، وإنَّ في خطابكم وما أَشَـــرْتُمْ إليه من إمْكَان نَشْرِه عندكم ما حَرَّكَني إلى بدء تَتَمَّة التحقيقات التي أَرْجُـــو أنْ يَجِدَ قَلَمُكُم فيها مجالاً للتصحيح والزيادة والاختصار ، وســـوف

• مصدر الرسالة : **نسخة مخطوطة بِحَوْزَتِي** .

أَبْعَثُ بِهَا إليكم حالَ حُضُورِهَا إن شاء الله .

أخبارُنا حَسَنَةٌ والحمد لله ، ولله علينا أَفْضَالٌ لا تُحْصَى ، ونَحْنُ أَحْوَجُ ما نكون إلى رعايته وحفظه ، ونسألُكم دعواتكُمُ الصالحات . وقد تَمَّ الترتيبُ على أَنْ أَعْمَلَ بالتدريس في كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس ، وطَلَبَتُهَا من المسلمين غير الليبيين ، وعَزَمْتُ على أن تكون إقامتي بنالوت ، وهي تَبْعُدُ 270 كيلو عن طَرَابُلُسَ ، وهذا أَمْرٌ فيه بعضُ المَشَقَّةِ ولَكِنَّهُ أَرْوَحُ لأهلي وأُسْرَتِي .

وأرجُو أنْ يُمَكِّنَنِي اللهُ من إنجاز ما عَزَمْتُ عليه من تصحيح بعض النُّصوصِ القَيِّمَة ، والمَشاريعُ التاليةُ التي أَجْمَعُ لَهَا أُصُولَهَا هي : كتابُ «جوابات الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رُسْتُم» ، وحصلتُ له على ثلاث نُسَخٍ ؛ إحداها بخط المرحوم الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني ، وأخرى حديثة ، والثالثة قديمةٌ جدًّا ولكنها كثيرةُ الفَسَادِ تُرْمِدُ العَيْنَ ، وسوفَ أُرْسِلُ لَكُمْ بِهَا حالَ إنجازِهَا إن شاء الله .

والكتابُ الآخر هو «التُّحَفُ المَخْزُونَةُ والجَوَاهِرُ المَصُونَة» لأبي الرَّبيع سُلَيْمانَ بن يَخْلف المَزاتي في الأصول . على أنَّ عَدَمَ إمكانيَّة النَّشْرِ والتوزيع تَجْعَلُنِي أُقَدِّمُ رِجْلاً وأُؤَخِّرُ أخرى ، فَلَدَيَّ مِنَ النُّصُوصِ الجاهزة للنشر :

1) أَجْوِبَةُ عُلَمَاءِ فَزَّان .

2) الرَّد على المخالفين ؛ لأبي خَزْرٍ يَغْلا بن زَلْتَاف .

3) أُصُول الدِّين ؛ لتَبْغُورين بن عيسى .

4) رسالة الحقائق (أُطْرُوفَةُ المُفيد) ؛ للبَرَّادي .

فهي مَرْكُونَةٌ عندي تَنْتَظِرُ لَهَا صلاحَ الزَّمان .

سلامي لكم ولكافَّة السَّادَة والعلماء والإخوان الفضلاء ، وأسأل الله تعالى لكم الرعاية والحفظ ، وأنْ يُصْلِحَ بكم ويُجْرِيَ الخير على أيديكم ،

وأسألكم دعواتكم .

أخوكم عمرو خليفة النامي

نالوت 19 رمضان 1400هـ

3. من قصـــــــــــــائد النامي

أ) إلَـــيْكِ يا أُمَّـــــاهُ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُهداة الى كل أمٍّ غـُـــيّب ابنها في السجون ... فهي تنتظره ولا تعرف عن مصيره شيئا

هَـــديَّتي إليْـــكِ يا أمَّـــاهُ .. هَذه القَصيدَةُ الصَّـــغيرَةْ
غَمَسْـــتُهَا في أدْمُـــعي الغَـــزيرَةْ
نَـــزَفْـــتُهَا منْ قَـــلْبيَ الصَّـــبُورْ
قد صُغْتُهَا منْ أَحْرُفٍ منْ نُـــــورْ
هَـــديَّتي إلَيْكِ بَعْدَ رَحْلَـــةٍ طَويـــلَةْ
مَـــشَاعِرٌ رَقـــيْقَـــةٌ نَبـــيْلَةْ

❁❁❁

هَـــديَّـــتي إلَيْكِ يَا أُمَّـــاهُ هَـــذه الـــقَصيدَةْ
لأنّـــني أَبَـــيْتُ أنْ أَرَى مَـــشَاعِري وَئـــيدَةْ
أَرَدْتُ أَنْ أَصُـــوغَهَا في أَحْـــرُفٍ منْ نُـــورْ
لَكنَّـــها مَـــشَاعِرٌ عَنـــيدَةْ
وَجَـــدْتُهَا تَـــنْـــفرُ أَنْ تُـــصَاغَ في قَـــصيدَةْ
لا تَـــعْـــجَبـــي منْ هَـــذه الْمَشَاعِرِ الرَّقيـــقَةْ

• المصدر : موقع أخبار ليبيا : www.akhbar-libya.com

لأنَّـــها تُـــريدُ أَنْ تَعـــيشَ حُـــرَّةً سَـــــعيدَةْ
تَحُومُ في آفَـــاقِـــــها الطَّلِـــــيقَةْ



أُمَّاهُ يَا أُنْـــشُودَةً في قَـــلْبِيَ الصَّغيرْ
أُمَّاهُ يا قَـــصيدةً تَـــنْسَابُ في لِـــسَانِي
يا مَـــنْبَعًا يَفـــيضُ بالشَّـــوق وبالحَـــنَان
يَا وَاحَـــةً تَـــفُوحُ بالطِّيـــبِ وبالعَبـــــيرْ
يا وَمْـــضَةَ النُّورِ الذي يُـــشْرِقُ في الدَّيْـــجُـــــورْ
يا مَرْفَأَ الأشْـــــوَاقِ يَا أُنْـــشُودَةَ الشُّـــحْرُورْ



في حُبِّكِ القدِّيـــسِ يا أُمَّـــاهُ ، في حَنَايَا قَـــلْبِكِ الكبـــيرْ
في حِضْنِكِ الدّافِـــــي وفي ثَنَايَا حِـــجْرِكِ الطَّهورْ
غَرَسْـــــتُ أَلْـــفَ زَهْـــرَةْ
قَـــرَأْتُ أَلْـــفَ عَـــــبْرَةْ
وَلَمْ أَزَلْ بَعْدُ فَـــــتىً صَـــــغيرْ
لا زِلْـــتُ يا أمَّـــاهُ ذلك الفَـــتَى المُـــدَلَّلَ الصَّغِـــيرْ



أريدُ أن أشكو إليكِ سَطْوَةَ الزمان
أُرِيـــدُ أنْ أَبُـــثَّـــــكِ الأحـــزَانَ والأشْـــــجَانْ
أنَا هُنا تَحْـــجزُنِي القُـــضْبَانْ
تَحْجِـــبُنِي عَنْ وَجْـــهِكِ الأسْـــوَارُ والْجُـــدْرَانْ

لَكَمْ أُحـــبُّ يا أُمَّـاهُ أنْ أَرَاكْ
لَكَمْ أُحـبُّ أَنْ تَـضُمّني يَـــدَاكْ
أنْ أَذْرِفَ الدُّمُـوعَ فَـوْقَ حِـجْرِكِ الطَّهُورْ
وَأَنْ أَبُـــثَّ لَوْعَـتِي لِقَـلْبِكِ الكبـــيرْ

❁❁❁

فَإنّنـــي وَإنْ أَكُـــنْ أبًا يَحْـنُو عَلَى أَطْـفَاله الصِّـغَارْ
وَإنْ أَكُنْ رَحَلْتُ في الآفَـاق كُلِّها، وخُضْتُ في مَجَاهِلِ البِحَارْ
وَإنْ أَكُـنْ سَافَرْتُ في الْمَهَامه البعيدَةْ .. وجئـتُ كلَّ دارْ
وإنْ أَكُنْ رَشَفْتُ من مَنَابِعِ الْحِكمَةِ مَا أَنَارَ عَقْلِيَ الْمُشتاقَ للأسْرَارْ
وإنْ أَكُـــنْ قـرأتُ آلافـًا منَ الأسْـفَارْ
فَـلَمْ أَزَلْ بَـعْدُ فَـــتىً صَغـيرْ

❁❁❁

أُحـبُّ أنْ تَـضُمَّـني يَـــدَاكْ
أَنْ أَذْرِفَ الدُّمُوعَ فَـوْقَ حِـجْرِكِ الطَّـهُورْ
وَأَنْ أَبُـثَّ لَوْعَـتِي لِقَـلْبِكِ الكَبـــيرْ
فَلا أَزَالُ ذلكَ الفَـــتَى المُـدَلَّلَ الصَّغِـيرْ

❁❁❁❁❁

ب) أُمَّاهُ لا تَجْزَعِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سيدة فاضلة تجاوزت الستين، ولكنها لتعلقها بفلذة كبدها الذي دفعته ظروفه لدراسة الهندسة في مصر أصرّت أن تكون معه، لتؤانسه وترعاه، فتفيض عليه من حنانها ورعايتها. وفي ليلة كئيبة فوجئت برجال الأمن يقرعون الباب، ويأخذون ابنها من بين يديها، في قضية سياسية مفتعلة، حُكم عليه بعد بالسجن لمدة خمسة عشر عاما. ورجعت بدونه تجر ثقل عمرها وأثقالا من الحزن الغامر. إلى هذه الأم الفاضلة، وإلى أمثالهَا من الأمهات الفضليات، وإلى ابنها الصابر.. عبدالله محمد أبو سن.. هذه الكلمات المتواضعة.

عمرو النامي

22Colling Gardens S.W.5

[170] London 1967

أُمَّـــــــاهُ لا تَجْزَعِي فَالحَافِظُ اللهُ وهوَ الكَفِيلُ بِمَا في الغَيْبِ أُمَّـــــاهُ

أُمَّـــــــاهُ لا تَجْزَعِي فَالحَافِظُ اللهُ إِنَّا سَلَكْـــــــنا طَرِيقًا قد خَبَرْنَـــاهُ

170- من تقديم بِخَطّ النامي نَشَره لأول مرة **الأستاذُ الناكوع في كتابه الأخير عن الدكتور النامي** ص90. وواضـــح منه تارِيخ القصيدة ومكان كتابتها، وهو الحي الذي كان يســكنه النامـــي في لندن أول رحيله إلى بريطانيا، وقبل استقراره في كمبردج. ويذكر الحاج عبدالله محمد بوسن أنه عرف مناسبة القصيدة منذ سنوات معدودة فقط، بعد أن اطلع على ما كتبه النامي أعلاه، وكان يســمعها في الماضي دون أن يعرف أنها مهداة له ولوالدته الفاضلة !! وقد اســتمر سجنه من سنة 1965م إلى سنة 1971م، حسبما ذكر في أحاديثه المسجلة في موقع المنارة على الانترنت.

• المصدر : كتاب «قصائد إلى الأم والأسرة» لحسني أدهم جرّار ؛ ص 57 – 62 . وقد حَصَلْتُ على نسخةٍ مرقونةٍ من أَحَدِ الإخوة قارَنْتُهَا بِنَصِّ الكتاب.

في مَوْكِبٍ مِنْ دُعـــاةِ الحَقِّ نَتْبَعُهُمْ ... عَلَى طَرِيقِ الْهُـدَى أَنَّى وَجَدْنَـــاهُ
عَلَى حِفَافَيْـهِ يَا أُمَّـــــاهُ مَرْقَدُنَا ... وَمِنْ جَمَاجِمِنَـــا نُرْسِي زَوَايَـــاهُ
وَمِنْ دِمَاءِ الشَّهِـــيدِ الحُرِّ يَسْفَحُهَـا ... عَلَى ضِفَافَيْـــهِ نَسْقِي مَاغَرَسْنَـــاهُ
أُمَّـــاهُ لا تَجْزَعِي بَلْ وابْسِمِي فَرَحًا ... فَحُزْنُ قَلْبِكِ ضَعْفٌ لَسْتُ أَرْضَـــاهُ
أَرْضَعْتِنِي بِلَبَانِ العِـــزِّ فِي صِغَرِي ... لا شَيْءَ مِنْ سَطْوَةِ الطَّـاغُوتِ أَخْشَاهُ

ثم أضاف إلى الأبيات السبعة السابقة بقية القصيدة

في عنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس بتاريخ 14 ربيع الآخر 1394هـ / 7 مايو 1974م

أُمَّـــــاهُ لا تُشْعِرِيهِمْ أَنَّهُمْ غَلَبُوا ... أُمَّـــــاهُ لا تُسْمِعِيهِمْ مِنْكِ «أَوَّاهُ»
إِنَّا شَمَخْـنَا عَلَى الطَّاغُوتِ فِي شَمَمٍ ... نَحْنُ الرِّجَالُ وَهُمْ يَا أُمُّ أَشْبَـــاهُ
نُذِيقُهُمْ مِنْ سِيَـاطِ الصَّبْرِ مِحْنَتَهُمْ ... فَلَمْ يَرَوْا لِلَّذِي يَرْجُونَ مَعْنَـــاهُ
أُمَّـــاهُ ذِكْرَاكِ فِي قَلْبِي مُسَطَّرَةٌ ... وَفَيْـــضُ عَطْفِكِ أَحْيَا فِي ثَنَايَـــاهُ
وَمَرُّ طَيْفِكِ يَا أُمَّـــاهُ يُؤْنِسُنِي ... إِنِّي وَإِنْ صُفِّدَتِ القُضْـــبَانُ أَلْقَاهُ
أُمَّـــاهُ هَذَا طَرِيقُ الحَقِّ فَابْتَهِجِي ... بِمُسْلِمٍ بَاعَ لِلرَّحْمَـــنِ دُنْيَاهُ
هَزَمْتُ بِالأَرْضِ والشَّـيْطَانُ يَعْرِضُهَا ... فِي زَيْفِـــهَا بِبَرِيقِ الذُّلِّ حَلاَّهُ
عَشِقْتُ رَكْبَ الْهُدَى والنُّورُ يَغْمُـرُه ... عَشِقْتُ حُسْنًا عَلَيْهِ الوَحْيُ أَضْفَـــاهُ
عَشِقْتُ مَوْكِبَ رُسْلِ اللهِ فَانْطَلَقَـــتْ ... رُوحِي تَحَوَّمُ فِي آفَـــاقِ رُؤْيَـاهُ
لا رَاحَةٌ دُونَ تَحْلِـــيقٍ بِسَاحَتِهِـــمْ ... وَلا هَنَـــاءَ لِقَلْبِي دُونَ مَغْنَـــاهُ

أُمَّـــــــاهُ بَايَعْتُ رَبِّي وَاعْتَصَمْتُ بِهِ مَا كُنْتُ أَعْـــرِفُ دَرْبَ الخَيْرِ لَوْلاهُ

أُمَّـــــــاهُ ذَلِكَ دَرْبِي قَدْ أَمُوتُ بِهِ فَلا يَسُوؤُكِ كَـــأْسٌ إنْ شَرِبْنَـــــاهُ

لا تَجْزَعِي لِفَتىً إنْ مَاتَ مُحْتَسِـــبًا فَالْمَوْتُ في اللهِ أَسْـــمَى مَا تَمَنَّـــاهُ

أُمَّـــــــاهُ لا تَجْزَعِي فَالحَافِظُ اللهُ وَهُو الوَكِيلُ لَنَا بِالغَيْبِ أُمَّـــــــاهُ

3. من قصـــــــــــــــائد النامي

جـ) خَوَاطِرُ سَجِينٍ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قالها في عنبر رقم 1 في السـجن المركزي بطرابلس ، بتاريخ 26 جمادى الأولى 1394هـ / 17 يونيو 1974م

دُمُوعُكَ ، والشَّوْقُ ، والذِّكْـرَيَات وَمِحْنَةُ لَيْلٍ شَدِيـــــــدٍ عَصِيـبْ
وَبُحَّةُ صَوْتٍ ذَلِيلِ النِّـــــــدَاء تَلاشَتْ بِأُفْـــقِ الضِّـــيَاءِ الرَّحِيبْ
وَخَفْقَةُ قَلْبٍ كَسِـــــيرٍ مَشُـوقٍ عَتَا أَمْـــــــرُهُ عَنْ دَوَاءِ الطَّبِيبْ
وآهَةُ حُبٍّ حَكَاهَا الصَّـــــــدَى فَوَافَتْ صَدىً في خَيَـــــالِ الحَبِيبْ
أَعَادَتْ لِقَلْبِكَ رُوحَ الحَيَـــــــاة وَأَجْلَتْ عَنِ الأُفْـــقِ لَوْنَ الشُّحُوبْ

* * *

دُمُوعُكَ ، والشَّوْقُ عِنْدَ الغُـــرُوبْ وَلَحْنُ العَـــــــذَابِ الرَّتِيبِ الكَئِيبْ
وَأَنَّاتُ شَعْبٍ مَهِـيضِ الجَنَـــــاح يُدَاوِي جِرَاحَـــــــــاتِهِ بِالنَّحِيبْ
وَصُورَةُ فَجْرٍ كَئِيفِ الظِّـــــلال بَدَا خَلْفَ أُفْقٍ جَرِيـــــــحٍ خَضِيبْ
وَوَجْهُ الطُّفُـــــــولَةِ فِي لَهْوِهَـــا وَسَمْتُ الشُّيُوخِ الحَـــــزِينُ المَهِيبْ
أَضَـــاءَتْ لِقَلْبِـــكَ آفَاقَـــــــهُ وَشَعَّتْ بِأَنْوَارِهَـــــا فِي الـــدُّرُوبْ

• المصدر : نسخة مرقونةٌ بِحَوْزَتِي ، أَمَدَّنِي بِهَا أَحَدُ الإِخْوَةِ .

* * *

عَزَفْتَ بِسِجْـــنِكَ لَحْنَ الرِّضَـــــا وَدَاوَمْتَ شَدْوَكَ كالعَنْـــــــدَلِيبْ
فَمَا أَسْكَتَ القَيْـــــدُ فِيكَ الغِنَاءَ وَلَمْ تَبْـــــكِ مِنْ هَوْلِ لَيْلٍ رَهِيـــبْ
سَكَنْتَ وَقَدْ أَثْقَلَتْكَ القُيُـــــــود وَأَخْلَدْتَ للأُنْـــــسِ بَعْدَ الْهُـــرُوبْ
وَغَنَّيْتَ للسِّجْنِ بَعْدَ النِّفَـــــــار وَأَسْمَعْـــــــتَهُ شَدْوَ لَحْنٍ عَجِيبْ
وَصَيَّرْتَ زِنْزَانَـــــةَ القَهْرِ رَبْعًـــا يُلَفُّكَ فِي ثَوْبِ أُنْـــــــــسٍ قَشِيبْ

* * *

سَيُزْهِرُ رَوْضُ الحَيَـــــاةِ العَشِيبْ وَتَسْعَدُ بِالزَّهْـــــــــرِ فَوْقَ الكَثِيبْ
وَتَسْطَعُ شَمْسُ الرِّضا فِي رِيَـــاضٍ أَضَرَّ بِهَا لَيْـــلُ كَيْـــــدٍ عَصِيبْ
وَيَنْفَرِجُ السِّجْنُ بَعْـــدَ انْغِـــــلاقٍ وَيَنْزَاحُ ظِـــــــلُّ الضَّلالِ المُرِيبْ
هُنَالِكَ خَلْفَ الجِـــــدَارِ الكَئِيبْ تَبَاشِـــــيرُ فَجْـــرٍ مُنِـــيرٍ قَرِيبْ
وَأَنْفَاسُ صُـــبْحٍ وَضِيءِ السِّـــمَات وَأَنْسَـــــامُ رَوْحٍ رَخِيٍّ الْهُبُـــوبْ

* * *

3. من قصـــــــــــــــائد النامي

د) يا رَسُولَ الله •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا رَسُول الله

عَلَوْتَ فليـــــس يُدْرِكُكَ الثَّـــنَاءُ فأنتَ النُّورُ يَسْطَـــــــــعُ والضياءُ
وأنتَ الشـــمسُ ليس لَهَا حجـــابٌ وأنتَ البـــــــــدرُ ليس به خَفَاءُ
وأنتَ المصطفَى يَحْـــلُوكَ فَـــيْضٌ من الأنوار جَلَّـــله السَّنـــــــــاءُ
تُبَـــــاهي الأرضُ أَنْ آوَتْكَ فَخْـــرًا وتَغْبِطُها لِمَوْضِعـــــــــكَ السَّمَاءُ
أَهُمُّ بِمَـــــدْحِ شخصِـــكَ يا حبيبًا فيمنعـــــــــــني جلالُك والبَهَاءُ
وحَسْبُكَ مِدْحـــــــةً قـــرآنُ ربِّي وما اجتمـــــــــعتْ عليه الأنبياءُ

* * *

رســـــــولَ الله لستُ بذي بيانٍ فليس لِمَا أُكَابِـــــــــــدُهُ عناءُ
جـــــلالُكَ مُعْـــــجِزٌ وأنـــا عَـــيِيٌّ وإنْ حاولْتُ يَصْـــــــــرِفُني الحَيَاءُ
أُحَوِّمُ حَـــوْلَ ذاك النُّـــــورِ جَهْدي فيَبْهَرُني بِرَوْعَـــــــــــتِه الضياءُ
فإنْ تأذَنْ بفـــــــيضٍ منـــك نَحْوي فَأَشْرَعُ في مديحـــــــــك ما أشاءُ
وأَبْلُـــــــغ منهُ ما أرجـــو وتأتي رَوَائـــــعُ فيك يُبْدِعُـــــها الوفاءُ

• المصدر : **نسخة مرقونة للقصيدة بحوزة الباحث** .

ويُظـــهر حسنَـــها حبٌّ وشـــوقٌ وتَجْلُوهَا المهـــــــــابة والوَضَاءُ
ويَنْشُرُ عِطْرَهـــــــا في الكون حَادٍ لَهُ في كُلِّ ناحـــــــــــيةٍ دعاءُ
بِحُـــــــبِّكَ يا حبـــيبَ الله يَشْدُو فتهتَـــزُّ الكواكـــــــبُ والسماءُ
وتنتفضُ البسيـــــــــطة في هُيَامٍ وإجـــــلالٍ ويَخْـــتَلِجُ الفضـــــاءُ

* * *

أتَأْذَنُ يا رســـــــــولَ الله إنِّي بباب الشَّـــوْقِ يَحْـــــدُونِي رَجاءُ
أُسَلِّمُ هـــــائمًا وأعـــــودُ صبًّا وللأشـــــــــواقِ بالرُّوحِ انتشاءُ
تَأَجَّـــــجُ لا يَكُـــــفُّ لَهَا أُوَارٌ ونارُ الشوقِ يُطْفِـــــــــئُهَا اللقاءُ
ونورُكَ ماثـــلٌ للقـــــــــلبِ إمَّا دَعَا شوقٌ وجَـــــــدَّ به النداءُ
أَتَأْذَنُ يا رســـــــــولَ الله إنِّي أَضَرَّ بِيَ التَّوَحـــُـــــــعُ والبُكَاءُ
وَحـــيدٌ ليس يؤنِسُنِي رفيـــــقٌ وما جَهْدِي وقد حَكَـــــم القضاءُ
أَهِيمُ صَبَـــــــابةً وأَذُوبُ شوقًا ومَدْحُكَ للمُحِبِّـــــــينَ الشفاءُ
فإنْ تأذنْ بفيـــــــضٍ منك نحوي ومِنْ كَفَّيْـــــــكَ يُلْتَمَسُ العَطَاءُ
أَكُنْ مِنْ آل فَضْـــــــلِكَ لا أبالي أَنَاخَ عَلَيَّ ضـــــــيقٌ أم رَخاءُ

* * *

يا رَسُولَ الله

أهلَّ هـــــلالُ نُورِك في ربـــيعٍ بِمَكَّةَ واستفـــــــاضَ بِهَا الضياءُ
فقرَّتْ عينُ شَيْبَةَ بعـــــــد حُزْنٍ لِفَقْدِ أَبيكَ إذ فيكَ العَـــــــزاءُ
وأَعْلَى من مَقَـــــامِكَ بَيْنَ أهلٍ وأولادٍ فكان لك العـــــــــلاءُ
وسُدْتَ على بني سعـــــــدٍ رضيعًا فأنتَ لَهُمْ – وقد سَغِـــبُوا – رَخَاءُ

وبَيْنَ بيوتِهِمْ وافـــــاكَ رَهْطٌ مِنَ الأملاكِ لَمْسَـتُهُمْ شفـــاءُ
أزالوا من فُـــؤادِكَ كـلَّ سوءٍ وحَلَّ الطهـــرُ قَلْبَكَ والنقاءُ
رَجَعْتَ لِحِضْـــنِ أُمِّكَ بعد حينٍ لِتُؤْنِسَهَا فما طَـــالَ اللقاءُ
رَضَعْتَ اليُتْمَ غَضـــًّا واستمرتْ عليكَ شـــدائدٌ فيها ابتلاءُ
وَلَمْ يُكْتَـبْ لِجَـــدِّكَ وهو بَرٌّ بِشَخْصِكَ - كي يُوَاسِـيكَ - البقاءُ
أراكَ اللهُ فيـــهم من قريبٍ بأنَّ العيشَ غايَتُـــه الفناءُ
وكلٌّ للتراب وليـــس يُغْنِي لدى الموتِ المَوَدَّةُ والفِـــداءُ
قضى جَدٌّ فقـــام عليك عَمٌّ حَفِيٌّ فِي مَبَرَّتِـــه الغَنَاءُ
يَحُوطُكَ لا يُقَصِّـــرُ وَهو أهْلٌ لِذَاكَ الفضـــلِ وهو له كِفَاءُ
وكنتَ رفيـــقَه في السَّـعْيِ حينًا وَعَوْنًا حين أَرْهَقَـــهُ الشَّقاءُ
كَفَلْتَ له عَلِـــيًّا حين عَضَّتْ صُروفُ العـــيش واشْتَدَّ العَنَاءُ
وكُنْتَ بِهَـــاشمٍ بَرًّا وكـــانوا بِأَمْرِكَ فِي الشـــدائدِ أَحْفِيَاءُ

* * *

دَرَجْتَ بأرضِ مَكَّـــةَ فِي نقاءٍ سَمَا طُهْرًا شبـــابُكَ والفَتَاءُ
وخَصَّكَ من خديجـــةِ كُلُّ خَيْرٍ عَنَـــاؤُكَ والمودَّةُ والرَّفَاءُ
تَرُبُّ بَنِيـــكَ في دأبٍ وتُعْنَى بشأنِكَ حين وافاكَ النِّـــداءُ
تُلِمُّ بِدَارِهَـــا فتعـــيش فيضًا من الأشواق ليس لَه انقـــضاءُ
وَلَمْ تَأْنَسْ بقومِكَ حـــين ضَلُّوا فآنَسَكَ التَّعَـــبُّدُ والخلاءُ
تَحِنُّ إلى الحقيـــقةِ في هُيَامٍ ويَشْـرَكُكَ الْهُـــيَامَ بِهَا حِـــراءُ
تَبِيتُ بِخَلْوَةٍ في الغـــار تدعو وعنـــدَ اللهِ شوقُكَ والدعاءُ

فعند الأربعـــــــــينَ جلاك نورٌ من الرَّحْمَنِ وانْكَشَفَ الغطـــــــــاءُ
وفاض الوحيُ حولك واستـفاضتْ هدايتُـــه وتَمَّ الاصطـــــــــفاءُ
وكُنْتَ بشـــــــارةً في الوحي قبلاً فتَمَّتْ واستقـــــــام بك البناءُ
وكان من النبوة فيـــــــضُ شَوْقٍ إليكَ فَفُزْتَ وانتظـــــــمَ اللقاءُ

* * *

قرأتَ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْـــــلُ تدري كتابًا خُطَّ حـــــــــين أتى النداءُ
ولَقَّنَكَ الأمـــــــينُ الوَحْيَ صَرْفًا لِتَتْلُوَ ما حَبَـــــــتْكَ به السماءُ
أتيتَ الناسَ بالقـــــــرآن نورًا وفي آيـــاته لَهُمُ الشفـــــــاءُ
صَدَعْتَ بـــه فثـــــاب إليك رَهْطٌ وكذَّبكَ الطغـــــــاةُ الأشقياءُ
صَبرتَ على الذي عَنَّـــــاك منهم وآزَرَكَ التقـــــــاةُ الأصفياءُ
فما وَهَنُوا وما ضَـــــعُفُوا وكانوا أُبَاةً لا يُزَعْـــــــزِعُهُمْ بلاءُ
وكنتَ لَهُم من الأهـــــــوالِ رِدْءًا وعِنْدَ اللهِ عَزْمُـــــــكَ والْمَضَاءُ
عَتَتْ عن أمر خَالقـــــها وصدَّتْ قُرَيْشٌ واسْتَـــــــبَدَّ بِهَا الجفاءُ
وكُنْتَ على هـــــــدايتهم حريصًا ولَجَّ بِهِمْ عـــــــنادٌ وافـتراءُ
مَضَيْتَ على سبـــــــيلِكَ في ثباتٍ وَلَمْ تأبَهْ بِمَا مكـــــــروا وجاءوا
وإنْ يَكُ بعضُ أهـــــــلك ذا عنادٍ ففيهم رأفـــــــةٌ وَلَهُم ولاءُ
وكُنْتَ بِهَاشـــــــم بَرًّا وكانوا بأمْرِكَ فِي الشـــــــدائد أَخْفِيَاءُ
فما تَرَكُوكَ رَهْـــنَ الشِّعْب نَهْـبًا لقومك واستـــــــبانَ لَهُم وفاءُ
وأنتَ بِحِفْـــــظ ربِّكَ في أمانٍ يَحُوطُكَ من عنـــــــايته وِقَاءُ
وعامَ الحُزْنِ جاءَكَ منه فيـــــضٌ من الرَّحَمَاتِ ليس له انقـــــضاءُ

فكانَ لِلَيْلَةِ الإســـــــــراءِ أُنْسٌ ومِعْـــــــــراجٌ بشخصكَ وارتقاءُ
تُعَـــــــايِنُ من كبار الآي أَمْرًا تَضيقُ بوَصْفِهِ الصُّـــــــحُفُ المِلاءُ
وزُرْتَ المسجـــــــد الأقصى وصَلَّى وراءَكَ في حِمَـــــــــاهُ الأنبياءُ
وكذَّبَ قومُك الآيـــــــاتِ زُورًا فهم قـــومٌ جُفَـــــــــاةٌ أغْوِيَاءُ
وتَمَّ هناك للصِّـــــــــدِّيق قولٌ تُبَارِكُهُ البسيـــطةُ والســـــــماءُ

* * *

أرادَ القَوْمُ قَـــــــتْلَكَ ، ضَلَّ قومٌ أرَادُوا قَـــتْلَ سَيِّـــــــدِهم وسَاءُوا
حَرِصْتَ على الْهُدَى منهم وَصَـــدُّوا وكان البَغْيُ منهم والبَـــــــذَاءُ
فشاهَتْ تلك أشْـــــــبَاحٌ وضَلَّتْ أَضَرَّ بِهَا اللّجـــــــــاجَةُ والعَدَاءُ
تَتيهُ بِذِكْرِ هِجْـــــــرَتِكَ القَوَافِي فَفِيـــــــــها كان فَوْزُكَ والنَّجَاءُ
تَرَكْتَ القـــــومَ في سِرٍّ وسارَتْ ركـــــــابُ الحقِّ يَسْترُها الخفاءُ
وللأنصـــــــــارِ شوقٌ وانتظارٌ لِقُرْبِكَ واحتفـــــــالٌ واحتفاءُ
حَلَلْتَ بدَارِهِمْ فَحَلَّتْ سَهْـــــــلاً فطابَ بِهَا مقامُكَ والثّـــــــواءُ
أَطَافُوا حول رَكْبِكَ في هُـــــــيامٍ وللقَصْـــــــــواءِ مِنْ طَرَبٍ رُغَاءُ
بِأَمْـــرِ اللهِ تَمَّ لَهَا مســـــــــيرٌ وكانَ لَهَا لِمَسْجـــــــدِكَ اهتداءُ
فَعَزَّ بنصـــــــــرهم لله دينٌ وحَقُّ الحَقُّ وارتفَـــــعَ النـــداءُ
وخابَ البَغْيُ وانقَـــــلبَتْ بِخزْيٍ عِدَاتُكَ واسْتَـــــــتَبَّ لكَ الْهَناءُ
فَحَوْلَكَ مِنْ جُنـــــــود اللهِ جَمْعٌ مُهَاجِرَةٌ وأنصـــــــــارٌ سَوَاءُ
هُمُ النَّصْـــــــرُ المُؤَزَّرُ ليس فيهم نُكُوصٌ حين يَحْـــــــتَدِمُ اللقاءُ
وذاك الجَيْشُ لا يُثْـــــــنِيهِ وَهْنٌ ولا يُلْهِيهِ بَيْـــــــعٌ أو شِرَاءُ

* * *

شَهَرْتَ السَّـيْفَ إذْ أُخْـرِجْتَ قَسْرًا ... فَسَالَتْ تَنْصُـــــرُ الحَقَّ الدِّمَاءُ

ومَزَّقَ صَوْلَةَ الكُـــفَّارِ « بَدْرٌ » ... وعَزَّ الدِّينُ وارْتَفَـــــعَ اللِّوَاءُ

وفِي « أُحُدٍ » دُرُوسٌ بَيِّـــــناتٌ ... نُصِرْتَ بِهِ وكانَ بِكَ الغَـــــناءُ

ولَمْ يُفْلِحْ مِنَ « الأحـزَابِ » كَيْدٌ ... فبَاءُوا بالْهَزِيمة حـــــين جاءوا

وكان مِنَ اليَهُـــــود عليك بَغْيٌ ... فتَمَّ القَـــــتْلُ فيهم والجَلاءُ

ورُمْتَ الحَجَّ فاعْتَرَضَـــتْ قُرَيْشٌ ... وذَاكَ بِهِمْ عِنَـــــادٌ واعتداءُ

فجاءَتْ « بَيْعَـــةُ الرِّضْوَانِ » فَتْحًا ... وَتَمَّ الصُّـــــلْحُ إذْ رَجَعُوا وفَاءُوا

فسارَتْ دعوةُ الإســـــلامِ تَسْرِي ... لَهَا فِي كُلِّ ناحـــــــيةٍ لِوَاءُ

وجاءَ « الفَتْـــحُ » فانقادَتْ قُرَيْشٌ ... وكان لَهَا رُجُوعٌ واهتـــــداءُ

عَفَوْتَ وكُنْتَ عند النَّصْـــرِ بَرًّا ... هُمُ الطُّلَقَاءُ لَيْسَ لَهُم فِـــــدَاءُ

وجاءَتْكَ الوُفُـــــودُ مُهَنِّئَاتٍ ... لِكُلِّ بَعْـــــدَ بَيْعَتِهِ وَفَاءُ

هِيَ الأَفْوَاجُ فَوْجٌ بَعْـــــدَ فَوْجٍ ... تَتَابَعُ لا تُصَـــــدُّ ولا تُسَاءُ

هنالكَ تَـــــمَّ دِينُ اللهِ حَقًّا ... وجاءَ النَّصْـــــرُ وانْتَظَمَ البَنَاءُ

وحَجَّ الناسُ بالتوحـــــيدِ صرفًا ... فلا جَهْلٌ هنـــــاكَ ولا مُكَاءُ

وأعْلَى اللهُ حُجَّـــــتَهُ وسارَتْ ... بِهَا الآياتُ نُورٌ يُسْتَـــــضَاءُ

كتابٌ مُحْكَمٌ وبَيَـــــانُ صِدْقٍ ... يُبِينُ الحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَـــــفَاءُ

وسارَ الدِّينُ تُظْهِـــــرُهُ جُمُوعٌ ... مُظَـــــفَّرَةٌ ويُظْهِرُهُ النَّقَاءُ

فَذِكْـــــرُكَ يا نَبِيَّ اللهِ عَالٍ ... يُرَدِّدُهُ على الكَوْنِ النِّـــــدَاءُ

* * *

نَبِيَّ اللهِ قَـــــــــدْرُكَ فَوْقَ قَوْلِي ... بِمَا لا يُسْتَطَاعُ لَهُ احْـــــــــتِلاءُ
وشَأْنُكَ لا يُحيطُ به مَقَـــــــــالٌ ... وَهَـــــــــذا النَّـــزْرُ لَيْسَ بِهِ وَفَاءُ
بِبَابِكَ حَوَّمَ الشُّعَـــــــــــراءُ قَبْلِي ... فَجِئْتُ وَلِي على الأَثَـــــــــرِ اقتفاءُ
فَإِنْ أُخْفِقْ فقـــــــد حاوَلْتُ جَهْدِي ... وحَسْبِي فِي هَوَاكَ الاقْـــــــــتِدَاءُ
وإِنْ أُحْسِنْ فَفَضْـــــــلُكَ قد حَبَانِي ... وَأَنْتَ البَحْرُ شِيمَـــــــــتُكَ السَّخاءُ

* * *

نَبِيَّ اللهِ إِنِّي جِئْتُ أَشْـــــــــكُو ... إِلَيْكَ وَكُلُّ أَنْفَـــــــــاسِي رَجَاءُ
نَبِيَّ اللهِ ضِقْـــــــــتُ هُنَا وَإِنِّي ... لَيُرْهِقُنِي بِذَا الحَـــــــــبْسِ العَنَاءُ
شَكَوْتُ إليكَ مِنْ ضَنْـــــــكٍ وضَيْقٍ ... لِتَغْمُرَنِي البَشَـــــــــاشَةُ والْهَناءُ
رَسُولَ اللهِ جِئْـــــــــتُكَ مِنْ بَعِيدٍ ... يُرَافِقُـــــــــنِي مَدِيحُكَ والثَّنَاءُ
بِبَابِكَ قد وَضَعْـــــــتُ اليَوْمَ رَحْلِي ... وعِنْدَكَ رَاحَـــــــتِي وَبِكَ الشِّفَاءُ
أؤمِّـــــلُ فيكَ إِفْـــرَاجًا ســـــريعًا ... وفَوْزًا لا يُكَـــــــــــدِّرُهُ شَقَاءُ
وعَوْنًا عند ضَيْـــــــقِ الحَشْرِ يُغْنِي ... وَيَشْمَلُنِي وِدَادُكَ والحَـــــــباءُ
فَجُودُكَ غايةٌ ونَـــــــداكَ فَيْضٌ ... سَخِيُّ النَّـــــــبْعِ ليسَ لَهُ انْقِضَاءُ

4. ملحقات أخرى متعلقة

أ) رسالةٌ من مُصْطَفى الزَّرْقاء إلى علي يحيى مُعَمَّر •

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرةَ السَّيد الفاضل

الأستاذ الشيخ **علي يَحْيَى مُعَمَّر** ... المُحْتَرم – حفظه الله تعالى.

السلامُ عليكم.

وبعد؛ فقد وصل الكتابان اللَّذان تكرّمتُم بإرسالهِمَا، وهُما: التكميل لِمَا أخَلَّ به كتابُ النِّيل، والوَرْدُ البَسَّام في رياض الأحكام. ونشكركم على ذلك جزيلَ الشـــكر، آملينَ المزيد من سعيكم لتحصيل الكُتب التي تُسَدُّ بهَا حاجةُ مكتبة الموسوعة إلى فقه الإباضية، باعتباره أحَدَ المَذَاهب الثَّمانيَة التي ستُكْتَبُ موضوعاتُ الموسوعة مشتملةً عليها.

حضرةَ الأستاذ الكريم؛ اتَّصَلْنَا – كما أَشَرْتُم – بالشيخ أحْمَد بن مُحَمّد السَّـــالميّ في مكتب مُمَثّلية عُمَان، ولَمْ يكن والدُه الشيخُ مُحَمَّدٌ مَوْجُودًا، وذكرْنا له ما وَرَدَ في كتابكم بشـــأن كتاب النِّيل، فوعَدَ بأن يتابع الموضوع لتأمين ذلك الكتاب بالثَّمَن الذي يُكلّفه ذلك، ونشكركم على دلالتكم هذه، مع التذكير بأن لا تَفْتَؤُوا تَجِدُّونَ فِي البَحْثِ عن نُسْـــخَةٍ أخرى منه إذا تيسَّر لكم.

هذا، ونرجـــو إخبارَنا عمَّـــا إذا كُنْتُمْ قد حصّلتم لنـــا الكتابين اللذين أرسلتموهُما (التكميل، والوَرْد البَسَّام) بطريق الشراء، وأن تبيّنوا لنا ثَمَنهما، وكَيْفِيَّةَ إرساله إليكم.

• مصدر الرسالة: **نسخة مُصَوَّرة** من الأصل المحفوظ بِمَكتبة الشيخ علي يَحيى مُعمّر (بحوزة الباحث).

أمَّا كتاب (القواعد) الذي سعيتُم لتصوير نسخة منه لنا، وذكرتُم أنكم كلّفتُم أحد أصدقائكم بإرساله؛ فنُخْبِرُكم أنه لَمْ يصلنا إلى الآن، ولَعَلَّهُ في الطريق، ونرجو أيضًا بيان كُلفته لنرسلها إليكم أو لِمَنْ ترغبون.

وختامًا تقبّلوا أطيبَ تَحيّاتي إليكم، ومضاعف شكري، مع رجاء إبلاغ الأستاذ الشيخ الناصر الذي كان معكم تَحيّاتِي واحترامي أيضًا. والسلام عليكم.

خبير الموسوعة الفقهية

مصطفى أحْمَد الزرقاء

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ الكويت

15 من صفر 1388هـ - 12/ 5/ 1968م

فضيلةَ الأستاذ الجليل: بَعْدَ كتابة ما تقدَّم وقبلَ إرسال هذه الرسالة؛ وَصَلَت النسخةُ المصوَّرة من كتاب (قواعد الإسلام) للحيطالي وحاشيته، أرْسَلَهَا السَّيدُ عمرو بن خليفة النامي مِنْ طُلاب كمبردج في لندن بناءً على أمركم، فشُكرًا لكم وله. أؤكّد رجائي بسرعة بيان كُلفتها، ولِمَنْ نُرسلها؟ بارك الله تعالى في هِمّتكم.

(**الإمضاء**) مصطفى أحمد الزرقاء

ب) تقديم علي يَحْيى مُعَمَّر لسيَر مَشَايخ نَفُوسَة •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدِّمة

حَقَّقَ هذا الكتـــابَ وقارَنَ بَيْنَ مَخْطُوطَاته وأعَدَّهُ للطبع: الدكتورُ عمرو خليفـــة النامي، وكان ينبغي أنْ يُتمَّ عَمَلَه بأنْ يُقَـــدِّم لَهُ، ويُوَضِّح منهجَهُ في التحقيق، ويَذْكُرَ المخطوطات التي اعتمَدَ عليها، ويُتَرْجمَ للمؤلِّف، كما فَعَلَ مع غيره من الكُتُب التي حَقَّقَها. ولكنه شُـــغِلَ عن هذا الجانب الهامّ بأعْمَال أخرى أكْثَرَ أهَمّيةً، وبمَا أنه لَمْ يَتَمَكَّنْ من تَوْفِيَة هذه الجوانب كما لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ نَشْـــرِهِ أذِنَ بِنَشْرِهِ على الوضع الذي هو عليه، إنْ لَمْ يَتَطَوَّعْ غيرُه للتقديم له.

وكنـــتُ في مبدأ الأمر صَرَفْتُ النَّظَرَ عـــن التقديم للكتاب – حين اعْتَذَرَ عـــن التقديم لَهُ مَنْ هُوَ أحَقُّ الناس بالتقـــديم – وهَمَمْتُ أن أدَعَهُ يَخْرُج إلى الأيدي على الصُّورة التي انتهى منها المُحَقِّقُ، ولكنِّي كُنتُ أُحسُّ بشـــيء من القلق وعدم الرِّضا، ناتج عن الإحســـاس بالتقصير، يَجْعَلُ هذا المسلكَ منًّا في صورة سُـــوء أدَبٍ منَ الخَلَف مع السَّلَف، ويُخَيَّلُ إلَيَّ – ونَحْنُ نُصْدرُ كتابًا مِنْ كُتُبِهِم دون تقديم – كأنَّما جاءَ يَزُورُنا في هذا العصر أحدُ أولئك الرِّجال العظام، فتركْنـــاه دُونَ لقاء أو مرافقة، ليَدْخُلَ إلى مُجتمعات تَجْهَلُ عنه كُلَّ شيءٍ، ويَجْهَلُ هو عنها كلَّ شيء، لِيُعَرِّفَ بنفسه ويُعْلِنَ عن شخصه، ويَذْكُرَ

• مصدر الرســـالة: **نسخة مُصَوَّرة** من الأصل المحفوظ بمَكتبة الشـــيخ علي يَحيى مُعمّر (بجوزة الباحث). هذا وقـــد تقدَّمَ مني أن الكتابَ – بتحقيق النامي – مـــنَ الأعمال المفقودة التي لَمْ أعثر عليها، وغايةُ ما وَجَدْتُه عنه إشارةٌ إلى أن الشيخ علي معمّر قدَّم له. ثم حصلتُ بحمد الله على هذه المقدمة التي تؤكِّد فراغ النامي من تحقيق الكتـــاب. ويبقى البحثُ جاريًا عنه. والمقدِّمة في خَمْسٍ وعشـــرين صفحة، اختصـــرتُ كثيرًا منها، واكتفيتُ بفاتِحَتها وخاتِمَتها لإعطاءِ صُورةٍ عامّة عنها.

للناس مزاياه، وتلك حالَةٌ لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُها أولئك السَّلَفُ العِظَامُ حتى في زَمَنِهم، وبَيْنَ مَنْ يَعْرِفُهم ويَعْرِفُونه، فكَيفَ بِهِمْ في هذا الزَّمان ؟!

كأنَّ الواحدَ منهم عندما يُقَدِّمُ العملَ العظيم يُجْهِدُ نفسه أن يتوارى عن أعيُنِ الناس وأسْمَاعِهِمْ وألسنتهم، حتى يَكُونَ عَمَلُه خالصًا لله، فلا تَنْظُرُ إليه عَيْنٌ في إكبار، ولا تَميلُ إليه أُذُنٌ في إعجاب، ولا تنالُهُ كلمةُ ثناءٍ مِنْ بَشَرٍ، فلا يَجِدُ الشيطانُ منفذًا لنفث الغرور في نفسه.

وبناءً على ذلك الإحساس رأيتُ أن أقدِّمَ لهَذا الكتاب بهَذه المقدمة البسيطة التي لا تَسُدُّ - أبدًا ومهما حاولتُ - مَسَدَّ مقدِّمة يكتُبها مُحَقِّقُ الكتاب؛ الذي رافَقَ المؤلِّفَ في رحلته الطويلة، يتتبّع خُطواته مع كل كلمة، ويتقَصَّى آثارَه مع كلِّ حَرْفٍ، ويعيش معه فترةً من حياته؛ لَحْظَةً بلحظةٍ وحَرَكَةً بِحَرَكَةٍ.

.....

والكتَابُ بمَزايَاهُ وعُيُوبه صُورَةٌ رائعةٌ لمُجْتَمَع ذلك العصر، وهو في الدراسة الاجتماعية كَنْزٌ ثَمينٌ، ومصدرٌ هامّ، ولو أتيح لنا أن نَفْهَمَ كُلَّ المفردات اللغوية البَرْبَرِيّة، وأتيح لنا أن نَعْرِفَ كلَّ ما تدُلُّ عليه تلك النصوصُ؛ لاكْتَمَلَت الصورة الاجتماعية التي أراد مقرين البغطوري أن يَضَعَهَا عن خمسة قرون تقريبًا. هذا علاوةً على الجوانب التاريخية التي كانت مقصودةً بالذات، وعن الجوانب الشرعية التي فَرَضَتْها طبيعةُ المجتمع المتديِّن.

وإلى هنا أتركك أيها القارئ الكريم مع مقرين البغطوري يَقُودُكَ في رحلة عبر خَمْسَةِ قُرون، أرجو أن يُوَفَّقَ فيها إلى إيناسِكَ وإمتاعِك.

علي يحيى معمر

طرابلس

1 من ربيع الثاني 1398هـ - 10/ 3/ 1978م

ج) مقال المُسْتَشَار العَقيل عن الشيخ علي يَحْيَى مُعَمَّر •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الشيخ علي بن يَحْيَى مُعَمَّر

(1337-1400هـ/ 1919 -1980م)

▯ مَوْلِدُه ونشأته:

هو الشيخ العلامة الأديب المؤرخ علي بن يحيى معمر، ولد سنة 1337هـ/ 1919م في قرية (تكْويت) من إقليم (نالوت) في ليبيا. ونشأ وترعرع في أسرة صالحة كريمة كان لَهَا أطْيَبُ الأثر على استقامته وحسن سلوكه. التحَقَ بإحدى مدارس القرآن الكريم وهي مدرسة الشيخ عبدالله بن مسعود الكباوي، ثُمَّ انتقل إلى المدرسة الابتدائية، فأظهر نبوغًا فائقًا وذكاءً حادًّا وموهبةً امتاز بهَا بين أقرانه، ولَفَتَ أنظار أساتذته. وحين قَدِمَ الشيخُ العالِمُ رمضان بن يحيى اللِّينيّ الجربيّ التونسي إلى ليبيا – والشيخُ الليبي من تلامذة الإمام محمد بن يوسف اطفيش – انضَمَّ الشيخ علي يحيى معمر إلى حلقته العلمية واستفاد منه.

▯ نَشَاطُه العِلْميّ:

ثُمَّ سافَرَ إلى تونس، لاحقاً بشيخه (الليبي) وانضمَّ إلى حلقته العلمية مرَّةً ثانية ولازمه. وبعدها انتقل للالتحاق بجامع الزيتونة بالعاصمة تونس. ثُمَّ

• مصدر المقال: مَجلة (المُجْتَمَع) الكويتية؛ في عددها رقم 1688، الصادر بتاريخ 13 محرم 1427/ 11 فبراير 2006 م. ضمن سلسلة الحلقات التي يكتبها المستشارُ عبدالله العقيل تحت عنوان «مِنْ أعْلام الدَّعْوَة والحركة الإسلامية المُعَاصِرَة». وقد استفادَ المستشارُ في تَحرير مادّة مقاله من مقال للدكتور محمد صَالح ناصر؛ بعنوان «الشيخ علي يحيى معمر؛ مؤرخ وأديب وداعية». منشور على مواقع الانترنت.

في سنة 1357هـ (1937م) سافر إلى الجزائر حيث التحق بمَعْهد الحياة بمَدينة (القرارة) بوادي ميزاب، ويُعتبر هذا المعهد من صُرُوح المَعرفة والعلم في العالَم الإسلامي. وعَرَفَتْهُ الأندية الأدبية في القرارة بقصائده الشعرية، وأناشيدَه الرائعة الخالدة، ومُيُوله الأدبية الواعدة، وشارَكَ بفاعلية في جمعياتهَا الثقافية، وجلساتهَا الفكرية، وتَرَكَ بصمات واضحةً؛ ما تزال حتى اليوم في مَجلّة الشباب التي كان معهدُ الشباب يُصدرها آنئذ، وازدهرت المجلة بمَقالاته النقدية وقصائده الرقيقة، وأناشيده المطربة، وعَرَفَتْهُ أيضًا مُحاورًا قديرًا، ومناظرًا نِحْريرًا.

كانت هذه الحركةُ الإصلاحية وما صَاحَبَها من مهرجانات ثقافية متمثلة في الشعر والمسرح والأناشيد تَهُزُّ فؤادَ علي يحيى معمر وتدفعه إلى المشاركة الفعّالة، والاندفاع الجيّاش، فظهر طابعه على إنتاجه الذي كتبه في هذه المرحلة من عُمُره الدراسي، وكان من حُسْن حظّه أن يعيش الفترة التي فرضت فيها الإقامة الجبرية على الشيخ بَيُّوض من قِبَل الاستعمار الفرنسي (1940–1943م) وكانت الحربُ العالمية الثانية سبباً في أن يبقى الطالبُ الشيخُ إلى جانب أستاذه ينهل من معارفه ويستفيد من تَجاربه.

وحين رأى شيوخُه نبوغَه وذكاءَه عهدوا إليه بالتدريس في المعهد، فصار تلميذًا مُدَرِّسًا في آن، حتى 1365هـ/ 1945م حيث عاد إلى وطنه ليبيا، وأنشأ مَجلّة (اليراع) ولكنها صُودرَتْ بعد صدور ثلاثة أعداد منها. وتَدَرَّجَ من مُدَرِّس إلى مدير مدرسة إلى موجِّه تربوي، وكان يلقي الدروس والمواعظ، وينشر المقالات الدينية والأدبية في عَدَد من الصحف، وأنشأ مدرسة ابتدائية ومعهدًا للمُعَلِّمين في بلدة (جادو)، كما أنشأ جمعية الفتح ومدرسة الفتح في طرابلس.

شُيُوخُه:

أمّا شُيوخه الذين تَتَلْمَذَ عليهم فهم: الشيخ عبدالله بن مسعود الكباوي، والشيخ عيسى بن يحيى البارُوني، والشيخ رمضان بن يحيى اللِّبني، والشيخ

مُحَمَّد بن صالح الثميني، والشـــيخ الإمام إبراهيم بن عمر بيُّوض، والشـــيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيســـى بن يحيى، والشيخ عَدُّون بن مُحَمَّد شريفي. وغيرهم كثيرون سواء في ليبيا أو تونس أو الجزائر.

ومِـــنْ تلامذته: الأخُ الدكتور عمرو خليفة النامي؛ الداعية الإســـلامي، خرِّيج جامعـــة كامبردج في بريطانيا، والذي كان لـــه دورٌ فاعلٌ ومؤثِّرٌ في النشاط الطلابيّ، ونَشْـــرِ الدعوة الإســـلامية في بريطانيا وليبيا، متعاوِنًا مع إخوانه العاملين من الدعاة إلى الله في كل مكان.

مَنْهَجُه في التأليف:

عُرِفَ الشـــيخ علي معمَّر منذ مطلع حياته العلْميَّة بقَلَمه السَّيَّال، وإنتاجه الغزير، واشتُهِرَ بأسلوبه المتميّز الذي يَجمع بين الإثارة والبساطة، ويَجمع بين مُخاطبة العقول والقلوب بطريقة جذَّابة ســـاحرة، وذلك شأنُ أديبٍ نَهَلَ من معين القرآن الكريم والأدب العربي القديم في أمّهات مصادره.

لذا عندما تَوَجَّهَ إلى التأليف كان يُسْعفُ قلمَه ثقافةٌ واسعةٌ، وبيانٌ ساحرٌ، ومعارِفُ مســـتفيضةٌ، فتَرَكَ للمكتبة الإسلامية العديدَ من البحوث والمؤلفات المتميزة بالعرض الجيّد، والتحليل العميق. هذا عَدَا مقالاته وقصائده التي نشر بعضاً منها بالصُّحُف العربية، ونَشَرَ بعضها الآخر في مَجلّة الشباب الصادرة بمَعْهَد الشباب في الأربعينيات.

المَنْهَجُ الإسلاميُّ لكتابة التاريخ:

يُعَدُّ الشيخُ علي يحيى معمَّر مِنْ ألْمَع الكُتَّاب الإسلاميين في العصر الحديث دعوةً إلى الوحدة الإسلامية، بمَا وَهَبَهُ اللهُ مِنْ عَقْلٍ نيِّر، وبصيرة نافذة، وقلب مؤمن يســـع المؤمنين جميعاً، وقد اشـــتهر بمَبادئه التي وَضَعها أساسَ الفكرِ الإسلامي، وهي المعرفة والتعارُف والاعتراف.

إنَّ اليد البيضاء التي قَدَّمها الشـــيخُ علي معمَّر لن يستطيعَ تقديرَها إلا مَن اطَّلَـــعَ على الجهد العظيم الذي بذله في مؤلفاتـــه للتقريب بين وجهات نظر

المسلمين، فيما حَسبَتْهُ بعضُ الكتب القديمة خلافًا حادًّا وفُرقةً لا لقاء بعدها. وقد ظهرتْ آثارُ جهوده في البحوث التي أخَذَتْ تصدُر من حين إلى آخَر بأقلام أكاديمية نزيهة، تَنْشُدُ الحقيقةَ بكل تَجْريد، فصَحَّح كثيرًا من التصورات الخاطئة، وصَوَّبَ أخطاء فادحة، وأبانَ عن حقائق تاريخية ناصعة.

أهمُّ مُؤَلَّفاته:

الإباضية في موكب التاريخ. الإباضية بين الفرق الإسلامية. سَمَرُ أسرة مسلمة. الميثاق الغليظ. الفتاة الليبية ومشاكل الحياة. الأقانيم الثلاثة أو (آلِهَةٌ من الحلوى). الإسلام والقيم الإنسانية. فلسطين بين المهاجرين والأنصار. أجوبة وفتاوى. صلاة الجُمُعَة. أحكام السفر في الإسلام. مُسْلِمٌ ولكنه يَحْلِقُ ويُدَخِّن. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الحقوق في الأموال. الأباضية مذهبٌ إسلامي معتدل. ثلاثة دواوين شعر. (ولكنّه أحْرَقَهَا ولَمْ يَبْقَ من شِعْرِه إلا ما نُشِرَ في الصحف والمجلات). مسرحية (ذي قار). مسرحية (محسن).

كما أنَّ للشيخ علي مُعَمَّر تعليقات وتحقيقات لبعض كتب التراث، نذكر منها: تعليق على كتاب الصوم من تأليف أبي زكريا يَحْيَى الجناوني (مطبوع). تعليق على كتاب النكاح من تأليف أبي زكريا يحيى الجناوني (مطبوع). تقديم لكتاب سير مشايخ نفوسة، وهي من تحقيق الدكتور عمرو النامي (مطبوع).

وله مقالاتٌ وبُحُوثٌ كثيرة نَشَرها في المجلات العربية، نذكر منها: مجلة (الشباب) لِمَعْهَد الشباب بالقرارة. مجلة (المسلمون) يُصدرها المركز الإسلامي بجنيف، سويسرا. مجلة (الأزهر) يُصدرها مَجْمَعُ البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة. (الأسبوع السياسي) و(المُعَلِّم) تصدران بطرابلس، ليبيا. (الرسالة) يُصدرها أحمد حسن الزَّيَّات، بالقاهرة. ولَهُ مراسلاتٌ عدّة مع مشايخه: الشيخ بيوض، الشيخ أبي اليقظان، الشيخ عدون شريفي، ولو جُمِعَتْ لكَوَّنتْ مُجلَّدًا ضخمًا، وهي تُعَدُّ وثائقَ تاريخية مهمة.

مَعْرِفَتي به:

سعدتُ بمَعرفته حين زارَنَا بالكُوَيْت أواخرَ الستينيات الميلادية، حيث شَرَّفَني بزيارتِي في البيت والوزارة وفي جمعية الإصلاح الاجتماعي، فكانت أحاديثٌ وحواراتٌ عن موسوعة الفقه الإسلامي؛ التي كُنَّا قد شرعنا بإصدار بُحوثها التمهيدية لعَرْضِهَا على العلماء في أنحاء العالَم الإسلامي لإبداء ملاحظاتهِمْ، وكان منهم الشيخ علي معمر والشيخ أحمد الخليلي والشيخ محمد ناصر المرموري وغيرهم. ولقد وَجَدْتُ عند الشيخ علمًا غزيرًا وسَعَةً في الصدر ورغبةً في الحوار وخضوعًا لقوّة الدليل، من خلال الحوارات والمحاضرات والمؤتَمَرات والبحوث والندوات التي اشترك فيها.

ولن أنسى ذلك الشابَّ العاملَ الدكتور عَمْرو النامي خرِّيج جامعة كامبردج في بريطانيا؛ الذي تَعَرَّفْتُ إليه عن طريق زملائه: الدكتور أحمد العَسَّال، والدكتور مبارك العُبَيْدي، والدكتور حسن عبدالحميد صالح، وغيرهم الذين أثنوا عليه ثناءً عاطرًا. وهو شاعرٌ مُسْلِمٌ وُلِدَ في (نالوت) بليبيا 1942م وبِهَا تعلَّم، ثُمَّ دَرَسَ بمصْرَ حيث حصل على الماجستير في الأدب، ثُمَّ رحل إلى بريطانيا حيث أعَدَّ أطروحة عن (تطور الفكر الأباضي) ناقَشَها في كمبردج سنة 1971م ثم دَرَّس في (جامعة الفاتح) في ليبيا، ثم عمل أستاذاً معارًا بجامعة (مشيجان) بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم استقر في ليبيا؛ حيث عرف غياهبَ السُّجون، وعانَى ويلاتِهَا بسبب التزامه بالإسلام والدعوة إليه وانتمائه للإخوان المسلمين.

له قصائدُ كثيرةٌ أشهرُها قصيدة (أمّاه) التي قال في مطلعها:

أُمَّـــاهُ لا تَجْزَعِي فَالحَافِظُ اللهُ ... إنَّا سَلَكْنَا طَرِيقًا قد خَبَرْنَاهُ

في مَوْكِبٍ مِنْ دُعَاةِ الحَقِّ نَتْبَعُهُمْ ... عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى أَنَّى وَجَدْنَاهُ

وكان الدكتور النامي داعيةً من دعاة الإسلام العاملين، كما كان شعلةً من الحماس والغَيْرَة على الإسلام والعمل الدؤوب لنصرة الإسلام وقضايا المسلمين، من خلال جَمَاعة الإخوان المسلمين التي ارتبطَ بِهَا وشارَكَ في أنشطتها داخلَ ليبيا وخارجها.

▯ شَخْصِيَّتُه وَصِفَاتُه:

والشـــيخ علي يحيى معمر شـــخصيّة جذّابة، يَزِينُه وَقَارُ العلماء وهيبتُهم، وطلاقَةُ المُحَيَّا وبشاشة الوجه، وحسن الحديث والذوق الرفيع، والأدب الجَمُّ والتواضع والبساطة، وسَعَةُ الاطلاع على أحوال المسلمين ومشكلاتهِمْ، وبَذْل الجهد المستطاع لِمُساعَدَتهِمْ، وبخَاصّة عن طريق التعليم والتربية. وكان يدعو إلى التقارب ونبذ الخلاف والتخلّي عن العصبية المذهبية، وإلى التسامح وفتح باب الاجتهاد، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية.

▯ قَالُوا عَنْهُ:

يقول عنه الشـــيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي السلطنة: «لقد عَرَفْتُ من الشـــيخ علي بن يحيى معمّر – في خلال هذا اللقاء وهذه الزيارة وهذا السفر الـــذي رافقتُه فيه وكان لي فيه صاحبًا بالجنب، وكنتُ له فيه صاحبًا بالجنب – السَّماحَةَ ودماثة الخُلق وحسن المعاملة، واللطف في مُخَالَقَة الناس، والرأفة في الخـــير، وعرفتُ منه أيضًا مَيْلَـــهُ إلى الأدب، وقد كانت عباراته الأدبية لا تَخْلُو من النكتة أحيانًا، ومع ما كان يعانيه في ذلك الوقت – وقد كان ذلك في أُخْرَيَات عُمُره – من الأسقام والبَلاوي، فإنه بجانب ذلك كانت فيه نَفْسٌ شـــابّة من حيث الفُتُوَّة والقوة والانشراح واللطف في المعاملة مع الناس، فهو رَجُلٌ جَمَع الأخلاق الحسنة بحَذافيرها، وكان حريصًا دائمًا على جَمْعِ كلمة المسلمين وجَمْعِ شَمْلِهم».

▯ وَفَـــاتُهُ:

انتقلَ أســـتاذُنا الشـــيخ علي يحـــيى معمر إلى رحمة الله في شـــهر صفر 1400هـــ، الموافـــق 1980/1/15م، بعد أن تَدَهْوَرَتْ صحَّته تحت وطأة الضغوط السياســـية التي يواجهها العاملون للإسلام في كل مكان، وبخَاصّة تحت الأنظمة الدكتاتورية التي أهلكت العباد ونشـــرت الفســـاد وضجَّ منها الحاضر والباد.

رحم الله الشيخ وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

4. ملحقات أخرى متعلقة

د) شُكرٌ للمستشار العقيل ونظراتٌ في مقاله•

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علي يَحـــــيى مُعَمَّر

داعية المعرفة والتعارف والاعتراف

لقد أَثْلَجَ صدري ما كتبه أستاذُ الجيل ومؤرِّخُ زعماء الإصلاح المستشار عبدالله العقيل – حفظه الله – في مقاله عن «الشيخ علي يحيى معمّر» المنشور في عدد المُجْتَمَع رقم 1688 الصادر بتاريخ 12 محرم 1427هـ/ 11 فبراير 2006م، وهو كلامُ مُنْصِف يعـرف للرجال حقَّهم وقدرهم، ويزيده أهميةً التزامُه أن لا يكتب إلا عن معاصرٍ التقاه من دعاة الإسـلام العاملين، ورجال الحركة الإسـلامية المُجَاهدين، فحديثُه عنهم حديثُ مَنْ عاينٍ ونظر، وليس العيانُ كالخَبَر. ومـا أكتبُه هنا ليس تعقيبًا عليه، إنَّمَا هو نزولٌ عند طلبه من القراء أن يوافوه بمُلاحظاتِهم ونَظَراتِهم على ما كَتَب.

(1) أفتتح مقالي بأن أقول: إنَّ ممَّا يُؤْسَـفُ لَهُ أنّ شخصية الشيخ علي يحيى معمّر – مع قرب زمانهَا ودورها البارز في الحركة الإصلاحية المعاصرة – لَمْ تَحْظَ بمَا تسـتحقّ من **الدراسات التاريخية والفكرية**. ولعلَّ مَجلّة الإنقاذ الليبية كانت سَـبَّاقةً إلى ذلك بإفرادها عددًا خاصًّا عن الشـيخ عليّ وأسرته صَدَرَ سنة 1404هـ/ 1984م، وأَقْدَمُ مَنْ كَتَبَ سيرته: رفيقُه سليمان عون الله في «صفحات مَخْطُوطة عن حياته» سنة 1410هـ/ 1991م، ثُمَّ كتب الدكتور محمد بوحَجَّـام الجزائري مقالتين عنه: الأولى في ترجمة حياته صَدَّرَ بهَا كتابه (الإباضية دراسـة مركزة) سنة 1415هـ/ 1985م، والثانية عن

• **هذا التعقيبُ بقَلَم الباحث**. ولَمْ يُنْشَر إلى الآن، لكنه وَصَلَ بالمراسلة إلى يد المستشار العقيل.

جهوده في الدعوة إلى وحدة المسلمين. وكتب الدكتور محمد ناصر الجزائري مقالةً أخرى جَمَعَت الحديث عن حياته وجهاده الإصلاحي.

ثُـــمَّ كان الفضـــلُ للأخ فوزي يونـــس حديد في كتابـــة أوّل أُطروحة جامعية عنه عنوانُهَا (الشـــيخ علي يحيى معمر ومنهجه الدعوي) أنْجَزَها سنةً 1417هـــ/ 1997م، ثم تَلَتْها أطروحةُ الأســـتاذ قاسم بالحاج: (الشيخ علي يحيى معمَّر ومَنْهَجُه في عَرْضِ العقيدة) نُوقِشَـــتْ سنة 1421هـــ/ 2000م، وكلتا الأطروحتين طُبِعَتْ سنة 1424هـــ/ 2003م.

وكلُّ هذه المقالات والدراسات مَرَّتْ مُرورًا سريعًا على حياته، ورَكَّزَتْ على دراسة بعض جوانب فكره، وطَرَحَتْ في المقابل تساؤلات كثيرةً تبحث عن جواب. وأنا ألْفتُ النظر هنا إلى وُجود مراسلات عديدة ووثائق مَخطوطة مِنْ شـــأنهَا أن تكشف القناع عن حياة الشيخ، وتُقَدِّمَ صورةً أوضح لمسيرته العلميّة، ثُمّ إنّ عددًا ممَّن عَرَفَ الشيخ وصاحَبَه ما زال على قيد الحياة، وهم شُهودٌ على عصره وتاريخه، فلا بُدَّ من تدوين شهادتِهِمْ كما دَوَّنَهَا المستشارُ العقيل أبقاه الله في مقاله.

(2) مبدأ (**المعرفة والتَّعَارُف والاعتراف**) الذي أطلقه الشـــيخُ علي يحيى معمر هو نظريـــةٌ حضارية عميقة أثبتَت الأيامُ صدقَهـــا وفاعليّتها، وهي في أهميتها تُعَادل نظريةَ مالك بن نبي (ت1393هـــ) عن القابلية للاســـتعمار، ونظريّةَ جودت ســـعيد (مفكر معاصر) عن تغيير الأنفُس، وغيرها من المبادئ الحضارية التي دَعَا إليها المفكّرون الاجتماعيون.

ونظرية (المعرفة والتعارف والاعتراف) تَدْخُل في عُمق المُجْتَمع المســـلم لتعالجَ داءً عُضَالاً طالَمَا هَزَّ الكيان الإســـلامي وزَعْزَعَه، هو التعصُّب المذهبي البغيض. يقول الشـــيخ علي ملخِّصًا نظريته: «وأنا على يقين – في نفســـي – أن المذهبيّة في الأمة الإســـلامية لا تتحطم بالقوة، ولا تتحطم بالحجّة، ولا تتحطّم بالقانون، فإنَّ هذه الوســـائل لا تزيدها إلا شدّةً في التعصّب، وقوةً في رَدّ الفعل. وإنّما تتحطّم المذهبية بالمعرفة والتعارف والاعتراف. فبالمعرفة يَفْهَمُ

كلٌّ واحد ما يتمسّك به الآخرون ولِمَاذا يتمسكون به. وبالتعارف يشتركون في السلوك والأداء الجماعيّ للعبادات، وبالاعتراف يتقبّل كلٌّ واحد منهم مسلكَ الآخر برضى، ويُعطيه مثلَ الحق الذي يعطيه لنفسه؛ اجتهد فأصاب، أو اجتهد فأخطأ.

وفي ظل الأُخُوَّة والسَّماح تَغيبُ التحدّيات، وتَجدُ القلوبُ نفسَها تُحَاولُ أن تصحِّحَ عقيدتَهَا وعَمَلها بالأَصل الثابت في الكتاب والسنة، غيرَ خائفة أن يُقال عنها تَرَكَتْ مذهبًا أو اعتنقت مذهبًا. ولَنْ نَصلَ إلى هذه الدرجة حتى يعترفَ اليومَ أتباعُ جابر وأبي حنيفة ومالك والشافعي وزيد وجعفر وأحمد وغيرهم ممَّن يُقلّدهم الناس أن أئمّتهم أيضًا يَقفُونَ في صعيد واحد، لا مزيّة لأحدهم على الآخرين، إلا بمِقْدار ما قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ خالص لله».

ومن هذه النظرية انطلق علي يحيى معمر إلى الدعوة إلى وحدة المسلمين وَنَبْذ التفرُّق والتعصُّب، وكَرَّسَ جُهُودَه في هذا الجانب، وكُلُّ مَنْ قرأ كُتُبَه بمُخْتَلِف مواضيعها يلمس ذلك جليًّا.

(3) أشار المستشار العقيل في مقاله إلى ما كان للشيخ علي **من مشاركة فعّالة في الأنشطة الشَّبابيَّة**. وهو أمرٌ لا ينبغي لداعية مسلم أن يغفل عنه، وإهمالُه ممَّا يُحْسَبُ على المسلمين عمومًا. وليست هذه الأنشطة الشبابية ممَّا يَحُطُّ من قيمة الداعية أو يُسْقطُه من أعين الناس، بل هي شاهدٌ على بُعْد نظرته الاجتماعية وتفتُّحه على مجتمعه، الذي يعكس بدوره سَعَةَ الإسلام ورحابة تعاليمه، وواجبٌ على المسلم أن يسجّل حُضورَه في كل شِبْرٍ من تراب هذه الأرض ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

لقد شارك الشيخ علي يحيى معمر في الجمعيات الطلابية، وأحيى في معهد الحياة بالجزائر معارك أدبية ثرية كتلك التي كانت تدور بمَجَالس القاهرة بين أنصار الرّافعي وأتباع العَقّاد، كما سَجَّلَ بيراعه الأديب عَدَدًا من القصص البنّاءة والمسرحيّات الهادفة والمقالات الصحافية، وكان يحث زملاءه وطلابه على الخطابة والإنشاء وكثرة المطالعة.

وكان له الفضل في تفعيل العُطَل الصيفية على النحو الذي يُحَقِّقُ الفائدة المرجوّة منها، واعتماد بعض الأساليب التربوية الحديثة في التدريس، كما كان يساهم في تنشيط حفلات الأعراس بأناشيده العذبة، ويُلْهِبُ حماس الشباب في المناسبات الدينية والوطنية بكلماته الرنانة، وما كَفَّتْ قَدَمَاهُ عن إقامة الرحلات الشبابية التي تَرَكَتْ عظيمَ الأثر في كُلٍّ من صاحَبَه فيها.

ومِنْ شهادات أحد تلامذته فيه قولُ الشيخ حمو بن عمر فخار (ت1426هـ) في (وقفات ومواقف ص235) : «لقد كان عُلُوُّ كعبه في العلم يقضي بإسدال ستار حديدي بيننا وبينه، لكنه كان على العكس من ذلك والله، فكُنَّا كثيرًا ما نناقشه في المسائل الشائكة كالجبر والاختيار، وننازعه كرة القدم في ميدان الصِّغار، ولا يُبالي أن تعود رجلاه داميةَ الأحجار!».

واهتمامُ الشيخ علي بمُشاركة الشباب أنشطتَهم ومنتدياتهمْ نابعٌ من إدراكه العميق بدورهم الكبير في نجاح الدعوة ودَفْعِهَا إلى الأمام، لذا نَجِدُه في مؤلفاته يُعَوِّلُ كثيرًا على جهودهم ويَعْقِدُ عليهم الآمالَ العظام.

(4) الفقه والدعوة شيئان يتميّزُ بهِمَا المفكِّرُ الإسلاميُّ الأصيل، ويفتقد إلى الجمع بينهما كثيرٌ ممَّنْ تُسْبَلُ عليهم هذه الصِّفة في عصرنا هذا. وافتراقُهما يَصْنَعُ واحدًا من اثنين: إمّا (فقيهًا) جامدًا متقوقعًا بين كتبه وأوراقه، قابعًا في قَعْرِ بيته، لا يدري ما يُجَاوِزُ بابَه. أو (داعيةً) يَحْسُبُ نفسه عالمًا، يدعو إلى الجديد ويحتقر القديم، وهو لا يَعْرِفُ لنفسه قدْرَهَا ولا يُعطي الناس أقدارَهم.

والشيخُ علي واحدٌ من أولئك القلائل الذين تربَّوا على المتون العلمية والجوامع الفقهية والمسائل والنوازل، ثُمَّ لَمَّا نال حظًّا منها تَوَجَّهَ إلى التنشئة الذاتية والمطالَعة الحرّة، فنَهَلَ مِنْ عِلْم الاجتماع والتربية وأساليب الحوار والمناظرة، والعلوم الطبيعية بشتى مناحيها، وتكَوَّنتْ عنده مَلَكَةٌ فكْرِيَّة مَزَجَتْ بين الأصيل والمعاصر، استطاع من خلالِهَا أن يَنْزِلَ إلى مُجتمعه بخُطىً ثابتة، ويَسْبِرَ أغوارَه ويَفْهَمَ أوضاعه ومشكلاته.

ويَشْـهَدُ لَهُ بحنْكَته وخبرته أسـتاذُه الشـيخ بَيُّوض الجزائري في رسالة حَرَّرَها سنة 1364هـ/ 1945م طَلَبَ فيها إليه أن لا يتوقّف عن مراسلته، وأن يُخْبِرَهُ بكل جديد من أفـكاره وكتاباته، ثم أردفَ مُعَلِّلاً ذلك: «ولقد يهمّني أن أدرس طرائقك في معالجة المشكلات، وحكْمَتَكَ في حَلّ المُعَقَّدات، وحُسْنَ تصريفك للأمور، ونَفَاذَ بصرك إلى الأسرار، ولُطْفَ تدبيرك في الجمع والتفريـق والإقصاء والتقريب، ومُرونَتَكَ في الاقتحام والتخلُّص، ولباقَتَكَ في الإقدام والتَّمَلُّص» .

وقد أشـار المستشار إلى أنه التقى الشـيخ علي معمر في الكويت، عند زيارته لَهَا أواخرَ الستينيات الميلادية، وجرى نقاشٌ بينهما فيما يَخُصُّ العَمَلَ لإصدار موسوعة الفقه الإسلامي، وكان الشيخُ آنذاك أحَدَ رجالات المذهب الإباضـي البارزين. ومِنْ قائمة مؤلَّفاته تَظْهَرُ له عدةُ أعمال فقهية، كما تَرَكَ العديد من الفتاوى التي كانت تَرِدُهُ من ليبيا وخارجها سـواءً من الأفراد أو المؤسَّسات.

(5) أُشـيرُ أخيرًا إلى الرجل المناضل الذي ألْمَحَ إليه المستشـارُ إلْمَاحَةً سـريعة، وذَهَبَ ضحيَّةَ فكْره الإسلامي ورُؤاه الأصيلة وإخلاصه في الدعوة. ذاك هو **الدكتور عمرو خَليفَة النامي**.

وهـو عَمْرُو بنُ خَليفَـةَ النَّامي (بتخفيف الياء) باحـثٌ أديبٌ، ومُفَكِّرٌ إسـلامي من ليبيا، وَطِئَتْ أقدامُه أرض مِصْرَ والسـعودية والكويت وتونس والجزائر والمغرب، وبريطانيـا والولايات الْمُتحدة الأمريكية، والهند واليابان والفلبين وماليزيا، وجاب شـرق المعمورة وغربَهَا داعيًا إلى الله، بِمَا عندَه من دماثةٍ في الخُلُق وحُسنٍ في التعامل وإتقانٍ للغة الإنجليزية.

وارْتَبَطَ بعلاقات عدَّة مع معاصريه، وسَـاعَدَتْهُ سنواتُ كمبردج – على الخُصُوص – في تكوين صِـلات متنوِّعَة مع أهل العلم وأرباب الفكر ورُوَّاد الحركات الإسلامية من مختلف الأجناس واللغات والقارّات.

وقد تَرَكَ أثرًا طيبًا في الأوساط، وقَدَّمَ خدماتٍ جُلَّى للحركة الإسلامية،

لا سيّما في الميدان الطُّلابيِّ والشبابيّ الإسلامي، وكانت لَهُ مشاركةٌ في إحياء ودَعْم بعض المؤسسات الاجتماعية الخيرية. كما كان عضوًا فعّالاً في جماعة الإخوان المسلمين، وعضوًا مؤسِّسًا ونشيطًا في دار الدعوة بليبيا.

أما آثارُه فَتَنَوَّعَتْ بين تأليف وتحقيق وتقديم، ومع أنه ألَّفَهَا في ظروف صعبة فقد جاوزت العشرين، وكتبَ مقالات كَثيرةً نُشرَتْ في الصُّحُفِ الليبية وغيرها؛ كما تَرَكَ مُراسَلاتٍ متعددة، وَقَصَائِدَ وأَشْعَارًا لو جُمِعَتْ لَكَوَّنَتْ ديوانًا.

قضى النامي خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً بعد تَخرُّجه إمَّا مُضْطَهدًا ملاحَقًا في بلاده؛ من مراكز الشرطة إلى غرفات التحقيق ومنها إلى زنازن السجون والمعتقلات، أو منفيًّا مُغَرَّبًا عن أهله ووطنه رغمًا عنه. وكان آخرُ صدىً لذكْره سنة 1404هـ/ 1984م عندما نُقلَ إلى سجن خاصّ، وخَفيَتْ أَخبَارُه، وعُزِلَ عن العالَمِ في مصيرٍ مَجْهُولٍ لا يُدرِك مَدَاهُ سوى اللهِ سبحانه وتعالى.

هذه كلماتٌ أحْبَبْتُ كتابتها على أثَرِ مقال المستشار العقيل، وله الفضلُ والشكرُ أولا وأخيرًا. والفضلُ الأعلى لِمَنْ لَهُ المَثَلُ الأعلى، وله الحمدُ في الآخرة والأولى.

4. ملحقات أخرى متعلقة

هـ) مقال المُسْتَشَار العَقيل عن عمرو النامي •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الداعية عمرو خليفة النامي

أُسْتَاذُ الجَامِعَـــة وَرَاعِي الغَـــنَم !

(1360 -1406هـ/ 1940 -1986م)

□ مَوْلِدُه ونشأته:

وُلِدَ في مدينة (نالوت) في ليبيا، ونشـــأ في أســـرة مُحَافِظَة تَحْرِصُ على العلم، وتتمسَّك بأهداب الدِّين، وتعمل على تنشئة أبنائها عَلَى قيم الإسلام، والالتزام بتعاليمه، وقد تتلمذ عمرو النامي على مشايخ كثيرين، من أَهَمِّهم: الشـــيخ على يحيى معمر من فقهاء الأباضية الكبـــار في ليبيا، ثُمَّ بعد إكمال مراحله الدراسية التحق بالجامعة الليبية في بنغازي حيث كان أستاذه الدكتور مُحَمَّد مُحَمَّد حســـين الذي اهتمَّ برعايته وتوجيهه حتى تَخرَّج فيها ســـنة 1962م.

ثم ذهب إلى مصر للدراســـات العليا، ولكن النظام العســـكري المصري شنَّ حرباً ضروساً على الإســـلام وعلى العاملين للإسلام، وبخاصة الإخوان المســـلمون، وجرت الاعتقالات للآلاف منهم، ممَّا جعله يصرف النظر عن الدراسة في مصر، ويغادرها إلى ليبيا، ليوفد بعدها إلى بريطانيا للدراسة بجامعة كامبردج، حيث تخرج فيها سنة 1971م بتفوق وامتياز.

• مصدر المقال: **مَجلة (المُجْتَمَع) الكويتية**؛ في عددها رقم 1712، الصادر بتاريخ 4 رجب 1427 هـ/ 29 يوليو 2006 م. وهو الحلقة رقم (97) ضمن سلســـلة الحلقات التي يكتبها المستشارُ عبدالله العقيل تحت عنوان «**مِنْ أَعْلامِ الدَّعْوَةِ والحركة الإسلامية المُعَاصِرَة**».

والأســـتاذ عمرو النامي من شـــباب الإخوان المسلمين العاملين في حَقْل الدَّعوة الإسلامية في وقت مُبَكِّر من شبابه، حيث اتَّصَل بهمْ، وارتبَطَ معهم، وظلَّ على وفائه والتزامه، ولَمْ تَزِدْهُ السُّـــجون المتتابعة إلا تَمَسُّكاً وثباتاً على الحـــق الذي يؤمن به، ويُجاهد في ســـبيل تحقيقه، وهـــو إعلاء كلمة الله في الأرض، وسيادة شريعة الإسلام، ورَفْع راية القرآن، وتوحيد الأمة الإسلامية على منهج الكتاب والسنة، والتَّصَدِّي لأعداء الملة والدِّين.

أَسَاتِذَتُه وزُمَلاؤُه:

مِنْ أهمّ الأســـاتذة الذين تلقّى على أيديهم العلم والفكر والدعوة: العالِمُ الليبِيّ الكبير الداعية الشـــيخ علي يحيى معمر، والعالِمُ المصريّ الأديب الكبير الداعية الدكتور محمد محمد حســـين، فكِلا الرَّجلين كان له تأثير على ثقافته وشـــخصيته وتوجهاته الإســـلامية، وكانا معجبين بذكاء تلميذهما وصدقه وإخلاصـــه وصفاء قلبه وغَيْرَته على حُرُمَـــات الدِّين والأمّة والوطن، وجدّه واجتهـــاده، في تلقّي العلم منهما بكل إقبال واســـتيعاب. فقد كان لَمَّاحًا، صافِيَ الذهن، ســـريع الحفظ، نَهِمًا في القراءة، مُقبلاً على العلوم بكل طاقته، يستغرق الســـاعات الطوال في البحث والدراسة، دونَمَا تعبٍ أو ملل، وهذا شـــأنُه في الليل والنهار، في الحضر والســـفر، في السجن وقاعات الدرس، في البيت وفي المســـجد، إنه آية من آيات الله في شباب هذا العصر الذي عرف طريقه إلى الله، وسار فيه دونَمَا تردُّد.

أمّـــا زملاؤه، فكان منهم مَحمُود الناكوع، ومصطفى المنقاري، وصادق النيهوم، وهؤلاء كان لكل منهم شـــخصيّته الثقافية وســـلوكه الاجتماعي واختياره الفكري، الذي باعَدَ فيما بينهم، وبخاصة صادق النيهوم الذي كان على طرَفَيْ نَقيضٍ مع الدكتور عمرو النامي صاحب الاتجاه الإسلامي والفكر الملتزم، والســـائر في ركب الحركة الإسلامية المعاصرة التي تدعو إلى استئناف الحياة الإســـلامية، وتَحكيم الإسلام في شـــؤون الحياة، والعمل الجادّ لقيادة ركب الإنسانية إلى المنهج الحق، منهج الإسلام، الدِّين الخاتم الذي ارتضاه الله لنا وللبشرية جمعاء، بينما كان النيهوم يردِّدُ مَقُولات الفِرَق الباطنية.

أهَمُّ مُؤَلَّفَاته:

ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية. ديوان شعر. تحقيق كتاب (أجوبة ابن خلفون). مَنْ هُم الإباضية؟. الحضارة الغربية وموقفها من الإسلام والعالَم الإسلامي. فصولٌ من الجد الهازل (نقد الشعر الحديث). رَمْزٌ أم غمز في القرآن؟ (ردّ على كتابات الصادق النيهوم). كلماتٌ للثورة. وغيرها من البحوث والمقالات والندوات والمحاضرات.

نَمَاذِجُ مِنْ شِعْرِه:[171]

بَعْدَ سَجْنه لمدة سنتين، طُلب منه أن يغادر الوطن إلى اليابان سنة 1979م، فكانت هذه الأبيات:

وَدَّعْتُ دَارَكِ رَغْمَ الشَّوْقِ لِلدَّارِ ... وَالدَّارُ ذَاتُ أَحَادِيثٍ وأَخْبَارِ
يَا دَارُ أَمْسَيْتِ بالأَحْزَانِ غَامِرَةً ... تُهْدِي هُمُومَكِ مِنْ دَارٍ إلى دَارِ
نَفْسِي الفِدَاءُ لأَرْضٍ عِشْتُ مِحْنَتَهَا ... ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَحيدًا غَيْرَ مُخْتَارِ
مُبَدَّدَ الحَوْلِ لا زَادٌ ولا أَمَلٌ ... إلا غِلالاتِ أَفْكَارٍ وَأَشْعَارِ
أَنَّى ارْتَحَلْتُ فَإِنَّ القَلْبَ يَعْطِفُنِي ... إلى الأَحِبَّةِ في شَوْقٍ وَإِصْرَارِ
وَكَيْفَ يَهْنَأُ قَلْبِي فِي سِيَاحَتِهِ ... وَدَارُهُ نَهْبُ أَغْرَارٍ وأَشْرَارِ !؟

* * *

بِالأَمْسِ كُنْتَ عَرِينَ المَجْدِ يَا وَطَنِي ... وَتُدْرِجُ الفَضْلَ فِي سَهْلٍ وَأَوْعَارِ
رَفَعْتَ أَلْوِيَةً للفَخْرِ عَالِيَةً ... وَصُغْتَ آثَارَ مَجْدٍ أَيَّ آثَارِ
وَأَمْهَرَتْ أَرْضُكَ الأَبْطَالَ مِنْ دَمِهَا ... تَسْخُو بِهِ بَيْنَ أَنْجَادٍ وَأَغْوَارِ

171- أوردتُ مِنْ شعره ببعضَ النماذج التي ذكرها المستشار العقيل، وحذفتُ الباقي اكتفاءً بِمَا ذكرتُه عند الحديث عن أشعاره (سلطان).

واليَوْمَ لا شَيْءَ غَيْرُ الحُزْنِ يَا وَطَنِي وَغَيْرُ أَنَّاتِ أَطْـــيَارٍ لأَطْـــيَارِ

ولَهُ قصيدة بعنوان: «يا ليلة العيد» نذكر منها:

نَفْسِي فِـــدَاءُ أَحِبَّائِي فَقَدْ عَصَفَتْ بِهِمْ وَبِي خَلَجَـــاتٌ كُلُّهـــا حُرَقُ
أَنَا هُـــنَا رَهْنَ قُضْـــبَانٍ تُقَـــيِّدُنِي قَلْبِي حَزِينٌ وحَفْـــــنِي غَائِمٌ شَرِقُ
وَهُمْ عَلَى البُعْـــــدْ فِي قَيْدٍ يُكَبِّلُهُمْ مِنْ شَوْقِهِمْ ودُمُوعُ العَـــــيْنِ تَأْتَلِقُ

وبَعْدَ السَّـــجْنِ والإبعاد قَرَّرَ أن يترك العمـــل الجامعي ويهجر التدريس ويهجـــر المدن، ويُزاولَ مهنة رعي الأغنام، حيث اشـــترى قطيعًا من الأغنام يرعاه خارج المدن، يقول:

يَكْفِي أَبَاكِ لِكَيْ يَعِيـــــشَ مُكَرَّمًا عَجْفَاءُ ثَاغِـــــــــيَةٌ وَتَيْسٌ أَجْرَبُ
ونَعِيشُ فِي قنن الجـــبال تُظِلُّنَـــا ويُحِيطُنا بالحفـــــظ قَفْرٌ سَبْسَـــبُ
جِيرَانُنَا وَحْشُ الفَـــلاة فلا يُـــرَى فيها سِوَى سَبُعٍ يَسِـــيحُ وثَعْلَـــبُ
وهُناكَ لا نَخْشَى سوى ذِئْبِ الغَضَى يَعْدُو على تِلْكَ الشِّـــــياه فَيَنْهَبُ
والوَحْشُ وَحْشٌ لا يُـــلامُ لِبَطْشِـــهِ هُوَ فِي طَبِيعَتِهِ يُغـــــيرُ ويَغْـــضَبُ
فَلَقَدْ نَعِيشُ هُـــــنَاكَ عِيشَـــةَ هَانِئٍ وَلَقَدْ يُسَالِمُنا الشُّجَـــــاعُ المُرْعِبُ

مَعْرِفَتِي بِهِ:

عرفتُ الأخ الداعية الدكتور عمرو خليفة النامي من خلال زملائه بجامعة كامبردج ببريطانيا، وهم الإخوة الدكاترة: أحْمَد مُحَمَّد العَسَّـــال من مصر، وحســـن عبدالحميد صالح من فلسطين، ومبارك سُعود العُبَيْدي من الكويت، وكلُّهم من دعاة الإخوان المســـلمين ببريطانيا. لقد حَدَّثني هؤلاء الإخوة عن شـــخصية الأخ عمرو النامي وما يتميّز به من أخلاق عالية وحسن معاملة، ونبوغ علمي، وإتقان للغة الإنجليزية، وَفِقْهٍ دَعَوِيّ ونشاط طلابي واجتماعي،

وقدرة حوارية مع الآخرين، وتَمَسُّكٍ بالدين، وصلابة في المواقف، مِمَّا حَبَّبَنِي به، ورغّبني في الاجتماع به.

وكان ما تَمَنَّيْتُ، حيث سعدتُ به بالكويت وزارني في بَيْتِي، ووَجَدْتُ فيه من الصفات أكثرَ ممَّا سَمِعْتُ، وبخَاصّة التزامه بالإسلام، وضرورة العمل الجماعي، وارتباطه الحركي بجماعة الإخوان المسلمين باعتبارها الصورة الصادقة عن الإسلام في هذا العصر، والتي أثبتَتْ جدارتَهَا وكفاءَتَها وصلابة مواقفها في مواجهة الطغاة وتَحَدِّي الباطل، واستعصائها على الذوبان، وعدم خضوعها لمطالب السلطان، رغم التضحيات الجسام التي قدَّمَتْهَا من رجالِهَا وقادَتِهَا في ميادين المعارك في فلسطين، وقناة السويس، وسجون الطغاة، وعلى أعواد المشانق.

فلَمْ تَلِنْ قناتُهَا، ولَمْ تَهْتَزَّ قناعتُها، بل صبرت وصابرت، وثبتت على مواقفها، واستمرَّتْ في عطائها وتتابعت الأجيالُ في مسيرتِهَا، كلٌّ يُسَلِّم الراية إلى مَنْ بعده مرفوعةً شامخَةً واضحةً بيِّنة لا لبس فيها ولا غموض، لأنّها مستمدة من مشكاة الكتاب والسنة، وما أجْمَعَ عليه سلف الأمة. ولأنّها صدىً لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وامتدادٌ لقافلة الدعاة إلى الله من عصر الرسالة وإلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذا ما كان يبحث عنه الدكتور عمرو النامي حين ذَهَبَ إلى مصر سنة 1962م بعد تخرُّجه في الجامعة الليبية التي استفاد فيها من أستاذه الدكتور محمد محمد حسين. وعندما توجَّه إلى بريطانيا لنيل شهادة الدكتوراه وَجَدَ ضالته في الإخوان المسلمين الدارسين في كامبردج، فسار وإيّاهم في طريق الدعوة إلى الله، والعمل لخدمة الإسلام والمسلمين، واستئناف الحياة الإسلامية، وجمع الناس على كلمة التوحيد وتربيتهم على مبادئ الإسلام.

والحقُّ يُقال: إن الأخ عمرو النامي صورة صادقة عن المسلم العامل، والداعية المجاهد الذي لا يَكِلّ ولا يَمَلّ من العمل الدؤوب في الدعوة الفردية والمحاضرات والندوات والحوارات، وتقديم الصورة المشرقة المضيئة عن

الإسلام، وعن الدُّعاة العاملين في هذا العصر.

ومِمَّا زاد من تأثيره وإعجاب الآخرين به: هذا الشعورُ الفيّاض، والعاطفة الصادقة، والبيان السهل، والمنطق العذب الذي يظهر في كلماته وحواراته ومحاضراته وأشعاره، فقد كان يأسر القلوب بأسلوبه وعاطفته وصدق كلماته وصراحته وقوة بيانه. وتلك هي الصفات التي وَجَدْتُهَا فيه وشدَّتْنِي إليه، رغم تواضعه الجمّ، واعتبار نفسه من التلامذة في رَكْبِ كُبْرَى الحركات الإسلامية المعاصرة، رغم المواصفات القيادية التي تؤهّله للصدارة في أكثر من ميدان.

مِنْ أَقْواله: «إنّ مهمة الجيش في الثورة هي مهمة استثنائية مَحدودة، يعقبها تسليمُ السلطة إلى الشعب، وهو الذي يختار أسلوب حياته السياسي والاجتماعي في الفترة القادمة، وإن الاتجاهات القائمة في البلاد كالقوميين العرب، والبَعْثِيِّينَ، والناصريين، والشيوعيين، والإسلاميين، هي تَجَمُّعاتٌ غالب الظن أنَّها لن تتخلى عن اتجاهاتِهَا القائمة، بل ستستمر في ارتباطاتِهَا بِهَذه الاتجاهات والدعوة إليها.

ونحن نعتقد أنّ لَهَا جميعًا حقًّا كاملاً في اعتناق أفكارها، وعَرْضِها في نطاق الأخلاق العامة للشعب، بعيدًا عن التراشق بالتهم، والكذب والإرجاف، ويجب أن تتاح الفرصة الكاملة لهذه التجمعات للتعبير عن أفكارها، وعرضها بكل الصور المشروعة التي تختارها.إنّ الإسلام هو الأصل، وهو الأساس في إحداث الإصلاح المنشود في ليبيا، فلا توجد في ليبيا عقيدةٌ غير عقيدة الإسلام».

قَالُوا عَنْهُ:

يقول عنه الأستاذ محمود محمد الناكوع: «هو مُثَقَّفٌ واسع الاطلاع، داعية للحرية، منافح عن الثقافة الإسلامية، يتمتع بذكاء أهّله لدرجة المتفوقين في الدراسات الأدبية العليا، تخرج في الجامعة الليبية سنة 1962م بقسم اللغة العربية، ثم ذهب إلى بريطانيا للدراسات العليا، وتخرج في جامعة كامبردج سنة 1971م، بعد أن تعذّر عليه البقاء بمصر بسبب أحداث سنة 1965م،

واعتقالات الإخوان المسلمين وعلى رأسهم سيد قطب، فكانت بعثته إلى بريطانيا بجهود مدير الجامعة الليبية آنذاك مصطفى بعيّو الذي قدّر ظروف عمرو النامي وساعده بتحويل بعثته إلى بريطانيا بدل مصر.

لقد كان الدكتور محمد محمد حسين شديد الإعجاب بذكاء عمرو النامي فاهتمَّ به وشجّعه على المضيّ في طريق البحث والدراسة حتى يصبح أستاذًا جامعيًّا، وجَمَعَتْ بين الأستاذ وتلميذه رابطةُ المنطلق والتوجه الإسلامي. وفي صيف سنة 1971م عاد من بريطانيا إلى ليبيا ليحقق حلمه، وليقف على منابر الفكر والعلم كاتبًا وشاعرًا وأستاذًا جامعيًّا، وبَدَلَ أن تُفتح أمامه أبواب هذه المنابر، استقبلته مراكز الشرطة، وغرف التحقيق، ومنها إلى المعتقل، ثم أفرج عنه بعدها.

وفي سنة 1973م جَرَت اعتقالاتٌ موسّعة تحت شعارات (الثورة الثقافية) و(مَنْ تَحَزَّبَ خان) و(الثورة الإدارية)، وكان عمرو النامي واحدًا من مئات المعتقلين من المثقفين والطلبة، وكنتُ أنا أحد المعتقلين في السجن الذي دام قرابة سنتين، وبعد الإفراج عنه طُلب منه أن يغادر البلاد إلى اليابان، ولأنه شديد الحب لوطنه ولأهله ولمرابع طفولته وشبابه وذكرياته، لَمْ يُطق حياة الاغتراب، فعاد إلى البلاد، هاجرًا العلم والتدريس إلى مهنة رعي الأغنام بعيدًا عن منكرات السياسة، وفوجئ مرة ثالثة بأبواب السجن تفتح أمامه سنة 1981م، وانقطعت أخباره عن أهله وأصدقائه منذ سنة 1986م ولا يعرف مصيره حتى الآن».

ويقول عنه الأستاذُ سلطان بن مبارك الشيباني: «إنّ الدكتور عمرو خليفة النامي رجل مناضل، ذهبَ ضَحيَّة فكره الإسلامي، ورؤاه الأصيلة، وإخلاصه في الدعوة، وهو باحث أديب، ومفكّر إسلامي من ليبيا، وَطِئَتْ أقدامُه أرضَ مصر والسعودية والكويت وتونس والجزائر والمغرب وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والهند واليابان والفلبّين وماليزيا، وجابَ شرق المعمورة وغربَهَا، داعيًا إلى الله بِمَا عنده من دماثةٍ في الخلق، وحُسْنٍ في التعامل، وإتقانٍ للغة الإنجليزية.

وارتبط بعلاقات عدة مع معاصريه، وساعَدَتْهُ سنواتُ الدراسة في جامعة كامبردج على الخصوص في تكوين صلات متنوّعة مع أهل العلم وأرباب الفكر ورُوّاد الحركات الإسلامية من مُختلفِ الأجناس واللغات والقارات. وقد ترك أثرًا طيبًا في الأوساط الإسلامية، وقدّم خدمات جُلّى للحركة الإسلامية، لا سيما في الميدان الطلابي والشبابي الإسلامي، وكانت له مشاركة في إحياء ودعم بعض المؤسسات الاجتماعية الخيرية، كما كان عضواً فعالاً في جماعة الإخوان المسلمين وعضواً مؤسساً ونشيطاً في دار الدعوة بليبيا.

أما آثاره فتنوّعت بين تأليف وتحقيق وتقديم، ومع أنه ألفها في ظروف صعبة، فقد جاوزت العشرين وكتب مقالات كثيرة نشرت في الصحف الليبية وغيرها، كما ترك مراسلات متعددة، وقصائد وأشعاراً لو جمعت لكوّنت ديواناً.

وقد قضى خمسة عشر عامًا بعد تخرُّجه إمّا مضطهدًا ملاحقًا في بلاده من مراكز الشرطة إلى غرفات التحقيق ومنها إلى زنازين السجون والمعتقلات، أو منفيًّا مُغرَّبًا عن أهله ووطنه رغمًا عنه. وكان آخرُ صدىً لذكره سنة 1404هـ/ 1984م عندما نُقلَ إلى سجن خاص، وانقطعت أخبارُه وعُزِلَ عن العالَم في مصيرٍ مَجْهُولٍ لا يدرك مداه سوى الله سبحانه وتعالى».

وَفَاتُهُ:

في النُّظُم الدكتاتورية كثيرًا ما يُعتقل الأشخاص ويُغَيَّبون في أقباء السجون لسنين طويلةَ، دون أن يُعلم عنهم شيء، وكثيرون منهم يفارقون الحياة تحت سياط التعذيب، ويُدفنون في الرمال، دون الإخبار عن وفاتهم، وهذا ما حَصَلَ للأخ المجاهد الداعية الدكتور عمرو خليفة النامي الذي اختفَتْ آثارُه بعد سجنه، وانقطعت أخبارُه سنة 1986م.

نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يدخله جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العالمين.

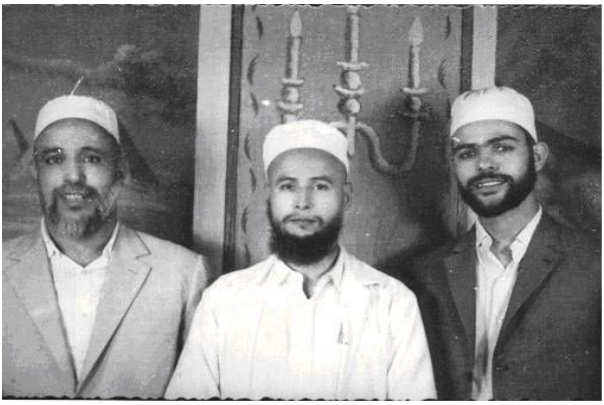
5. من صور النامي.



عمرو النامي في عنفوان شبابه..



عمرو النامي في شيخوخته..



من اليمين إلى اليسار المشايخ:
عمرو النامي، وناصر المرموري، وعلي يحيى معمر
التقطت الصورة بالقاهرة؛ بتاريخ 17 ربيع الآخر 1384هـ/ 25 أغسطس 1964م
(أهداني إياها الدكتور محمد صالح ناصر)



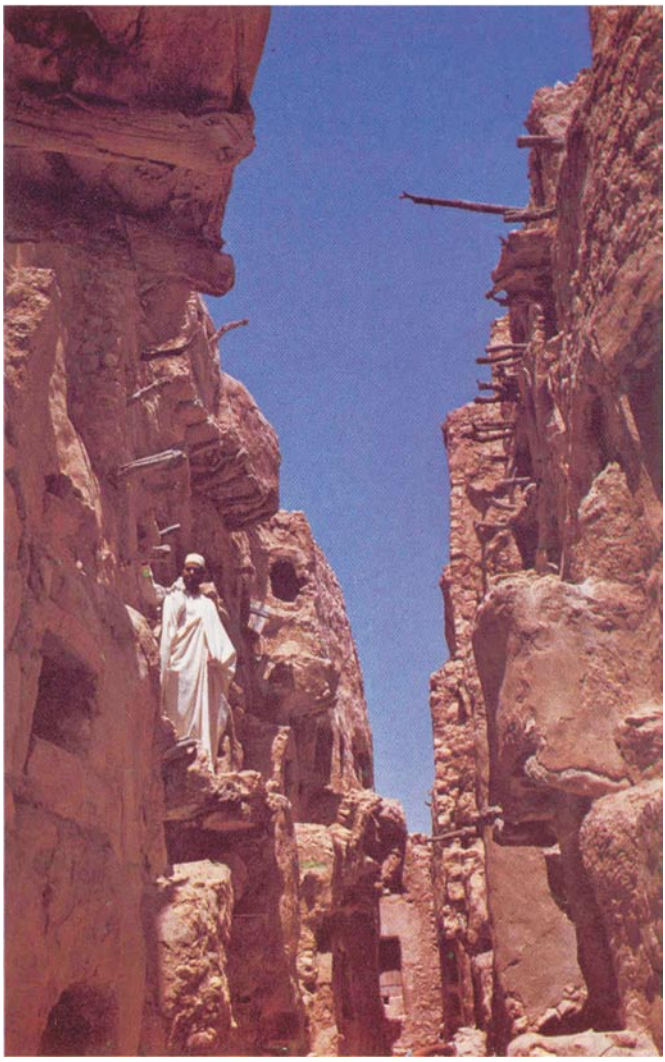
عمرو النامي (الثاني من اليسار) مع الشيخ بكلي (الأوسط)
مصدر الصورة : موقع الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي
http://gs-internet.com/cheikh-elbikri/index.htm



من آثار « نالوت » مسقط رأس النامي
المصدر : www.megaone.com/nalut



عمرو النامي مع والده.. في ربوع نالوت
(من كتاب الأستاذ الناكوع)



عمرو النامي.. بين آثار نالوت



الملك إدريس السنوســـي في حفل وضع حجر الأســـاس للمدينة الجامعية في قاريونس
رجب 1388هـــ/ أكتوبر 1968م



عمرو النامي (في الوسط) مع زملائه أعضاء هيئة التدريس في الجامعة



النقطة 1

ملامح عن الحركة العلمية بورجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس الهجري

الدكتور عمرو خليفة النامي

أستاذ الادب العربي والدراسات الاسلامية
كلية التربية ، جامعة الفاتح طرابلس ـ ليبيا
وأستاذ زائر بجامعة ميتشيجن
ـ الولايات المتحدة الامريكية ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أيها السادة ، والاخوة والاخوات ،

احييكم تحية الاسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

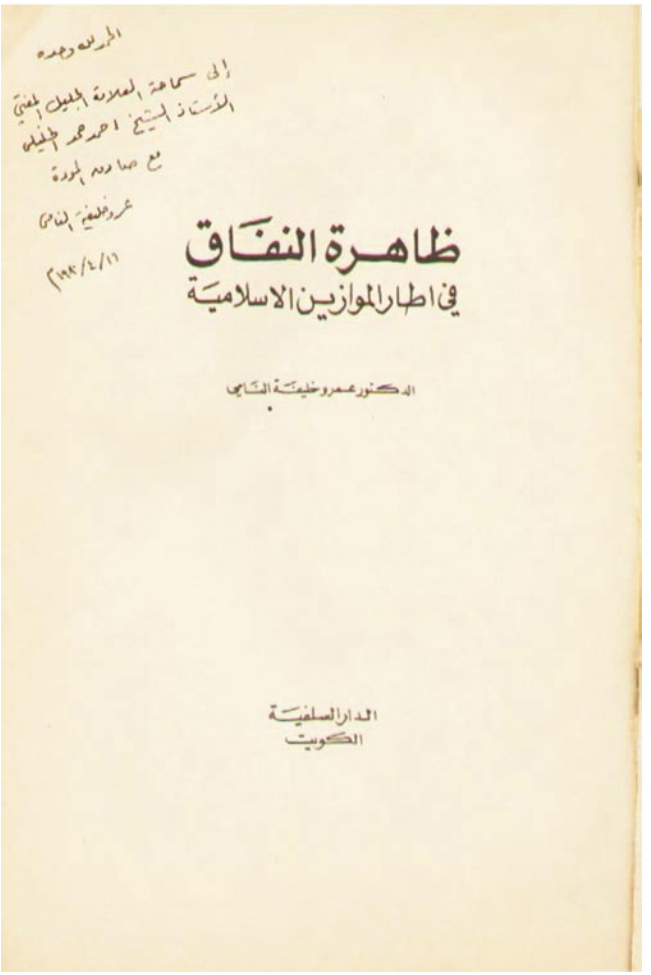
قبل الدخول فى موضوع هذه الخلاصة اود ان اتقدم اولا بالشكر للاخ الاستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم الذي تفضل فاتاح لى هذه الفرصة للمشاركة فى هذا الملتقى الخالد ، وكذلك فانى اود ان اشكر السادة الذين سهلوا على مهمة تحضير هذا الحديث بما فتحوه امامى من ابواب بيوتهم ومكتباتهم وخزائنهم وما تكرموا به من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم واخص

14

عمرو النامي يلقي محاضرته في ملتقى وارجلان



في زيارة للمواقع الأثرية بسدراتة.. على هامش ملتقى وارجلان



صورة الغلاف للداخلي لكتاب «ظاهرة النفاق»
من نسخة أهداها النامي للشيخ أحمد بن حمد الخليلي –حفظه الله –
كما يظهر في أعلى الصورة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين .

فضيلة الشيخ الكريم الشيخ سليمان بن داود حفظكم الله تعالى وبارك في عمره وزاده سعادة وكرامة . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والسلام على الذرية الطيبة والأسرة الكريمة وعلى كافة الموظفين معه أهل الخير والصلاح وأسأل الله تعالى لكم العافية والشفاء .

نسأل بالوسيلة إلى الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم مجموعة الكتب التي تركتموها معه ، ويسعدنا جدا أيما سعادة . وقد قرأت بحمد الله بعض الكتب في جلسة واحدة ، وألفت نظر الشيخ الكريم في جميع مادته ، وتنسيقه محتواياته بناء شافيا كافيا . ووفاء بالوعد فإنني عازم على التفرغ لكتابة تقديم له ، وإنه لشرف لي أرجو أن أكون كفاء له .

أعود فأشكركم على وفودكم الطيب إلى طرابلس للتعزية في فقيدنا وفقيدكم الشيخ على يمن ومعبر ، وقد كان في مجيئكم ، والحمد لله ، جمعا للقلوب ، ورفعا للمعنويات وتسلية عن المصيبة فلقد عدناكم من إخوانه صدقا ووفاء وجزاكم الله تعالى كل خير .

أرجو أن تبلغ سلامي إلى الشيخ وإلى سائر من لديكم من الإخوان الزملاء وأرجو أن تتصل الكتابة بيننا ولا تنقطع عنا أخباركم جعلكم الله خيرا كلكم وأسركم وعوائلكم

أخوكم عمر فائد البناء

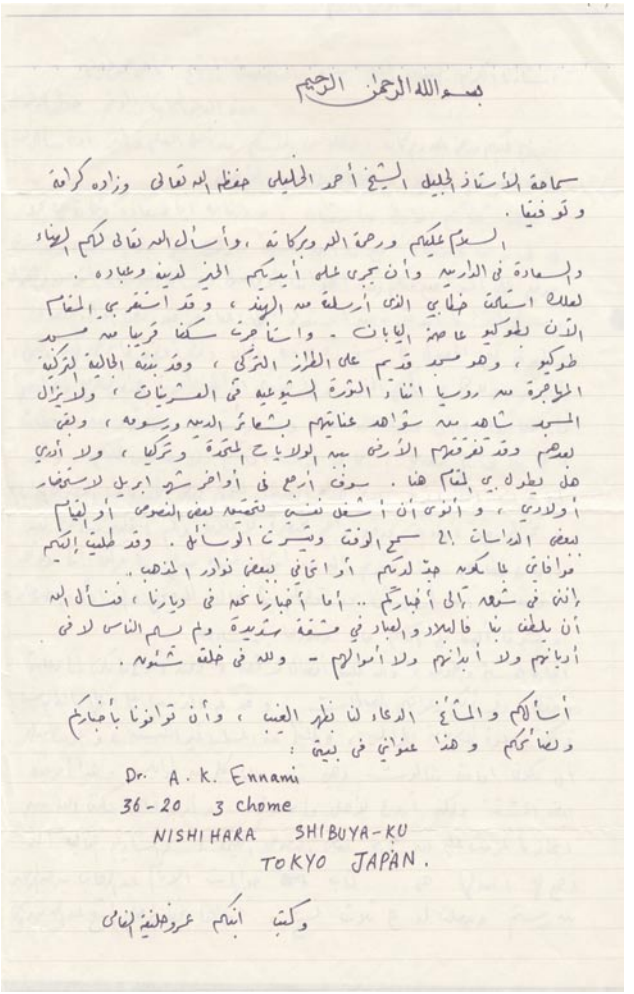
١٩٩٠/٧/١٨

أنموذج من خط النامي

رسالة كتبها إلى الشيخ سليمان بن داود يوسف

المصدر :

www.geocities.com/mzabgeo/sheikh.html



بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد الخليلي حفظه الله تعالى وزاده كرامة وتوفيقا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله تعالى لكم الشفاء والسعادة في الدارين وأن يجري على أيديكم الخير لدينه وعباده .

لعلك استلمت خطابي الذي أرسلته مع البريد ، وقد استقر بي المقام الآن بطوكيو عاصمة اليابان . واستأجرت سكنا قريبا من مسجد طوكيو ، وهو مسجد قديم على الطراز التركي ، وقد بنته الجالية التركية المهاجرة من روسيا اثناء الثورة البلشفية في العشرينات ، ولا يزال المسجد شاهد بين على عنايتهم بشعائر الدين وسننه ، وبقي بعضهم وقد تفرقتهم الأرض بين الولايات المتحدة وتركيا ، ولا أدري هل يطول بي المقام هنا . سوف أرجع في أواخر شهر ابريل لاستئناف الدروس ، و أتمنى أن أشغل نفسي بتحقيق بعض النصوص أو القيام ببعض الدراسات إذا سمح الوقت وتيسرت الوسائل . وقد طلبت إليكم مرارا في مكاتيبي أن تدعوا لي بعض تلاميذ المذهب .

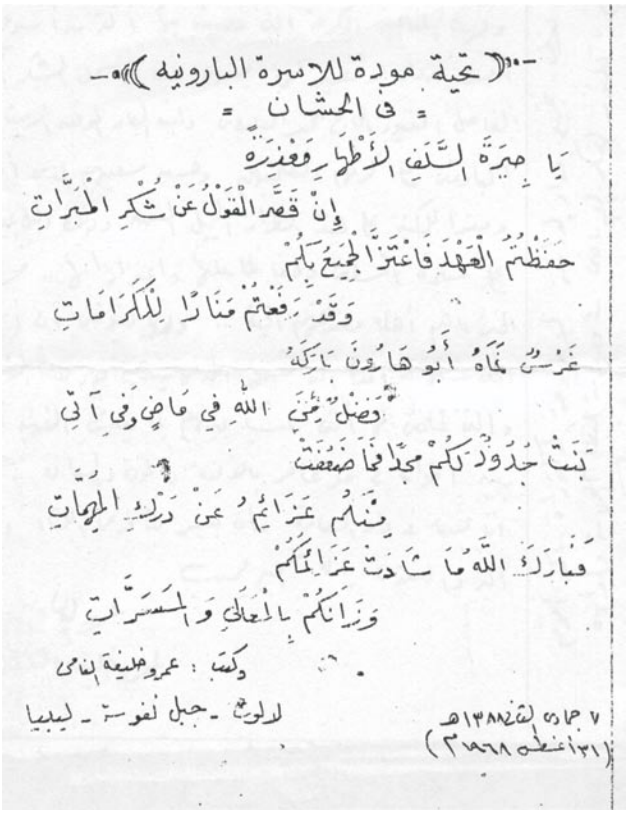
إنني في شوق إلى أخباركم .. أما أخبارنا هنا في ديارنا ، فنسأل الله أن يلطف بنا فالبلاد والعباد في مشقة شديدة ولم يسلم الناس لا في أديانهم ولا أبدانهم ولا أموالهم - والله في خلق شئونه .

أسألكم والمأمول الدعاء لنا بظهر الغيب ، وأن تواقونا بأخباركم وفتاواكم وهذا عنواني في بيتي :

Dr. A. K. Ennami
36-20 3 chome
NISHIHARA SHIBUYA-KU
TOKYO JAPAN.

وكتب أنامكم عمرو خليفة النامي

رسالة للنامي إلى الشيخ أحمد الخليلي



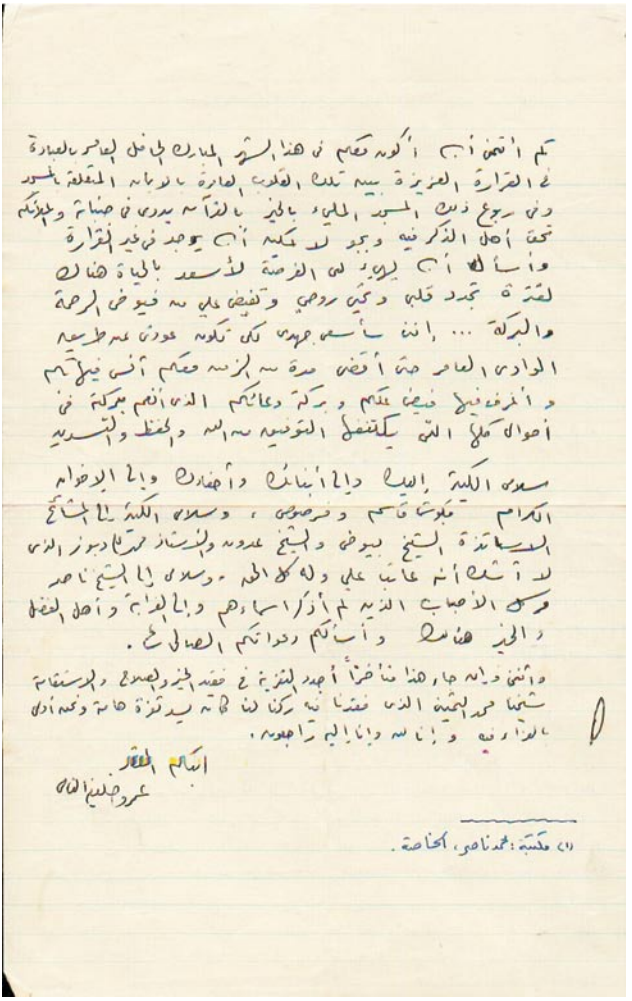
تحية مودة للاسرة البارونيه

في الحشان

يا حيرة السلف الأطهار وعذرته
إن قصر القول عن شكر المبرات
حفظتم العهد فاعتزاز الجميع بكم
وقد رفعتم منارا للكرامات
غرس فاه أبو هارون باركه
فضل من الله في ماض وفي آتي
بنت جدودكم مجدا فما ضعفت
منكم عزائم عن درء الملمات
فبارك الله ما شادت عزائمكم
وزانكم بالعلى والمكرمات

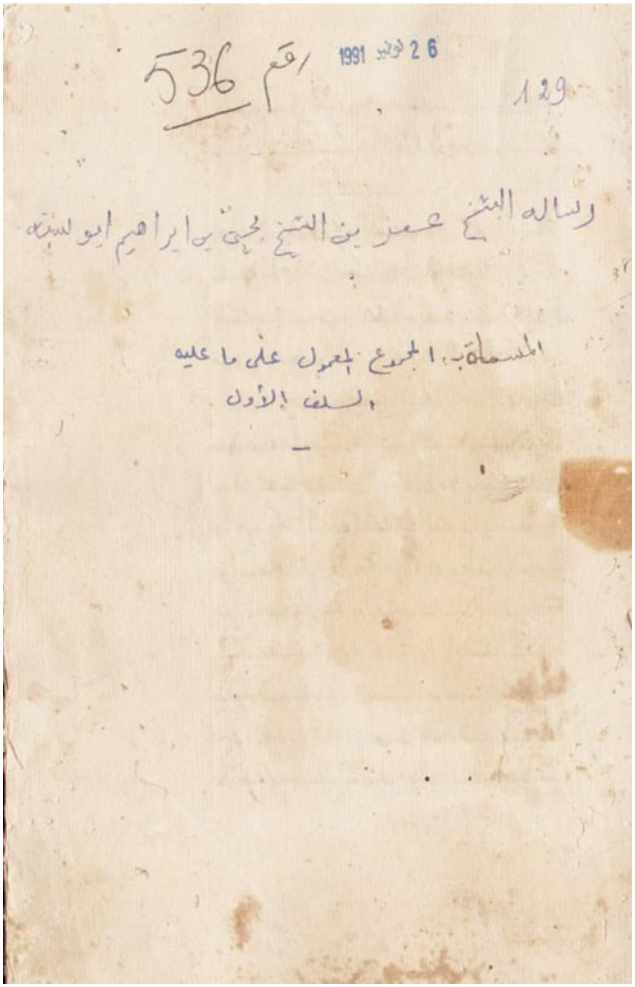
وكتب: عمر خليفة بالهمي
لارلوج - جبل نفوسة - ليبيا
٧ جمادى الثانية ١٣٨٨هـ
(٣١ أغسطس ١٩٦٨)

من دفتر زوّار المكتبة البارونية في جربة/ تونس

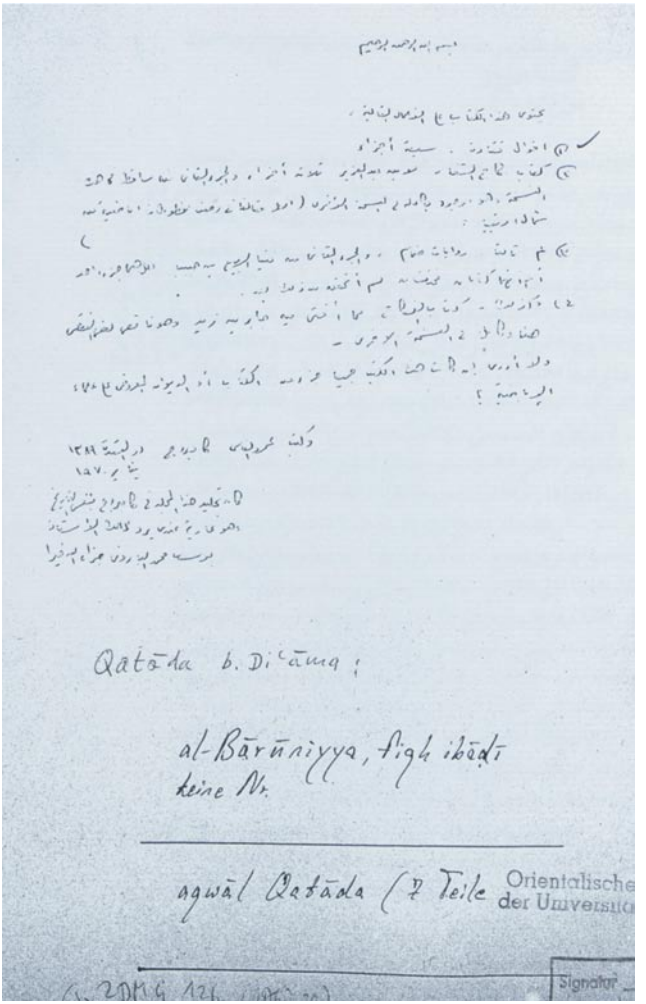


من رسالة للنامي إلى أبي اليقظان

(من محفوظات مكتبة الدكتور محمد ناصر- ميزاب)



بصمات النامي على مخطوطات المكتبة البارونية (مخطوط المجموع المعوّل)



بصمات النامي على مخطوطات المكتبة البارونية (مخطوط أقوال قتادة)

أهم مَصَادِرِ الكتَاب ومَرَاجِعِه

❁ أولا: قائمةُ آثار النامي:

1. (تحقيـــق) كتاب قناطر الخيرات لأبي طاهر إسْـــماعيل بن موســـى الجيطالي النفوســـي – القســـم الأول؛ (مط)؛ 403 صفحات؛ مكتبة وهبة – القاهرة / مصر؛ ط1: 1385هـــ / 1965م . (ط2: تصوير – الجزائر؛ د. ت) .

2. (تخريج) رســـائل (أو جوابات) الإمـــام جابر بن زيد إلى أتباعه؛ (مر)؛ 43 صفحة؛ د.ت؛ نســـخة محفوظة بالمكتبة الإسلامية العامة – روي / سلطنة عمان .

3. مقال «مَهْرُ الحَضَارَة الغَرْبِيَّة»: صحيفة «العَلَم» / ليبيا؛ العدد الصادر بتاريخ 28/ 10/ 1968م .

4. مقال «فُصُولٌ من الجدِّ الْهَازِل – توابع التوابع»: صحيفة «العَلَم» / ليبيا؛ العدد الصَّادر بتاريخ 11 مارس 1969م .

5. مقال «فصولٌ من الجدِّ الْهَازِل – نَوَاقِيسُ وصُلْبَانٌ .. وأشياءُ أخرى»: صحيفة «العَلَم» / ليبيا؛ العدد الصَّادر بتاريخ 16 مارس 1969م.

6. مقـــال «رَمْزٌ أَمْ غَمْزٌ في القـــرآن ! «1»»: صحيفة «العَلَم» / ليبيا؛ العدد الصَّادر بتاريخ 18 إبريل 1969م .

7. مقال «رَمْزٌ أَمْ غَمْزٌ في القرآن ! «2»» تتمة المقال الســـابق، صحيفة «العَلَم» / ليبيا؛ العدد الصَّادر بتاريخ 1 مايو 1969م .

8. مقال «حقيقـــة وأهداف نَوَادي الروتاري»: ملحق صحيفة «العلم» الشهري الصادر في أغسطس 1969م .

9. مقـــال «كلماتٌ للثورة»: صحيفة «الثـــورة» / ليبيا؛ العدد الصادر بتاريخ 23 شعبان 1989هـــ / 4 نوفمبر 1969م .

10. A DESCRIPTION OF NEW IBADI

MANUSCRIPTS FROM NORTH AFRICA؛ (مقالٌ باللغة الإنْجليزيَّة)؛ (مط)؛ 26 صفحة؛ مَجلَّة الدراسات السَّاميَّة Journal of Semitic Studies؛ المملكة المتحدة؛ المجلد 15/ العدد 1/ ص 63-87؛ 1390هـ / 1970م .

11. وَصْفُ مَخْطوطات إباضية مكتشَفَة حديثًا في شَمَال إفريقيَّة؛ ترجمة: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني؛ (مر)؛ 34 صفحة؛ غير منشور .

12. STUDIES IN IBADHISM؛ (أطروحة دكتوراه في الفلسفة والدراسات العربية والإسلامية – جامعة كمبردج / المملكة المتحدة)؛ (مط)؛ 265 صفحة؛ منشورات الجامعة الليبية – بنغازي / ليبيا؛ ط1: 1392هـ / 1972م .

13. STUDIES IN IBADHISM؛ (مط)؛ 318 صفحة؛ د . ن / سلطنة عمان؛ د . ت؛ (1420هـ / 1999م تقريبًا) .

14. دراساتٌ في الإباضية؛ تر: حسن طه؛ مراجعة: د. محمد ناصر ومحمد بن موسى بابا عمي وفوزي بن يونس حديد؛ (مخ)؛ غير منشور .

15. دراساتٌ عن الإباضية؛ ترجمة: ميخائيل خوري؛ مراجعة: ماهر جرار، تدقيق وتعليق: محمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو؛ (مط)؛ 387 صفحة؛ دار الغرب الإسلامي – بيروت / لبنان؛ ط1: 2001م .

16. (تحقيق) أصول الدين؛ لتبغورين بن داود بن عيسى الملشوطي؛ (مر)؛ 60 صفحة؛ ملحق بـ: حاشية أبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي على رسالة أصول الدين لتبغورين – دراسة وتحقيق: حمو بن عيسى الشيهاني (بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا – جامعة محمد الخامس / الرباط، السنة الجامعية 1415 -1416هـ / 1994- 1995م) ص 364 – 423.

17. (تحقيق) أجوبة ابن خلفون؛ لأبي يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي؛ (مط)؛ 128 صفحة؛ دار الفتح للطباعة والنشر – بيروت / لبنان؛

ط1: 1394هـ / 1974م .

18. (تقديم) كتاب مواقف فكرية؛ لمحمود محمد الناكوع؛ (مط)؛ 6 صفحات في أول الكتاب من مجموع 231 صفحة؛ دار الفتح للطباعة والنشر – بيروت / لبنان؛ ودار التراث العربي – طرابلس / ليبيا؛ ط1: 1391هـ / 1971م .

19. ظاهرة النِّفاق في إطار الموازين الإسلامية؛ (مط)؛ 166 صفحة؛ كُتِبَ في السجن بليبيا 21 جُمادى الآخرة 1394هـ / 12 يوليو 1974م؛ منشورات الدار السَّلَفِيَّة – الكويت؛ د. ت؛ (1399هـ / 1979م تقريبًا).

20. (تحقيق) أجوبة علماء فَزَّان: جناو بن فتى وعبدالقهار بن خلف من علماء القرن الثالث الهجري - المجموعة الأولى؛ مطبوع؛ 111 صفحة؛ مَطابع دار البعث – قسنطينة / الجزائر؛ 1411هـ / 1991م . (أشرف على الطبع: إبراهيم محمد طلاي) .

21. (تحقيق) كتاب الرَّدِّ على جميع المخالفين؛ لأبي خَزْر يَغْلا بن زَلْتَاف؛ (مر)؛ 77 صفحة + 8 صفحات للمقدمة؛ فرغ منه في بولمان - الولايات المتحدة: 26 جمادى الأولى 1396هـ / 25 مايو 1976م .

22. (تحقيق) كتاب الرَّدِّ على جميع المخالفين؛ لأبي خَزْر يَغْلا بن زَلْتَاف؛ مراجعة: الحاج سعيد مسعود وأحمد بن حمو كروم؛ (مر)؛ 112 صفحة؛ غير منشور؛ نسخة مصورة بحوزتي .

23. (مُحَاضَرة) ملامح عن الحركة العلميَّة بوَارِجْلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرُّسْتُمِيَّة حتّى أواخر القرن السادس الهجري؛ (مط)؛ 20 صفحة؛ مجلة الأصالة – وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر؛ ع42/ 43 الخاص بفعاليات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي بورجلان: صفر – ربيع الأول 1397هـ / فبراير – مارس 1977م؛ مطابع البَعْثِ

– قُسَنْطِينة / الجزائر؛ ص14 -33.

24. (تقديم) كتاب ثورة أبي يزيد .. جهادٌ لإعلاء كلمة الله؛ لسليمان بن الحاج داود بن يوسف؛ (مط)؛ 10 صفحات في أول الكتاب من مجموع 110 صفحات؛ دار البعث – قسنطينة / الجزائر؛ ط1: 1402هـ / 1981م .

25. (تحقيق) كتاب العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف؛ لأبي يعقوب الوارجلاني؛ (مر)؛ 400 صفحة وصفحة + 14 صفحة للمقدمة؛ فرغ منه في دِلْهِي الجديدة / الهند: 1 جمادى الآخرة 1400هـ/ 17 إبريل 1980م .

26. رسالة إلى الشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى (ميزاب)؛ (مط)؛ 3 صفحات؛ في: عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي)؛ ص22 – 24؛ مؤرَّخة في منتصف رمضان 1386هـ / أواخر ديسمبر 1966م؛ نالوت / ليبيا .

27. رسالة إلى أبي اليقظان؛ (مط)؛ 3 صفحات؛ في: عمرو النامي: دراسات عن الإباضية (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي)؛ ص24 – 26؛ مؤرَّخة في 21 جمادى الآخرة 1389هـ / 4 أغسطس 1969م؛ كمبردج / المملكة المتحدة .

28. رسالة إلى الشيخ سليمان بن الحاج داود يوسف (ميزاب)؛ (مخ)؛ صفحة واحدة؛ نُشِرَتْ صُورتُهَا بصفحة الشيخ سليمان بن داود بن يوسف على الإنترنت:www.geocities.com/mzabgeo/sheikh.html؛ مؤرخة في 18 فبراير 1980م؛ نالوت / ليبيا .

29. رسالة إلى الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي (عُمَان)، (مخ)؛ صفحة واحدة؛ بحوزتي؛ مؤرَّخة في 22 ربيع الآخر 1399هـ / 21 مارس 1979م؛ طوكيو / اليابان .

30. رسالة إلى الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ (مخ)؛ صفحتان؛ بحوزتي؛ مؤرَّخة في 19 رمضان 1400هـ / 1 أغسطس 1980م؛ نالوت / ليبيا.

31. مجموعة قصائد؛ حوالي 30 قصيدة؛ منها ما هو مخطوط ومرقون ومطبوع؛ بعضها بحوزتي وبعضها منشور في المجلات وعلى صفحات الانترنت.

❁ ثانيا: الدراسات المفردة عنه والمتعلقة به:

32. محمود محمد الناكوع: الدكتور عمرو النامي سيرَته ومَوَاقفه؛ مقال منشور؛ مجلة العالَم / العدد 468: السبت 7 شعبان 1413هـ / 30 يناير 1993م، أعيد نشره بعد مراجعته وتعديله في عدة مواقع على الإنترنت بإذن الكاتب؛ ثم نشر في كتاب «ملامح الصراع السياسي والثقافي في ليبيا الحديثة» للناكوع .

33. محمود محمد الناكوع: نظراتٌ في الأعمال الفكرية والأدبية لعمرو خليفة النامي؛ مقال منشور بموقع الكاتب على الإنترنت: www.annakoua.co.uk؛ يناير 2002م؛ ثم نشر في كتاب «ملامح الصراع السياسي والثقافي في ليبيا الحديثة» للناكوع .

34. أمل المختار: عمرو النامي في سويسرا (قصة قصيرة تتحدث عن قضية الممرضات البلغاريات المتهمات بنقل فيروس الإيدز عمدا لعشرات الأطفال الليبيين)؛ منشورة بموقع أخبار ليبيا www.akhbar-libya.com .

❁ ثالثا: مراجع أخرى:

35.جابر بن زيد: جوابات (أو رسائل) جابر بن زيد؛ (مخ)؛ نسخة مصورة من مخطوطة المكتبة البارونية – جربة / تونس . بحوزة الباحث .

36. إسماعيل بن موسى الجيطالي: قناطر الخيرات – القنطرة الثالثة؛ تح:

هيئة طلبة قسم الشريعة بمعهد عمي سعيد – غرداية / الجزائر؛ (مط)؛ 341 صفحة؛ المطبعة العربية – غرداية / الجزائر؛ ط1: 1419هـ / 1998م .

37. عامر بن علي الشماخي: كتاب الإيضاح؛ (مط)؛ 4 أجزاء؛ دار الدعوة / ليبيا؛ ط2: 1390هـ / 1970م (مقدمة علي صالح الشاوش على الجزء الأول) .

38. أبو الفضل أبو القاسم البرادي: رسالة الحقائق؛ تح: سالم العدالي؛ (مر)؛ 96 صفحة . أصل هذه المادة ملحق بأطروحة عنوانها: «البرادي حياته وآثاره» قدمت سنة 1404هـ / 1984م لنيل درجة الدكتوراه من الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين / تونس .

39. سليمان باشا بن عبدالله الباروني: الأزهار الإباضية في أئمة وملوك الإباضية – القسم الثاني؛ (مط)؛ 311 صفحة؛ ط1: مطبعة الأزهار البارونية/ مصر 1324هـ؛ ط2: (تصوير) دار بوسلامة / تونس 1406هـ / 1986م .

40. أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى: ديوان أبي اليقظان؛ (مط)؛ جزءان؛

ج1: 205صفحات؛ ط3: مكتبة الضامري / عُمان 1411هـ / 1991م .

ج2: 143صفحة؛ ترتيب: محمد ناصر؛ مكتبة الضامري 1411هـ/ 1991م.

41. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ؛ 4 حلقات:

– الحلقة الأولى: نشأة المذهب الإباضي؛ (مط)؛ 164 صفحة؛ مكتبة وهبة / مصر؛ ط1: 1384هـ / 1964م .

– الحلقة الثانية: الإباضية في ليبيا (مط) * القسم الأول = 220 صفحة؛ * القسم الثاني = 312 صفحة؛ مكتبة وهبة / مصر؛ ط1: 1384هـ /

1964م .

– الحلقـــة الثالثة: الإباضية في تونـــس؛ (مط)؛ 460 صفحة؛ دار الثقافة – بيروت / لبنان؛ ط1: 1385هـــ / 1966م .

– الحلقة الرابعة: الإباضية في الجزائر؛ (مط)؛ 630 صفحة؛ مكتبة وهبة/ مصر؛ ط1: 1399هـــ / 1979م .

42. محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية؛ (مط)؛ 128 صفحة؛ دار الفتح – بيروت / لبنان؛ ط2: 1393هـــ / 1973م .

43. حسني أدهم جرار: قصائد إلى الأم والأسرة؛ (مط)؛ 117 صفحة؛ دار الضياء – عَمَّان / الأردن؛ ط1: 1409هـــ / 1989م .

44. فرحات بن علـــي الجعبيري: البعد الحضـــاري للعقيدة الإباضية؛ (مـــط)؛ 923 صفحـــة؛ مطبعة الألـــوان الحديثة / ســـلطنة عمان؛ ط1: 1409هـــ/ 1989م؛ أصل هذه المادة أطروحة قدمت ســـنة 1406هـــ / 1986م للإحراز على شهادة التعمق في البحث العلمي بكلية الآداب بالجامعة التونسية/ تونس.

45. أحمد محمد فرصوص: الشيخ أبو اليقظان كما عرفته؛ (مط)؛ 190 صفحة؛ دار البعث – قسنطينة / الجزائر؛ ط1: 1409هـــ / 1988م .

46. محمـــد رجب بيومي: مصطفى صادق الرافعي .. فارس القلم تحت رايـــة القرآن؛ (مط)؛ 296 صفحة؛ دار القلم – دمشـــق / ســـورية؛ ط1: 1417هـــ / 1997م .

47. عبدالحميد عبدالله الهرامة: فصول مـــن تاريخ ليبيا الثقافي؛ (مط)؛ 293 صفحة؛ أصالة للنشـــر والتوزيع – بيروت / لبنان؛ ط1: 1420هـــ/ 1999م .

48. فوزي بن يونس حديد: الشـــيخ علي يحيى معمر ومنهجه الدعوي؛

(مط)؛ 256 صفحة؛ معهد العلوم الشرعية – مسقط / سلطنة عمان؛ ط1: 1424هـ / 2003م؛ أصل هذه المادة بحث تخرج قُدِّمَ عام 1418هـ / 1997م استكمالاً لمتطلبات الحصول على الإجازة العالية بمَعهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد (معهد العلوم الشرعية حاليا) / سلطنة عمان .

49. أحمد العلاونة: ناصر الدين الأسد .. العالم المفكر والأديب الشاعر؛ (مط)؛ 199 صفحة؛ دار القلم – دمشق / سورية؛ 1425هـ/ 2004م.

50. أدرار نفوسة: الأمازيغية شأن ليبي أصيل ومغيب « رؤية ورواية لجانب من التاريخ والواقع الليبي المعاصر »؛ مقال منشور؛ مجلة شؤون ليبية؛ ديسمبر 1999م . نشر في الإنترنت على موقع المحطة: www.libyanet.com.

51. أدرار نفوسة (إبراهيم قراده): الأمازيغية بحث في المعادلة الليبية ومستقبلها؛ محاضرة مكتوبة؛ موقع الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا: www.nfsl-libya.com .

52. سعيد بن يوسف الباروني: فهرس مخطوطات المكتبة البارونية – جربة / تونس؛ نُشرَ قسمٌ منه على صفحات موقع تاوالت (الكلمة) www.tawalt.com.

53. علي رمضان أبوزعكوك: عرض كتاب «البديل السياسي في ليبيا ... ودولة ما بعد الثورة» تأليف: د. فتحي الفاضلي؛ منشور بموقع أخبار ليبيا www.akhbar-libya.com .

54. محمود محمد الناكوع: بعيدا عن السياسة... حلقات أدبية؛ مقال منشور بموقع أخبار ليبيا www.akhbar-libya.com .

55. ابن باديس (اسم مستعار): دماء فوق أطلال نفوسة؛ مقال منشور بموقع الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا: www.nfsl-libya.com .

56. محمود محمد الناكوع: ملامح الصراع السياسي والثقافي في ليبيا

الحديثة (كتاب يجمع مقالات)؛ مكتبة الرافد / لندن؛ 2002م .

57. فتحي الفاضلي: جذور الصراع في ليبيا؛ 171 صفحة؛ لندن .

58. عيسى عبدالقيوم: الاختفاء القسري؛ مقال منشور على عدة مواقع في الإنترنت .

59. موحمـــد ؤ مادي: أعلام ومخطوطات في التراث الإســـلامي الليبي؛ موقع تاوالت (الكلمة) www.tawalt.com؛ (أصل هذه المادة محاضرة ألقيـــت في لندن يوم 27 أبريل 2003 تحت رعايـــة المركز الثقافي الليبي في لندن) .

مواقع شبكة المعلومات:

60. موقع الكاتـــب الليبي فتحي الفاضلـــي: www.fathifadhli.com .

61. موقع الشبكة الإخوانية: www.ikhwan-info.net . .

62. موقع مجلة البحوث الفقهية المعاصرة: www.fiqhia.com .

63. موقع المختار: www.almukhtar.org .

64. موقع مجلة الحقيقة: www.al-haqiqa.com (شـــهرية ثقافية سياسية تصدر على الانترنت) .

65. موقع منتدى ليبيا الحرة: www.free-libya.com .

66. موقع المَحَطَّة: www.libyanet.com (ملتقى الأدباء والمفكرين والفنانين الليبيين) .

67. موقـــع أبطال ليبيا – أحفاد عمر المختار: www.Abtallibya.com .

68. موقـــع الكاتب الليبي محمود الناكـــوع: www.annakoua.co.uk.

69. موقع مجلة الفجر: www.al-fajr.net (مجلة إســـلامية دعوية سياسية؛ تصدر عن مركز الإعلام الإسلامي)؛ السنة الخامسة / العدد (47): ذو الحجة 1419هـــ /1999م .

70. موقـــع الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيـــا: www.nfsl-libya.com (تأسست في أكتوبر 1981م) .

71. موقع جمعيات ثقافية وعلمية – صفحة الشيخ سليمان بن حاج داود بن يوسف: www.geocities.com/mzabgeo/sheikh.html .

72. موقع الشـــيخ عبدالرَّحْمَن بن عُمر بَكَلِّي: gs-internet.com/cheikh-elbikri/index.htm .

73. موقع أخبار ليبيا: www.akhbar-libya.com .

74. منتديـــات المختار: almukhtar.dns2go.com منتدى عمرو النامي الأدبي .

مقابلات شخصية متعددة .